

الكتاب

أبواب الأضواء

في أحاديث الترمذي

مؤلفه

الشيخ محمد بن أبي بكر

أجزاء الألف

والله اعلم

بالحق

إهداء ٢٠٠٦

المرحوم الدكتور / علي حسين كرار
القاهرة

التَّاجُ الْجَامِعُ لِلْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تَأليف
الشيخ منصور علي ناصف
من علماء الذَّهَرِ الشَّريفة

وَعَلَيْهِ
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شرح التاج الجامع للأصول

الجزء الأول

دار البين
بيعت

تقاريط

لحضرات أصحاب الفضيلة علماء الإسلام حفظهم الله تعالى

﴿التقريط الأول﴾ لحضرة صاحب الفضيلة شيخ المشايخ الأكبر وصاحب المؤلفات العديدة مولانا الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية سابقا ، ومن هيئة كبار العلماء حفظه الله آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ، فقد اطلعتنا على الجزء الأول من مؤلف حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ منصور على ناصف من علماء الأزهر الشريف ومدرس بالجامع الزينبي الموسوم باسم ﴿التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول﴾ وعائيه غاية المأمول شرح ذلك التاج الجامع للأصول . فوجدته مؤلفا قويا حسن الترتيب والترتيب . جميل الشكل . سهل العبارة . متين الأسلوب . في جزالة معني ونغامة تركيب . وقد جرى ما تمس إليه الحاجة . من الموضوعات الدينية التي لا يستغنى عنها مسلم في عبادة ربه . ومناجاة خالقه . مع الإلمام انتماء بمذاهب الأئمة المجتهدين ومناحي أقوالهم . وذكر طائفة من الآداب الإسلامية التي هي روح التشريع والمقصود الأهم من الأحكام العملية وبالجملة فهو مؤلف نفيس . يدل على قوة مؤلفه العلمية . ورسوخه في علم الفقه . وعلو كعبه في فن الحديث . مع الذوق السليم والفكر الصائب . والبصيرة النيرة . نعم الله به السامعين وأكثر من أمثاله . ورزقه اتوفيق في جهاده العلمي وأثابه على حسن نيته . وجزاه بما يجزي به المؤمنين الصادقين العاملين إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين آمين .

مفتي الديار المصرية سابقا

٢٨ رجب سنة ١٣٥١ هـ

محمد نجيب

(بالإضافة)

﴿التقريط الثاني﴾ لحضرة صاحب الفضيلة . المصلح الكبير . الناطق بالبرهان . وملك البيان أستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان . شيخ كلية أصول الدين حفظه الله وأيده آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . نحمدك اللهم أن وفق في كل حين من يجدد لهذه الأمة أمر دينها . حتى لا تنسى ثرائها ولا تبلى تعاليمها . لحقت لها الخير الدائم . وجماعته مصداقا لوعدك الكريم . بحفظ كتابك العزيز وسنة نبيك الفراء . اللذين هما منارا هدايتك الحق . وبنوعا سلسيل رحمتك التي اختصت بها من شئت من عبادك . قشرك شكر المستريد من فضلك . ونصلي ونسلم على سيدنا محمد

خير خلقك . وعلى آله وصحبه الأئمة الهداة . الذين جاهدوا في سبيلك حق الجهاد . وبلغوا دينك بأقوم
السند وأعلى . (وبعد)

فإلى ذلك العلم الرفيع . والعاود الشامخ . والمنار الهادي . والعالم العامل صاحب الفضيلة الثقة الكامل
الملازمة ولدى الشيخ منصور ناصف . أكتب كلمة البشرى والشكر والدعاء .

أيها الأستاذ : حسبى أن أقول إنك إذ وفقك الله تعالى ففנית بجمع كتابك الكريم (التاج الجامع
للأصول في أحاديث الرسول) الذى حوى ما فى أصول الحديث الخمسة الصحاح (صحيح البخارى . وصحيح
مسلم . وسنن أبى داود . وجامع الترمذى . والمجتبى للنسائى) كنت من الذين جددوا للدين أمره .
فلك فخر من خلقهم ويخلقهم الله على رؤوس الأزمان لتجديد أمر الدين كما أخبر بذلك الصادق الأمين
وكفالك بذلك فخراً واعتباطاً .

وكتبت أيضاً من أهل الخطوة التى حظى بها أهل الحديث واختصهم الله بها ببركة دعائه صلى الله
عليه وسلم إذ يقول : نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه . وناهيك بتلك الخطوة غبطة .
اطلعت على كتابك هذا فوجدته إلى الخير هادياً . وإلى صحيح السنة مرشداً . بأسلوب بين . وطريق
واضح . سهل التناول . يقرب الوصول إلى الغاية . ويرينا الأصول الخمسة فى مرآة إخلاصك العافية .
ويروى عذبه نفوس طلاب الهداية .

قد حليت جيده بشرحك الذهبى . المختصر الوافى بمحاجة التفهم . وذلك عمل قل من قام به . خصوصاً
فى عصر ضمنت فيه الرقبة . وتفاعست الهمة .

أرضيت به ربك تعالى . وأقررت عين نبيك صلى الله عليه وسلم . وحبوت به أهل الدلم . وشرحت به
صدرى . فلك جزاء الله . ورضا نبيه . وشكر الدلم وأهله . ودعاء منى إلى الله تعالى أن يجعلك على الدوام
موفقاً لإبراز مثل هذا الجوهر السكونى إلى عالم الوجود . فتكون لآل فضلِكَ حلية لتيجان الفنون جميعها .
أرجو قبول اعتباطي . وثنائى . واحترامى .

٢٩ من رجب الفرد سنة ١٣٥١ هـ . ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٣٢ م .

عبد المحيمر اللبانه

(بالإنشاء)

(التقريظ الثالث) لحضرة صاحب الفضيلة الوارث الحمدي . والعالم الرباني . الذاب عن الدين .
المؤيد له بالحجج والبراهين . السائر على قدم الأسلاف السابقين . مولانا الشيخ يوسف الدجوى من هيئة
كبار العلماء . حفظه الله وأيده وأبقاه لنفع العلم والإسلام والدين آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأسماجه .

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الحليل والملازمة النبيل الشيخ منصور ناصف أيده الله بما أبد به

انطاسة من عباده . . أما بعد فقد اطلعت على كتابك الموسوم (بالتاج الجامع) فوجدته تاجاً حقا وجامعا صدقا . قد فاق ما عداه وبرز على ما سواه بترتيبه الحكيم . وإيجازه البليغ . وتبريزه على غيره من تلك المختصرات التي أخذت بكثير من الأصول . وقد أحسنت الصنع وأتممت النفع بتلك التعليقات التي أفرغت فيها الوسع وبذلت فيها النصيح . للأمة المحمدية . فجزاك الله أحسن ما جازى به الماملين المخلصين . وإن ظهور مثل هذا الكتاب الجليل في هذا العصر الذي كثرت به الفتن وعظمت فيه المحن . وشغل كل امرئ بدنيته . وكأن الناس قامت قيامتهم فشكل امرئ منهم شأن ينييه وأمر ينييه ، وقد غفلوا عن كتاب مولاهم وسنة رسوله غريقين فيما أحاط بهم من الآفات والظلمات التي تلالفت بها أسواق هذا العصر المظلم ، ولم ينبج من ذلك إلا الكاملون للوفوق (وقليل مام) إلى أعد ظهور هذا الكتاب في هذا الزمن الذي ذاك بعض وصفه وقليل من شرح حاله وعظيم أهواله ، معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر العلماء أن معجزاته صلى الله عليه وسلم قسبان قسم اتقضى وقسم لا يزال يتجدد إلى يوم القيامة ، وقد من الله بذلك عليك وأجراه على يدك . فاحمد الله على ذلك التوفيق العزیز وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم : أن من تمسك بسنته فسد فساد أمته كان له أجر مائة شهيد . فإياك بمن جمعها وأذاعها (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ، (ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) .

أسأل الله أن يكثر في الأمة من العلماء الماملين والفضلاء المخلصين ، وأن يزيدك تأييدا وتسييدا . حتى ينفع الناس بجليل أعمالك . وعظيم آثارك . بحسنه وكرمه .

هذا : ولك من الاحترام والإعظام والخالص الدعاء وعاطر التناء على قدر مالاك من جهد كبير ونية حسنة وهمة رفيعة . والسلام عليكم ورحمة الله .

٢٦ رجب سنة ١٣٥١ هـ

يوسف الرموي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف
(بالتم)

(التعريف الرابع) لحضرة صاحب افضلية والسماحة . ذي الأخلاق الحميدة والفرع الأعلى في الشجرة النبوية السيد محمد البيلوي خطيب الجامع الحسيني ومن كبار العلماء وصاحب المؤلفات القيمة وتقيب السادة الأشراف حفظه الله وأيده آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . نحمدك اللهم والحمد من آلائك ، ونشكرك والشكر من نعمائك ، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صفوتك من خلقتك . وأمينك على وحيك . المرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً . وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حفظوا عهدهم وامتثلوا أمره ودعوا الخلق إلى دينه وبلغوا إليهم شريعته بوضاه نقيه لا ترى فيها عوجاً ولا أمناً ، فقامت بمهامهم الحجة واستقامت المحجة أولئك هم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، فلم أجزم عند ربهم جزاء بما كانوا يعملون .

أما بعد تغير ما شغل به الماقل وقته ووشى به صحيفته هو تفهم كتاب الله تعالى والعمل بما يدعو إليه وتبيين أوامره ونواهيه . ومعرفة وعظه وقصصه وحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ، ولا سبيل لذلك إلا بخدمة أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام على جسمها وتدوينها وتطهيرها من وعن الضعفاء وإزالة الوضائع ، لتلك عنى السلف الصالح بخدمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمة لم تدع للخفاف مجالاً للزبد ولا موضماً للاستدراك ، وكأنا يرون أن العلم كل العلم في تفهم كتاب الله تعالى والاحتفاظ بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قد قال في ذلك قائلهم :

كل المعلوم سوى القرآن مضيئة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين
العلم ما قال فيه الناس حدثنا وما سواء فوسواس الشياطين

وإن خير ما دون في ذلك الصحاح الستة المشهورة في الحديث قدعها وحديثنا . ولما كان الحصول على غير البخارى ومسلم ربما يميز على الخاصة ولا يمكن وصول العامة إليه رأى - ورأيه الموفق - العالم الصامل والإنسان الكامل والمرشد الواصل فرع الشجرة النبوية السيد منصور تآصف الحسينى الشافعى أن يتفرغ في الكثير من وقته ويبدل النفيس من جهده فيجمع بين الأصول الخمس من الصحاح فم له ما قصد وأدرك من ينبت ما أمل ، وألف في ذلك كتابه (التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول) وقد وقت منه في روضة غناء قلوبها دانيه ، لا تسمع فيها لآغيه ، جمع فيه خمسا من الصحاح تاركا المكرر من الأحاديث فيها مقتصرًا من الإسناد على اسم المخرج والراوى ، ضامًا كل ما اتحد موضوعه من الأحاديث بعضه إلى بعض مرتبًا ذلك على ترتيب الأبواب الفقهية . جامعا في أحاديث الأخلاق والآداب الشكل إلى شكله . والنظير إلى نظيره . فجاء كتابا تقر به العيون . وتشرح له الصدور . يحصل منه طالب العلم على مطلبه من أقرب الطرق وأيسر السبل . فإن جمع الأحاديث مرتبة على حروف المعجم باعتبار أول كلمة في الحديث كما صنع الكثير من المؤلفين لا يسهل إلا على الحفاظ المتقنين . وقليل ما هم الآن . وبالجملة فهذا (التاج) فيه غاية كل طالب . وأمنية كل راغب . فن حاز التاج فقد حاز الخير الكثير والعلم العزيز . واستغنى عن الخسة الأصول . وماذا عسى في مدح هذا التاج أن أقول . وقد حدث بالمؤلف الشفقة الإسلامية والغيرة الدينية إلى أن يضيف إلى هذه الحسنة حسنة أخرى رسمت هذا (التاج) وزادته رونقا وبهجة . إذ قد شرح هذه الأحاديث شرحا يشرح الصدور ويسر القلوب ، وبين غريبها بيانًا جزلا بين الإيجاز والإطناب ، ليس بالطويل الملل ولا بالقصير المحل . تجزى الله مولانا المؤلف عن السنة النبوية أحسن الجزاء . ونفع الأنام بهذا التأليف الجليل ومد في عمر مؤلفه حتى يتحف الناس بدرر أفكاره وجيل آثاره وعظيم أسراره . إنه ولى الترفيق لا رب غيره ولا معبود سواه .

محمد البيهقي الحنفى

حرر بالقاهرة في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٥١ هجرية

الإدريسي قبيب السادة الأشراف
(بالإمضاء)

﴿التأريظ الخامس﴾ لحضرة صاحب الفضيلة خادم السنة الحرميين الشريفين العلامة الكبير والمحدث الشهير مولانا الشيخ محمد حبيب الله الشافعي صاحب كتاب « زاد المسلم في اتفق عليه البخاري وسلم » ومدرس علم الحديث في كلية أصول الدين حفظه الله آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي نزل على نبينا عليه وعلى آله الصلاة والسلام أحسن الحديث . وأكرم علماء الحديث بمخدمته في القديم والحديث . والصلاة والسلام على رسولنا الذي أعطى جوامع الكلم واختصرت له اختصاراً . وعلى آله وأصحابه المجاهدين لإعلاء كلمته حيث اختارهم له أعواناً وأنصاراً . وعلى تابعيه من أئمة الحديث الباذلين جهدهم في جمعه والتب عنه حتى تقهقروا الصحيح من الضعيف . فجمعوا من أنواع فنونه التالذ والطريف . أما بعد : فقد أمنت نظري وتأملت في تاج كتب الحديث المسمى ﴿ التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، للعلامة المحقق الفائق . صاحب الديانة الفائق . الشيخ منصور بن علي ناصف الحسيني أحد علماء الأزهر الشريف المدرس بالجامع الرضوي ، وكتابه عليه المسماة غاية المأمول ، فإذا هو اسم وافق مسماه وطابقه . ودل عليه دلالة المطابقه . فإنه كتاب كالتاج لكتب الحديث . القديم منها والحديث . لجمعه بين الكتب الخمسة التي صرح الإمام النووي في التوقيف بأنه لم يفتها من الصحيح إلا النادر . وهي الصحيحان وسنن أبي داود . وجمع الترمذي والمجتبي للنسائي . وفي ضمنها أحاديث الموطأ ، إذ ما ترك أصحاب الخمسة منها إلا ما ندر ، فقد وفق الله تعالى الأستاذ المذكور لجمعها مع حذف الأسانيد وترك المكرر والاكتفاء بأطول الروايات منه وأجمعها . فتم بتوفيق الله مع شرحه في نحو خمس مجلدات متوسطة . فكان من أنفع كتب الحديث الجامعة لأصول كتب الحديث المتبعة مع حسن الترتيب . وكال التوقيف . والتهذيب . فينبغي لكل من له رغبة في تحصيل زينة كتب الحديث في أقرب وقت ، مع المشور على أي دليل من أحاديث الخمسة أراده ، أن يمتنى بحفظ هذا الكتاب الذي هو في الحقيقة كتب كثيرة الأسفار . لأئمة حفاظ كبار . ويجب على كل عالم له رغبة في أنفس كتب الحديث اختناء هذا الكتاب والاستغناء به عن كل مؤلف قديم وحديث . لاسيما في هذا الوقت الذي كفت فيه المهم عن حفظ مطولات الكتب الحديثية . فلهذا وشبهه عظمت بهذا المصنف النافع للزينة . فكان تاجاً لكتب الحديث للشهورة عند الأمة . فجزى الله مؤلفه العلامة الدين الناسك بأتم الرحمة . ونفع بمؤلفه هذا جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . ونفع به طبقات العلماء على اختلاف مشاربها .

قاله بلسانه وقيدته بيانه . خادم علوم السنة بالحرمين الشريفين سابقا وبالتخصص بالأزهر المعمور لاحقا

محمد حبيب الله بن سبيح عبد الله بن مالبلي

في يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥١

المبكو ثم اليوسفي نسا الشافعي إقليا وقته الله
(بالإمضاء)

(التقريظ السادس) لحضرة الأستاذ العظيم والمؤرخ الكبير عبد الوهاب بك التجار ناظر مدرسة الرحوم ماهر باشا وصاحب المؤلفات في التاريخ، ومدرس بكلية أصول الدين حفظه الله .
بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله يسر من شاء لما شاء . ووفق أهل السعادة إلى سبيل السواء .
وبعد : فإن الأمة الإسلامية قد كان في منتهى دين طاملاً طاولت في أدائه . واماطت في قضائه . وذلك أنها قد آلت إليها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثروة لم تنظر بمثلاً أمة من رسولها بجمعها على ترتيب لا يلائم عصرنا الحاضر وبقيت في بطون الكتب على ترتيب ذلك العصر النابر . وهي بيان للكتاب . وهدى لأولى الألباب .

ظلت تلك الثروة المحبب الطويلة . تنتظر من يجمع شتاتها . ويبعد مؤتلفها عن مختلفها . ويسهل على السليين مراجعتها . ويقرب النفع بها . حتى انتفى الأستاذ العلامة الشيخ منصور على ناصف الحسيني عزيمته الماضية . وحمته المالية ففضي ذلك الدين عن الأمة أحسن قضاء . وأعتقها من المطالبة والأداء . فمهد إلى الأحاديث التي وعها الأصول الخمسة الصحاح . وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود وجامع الترمذي والمجتبى للنسائي . بجمعها في كتاب وسماه التاج . واكتفى من الأسانيد بالنص على الراوي والمخرج . فجاء الكتاب طرفة من الطرف . ونحفة فوق كل التحف . ورتب تلك الأحاديث على الأبواب الفقهية . فلا يضل فيها مراجع، ولا يتعب طالب .

وقد قسم كتابه أربعة أقسام : القسم الأول في الإيمان والعلم والمبادئ . والقسم الثاني في المعاملات والأحكام والمعادات . والقسم الثالث في الفضائل والتفسير والمجاهد . والقسم الرابع في الأخلاق والسعديات . وأتم الفائدة بشرح لطيف . يوضح من الحديث مبهم . ويفصل بجملة . ويبين غامضه . وعلى الجملة قد جمع الشرح كثيراً من المحاسن . وجاء في أكثر مواضعه بما يشرح صدر المطلع ويعلوه سروراً . وقد أهدى إلى الجزء الأول من ذلك الكتاب . فسرحت طرفي منه في رياض ناضرة . وأزهار باهرة .

إلى طبع جميل متقن . وورق سقيم . وتصحيح دقيق . فله الشكر الأوفر على هذه المهمة العالية .
أسأل الله أن يجزيه خير ما جزى من هدى من حيرة . وبذل العلم محسبها . وجاهد في الدين حق جهاده . إنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

تحريراً في غرة شبان سنة ١٣٥١ هـ الموافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٢ م
عبد الوهاب التجار
(لمضاء)

(التقريظ السابع) لحضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل والأستاذ العظيم الشيخ أمين محمود سرور المدرس بشعب التخصص في كلية اللغة العربية، وصاحب كتاب (حسن الأثر في التعريف برجال الأثر) فإنه كتب إلى بالآتي : لتقريظ كتاب التاج الجامع لأصول الحديث تأليف صاحب الفضيلة المحدث الكبير الشيخ منصور ناصف حفظه الله أمله على يد عهد باقراغ . وقرب عهد بالشواغل . وأرجو أن ينض النظر من ضف فيها وسقط . ومن ذا الله ما ساء قط

أَعَدَّتْ إِلَى الدِّينِ عَصْرَ الْأَوَّلِ وَأَجْرِيَتْ ذِكْرَكَ تَجَرَّى الْقَدْلُ
وَجَدَدَتْ لِلنَّاسِ عَهْدَ الْحَدِيدِ ثِ غَضَّ الشَّبَابِ قَشِيبَ الْخُلُلِ
وَوَافَى كِتَابُكَ حَتَّى الْقُلُوبِ بِ حَتَّى السَّمِيعِ حَتَّى الْقَمَلِ
جَلَوْتَ بِهَا مِنْ صِحَاحِ الْحَدِيثِ عَرَائِسَ تَزْهَى بِمُحْسِنٍ وَدَلَّ
تَهَاوَى الشِّفَاءُ إِلَى لَتَمِهَا قَدَسْتَارُ مِنْهُنَّ أَرَى السَّلَّ
فِيهَا الشِّفَاءُ وَبِهَا الضِّيَاءُ وَمِنْهَا الرَّجَاءُ وَمِنْهَا الْأَمَلُ
هُوَ (التَّاجُ) لِلْكَتَبِ مِنْ قَبْلِهِ وَجَامِعُ مَا هَقَّ مِنْهَا وَجَلَّ
أَسْرَ الْقُلُوبَ بِأَسْرَارِهِ قَبَّةَ مِنْ جَمِيعِهَا مَا تَحْمَلُ
وَعَرَفْتُنَّ طَرِيقَ الْهُدَى وَجَنَّبْنَهُ طَرِيقَ الْخَطَلِ
فَوَافَتْ إِلَيْهِ كَقِطْعِ الطَّبَّاءِ رَنَتْ تَحْوَى ظِلَّ وَمَاءِ نَهْلِ
إِذَا ابْنُ الْأَمِيرِ اجْتَلَى حُسْنَهُ أُسِرَ الْحَيَاءُ بِهِ وَانْتَجَلَ
وَعَادَ الْيَمَانِي^(١) أَدْرَاجَهُ وَعَاوَدَ تَرْبِيَتَهُ الْمُتَحَلِّ
أَبَا نَاصِبٍ قَدْ قَرَأْنَا الْكِتَابَ فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لَهُ مِنْ مَثَلِ
يُرَاوَحُنَا مِنْهُ رَوْحُ الْحَيَا وَ يَشْفِي الْقَلِيلَ وَيُبْرِئُ الْعِلَلِ

(١) ابن الأمير هذا هو المشهور بأبي السهيلات بن الأمير الجزري المتوفى سنة ٥٦٠٦ هـ. للودخ الكبير والحدث الشهير الذي جمع أصول الحديث في كتاب على حروف المعجم وسماه الجامع للأصول، ومعلوم أن أصول الحديث هذه لم يجمعها سواه. فيريد الناظم أن ابن الأمير هذا على علو مقامه لو رأى كتاب التاج لفظه واعترف لمؤلفه بالفضل اهـ مصححه. (٢) اليماني هذا هو عبد الرحمن بن علي المشهور بالشيباني الأديبي الشافعي المتوفى سنة ٥٩٤ هـ. وهو الذي اختصر جامع الأصول لابن الأمير في كتاب وسماه تيسير الوصول، وهو المشهور بيننا الآن، فيريد الناظم حفضه لله أن اليماني هذا لو رأى كتاب التاج لنظر إليه بين الإجلال وعاد إلى كتابه (تيسير الوصول) رتبته كترتيب التاج الذي جاء آية في الإحجاب. تقع الله به العباد. آمين اهـ مصححه.

وَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ مُنْقَرِدًا كَعُورًا مَقْصُورَةً فِي الْكِلَالِ
خَلَعَتْ عَلَيْهِ وِشَاحَ الْيَأْسِ وَأَكْمَلَتْ مِنْ حُسْنِهِ فَأَكْتَمَلْ

الله ونظله . وسطره ورقه

الأربعاء ٢ شعبان سنة ١٣٥١ هـ

أمين بن محمود بن سرور

المدرس بكلية اللغة العربية بشعب التخصص بالأزهر الشريف
(إهداء)

كلمة للمؤلف

﴿ حسن الفأل قال حسن ﴾

من عاصم الصدق في تأليف كتاب التاج أن يكون الله بدايته في شهر رجب سنة ١٣٤١ هـ وأتمته في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ فكان بدؤه وختامه كلاهما في شهر حرام من عام وترى ، في عقد وترى وشرعت في التعليق عليه في شهر المحرم من تلك السنة ، وبدئ في طبعه في شهر المحرم من سنة ١٣٥١ هـ وتم طبع الجزء الأول وظهر في شهر رجب من هذه السنة ، فكان بدء طبعه وظهر الجزء الأول منه كلاهما في شهر حرام من عام وترى ، وفي الحديث الشريف : « إن الله وتر يحب الوتر » . وفي هذا العام تقرر العمل بحرف التاج ، وقد أراد الله فكان اسم الكتاب التاج ، فظهر لي الفأل الحسن من خلال أطواره . وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن . أسأل الله أن يجعله فالاً حسناً . آمين .

كلمة موجزة للهداية والعودة

أقول الفصل في هذا الكتاب - وقد وضعت بيد الإخلاص لله تعالى ، وعقلته بفكرى ولي ، والخوف من الله يحيط بي - أنه يلزم لكل الناس على اختلاف طبقاتهم ، وليكني أخص من بين الناس طائفة الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلهم الحظ الأوفر من هذا الكتاب ، ولا سيما كتاب علامات الساعة ، وكتاب القيامة والجنة والنار ، وقسم الأخلاق ، وكتاب الزهد ، وكتاب الآداب والأدعية الآتية في القسم الرابع ، فقها من الترهيب ومكارم الأخلاق ما فيه تمام الكفاية ، وأزيد في التخصيص بالذكر طائفة القضاء والحكام ، فكتاب التاج لهم أكرم من الظل للإنسان ، ولا سيما كتاب الإمامة والقضاء الآتي في القسم الثاني فهو لهم الحصن الحصين والنفوذ الشاق ، وقد نهت على خصوص هاتين الطائفتين لأن الأولى هداة الأمة ، والثانية حراس الأمة وتوابعها ، بل هم قلب الأمة ورأسها ، فبصلاحهم تنصلح الأمة ، وبفسادهم تفسد الأمة . اللهم وفقنا وأصلح حالتنا يا رحمن في الحال والمآل ، آمين آمين آمين ، والحمد لله رب العالمين .

منصور ناصف

الْبَيْتُ
الْجَامِعُ لِلْأَصُولِ
فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ عَلَى نِعْمَةِ التَّوْفِيقِ (١) وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الْهُدَايَةَ إِلَى أَقْوَمِ طَرِيقٍ، وَنُصَلِّي
وَنُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي بَعَثَهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً (٢) وَأَنْطَلَقَتْ بِالْهُدَى
وَالْحِكْمَةِ (٣) وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ حَفِظُوا هُدَاهُ (٤) وَبَلَّغُوهُ وَرَأَوْا نُورَهُ (٥) فَاتَّبِعُوهُ .

الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .
أما بعد فلما من الله على وألفت كتاب « التاج الجامع للأصول » عرضته على أولى الرأي من كبار العلماء وعلى وزارة الأوقاف فخبذوه واستحسنوه، ولكنهم أشاروا على بشرحه ليكمل النفع به . فذوقت واعتذرت لضيق عيني من جهة ، ولصعوبة الشرح من جهة أخرى . فإن شارح الحديث يصترفه أمور صعبة لا يديرها كثير من الناس، وذلك كتحقيق الحديث ومعرفة متونه من صحيح وحسن وضعف متصل كان أو منقطعاً أو مرسل ، ومن مشهور وغريب ومتواتر وآحاد وغير ذلك، كالناسخ والنسوخ والخاص والعام والمجمل والبيان ، فضلاً عن هذا فهو مضطر إلى بيان الأمر في الحديث هل هو لوجوب أو للندب أو للإباحة ، وبيان النهي هل هو للتحريم أو للكرهية ، وما طريق ذلك البيان . وهذه أشق أنواع التأليف وأبعدها مدى في الحديث ، ولكنه سهل على من يسره الله عليه . لهذا توقفت كثيراً فقال لي أحد كبار العلماء : يا أستاذ لا يمكن لأى شخص تدريس البخارى وحده بدون شرح فإياك بالأصول الخمسة . وقال لي عالم فاضل : كتابك بغير شرح لا ينتفع به إلا الخواص ، فإذا شرحته انتفع به الخاص والعام . فاقننت بضرورة الشرح ولكنى لازت وجلت من تلك الصعوبات الساقة ، وجلت أن يقوم بالشرح رجل من أهل العلم فأتيسر لي ذلك . فحضرت إلى الله تعالى أن يشرح لي صدرى وأن يسر لي أمرى وأن يوفقى للصواب وأن يرشدني للبراد وأن يفضل على روح من عنده كما تفضل على بالأصل إنه واسع الفضل والطاء آمين .

- (١) بدأت بالبسملة والحمدلة كما فعل ربى في كتابه . وفي الحديث « تخلقوا بأخلاق الله تعالى » .
- (٢) الإضافة للبيان . (٣) قال تعالى « وما أرسلناك إلى رحمة للعالمين » . (٤) قال تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » . (٥) هو القرآن . قال تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » . (٦) قال تعالى « وأنزلنا إليكم نورا مبيناً » .

أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّ عِلْمَ الْحَدِيثِ مِنْ أَجْلِ الْأُمُومِ قَدْرًا وَأَعْظَمُهَا تَقْدِيرًا ، لِأَنَّ مَوْضُوعَهُ سَنَنُ الرَّسُولِ وَآثَارُهُ الْقَوْلِيَّةُ وَالْفِعْلِيَّةُ ، وَفِي هَذِهِ خَيْرُ النَّاسِ وَهِدَايَتُهُمْ^(١) وَفَوْزُهُمْ وَسَمَادُهُمْ^(٢) . فَأَلْمَسْتُخِلَ بِهِ^(٣) دَاعٍ يَدْعُو إِلَى الْعَقْلِ وَيَسْرَاجُ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ حَتَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَلْتَمَهُ »^(٤) . وَقَالَ أَيْضًا « مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي^(٥) أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِنَا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبِيحًا عَالِيًا » وَفِي رِوَايَةٍ - كُتِبَ فِي زُمْرَةِ الثَّمَلَاءِ وَخَيْرَ فِي زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ^(٦) (وَالْأُمُومُ بِمَقَاصِدِهَا)^(٧) .

فَلِهَذَا^(٨) وَلِيَا فَطَرَ فِي اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْحَدِيثِ وَالشَّغْفِ بِهِ^(٩) فَكَرْتُ فِي جَمْعِ كِتَابٍ فِي الْحَدِيثِ ، وَاسْتَشَرْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِهِ ، وَاسْتَعَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى فَلَاحَتْ لِي لَوَائِحُ التَّنْيِيرِ ، وَاسْتَضَاءَتْ لِي مَصَائِغُ التَّنْصِيرِ ، فَأَعْتَمَدْتُ عَلَى رَبِّي وَأَنْجَحْتُ أَمْرِي^(١٠)

(١) جمع سنة وهي الطريقة الثابتة . وسنن الرسول ﷺ أقواله وأفعاله وتقريراته ووصفه وسننه وهديه التي كان متصفًا بها . فآثاره القولية والفعلية بيان للدين : (٢) أى في دنياهم . (٣) أى بالحديث يدعو الناس إلى الله تعالى وما أسعده بذلك . قل تعالى « ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً » وقال إنني من المسلمين « وقد دعا له النبي ﷺ بالبهجة في الدنيا والبعث على أحسن حال . (٤) سيأتي في العلم بسند صحيح . (٥) أى عقل لها في مكتوب وإن لم يحفظ اللفظ والمعنى للحصول النفع به ولو درسها جماعة من المسلمين لكان أفضل . (٦) هذا الحديث أوردته إمام المحدثين النووي في خطبة كتابه الأربعين وقال : اتفق الحفاظ على أنه ضعيف وإن كثرت طرقة ، ولكنهم اتفقوا على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأفعال . كما اتفقوا على كتابته ودرسه . (٧) أى معتبرة بالمراد منها فكلما كان القصد سامياً كان العمل الموصل إليه أسمى وأرفع ، لأنه الوسيلة إليه ولا وجود له إلا به . والقصد من تأليف هذا الكتاب تقريب الشريعة إلى العباد حتى يتناولوها بسهولة ، فيستمدوا في دنياهم وأخرامهم ، وهذا نهاية ما يمكن عمله من الكمال . (٨) لذة قدر الحديث وشرف الشغل به . (٩) بالتصريح شدة التلطف عليه وعدم الشيع منه ، وهذه حالة من نشأ في الحمد لله . فقد وفقني الله تعالى حفظ الأربعين النووية ومختصر البخاري قبل نيل شهادة العالمية بضع سنين . (١١) عزمت وصحمت عليه .

وَشَرَعْتُ فِي تَأْلِيْفِهِ عَلَى بَرَكََةِ اللهِ تَعَالَى ، فَاسْتَحْضَرْتُ أَصَحَّ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَأَعْلَمَهَا سَنَدًا ^(١) وَجَى صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ^(٢) وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ^(٣) وَسُنَنُ أَبِي دَاوُدَ ^(٤) وَجَامِعُ التِّرْمِذِيِّ ^(٥)

ومنه « فاجمعوا أمركم » وسناني في الصوم « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » .

(١) أفسرها في السند . وكان المحدثون يرون لقصر السند منزلة عظيمة . حتى إن الشيخين أخذوا كثيراً من الأحاديث عن أحد من الشافعي (ولكنهما) لم يروا من هذا السند لوجود أسانيد أفسر منه . وأما أصحاب السنن فقد رووا من هذا السند كثيراً ، رضي الله عنهم .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الزهيرة الحمفي البخاري . ولد ببخاري سنة ١٩٤ هـ أربع وتسعين ومائة . وتوفي سنة ٢٥٦ هـ ست وخمسين ومائتين . ولم يقب ولداً ذكرأ وقال : خرجت كتابي هذا من زهاء (قدر) ستائة ألف حديث . وما وضعت فيه حديثاً إلا وصليت ركعتين . وصنفته في ست عشرة سنة وسمعه منه تسعون ألف رجل . وعدد أحاديثه بدون المكرر أربعة آلاف حديث كما قاله النووي . وقال الحافظ عدد ما فيه بدون المكرر والموقوف والمعلق ٢٦٦٠ ستون وسبعمائة وأثنان فقط .

(٣) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . ولد سنة ٢٠٤ هـ أربع ومائتين وتوفي سنة ٢٦١ هـ إحدى وستين ومائتين . وقال رحمه الله : صنف كتابي هذا من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة . ولو اجتمع أهل الحديث وكتبوا فيه مائتي سنة فدارم على هذا السند وعدد ما فيه أربعة آلاف حديث . وفضله بعضهم على البخاري . فقد قال الحافظ النيسابوري شيخ الحاكم : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم . ووافقه بعض علماء الغرب . وهذا مسلم بالنسبة إلى قلة تكراره وحسن وضمه ، فإنه يستوفى الوارد في الموضوع ثم لا يبدله بعد ذلك بخلاف البخاري . ولكن جمهور الحفاظ وأهل الإتيان والنوص في أسرار الحديث . على أن البخاري أفضل ، فإنه أصح وأدق وأوسع في صناعة الحديث . وكان مسلم إذا دخل عليه قبل يده وقال له يا طيب الحديث . وكان الترمذي يسأله عن أحاديث حرة بعد أخرى ، رضي الله عنهم . (٤) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني . ولد سنة ٢٠٢ هـ اثنتين ومائتين وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ خمس وسبعين ومائتين . قال رضي الله عنه : كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث ، فانتخبت منها أربعة آلاف وثمانمائة ضمنتها هذا الكتاب ، ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ إلا وهي فيه ولا أعلم شيئاً بعد القرآن أزم للناس أن يتعلموه من هذا الكتاب . ولا يضر رجلاً ألا يكتب من العلم شيئاً إلا هذا الكتاب . (٥) هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي . ولد سنة ٢٠٠ هـ مائتين ، برمذ وتوفي بها سنة ٢٧٩ هـ تسع وسبعين ومائتين وكان حافظاً متقناً بارعاً في صناعة الحديث ، وفي كتابه فوق خمسة آلاف حديث .

وَالْمُجْتَبَى لِلنَّسَائِيِّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَهَذِهِ هِيَ الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ الَّتِي اشْتَهَرَتْ فِي الْأُمَّةِ وَلَوْ تَضَعُهَا
لِيَأْتِيَهَا مِنَ الْمَكَانَةِ الثَّلَاثِيَةِ فِي الْحَدِيثِ^(٢) وَلِيَأْتِيَهَا جَمَعَتْ مِنَ الشَّرِيعَةِ مَا عَزَّ وَعَلَا ثَمَّتْهُ

(١) هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شبيب بن علي بن بحر النسائي، كان ورعاً نقياً حافظاً، وكتابه أكثر الكتب تكراراً حتى إنني أذكر له في الصوم أنه كثر حديث النية ست عشرة مرة . وله سنة ٢١٥ خمس عشرة ومائتين . ومات بمكة سنة ٣٠٣ ثلاث وثلاثمائة . وولده الأصلي نسا، ومسلم بن نيسابور وكلاهما بإقليم خراسان . والبخاري من بخارى، والترمذي من ترمذ وكلاهما بإقليم ما وراء النهر . وأبو داود من سجستان بإقليم السند . وهنـه أقاليم أجمـية فارسية شرق الخليج الفارسي، إلا أن السند بإزاء المدينة نصاً، وخراسان وما وراء النهر مائلان إلى الشمال، كما في خريطة الممالك الإسلامية للمرحوم أمين بك واصف . فليس فيهم عربي . ولا من جزيرة العرب إلا الإمام مسلماً، فإنه قشيري، ومن أحد قبائل العرب . ولكن الله لأن لم علم الحديث كما ألاب، الحديد لدلود عليه السلام، وهؤلاء الأئمة كانوا يعمدون على مذهب الشافعي رضي الله عنه، إلا البخاري فلم يعلم مذهبه . وقد اشتركوا في أخذ العلم من شيوخ معلومة، فإنهم كانوا في عصر واحد وهو القرن الثالث الذي ظهرت فيه شمس الحديث وبسطت أنوارها على الأرض بمن فيها . ولكن مسلماً والترمذي كانا كثيري الاجتماع بالبخاري رضي الله عنهم.

(٢) التي فاقت كل كتب ظهر إلى الآن في علم الحديث . فإن البخاري ومسلماً التزما أبو يروياً حديثاً إلا إذا كان متصل السند بنقل الثقة عن الثقة، من أوله إلى انتهاء سائلاً من الشذوذ والملة . وهذا حد الصحيح عند العلماء بلا خلاف، إلا أن مسلماً اكتفى في الراوي والرووي عنه أن يكونا في عصر واحد وإن لم يجتمعا، بخلاف البخاري فإنه اشترط اجتماعهما زيادة احتياط . قال ابن الصلاح رحمه الله: كل ما حكم مسلم بصحته في كتابه فهو مقطوع بصحته، والعلم النظري حاصل بصحته في نفس الأمر، وكذا ما حكم البخاري بصحته في كتابه، لأن الأمة تلت ذلك بالقبول إلا من لا يمتد به . وقال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن كل ما في البخاري ومسلم صحيح لما أزمته الطلاق، لإجماع المسلمين على صحتهما، وما قيل في بعض أحاديثهما إنه لم يصل إلى درجة الصحيح فهو من اختلاف نظر النقاد في الرواة . وحسبنا اتفاق العلماء على أنها أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وكذا المجتبى للنسائي كله صحيح، فإنه لما ألف السنن الكبرى وقدمها لأمر الرملة قال له: يا أبا عبد الرحمن أكل ما فيها صحيح فقال: فيها الصحيح وغيره . فقال الأمير: جرد لنا الصحيح، فجمع الصحيح في كتاب وأسماء المجتبى فهو هذا الذي بأيدينا . وأما أبو داود رحمه الله فقد قال: ما وضعت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه، وما فيه من وهن شديد يبيته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض. قال الحافظ ابن حجر: لفظ صالح في كلامه أعم من أن يكون للاحتجاج أو للاعتبار، فارتقى إلى الحسن ثم إلى الصحة فهو بالمعنى الأول وما عدلها

بَلْ هِيَ الشَّرِيفَةُ كُلُّهَا^(١) كَمَا قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : مَا شَذَّ عَنْ الْأَصُولِ الْخَمْسَةِ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا التَّرْزُؤُ الْبَسِيرُ^(٢) وَلَا شَكَّ قَبِيحاً حَاجَةً الْإِنْسَانَ لِمَسَاقَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٣)

فهو بالمعنى الثانى . وما قصر عن ذلك فهو ما فيه ومن شديد اهـ فلى هذا كل حديث سكت عنه أبو داود وهو صالح وسأجمع ذلك فى بيان درجة ما رواه بقولى بسند صالح . قال الخطابى رحمه الله : لم يصنف فى علم الدين مثل السنن لأبى داود ، وقد رزق القبول من كافة الناس على اختلاف مذاهبهم ، وكفاه أن الأمة لم تجمع على ترك حديث واحد فيه . وأما الترمذى رحمه الله فقد قال فى آخر كتابه : جميع ما فى هذا الكتاب فهو ممول بموقد أخذ به بعض أهل العلم لإحدى عشرين أحدهما جمع النبى ﷺ الظهر والمصر والمغرب والمشرق بالمدينة من غير خوف ولا مطر . وثانيها إذا شرب البدر الحمر فاجلدوه فإن عاد فى الرابعة فاقتلوه اهـ ولكنه رضى الله عنه سها فى الأول فقد أخذ به بعض المحدثين والنفهاء كما سيأتى فى عذر الصلاة . وأما الثانى فصيب فيه لأنه لم يقل به أحد من الأمة . والترمذى رحمه الله لم يترك بمدة لأحد قولاً ، فقد أبان عن درجة كل حديث بعد إخراجهم بل وزاد على هذا أنه ذكر رواته عن النبى ﷺ كما ذكر من أخذ به من السحب والفتابين والنفهاء ، فيه ضروب من الدلم وأنواع من نقائصه وتحقيق من صناعة الحديث التى لم توجد فى غيره من كتب القوم . وهو أقل الكتب تكراراً كسمل وأبى داود ، وفيه قسط عظيم من التفسير والأخلاق والسميات كالشيخين ، بخلاف التسانى فليس فيه شيء من ذلك . قال الترمذى رحمه الله : عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والرقاء وخراسان فرضوا به واستحسنوه . ومن كان كتابى فى بيته فكنائما فى بيته نبي يتسكلم . (١) أى فيها أحكام حاجة الناس للدنيا والآخرة . (٢) ليس المراد أنها جمعت كل أحاديث النبى ﷺ فإن هذا لم يقله أحد فضلاً عن إمام المحدثين النووى ، بل المراد أنه ما من موضوع للدنيا والآخرة إلا وحكمه فيها سوى بضعة مواضع ، منه ما يأتى فى هذا التراجم عشرين ركعة فأتى ما وجدته فى الأصول ولكنى وجدته فى موطأ مالك رضى الله عنه فوضته فى التاج تكميلاً للموضوع ، ومنه ما يأتى فى فضل الحرمين فأتى ما وجدته فى الأصول شيئاً فى زيارة قبر النبى ﷺ إلا حديثاً فى أبى داود لا يشفى ، فبعثت وتعبت حتى عثرت على بضعة أحاديث فى الشفا للفاضى هياض رحمه الله فوضتها فى التاج ، وكأنى ملكة الدنيا وما فيها ، ومنه ما يأتى فى كتاب النكاح فأتى لم أعتز فى الأصول على عيوب النكاح التى توجب الفسخ ، وكذلك ما أعتز على حكم غيبة الزوج . وبعد البحث وجبتها فى موطأ مالك فأثبتها تكميلاً للكتاب .

(٣) يؤيد هذا ما سبق من كل إمام من أنه احتج كتابه من بضعة مائة ألف حديث ، فقد رأى كل منهم

ثُمَّ نَظَرْتُ^(١) فِيهَا نَظْرَةً عَامَّةً وَمَطَقْتُ^(٢) أَذْيَمَهَا^(٣) كُلَّهَا بِتَمَامِهَا فِي مُؤَلَّفٍ وَاحِدٍ^(٤)
أَهَذَبْتُ كُتُبَهُ^(٥) تَهْذِيْبًا وَأَحْرَزْتُ أَبْوَابَهُ تَحْرِيزًا لِكُنَى أَشْفَى بِهِ غَلِيْلِي^(٦) وَأَنْبِضُ بِهِ
عُشَاقِي عِلْمِ الْحَدِيثِ .

اصطلاح الكتاب^(٧)

رَغْبَةً^(٨) فِي الْإِخْتِصَارِ الْمَأْلُوفِ اكْتَفَيْتُ مِنَ الرُّوَايَاتِ الْمَكْرُوزَةِ بِأَنْجُمِهَا لِلْأَحْكَامِ
كَمَا اكْتَفَيْتُ مِنَ السَّنَدِ بِرَأْوِي الْحَدِيثِ^(٩) فِي أَوَّلِهِ وَتَحْرِجِهِ^(١٠) فِي آخِرِهِ . وَقَعْدًا

أَن فِي كِتَابِهِ كِفَايَةٌ لِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَّا زَادَهُ وَلَا سِيَّاسًا مُسَلِّمٌ فِي قَوْلِهِ : لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَكُتِبُوا
فِيهِ مِائَتِي سَنَةٍ فِدَارِمٌ عَلَى هَذَا السَّنَدِ . وَكَذَا قَوْلُ أَبِي دَاوُدَ : لَا تَرُدُّ عَلَيْكَ سَنَةٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا وَهِيَ
فِيهِ فَا بَالِكَ بِاجْتِمَاعِ الْأَسْوَالِ الْمُخْتَلَةِ . (١) مَطُوفٌ عَلَى فَاسْتَحَضَرْتُ ، أَيْ أَحْضَرْتُهَا وَسَرَحْتُ النَّظَرَ فِيهَا
مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَوَجَدْتُهَا لَا غَنَى لِأَيِّ إِنْسَانٍ مِنْهَا لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بَلْ هُوَ مُضْطَرٌ أَوْ عِجَاجٌ إِلَيْهَا وَلَوْ عَلَى
سَبِيلِ الْكَلَالِ . (٢) أَيْ شَرَعْتُ . (٣) يَضُمُّ الْمَهْمُوزَةَ مِنَ الْإِمْلَاجِ . (٤) وَقَدْ تَمَّ لِي ذَلِكَ وَالْحَمْدُ .
فَلَمْ أَتْرُكْ فِي ظَنِّي حَدِيثًا وَاحِدًا إِلَّا مَا كَانَ مُسْتَفْضًى عَنْهُ بِمَا كَتَبْتُهُ ، وَمَا يَظْهَرُ لِلْقَارِئِ أَنِّي تَرَكْتُهُ فَقَدْ تَقَلَّتْهُ
فِي بَابٍ آخَرَ أَشَدَّ لَهُ مَنَاسِبَةً . فَمِنْ هَذَا حَدِيثُ النَّبِيِّ فِي أَوَّلِ الْبُخَارِيِّ وَلَكِنِّي تَقَلَّتْهُ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ
وَالْإِخْلَاصِ . وَمِنْهُ حَدِيثُ بَدءِ الرَّحْمَةِ فِي أَوَّلِ الْبُخَارِيِّ وَلَكِنِّي تَقَلَّتْهُ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
مَنْ تَبِعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ فِي الْبُخَارِيِّ فِي الْإِيمَانِ وَلَكِنِّي وَضَعْتُهُ فِي فَضْلِ تَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الْحَلَالِ
بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ فِي الْبُخَارِيِّ فِي الْإِيمَانِ ، وَقَدْ وَضَعْتُهُ فِي الْعَامَلَاتِ ، وَمِنْهُ الْعَرَاكِ فِي مُسْلِمٍ فِي الْإِيمَانِ وَلَكِنِّي
وَضَعْتُهُ فِي النَّبِيِّ ، وَمِنْهُ أَحَادِيثُ الْجَنَّةِ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعَ فِي الشَّيْخَيْنِ ، وَلَكِنِّي وَضَعْتُهَا فِي كِتَابِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ،
وَمِنْهُ أَحَادِيثُ رُؤْيَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَسْوَالِ فِي مَوَاضِعَ شَتَّى وَلَكِنِّي وَضَعْتُهَا فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ ، فَإِنَّهُ
أَنْسَبُ بِهَا . وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ هَذَا النَّوعِ فِي التَّأْلِيفِ صَعُوبَاتٍ عَظِيمَةً وَلَكِنِّي اللَّهُ أَعَانَنِي عَلَيْهَا وَالْحَمْدُ لَهُ
الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ كُلُّهَا . بَلْ وَزِدَتْ عَلَى هَذِهِ الْأَسْوَالِ مِنْ مُسْنَدِي الشَّافِعِيِّ وَأَجَدُ وَمَوْطَأَ مَالِكٍ
وَابْنِ مَاجَةَ وَالْحَاكِمِ وَغَيْرِهَا مَا مَسَّتْ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ . (٥) أَيْ هَذَا الْمُؤَلَّفُ .

(٦) أَيْ لَأَطْفَى بِهِ حَرَارَةَ شَوْقِي لِلْحَدِيثِ وَأَهْدِيهِ لِلْمُتَشَقِّقِينَ لَهُ .

اصطلاح الكتاب : (٧) أَيْ الْأُمُورَ الَّتِي تَرْتَمَى وَدَرَجَتْ عَلَيْهَا فِي تَأْلِيفِهِ . (٨) عِلَّةٌ لَا كُفَيْتُ .

(٩) هُوَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . (١٠) الَّتِي خَرَّجَهُ بِالسَّنَدِ فِي كِتَابِهِ .

لِلْفَقَادَةِ بِأَحْسَنِ اسْتُلُوبٍ التَّرَمَّتْ فِي النُّقْلِ مَا يَقَعُ اخْتِيَارِي عَلَيْهِ مِنْ لَفْظِ الْبُخَارِيِّ
أَوْ مُسْلِمٍ^(١) فِيمَا اشْتَرَكَ فِيهِ وَلَوْ مَعَ غَيْرِهِمَا، فَإِنْ اشْتَرَكَ الْبُخَارِيُّ مَعَ غَيْرِ مُسْلِمٍ قَلْتُ لَفْظَ
الْبُخَارِيِّ، وَإِنْ اشْتَرَكَ مُسْلِمٌ مَعَ غَيْرِ الْبُخَارِيِّ قَلْتُ لَفْظَ مُسْلِمٍ، وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ مَرْوًى
لِأَحْصَابِ السُّنَنِ^(٢) قَلْتُ لَفْظَ أَبِي دَاوُدَ^(٣)، وَإِنْ قَلْتُ غَيْرَهُ يَبْتَنِي وَرُبَّمَا قُلْتُ رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَصَاحِبَاهُ، وَإِنْ قُلْتُ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنِتُّ^(٥) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمًا، وَإِنْ قُلْتُ
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ أَرَدْتُ الشَّيْخَيْنِ وَأَبَا دَاوُدَ، وَإِنْ قُلْتُ رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ قَصَدْتُ الثَّلَاثَةَ
وَالْتِّرْمِذِيَّ، وَإِنْ قُلْتُ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ عَنِتُّ الْأَرْبَعَةَ وَالنَّسَائِيَّ، وَإِنْ قُلْتُ رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ قَصَدْتُ أَبَا دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ، وَلَوْ اخْتَلَفَ النُّظَامُ عَنْ هَذَا يَبْتَنِي بِالنَّصِّ
عَلَيْهِ^(٦).

وَكُلُّ مَوْضُوعٍ يَدُلُّ عَلَى تَمَلُّكِ مُرْتَبٍ كَالصَّلَاةِ وَالصَّحِّ وَصَمْتُ أَحَابِثِهِ عَلَى وَفْقِ
التَّرْتِيبِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ^(٧)، وَأَمَّا فِي غَيْرِ ذَلِكَ^(٨) فَقَدْ كُنْتُ فِي الْغَالِبِ أَقْدَمُ

(١) فَإِنْ شَرَطَهَا فِي السَّنَدِ أَوْثَقَ وَأَحْوَطَ كَمَا سَبَقَ، وَشَرَطَهَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ أَدَقَّ وَأَضْبَطَ؛ لِأَنَّهُمَا
يُوجِبَانِ تَعْيِينَ الرِّوَايَةِ بِاللَّفْظِ لِمَنْ يَحْفَظُ اللَّفْظَ وَالْمَعْنَى خِلَافًا لِلْجُمْهُورِ فَهِنْهُمْ لَا يُوجِبُونَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْحَدِيثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَنْقُلُهُ كُلُّ مِنْهُمْ بِلَفْظٍ غَيْرِ لَفْظِ الْآخَرِ وَمَا عَيَّبَ
عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ. وَقَدْ حَصَلَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَبَيْنَ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُحْيَى جِدَلٌ عَظِيمٌ فِي هَذَا، وَلَمَّا اشْتَدَّ الزَّعَاعُ
بَيْنَهُمَا قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى: مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ فَلَا يَحْضُرُ جُلَسَاءُ، فَقَامَ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَلْقَةِ الدَّرْسِ وَتَبِعَهُ
مُسْلِمٌ وَلَمْ يَحْضُرَا جُلَسَاءَ بَدَّ هَذَا. وَرُبَّمَا حَدَّثَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ مِنْ شَيْخِهِ هَذَا بِقَوْلِهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ فَقَطْ
وَلَمْ يَقُلْ ابْنُ يُحْيَى لَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. (٢) م أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

(٣) لِأَنَّهُ أَوْلَاهُمْ فِي الرِّبَةِ. (٤) إِذَا كَانَ اللَّفْظُ لَهُ. (٥) عَبَرْتُ بِسَنَةٍ، وَأَرَدْتُ، وَقَصَدْتُ
تَفْتَنًا فِي اللَّفْظِ وَلَا فَا لَلْفَاظِ الثَّلَاثَةِ عَمِّي وَاحِدٌ. (٦) كَأَن رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ فَأَصْرَحَ بِذِكْرِهِمَا.

(٧) فَتَلَا فِي الْوُضُوءِ بَدَأْتُ بِمَحْدِثِ الْقَسْمَةِ وَغَسَلَ الْكَفَيْنِ وَهَكَذَا، وَفِي الصَّلَاةِ قَصَدْتُ شُرُوطَ الصَّلَاةِ
عَلَى سَنَنِهَا لِلتَّقَدُّمِ عَلَيْهَا كَالْأَذَانِ، ثُمَّ أَعَقَّبْتُهَا بِبَيَانِهَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى بَالِيَةِ ثُمَّ بِكَيْفِيَةِ الْإِحْرَامِ وَهَكَذَا.
فَلَاخِظْتُ فِي وَضْعِ الْأَحَادِيثِ التَّرْتِيبَ الْمُنَازِعِي. (٨) مَوَاضِعُ الْأَهْمَالِ الرِّبَةِ.

ما يرويه الكثير على غيره حتى أخيم الباب بالأحاديث الفردية^(١) إن كانت، مراعيًا تقديم الصحيح على غيره^(٢) إلا ما يقتضى خلاف ذلك كتقديم منسوخ على ناسخه ومجمل على مفسره^(٣).

(١) التي انفرد بروايتها واحد، وهذا في الترمذي كثير، فإني أذكر له في الذكر والزهد أنه انفرد في بعض الأبواب بأحد عشر حديثاً. (٢) من حسن وضعيف. (٣) فإنه من حسن الوضع. وهذا اصطلاح الكتاب، أما اصطلاح الشرح فحل الألفاظ اللغوية وبيان المعنى المراد باختصار، وبيان الخلاف الفقهي في أحاديث الأحكام مع بيان وجهة كل من الأئمة رضي الله عنهم، وبيان درجة الحديث الروي لأصحاب السنن وما سكتوا عنه فسنجى فيه على طريقة أبي داود السابقة. ومصادر الشرح هي: شروح البخاري، وشروح مسلم، وهرن المعبود شرح أبي داود، ونفع قوت المتنبي شرح الترمذي، والسيوطي والسندی على النسائي، وشروح الجامع الصغير، وكتاب الفقه في المذاهب الأربعة، وكثيراً ما أرجع في حل الألفاظ اللغوية إلى القاموس المحيط ولسان العرب.

﴿ بيان الفرق بين التاج وبين غيره ﴾

الفرق بين كتاب التاج وبين الكتب التي عندنا من نوعه هي ثلاثة: أولها المصاييح للإمام البهوتي المتوفى سنة ٥١٦ هـ. وثانيها تيسير الوصول للشيباني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ. وثالثها المتقى للإمام ابن تيمية المتوفى سنة ٦٥٢ هـ. رضي الله عنهم.

أما المصاييح فكتاب عظيم في بابيه بديع في زمانه، ولكنه محذوف الراوي من أول الحديث والمخرج في آخره، فهو كالبثور بين كتب الحديث، وهذا مما لا يطمئن النفس، زد على هذا أنه مختصر من الأصول وخال من قسم التفسير. وأما تيسير الوصول فهو مؤلف عظيم لم يظهر في الناس مثله ولكنه مختصر من جامع الأصول لابن الأثير ومرتب على حروف المعجم وهذا وضع لا يداني الترتيب الفقهي في جمع شتات الموضوعات. وأما المتقى فهو كتاب جليل القدر رفيع المسكنة عظيم الشأن لدقة وضعه وجميل صنعه إلا أنه قاصر على أحاديث الأحكام فقط، فهو خلو من قسم الفضائل كله، وقسم التفسير كله، وقسم الاخلاق والسميات. ولا شك أن هذه تروى كثيراً على أحاديث الأحكام وتدفع بالهمم إلى معالي الأمور وصالح الأعمال. وأما بلوغ الرام ونحوه في أحاديث الأحكام، فهي كفروع من كتاب المتقى، هذا تحديد تلك الكتب. وأما كتاب التاج فإنه والحمد لله جامع للأصول وموضوع على الترتيب الفقهي وليس فيه ما أخذ على تلك الكتب رضي الله عن مؤلفيها، فلهم مزيد القمائل والأولية. وتلك القوارق هي التي سألني عنها مولانا الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى للرائي شيخ الجامع الأزهر وهو على

تقسيم الكتاب

أقسام الكتاب أربعة: القسم الأول في الإيمان والعلم والعبادات^(١)، القسم الثاني في المعاملات والأحكام والحدود^(٢)، القسم الثالث في الفضائل والتفسير والجهاد^(٣)، القسم الرابع في الأخلاق والسميات^(٤). وقد رُتبت قسَمِي العبادات والمعاملات على الأبواب الفقهية لأنه الكثير المؤلف ولأنه أوفى وأسرع في شفاؤه القليل من كل موضوع يُريدُه الطالب.

كرسى الشيخة حينما عرضت الكتاب عليه بعد الفراغ من تأليفه سنة ١٣٤٧ هـ. فلما أجبت بما سلف تهلل وجهه وعاد فرح نظره في بعض ورقات من الكتاب وكان قد استوعب خطبته قبل ذلك. ثم رفع رأسه فقال: أنا لا أشك في أنه كتاب نافع، شرع بحمد علم الحديث وأنه علم جليل وفيه كل شيء. وأظهر الأسف على إهمال الخلف له بقدر عناية السلف به وأطال في هذا، فقال له أحد العلماء الأعلام وكان جالساً معنا: ينبغي لولانا الأستاذ عرض الكتاب على لجنة تبحر لاعتباره لتدريس فقال: لأن لم تألف اللجنة التي ستنق الكتب الجديدة وقريباً تكون، فإذا شكلت اللجنة قدم الأستاذ لنا كتابه، فشكرناه وانصرفا. وبعد ذلك انحصرت همي في شرح الكتاب تكميلاً للنفع به كطلب السالف ذكرهم، والله يتولانا برعايته آمين.

تقسيم الكتاب:

(١) وبيان كتبه كالآتي: كتاب الإسلام والإيمان. كتاب العلم. كتاب النية والإخلاص. كتاب الطهارة. كتاب الصلاة. كتاب الزكاة. كتاب الصيام. كتاب الحج. وقدمت هذا القسم لأنه أصول الدين وأركانه. (٢) وبيان كتبه كالآتي: كتاب البيوع والازروع. كتاب الفرائض والوصايا والعقوبات. كتاب النكاح والطلاق. كتاب الحدود والديات. كتاب الإمامة والقضاء. كتاب الإيمان والتذور. كتاب الصيد والتبائع. كتاب الطعام والشراب. كتاب اللباس. كتاب الطب. (٣) وبيان كتبه هكذا: كتاب النبوة. كتاب الفضائل. كتاب فضائل القرآن. كتاب التفسير. كتاب الجهاد والفتوح. (٤) وبيان كتبه هكذا: كتاب الأدب. كتاب الأخلاق. كتاب الرؤيا. كتاب الزهد. كتاب الأذكار والأدعية والاستغفار. كتاب الفتن وعلامات الساعة. كتاب القيامة والجنة والنار. فمدة هذه الكتب ثلاثون، كل كتاب منها تشد له الرحال. نسأل الله أن تكون خالصة لوجهه الكريم.

وَقَدْ ابْتَدَأْتُهُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ فِي رَجَبِ الْفَرْدِ^(١) سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ
الْأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ .

وَأَنْتَمْتُهُ بِتَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى فِي صَبِيحَةِ الْاِثْنَيْنِ الْمُبَارَكِ الْخَامِسِ وَالشَّرِينِ مِنْ
ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَلْفِ الْهَجْرِيِّ^(٢) .

وَلَا أَقُولُ فِي عَمَلِي هَذَا إِنِّي وَفَيْتُ بِالْمُرَادِ، وَلَكِنِّي أَجْهَدْتُ قَلْبِي عَلَى قَدْرِ طَاقَتِي
لَعَلِّي أَوْافِقُ الصَّوَابَ، فَإِنْ أَصَبْتُهُ فَذَاكَ مَا أَرَدْتُ وَرَجَوْتُ، وَإِلَّا فَمَا أَنَا إِلَّا إِنْسَانٌ شَأْنُهُ
الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ^(٣) . وَإِنِّي أَضْرَعُ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يَكْسُوهُ تَوْبَ الْإِخْلَاصِ وَأَنْ يَحْمِلَهُ
بِحِلَّةِ الْقَبُولِ فَهُوَ سُبْحَانَهُ خَيْرُ مَسْئُولٍ وَأَكْرَمُ مَأْمُولٍ .

(١) الذي انفرد من بقية الأشهر الحرم، وستأتي في الصوم إن شاء الله.

(٢) وهذا ليس بكثير بالنسبة للأصول الخمسة التي هي خمسة وعشرون مجلداً . فإذا جمعت وهذبت
ورتبته وأحسنت في بضع سنين فهو عمل كثير في زمن قصير، ولا سيما طريقة الأصول التي ترجعت لكل
حديث ، وهذا من دواعي الإطالة والسآمة . ولكنني بتوفيق الله تعالى كنت أبذل غاية جهدي للمثور على
عنوان يشرف على طائفة من الأحاديث وأضنها على الاصطلاح السالف وهذا بالطبع يقتضي فهمها أولاً
ومراعاة ما يحيط بها من صناعة فن الحديث ثانياً ، كما لا يخفى . وقد قيل إن الحافظ ابن حجر رحمه الله
ابتدأ شرح البخاري سنة ٨١٧ هـ . وانتهى منه سنة ٨٤١ هـ . وهذا هو شمس العلماء في زمانه . فأين مثلي
الضعيف من هؤلاء القوم أساطين العلم وشعوس الهدى رضى الله عنهم . ومع هذا فالأمور لا ينظر إليها
من حيث إيجادها وقطع الزمن في تحصيلها - إنما ينظر إليها من حيث قيمتها والنفع بها . فهذا يسمو
شأنها ويملو كبيت المكبوت وحرر البدود في سرعة وجود الأول وكثرة مع خسته وبطء الثاني وقتله
مع مزته . (٣) وبهذا اعتنفت للقارئ الكريم عما يجده في الكتاب ، وبه أعتذر أيضاً للقارئ
القييب عما يثر عليه في الشرح ، فإن في زماننا هذا ألف منذر وعذر لمن اشتغل بالتأليف . وما رأيانا مؤلفاً
ولا غيره سلم للآن . وأنا لست بإنسان موصوم بل إني إنسان ضعيف من شأن الخطأ والنسيان . أسأل
الله الحفظ من الزلل والنوابة ، والتوفيق للرشد والهداية ، فإني توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

وَقَدْ أَسْمَيْتُهُ «التَّاج» الْجَامِعَ لِلْأُصُولِ^(١) فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ .
 أَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَحْتَمِلَهُ قَالَا حَسَنًا عَلَى الْبِلَادِ، وَأَنْ يَنْقَعَ بِهِ الْعِبَادَ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .
 منصور على ناصف الحسيني

(١) تناوُلًا بأن يكون مقبولا مطلقاً مرفوعاً سامياً عالياً كما يملو التاج على رؤوس الملوك ، اللهم
 حقق ذلك يا من بيدك كل شيء يا إله العالمين . (٢) حقاً أنه جامع للأصول وزاد عليها كما سيراه
 القاريُّ الكريم إن شاء الله - أسأل الله تعالى أن يكون أُرأَّ صالحاً . وأن يكون قبة لأهل العلم والطهارة .
 أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يثيبني عليه جميل الذكر في الدنيا وجزيل الأجر في الآخرة مع
 القدين أُنعم الله عليهم من التينين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، آمين والحمد لله
 رب العالمين .

كتاب الإسلام والإيمان

وفيه سبعة أبواب

الباب الأول في بيانها

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مُبْنَى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ^(١) شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ^(٢) وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَنْتَمِئُ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ ^(٣) عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ ^(٤) بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ ^(٥) الشَّعْرِ ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ^(٦) وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ^(٧) وَتُؤْتِيَ ^(٨) الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ قَالَ : فَمَجِبْنَا لَهُ ^(٩)

كتاب الإسلام والإيمان

(١) الإسلام في اللغة : الاستسلام والافتقار الظاهري وفي الشرع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله الخ ما يأتي . (٢) الإيمان في اللغة : التصديق القلبي وفي الشرع أن تؤمن بالله وملائكته الخ الآتي في الحديث الثاني .

﴿ الباب الأول في بيانها ﴾

(٣) أى ركب من هذه الخمس كتركيب الشيء من أجزائه التي لا بد منها في تكوينه . (٤) ستأتي هذه الخمس وافية في أبوابها إن شاء الله تعالى . (٥) جاء تارجل . (٦) عليه ملابس شديدة البياض . (٧) شعر رأسه ولحيته شديد السواد . (٨) أى غشى نفسه كهيئة التأدب . (٩) تحافظ عليها في أوقاتها الخمس . (١٠) تطيعها المستحقها . (١١) لأنه سأل كشأن من لم يعلم ثم قال صدقت لكالم من يعلم .

يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ ^(١) بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ^(٢) وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ^(٣) خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ : صَدَقْتَ ، فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ ^(٤) قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ ^(٥) تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ^(٦) قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ^(٧) قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ^(٨) قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ أَمَارَاتِهَا ^(٩) قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَجُلًا ^(١٠) وَأَنْ تَرَى الْخَلَاءَ ^(١١) الْمَرْءَةَ الْمَالَةَ رِجْلَهُ ^(١٢) الشَّاهَ يَسْطَاوُونَ فِي الْبَنِيَانِ ، قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ^(١٣) ثُمَّ قَالَ لِي : يَا عَمْرُو أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رَوَاهُ الْإِسْلَامُ وَزَيْدُ فِي رِوَايَةٍ ^(١٤) فِي حَسْبِ ^(١٥) لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا اللَّهَ ، ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) الْآيَةَ ثُمَّ أَدْبَرَ ^(١٦) فَقَالَ : رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَقَالَ : هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ .

(١) تصديق بوجود الله وأن له ملائكة لا يعلمهم إلا الله - وما يعلم جنود ربك إلا هو - وأنه جل شأنه أنزل كتباً على رسله لهداية الناس . (٢) وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الخلق كلهم لإقامة العدل بينهم جزاء وفاء ثم يزيد المؤمنين من فضله . (٣) أي بتقدير الله للأشياء كلها . (٤) أي الإخلاص . (٥) أي تخلص في عبادة الله تعالى ولا تلاحظ فيها سواء مع تمام الإحسان كأنك تراه وقت ميلادته .

(٦) فإن لم تقدر على ذلك فلاحظ أنه يراك - وهو معكم أينما كنتم - . (٧) وقت مجيء القيامة . (٨) أي فأنا وأنت سواء في عدم العلم بها ، قال الله تعالى - يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يعلمها أحد سواها - (٩) أي علاماتها .

(١٠) ربهما أي سيدتها وقديراتها أي سيدها ، أي فمن علامات الساعة كثرة اتخاذ الإماء ووطئهن بملك الجن خنأى بأولاد وهم أحزاب كتابتهم ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأن ملك الوالد سائر إلى ولده فهو ربهما من هذه الجهة ، وقيل : هو كناية عن كثرة حقوق الأولاد حتى يخاف الوالد من ولده كما يخاف الرقيق من سيده . (١١) الحفظة جمع حاف وهو الذي لا نمل له . المرأة جمع عار من الثياب - المالة جمع عائل وهو الفقير . (١٢) رعاء جمع راع ويقال رعاة كولاة والشاء والشياه النعم ، أي ومن علامات الساعة أن ترى أسافر الناس يقتخرون بطول البنيان . (١٣) كشياً ، زمتاً طويلاً أي غبت عن النبي ﷺ ثلاث ليال كما في رواية ثم لقته . (١٤) أي للشيخين عن أبي هريرة .

(١٥) أي علم الساعة داخل في حس لا يعلمن إلا الله . (١٦) أي ذهب السائل فقال عليه

الباب الثاني في أوصاف المؤمنين الكاملين

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ ^(١) مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ^(٢) .
رَوَاهُ التَّلْمِصَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ ^(٣)
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ^(٤) وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ
لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ تَمَالًى ^(٥) وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَمُودَ ^(٦) فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُغْدَفَ فِي
النَّارِ . رَوَاهُ التَّلْمِصَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : آيَةُ ^(٧) الْإِيمَانِ حُبُّ
الْأَنْصَارِ ^(٨) وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ ^(٩) وَبَرَأَ النَّسَمَةَ ^(١٠) إِنَّهُ لَمَهْدُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى
الْأَحْيَاءِ مِثْلِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُنْفَضِي إِلَّا مُتَافِقٌ ^(١١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

الصلوة والسلام : ردوه على . فذهبوا وراعه فلم يجدوه ، ولعل هذا السؤال من جبريل تعدد ، فإن مر لم يرو
هذه الزيادة ولو سمعها لرواها والله أعلم .

﴿ الباب الثاني في أوصاف الإيمان الكامل ﴾

- (١) أى عنده من كل الناس أى لا يكمل إيمان شخص حتى يقدم ما يرضى الله ورسوله على ما يرضى
شيعته الأقرين ، وليس المراد بالهبة هنا محبة الحنان والشفقة كحبة الأولاد ، ولا محبة الشق كحبة
الماشق ، فإن هاتين ليستا بالاختيار ، وإنما المراد بالهبة لازماً ، وهو امتثال أمر الم محبوب ، فإن من أحب
إنساناً سارح في هواه . (٢) كما يحب لنفسه فلا يكمل إيمان شخص حتى يحب للمسلمين مثل ما يحب
لنفسه من الصحة واليسار والتوفيق ونحوها . (٣) أى ذاق طعم الإيمان الكامل .
- (٤) أى فيؤثر ما يرضيهما على كل شيء . . (٥) أى وأن تكون محبة المسلم لله تعالى لأنه مهادته .
- (٦) أى يصير كافراً كما يكره الوقوع في النار . (٧) أى علامة .
- (٨) م أهل الديانة ، علامة الإيمان الكامل محبتهم ولا يفضهم إلا متافق .
- (٩) والله الذى شق الحبة ليخرج نبتها . (١٠) خلق النفس . (١١) إنه لقول النبي ﷺ لى :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ^(١) وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَسَنِيُّ: وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ^(٣) وَعَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: طُعِمَ الطَّعَامُ وَتَقَرَأَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ ^(٥) شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٦) وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ^(٧) وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ ^(٨) مِنَ الْإِيمَانِ. عَنْ تَعْيِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ ^(٩) قُلْنَا: لَيْسَ؟ قَالَ: فِئَةٍ ^(١٠) وَلِكِتَابَةٍ ^(١١) وَلِرَسُولِهِ ^(١٢) وَلِأَمَّةٍ

لا يحبك باعل إلا مؤمن ولا يبضك إلا منافق، وذلك لأنه ابن عم النبي ﷺ الشقيق وزوج بنته فاطمة البتول وأبو السبطين الزبيرين، وهؤلاء هم خواص أهل البيت رضى الله عنهم، وسيأتى فى الفضائل إن شاء الله. (١) فكمال الإسلام لا يؤذى أحدا لا بلسانه ولا يده.

(٢) والمهاجر من هجر الحرام فلم يفعله. (٣) وكمال الإيمان من كان الناس منه فى أمان.

(٤) أى خصاله أكثر ثوابا. (٥) لأن نفهما يهود على الخلق وبهما ينتشر الأمان فى الأرض.

(٦) وفى رواية بضع وسبعون بدون شك، والبضنة والبضع بكسر أولهما وفتحهما فى العدد ما بين

الثلاث والمشر وقيل البضع سبع وقيل من ثلاث إلى تسع وسيأتى فى تفسير سورة الروم، والشعبة: القطعة من الشيء، والمراد بها هنا الخصلة من أمور الدين. (٧) أكثرها ثوابا لا إله إلا الله عمدة

رسول الله، لأنها أصل الدين ولا تقبل بقية أعماله إلا بعد الاعتراف بها، وبدها فى الأنضلية إقامة الصلوات وإيتاء الزكوات وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، والإيمان بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر والإيمان بالأقدار والجهاد لإعلاء كلمة الله ورفع الظلم وإقامة العدل بين الناس وهداية الأمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنواع البر وأنواع الإثم ومكارم الأخلاق التى ستأتى فى كتاب

الأخلاق، وتفضيل بعض منه لخصال على بعض لما لها من الأثر الصالح فى عمران الكون والجمع الإنسانى والفضل بيد الله وحده. (٨) إزالته من طريق الناس. (٩) والحياء لباس جميل وهو

خلق يمت على ترك القبيح وفضل الملبح. (١٠) أى ملاده على النصيحة كحديث «الحج عرفة».

(١١) بالإيمان به والقيام بواجب شكره وحمل الناس على ذلك. (١٢) بتعلمه والعمل به وإرشاد

الناس إلى ذلك. (١٣) بإتباعه ونصره فى كل شيء.

المُسْلِمِينَ^(١) وَعَامَتِهِمْ^(٢). رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ. عَنِ الْبَلَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٤) مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ^(٥). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيْمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا^(٦) وَخِيَارُهُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَابِهِمْ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَنْبَغِيهِ^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) فِي الزُّهْدِ وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَمَاهَدُ الْمَسْجِدَ^(١١) فَادْفَعُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ - إِنَّمَا بَعَثْتُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ - الْآيَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٢).

(١) ولائهم باحترامهم وإطاعة أمرهم فيما يرضى الله ورسوله - يأبى الدين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولو الأمر منكم - (٢) بإرشادهم إلى ما فيه سعدهم في الدنيا والآخرة، فمن كان بهذه الصفات كان خليفة الله في أرضه. (٣) أى تمكن الإيمان في قلب من رضى بربه وبفعله معه، فلم يسخط في وقت من الأوقات لملحه أن الله بمباداه حكيم ورحيم فلا يشغل بهم إلا ما فيه مصلحتهم في المآجل والآجل بل كامل الإيمان يلتذ بالآلایا والامتحان على حد قوله :

تذلى الآلام مذأنت محمقى وإن تخفنى فعلى عندى صنائى

(٤) بسند صالح ورواه الضياء المقدسى وهذه إحدى طرق الاختصار التى درجت عليها كثيرا فى الكتاب. (٥) أى بلغ نهاية الإيمان من كان عمله وتركه وحبه وبغضه لله تعالى.

(٦) حسن الخلق فى ثلاث : بشاشة الوجه وكف الأذى وبذل الندى ، وقد فاز صاحب الخلق الحسن بجزى الدنيا والآخرة. (٧) أى أرحمهم وألطفهم بأهله. (٨) بسند حسن.

(٩) أى ابتعاده عما لا حاجة له فيه ولا يهيم الإنسان إلا بدم لماعشه أو راحة لجسمه أو حسنة لماعده، وغير ذلك وبإل عليه. (١٠) بسند غريب ولكنه روى من عدة طرق تصل به إلى رتبة الحسن.

(١١) وفى لفظ يبتاد الساجد، أى يتردد إليها لعبادة الله تعالى. (١٢) بسند حسن.

يزيد الإيمان وينقص ولا تضره الوسوسة

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ^(١) قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَمَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ -

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا^(٢) فَلْيَمِيزْهُ بِيَدِهِ^(٣) فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ^(٤) فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ^(٥) وَذَلِكَ أَصْغَرُ الْإِيمَانِ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ قَصِّدْنَ وَأَكْثِرْنَ الْإِسْتِغْفَارَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ^(٧) فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزَلَةٌ^(٨) : وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : تَكْثِرْنَ اللَّعْنَ^(٩) وَتَكْفُرْنَ الْغُثَّيْرَ^(١٠) وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِيذَى لُبٍّ مِنْكُمْ^(١١) قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا نَقِصَانُ الْعَقْلِ وَالَّذِينَ ؟ قَالَ : أَمَّا نَقِصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَمْدُلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ^(١٢) فَهَذَا نَقِصَانُ الْعَقْلِ ، وَتَمَكُّتُ^(١٣) لِأَيِّ مَا نَصَلْتِ وَتَقَطَّعِي فِي دَمْعَانِ^(١٤)

يزيد الإيمان وينقص ولا تضره الوسوسة

التحقيق أن الإيمان يزيد وينقص ويغوى ويضغ ، فإن الآية والحديثين يدهما صرحت بذلك ، ولأن الإيمان هو التصديق والأعمال الصالحة . (١) خافت من هيبة الله تعالى .

(٢) هو ما أنكره الشارع وحرمه كالزنى وشرب الخمر . (٣) فليميزه بقوة على سبيل الوجوب

إن أمكنه ولم ينه ضرر وإلا فلي سبيل الذنب . (٤) كقوله : أرجع من هذا فإنه حرام فيغضب الله ورسوله . (٥) أى فليسكر بقلبه بينه وبين ربه كقوله : إن هذا منكرا لا يرضيك ولا أرضاه يارب .

(٦) أى صاحب الدرجة الأخيرة ضيف الإيمان وإلا تغوى الإيمان ينكر ولا يبال بما يناله ، للحديث الآتى : أفضل الجهاد كلمة حتى عند سلطان جائر . (٧) حينما نظرت إليها في ليلة المراج .

(٨) نصيحة بلينة . (٩) أى السب واللعن . (١٠) الزوج ، تكثر نمه ولأقل شيء تقول المرأة

ووجها : ما رأيت منك خيرا قط . (١١) وما علمت مخلوقا ناقصا في عقله ودينه أكثر غلبة للرجل فى اللب أى العقل من النساء . (١٢) فشهادة المرأتين بشهادة رجل ، قال تعالى : فإن لم يكونا رجلين

فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهادة . (١٣) بسبب الحيف .

هَذَا تَقْصَانُ الدِّينِ . وَبَيَارُهُ الْبَغَارِيُّ : أَلَيْسَ إِذَا حَاصَتْ لَمْ تُصَلَّ وَلَمْ تَعْمُ ؟ قُلْنَا : بَلَى
قَالَ : فَذَلِكَ مِنْ تَقْصَانِ دِينِنَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ
رَبَّكَ ، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ ^(١) فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ^(٢) وَلْيَنْتِهِ ^(٣) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ^(٤) مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ
فَيَقُولُ اللَّهُ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ^(٥) وَرُسُلِهِ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - إِنْ أُمْتُكَ لَا يَزَالُونَ ^(٦) يَقُولُونَ مَا كَذَبْنَا مَا كَذَبْنَا
حَتَّى يَقُولُوا هَذَا اللَّهُ خَلَقَ الْعَلَقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ - رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسةِ قَالَ : تِلْكَ مَعْضُ الْإِيمَانِ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الباب الثالث في فضائل الدين ^(٨)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ - وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا - ^(٩) .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

- (١) أى من خلق ربك . (٢) فليتموذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال الله تعالى : وإما يفرغك من الشيطان نزع فاستعذ بالله . (٣) أى يترك الاسترسال معه . (٤) فهو مفسر للحديث قبله .
- (٥) أى أرجع إلى الله تعالى ، فهو الذى يحفظنى من مكابده ، وبه يتضح أن المراد بالاستعاذة فى الحديث السابق الالتجاء إلى الله تعالى ، أى من وسوسة الشيطان اللعين . (٦) قيل يارسول الله يحطرن على قلوبنا ما ينظم علينا أن نتكلم به ، ولعله ما صرح به فى الحديثين قبله . (٧) أى هذه الوسوسة واستطاعتكم التكلم بها هو الإيمان الخالص ، فالوسوسة لا تضر المؤمن ما دام يستعذ بالله . والله أعلم .

الباب الثالث في فضائل الدين

- (٨) مزاياه التى ترتب عليه فى الدنيا والآخرة كالحفظ من القتل والأسرى فى الدنيا ، وكالحفظ من عذاب القبر وأهوال القيامة وعذاب النار فى الآخرة ، هذا فضلا عن النعم الواسع الباقى فى جنات فيها ما تشبهه الأنفس وتلد الأعين وأنتم فيها خالدون . (٩) وكفانا غمرا به أنه دين الله جل شأنه . قال فى

لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَانَتْهُمَا الْقَائِمَا
إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ إِذْ خَلَّاهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ^(١) عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ
عَمَلٍ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْفَارِسِيِّ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنَا فِي جَبْرِئِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^(٤) دَخَلَ الْجَنَّةَ^(٥) قُلْتُ:
وَلَا زَنَى وَلَا سَرَقَ؟ قَالَ: وَلَا زَنَى وَلَا سَرَقَ؟ قُلْتُ: وَلَا زَنَى وَلَا سَرَقَ؟ قَالَ:
وَلَا زَنَى وَلَا سَرَقَ، ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ: عَلَى رَغْمِ أَنِّي ذَرٌّ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ
وَالْتِّرَمِذِيُّ^(٧). عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ^(٩) إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ^(١٠)،
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبِشِرُوا قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا^(١١) وَأَخْبَرُ بِهَا
مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيهَا^(١٢).

كتاب العزيز - إن الدين عند الله الإسلام - . (١) هي قوله كن فيكون . (٢) راحة من عبده .
(٣) أي فن مات على هذه العقيدة فهو من أهل الجنة، إلا أنه إن كان فاعلاً للواجبات بعيداً عن
الحرمان دخل الجنة بدون عذاب، وإلا فأمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه بقدر تقصيره وأدخله الجنة، وإن
شاء عفا عنه وأدخله الجنة . (٤) أي من الماضي . (٥) بأن مات على عقيدة لا إله إلا الله محمد
رسول الله . (٦) يقال فيه ما قيل في الحديث الذي قبله . (٧) أي قهرأ عنه .
(٨) وقال: سئل الزهري عن حديث من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: إنما كان هذا في أول
الإسلام قبل إزال الشرائع والأحكام ترغيباً في الدين الخفيف . (٩) أي موقناً ومخلصاً بها .
(١٠) كان هذا في أول الإسلام كما سبق عن الزهري، أو المراد بالنار نار الخلود وإلا عارضتنا الأدلة
الدالة على تذيب العصاة كقوله تعالى - إن الدين يا كلون أموال اليتامى ظلياً إنما يا كلون في بطونهم ناراً
وسيلون سعيراً - وقوله: ومن يمس الله ورسوله ويتمد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها . وقوله: ومن
يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها . وستأتي إن شاء الله عدة أحاديث في أول أسئلة وفي أول
الزكاة والحج والبيع والحدود كلها تصرح بتذيب العصاة فلا بد من التأويل كما قلنا حتى تلغى نصوص
الشريعة . (١١) على هذا ويتركون العمل . (١٢) خروجاً من الإنم أي من ذنب كتمان العلم .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُقَيْرٌ^(١) فَقَالَ : يَا مَعْزُودُ هَلْ تَذَرِي مَا حَقَّ لِلَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ؟^(٢) قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَطْعَمُ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَمْسُدُوا اللَّهَ^(٣) وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا يُضْذَبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا^(٤). قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ : لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَسْتَكْبِرُوا. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سِئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ^(٥)؟ قَالَ : إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ^(٦)، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٧)، قِيلَ : ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ^(٨). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ^(٩) فَكُلَّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلَّ سَبْتَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا . وَفِي رِوَايَةٍ إِلَّا أَنْ تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ^(١٠) مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١١) وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ شَيْعِرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ^(١٢) وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ بُرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنُّ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ . قَالَ أَبُو سَمِيْعٍ : فَمَنْ شَكَّ

(١) أى راكباً خلفه . (٢) عقير بالتصغير . (٣) أى فضلا منه وكرماً لا وجوباً عليه جل شانه . (٤) يوحدهونه بألستهم وقلوبهم فلا بد من الجمع بينهما . (٥) يقال فيه ما قيل فى الذى قبله . (٦) أى أبى أمور الدين أوجب وأرفع فى الدرجة . (٧) لأنه المطلوب أولاً من كل إنسان؛ ولأنه كفى بسعادة العارفين . (٨) لأنه لتشر دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور . (٩) لأنه يكفر الذنوب كلها . (١٠) أى أخلص فى عبادة الله . (١١) أى بشفاعته من بأذن الله لهم فى الشفاعة أو برحمة الله تعالى . (١٢) مع قريبتها محمد رسول الله .

(١٣) أى من مات متعزلاً بالشهادتين وفى قلبه إيمان ناقص بترك بعض الواجبات أو بفعل بعض المهرمات، ولا يغم من التصير بوزن شيرة أو برة أو ذرة إلا ذلك، والشعيرة حبة الشعير . والبرة حبة البر وهو الفصح، والبردة أسنن النمل . ونسألى فى كتاب القيامة أحاديث الشفاعة بما لم يوجد له نظير إن شاء الله .

فَلْيَقْرَأْ - إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ - . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤْنَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ تَزَلْتُ لَا تَخْذَنَا ذَلِكَ
الْيَوْمَ عِيدًا قَالَ : أَى آيَةٍ ؟ قَالَ - الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ^(١) وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي ^(٢) وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا - فَقَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي
تَزَلْتُ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعِرْفَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْوُجُوبَتَانِ ؟ ^(٣) فَقَالَ :
مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٤) وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمِّي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا ^(٥)
مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . وَلِلْبُخَارِيِّ تَلْمِيزًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
أَحَبُّ الدِّينِ ^(٦) إِلَى اللَّهِ ^(٧) الْحَنِيفِيَّةُ ^(٨) السَّمْعَةُ ^(٩) .

(١) ببيان شرائعه وأحكامه وظهوره على الأديان كلها . (٢) بتوفيقكم للقيام بأمر الدين ومنه
الحج الذى أنتم فيه الآن . (٣) أى ماها المصلتان اللتان توجب إحداها الجنة وتوجب الأخرى
دخول النار . (٤) يقال فيه كما قيل في مثله . (٥) لحديث النفس ، وهو ترددها في عمل المصيبة ،
لا مؤاخفة عليه بنص الحديث ، وأولى منه الهاجس والناظر وهما اللذان يحظران بالبال ، ولكن أولهما يمر
كما يمر السحاب والثانى يمر بالبال ويركن قليلا ويذهب ، وأما الهم وهو خطور الشيء بالبال وترجيع
فعله بدون تصميم فليس فيه الثواب للحديث الآتى في كتاب النية ، فمن هم بمحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ولا
عقاب فيه ، بقى العزم وهو التصميم على الفعل فليس فيه الجزاء في الخير والشر ، وهذه هى مراتب القصد المذكورة
على الترتيب مع بيان حكمها في قول بعضهم :

مراتب القصد خمس هاجس ذكرها نقاطر لحديث النفس فاستمعا

عليه هم فزعم كلها رقت سوى الأخير فبها الأخذ قدوصا

(٦) أى الأديان التى جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام . (٧) عند الله .

(٨) أى الملة الملائمة عن الباطل إلى الحق . (٩) السهولة ليسورة لكل إنسان وهى التى جاء بها =

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ ^(١) عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ ^(٢) وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْبَرُوا عَلَيْهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ^(٣) .

فصل - لا يغفل الله إلى الدين الإسلامي

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ^(١) دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ^(٢) وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُمِرْتُ ^(٣) أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ ^(٤) حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ^(٥) وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ^(٦)

رسول الله ﷺ ومصادقه في كتاب الله : ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . فقد كانت الزكاة ربع أموالهم ولكن في شريعتنا المشر أو ربع المشر وكانت التوبة لا تقبل منهم إلا بقتل النفس قال تعالى : فتوبوا إلى بارئكم فاقبلوا أتعسكم . ولكن في شرعنا بالإفلاع عن الذنب والندم عليه وكان تطهير النجاسة بكشط عملها من البدن في غير محل الاستنجاء وقطع عملها من الثوب ، فقد روى أبو داود في الاستبراء من البول أن النبي ﷺ استتر بدرقة وجلس يبول فقال بعض الناس : انظروا إليه يبول كما يبول المرأة فسمعه النبي ﷺ فقال : ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل؟ كانوا إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابهم البول منهم ، فهاهم صاحبهم أي كبيرهم عن هذا فتركوه طوعاً لأمره فمذنب في قبره ، فجاء شرعنا وأمرنا بتطهير النجاسة بالماء ، فبينه وبين ما تقدمه من الشرائع بون كبير ، فله مزيد الحمد ووافر الشكر . (١) أي رفع . (٢) أي ذنب الخطأ وأخويه والخطأ ما يظنه جائزاً فيظهر بخلافه كأن يحلف على حصول شيء ظاناً حصوله فيبتين عدمه فلا شيء عليه ، والنسيان زوال الشيء من المحافظة كأن حلف لا يدخل هذه الدار مثلاً فقسى ودخلها فلا شيء عليه ، والإكراه إجبار الشخص على الشيء فهذه الثلاثة لا إثم فيها مطلقاً ، قال تعالى : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وقال : إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وأما بالنسبة للحكم فإن كانت في فعل منعه عنه ليس إتياناً فلا شيء فيها ، وإن كان إتياناً ففيه الضمان كما سيأتي في الحدود إن شاء الله ، وإن كانت في ترك ما مأمور به لم يسقط بل يجب تداركه إذا زال الواقع من هذه الثلاث وسيأتي الحديث : من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها . (٣) بسند صحيح .

فصل - لا يقبل الله إلا الدين الإسلامي

(٤) من يمسك بنيره . (٥) لا يقبله الله . (٦) أي أمرني بذي . (٧) أي الشرك وعبدة الأوثان . (٨) أي يدخلوا في الإسلام . (٩) دخلوا فيه .

عَصَاؤُا مِنِّي دِمَاءُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ^(١) إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ^(٢) وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.
عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ لِي أَحَدٌ قَبْلِي^(٤) نَصْرْتُ بِالرُّغْبِ^(٥)
مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا^(٦) وَطَهُورًا^(٧) فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ
الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ^(٨) وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَاءُ^(٩) وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي^(١٠) وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ^(١١)
وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً^(١٢). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ^(١٣) لَا يَسْمَعُ فِي أَحَدٍ
مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(١٤) يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ^(١٥) ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ
إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

- (١) حفظوها فلا يجوز التعرض لها .
- (٢) كالقتل قصاصاً وأخذ الزكاة من أموالهم .
- (٣) فيما يبطنون فليس لنا عليهم إلا الظاهر ، أما أهل الكتاب فيخبرون بين قبول الإسلام وبين دفع الجزية ويقاضونهم على دينهم وإلا قُتِلوا قال تعالى : قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ مُسْلِمُونَ . إِلَى أَنْ يَنْزِلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ إِلَّا الْإِسْلَامَ وَسَيَأْتِي ذَكَ فِي عِلَامَاتِ السَّاعَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .
- (٤) أعطاني ربي خمسة أمور لم يعطها رسولا قبلي . (٥) هو خوف شديد يلقى في قلوب الأعداء من مسيرة شهر .
- (٦) تفسره قوله بعده فأَيُّمَا رجلاً الخ .
- (٧) فإذا لم يتيسر الماء تيمم بالتراب وصلى .
- (٨) بخلاف الأمم السالفة فما كانت تقبل صلاتهم إلا في البيع والكنائس .
- (٩) التي تأخذها في الحرب للشرعة من الأعداء . (١٠) بل كانوا يضعونها في مكان ويتركونها فتنزّل نار من السماء تحرقها .
- (١١) أي العظمى . (١٢) قال الله تعالى : تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا - وَأَوْحَى إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ ... الْآيَةَ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِنَاسٍ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.. الْآيَةَ (١٣) أي روحه بقدرته وهو الله تعالى . (١٤) أي أمة الدعوة وهم أهل الأرض من وقت رسالته ﷺ إلى قيام الساعة . (١٥) صرح باليهود والنصارى وهم أهل كتاب فغيرهم من باب أولى والله أعلم .

الباب الرابع في الحديث بحسب القدر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ^(١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ ^(٢) كَتَبَ فِي كِتَابٍ ^(٣) فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ^(٤) إِنَّ رَحْمَتِي سَبَّحَتْ غَضَبِي ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْئِدٍ إِلَّا يُؤَلَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ^(٦) فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِيهِ أَوْ يَنْصَرَانِيهِ أَوْ يُمَجْسَانِيهِ كَمَا تُنْتَجِ ^(٧) الْبَيْمَةُ بَيْمَةً جَمَاءً ^(٨) . هَلْ تُحِيشُونَ فِيهَا مِنْ جَدِّهَا ^(٩) . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَافَرُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ - فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ^(١٠) لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ - رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى ^(١١) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ^(١٢) قَالَ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ يَدِيدِهِ ^(١٣) وَتَفَخَّ فَيْكَ مِنْ رُوحِهِ ^(١٤)

﴿ الباب الرابع في الإيمان بالقدر ﴾

- (١) أى بتقدير سابق عليه، فالقدر هو تقدير الله للأشياء في الأزل بحسب علمه وإرادته أى بيان تحديدها من إيجاد كل شيء منها في زمن كذا وفي مكان كذا وعلى صفة مخصوصة بإثبات ذلك في اللوح المحفوظ. لرواية مسلم والترمذي الآتية في الباب الثالثة : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . (٢) أى لما قدر أمرهم قبل وجودهم . (٣) أى أمر القلم أن يكتب في اللوح المحفوظ . (٤) ليس المراد القوية الحسية بل المراد رضة المكافحة كأن الكتاب فوق العرش الذى هو عند الله رفيع المكافحة ، وإلا فليس فوق العرش شيء . (٥) وغلبته فالرحمة وهى الإحسان الإلهى سابقة على كل شيء وأوسع من كل شيء ، قال تعالى : ورحمى وسعت كل شيء . (٦) أى الاستعداد للدين الحنيف ولكن أبواه يمجسانه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، ومثل ذلك كالبيمة مع ولعها . (٧) بلفظ اللبى للمجهول أى تله . (٨) أى كلمة الخلقة . (٩) ناقصة الأنف أو الأذن أو هل ترون في ولد البيمة حيناً تله نقصاً لا ، كذلك يولد الإنسان على الفطرة . (١٠) فلابد من فطرى في النفوس قال تعالى لهم وهم في عالم اقدر : أنست بربكم قالوا بلى أى أنت ربنا . (١١) أى محابله . (١٢) أى غلبه . (١٣) بتدريته . (١٤) من رحمته .

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ^(١) وَأَسْكَنْكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِمِطْطِيتِكَ إِلَى الْأَرْضِ^(٢)
 قَالَتْ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَانِ فِيهَا
 تَبْيَانُ^(٣) كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَحْيًا^(٤) فَبِكُمْ وَجَدَتْ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ
 قَالَ مُوسَى : يَا رَبِّمَيِّنْ عَلَمَا ، قَالَ آدَمُ : قَهْلَ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَنَوَى ؛ قَالَ :
 نَعَمْ قَالَ : أَفْتَلَوْنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَنِي^(٥)
 يَا رَبِّمَيِّنْ سَنَةً ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . رَوَاهُ التَّحْمِصَةُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ^(٧) إِنَّ أَحَدَكُمْ
 يُجْمَعُ خَلْقُهُ^(٨) فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْقَةً^(٩) ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً^(١٠) مِثْلَ ذَلِكَ^(١١)
 ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً^(١٢) مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ^(١٣) وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ^(١٤)
 يَكْتُبُ رِزْقَهُ^(١٥) وَأَجَلَهُ^(١٦) وَعَمَلَهُ^(١٧) وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ^(١٨) فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
 إِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ لِعَمَلٍ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ يَنْتَهَى وَلَا ذِرَاعٌ^(١٩) فَيَسْبِقُ^(٢٠)

- (١) قال تعالى : وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا . (٢) هي الأكل من الشجرة
 فأكل منها فبدت لها سواتهما . (٣) بيان . (٤) بمناجاته وبكلامه .
 (٥) أي قدره وكتبه على قبل خلقي وحينئذ لا بد من عمله . (٦) إذا أطلق عبد الله فالمراد
 به ابن مسعود . (٧) الصادق في قوله وفعله . المصدوق الذي يصدقه الله والمؤمنون .
 (٨) أي مادة خلقه . (٩) أي منبأ لا يتغير عن حاله . (١٠) أي قطعة دم جامدة .
 (١١) أي أربعين يومًا . (١٢) أي قطعة لم قدر اللقطة التي تمضغ . (١٣) أي ثم بعد مكنته
 أربعين يومًا منبأ ومثلها علقه ومثلها مضغته ينفع فيه الملك الروح بأمر الله ، قال الله تعالى : ثم خلقنا النطفة
 علقه فخلقنا اللقطة مضغته فخلقنا المضغ عظامًا فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقًا آخر أي بنفخ الروح
 فيه . (١٤) أي الملك بكتابة أريمة أمور . (١٥) أي قدره . (١٦) عمره في دنياه .
 (١٧) في أي شيء . (١٨) أي ما قدره الله له منهما في الأزل ، فكسب هذه الأمور وهو في
 بطن أمه في كتاب خاص به . (١٩) كناية عن قربها منها جدا . (٢٠) أي يغلب عليه .

عَلَيْهِ الْكِتَابُ^(١) فَيَمْلَأُ يَمَلُّ أَهْلُ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَمْلَأُ يَمَلُّ أَهْلُ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ يَنْتَهَى وَيَنْتَهَى إِلَّا ذِرَاعٌ فَتَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَمْلَأُ يَمَلُّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ حَتَّى التَّجَرُّ وَالْكَيْسُ^(٢) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَمَالِكٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ بِمُحَاصِمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَدَرِ^(٣) فَتَرَلَّتْ - يَوْمَ يُسْعَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ - . عَنْ ابْنِ عُمرَ بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كَتَبَ اللَّهُ مَقَالِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ^(٤). رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْلِمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ فَيَمْلَأُ يَمَلُّ الْعَالَمُونَ؟ قَالَ: كُلُّ مُبْتَسِرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ^(٥). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ^(٦) الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ يَمَلُّ^(٧). وَالْجِهَادُ مَاضٍ^(٨) مُنْذُ بَشَّرَني اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتَلَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٩) الدُّجَالُ لَا يُبْطِلُهُ جَوْزُ جَابِرٍ وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ. وَالْإِيمَانُ بِالْأَعْدَادِ^(١٠). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١١). وَقَالَ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ

(١) الذي كتب له في بطن أمه خاتى الخاتمة على وفق السابعة نَسَأَ اللَّهُ حَسَنَ الخاتمة .

(٢) أى حتى الخاتمة والعقل وحتى البلاءة والقطانة . (٣) يجادلونه في القدر ويقولون لا قدر وإن الأمر مستأف فلا يعلم الله الأشياء ولا يقدرها إلا عند وجودها فرد الله عليهم بالآية .

(٤) أى أمر بكتابة القادر في اللوح المحفوظ كما علم وأراد قبل خلق الأشياء . (٥) أى كل إنسان

ميسر ومسهل للعمل الذي خلق له ، فالسعيد ميسر لعمل أهل السعادة والشفى ميسر لعمل أهل الشقاوة أى فالطلاب للعمل كما أمر الله تعالى . (٦) أى أساسه . (٧) قدم من قال لا إله إلا الله حرام .

(٨) نافذ وواجب . (٩) هو للدهر وعيسى عليهما السلام صيتلان السجال بالشام وسياً في

علامات السابعة . (١٠) هذا هو الثالث . (١١) بسند صحيح .

حَتَّى تَمْلَأَ أَنْ مَا أَمَابَكَ لَمْ يَكُنْ يُخْطِئُكَ ^(١) وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُعْصِبَكَ ^(٢) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنْ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ فَقَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ^(٣). يَأْتِيَنِي إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥).
عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ ^(٦) يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ بِشَيْءٍ بِالْحَقِّ وَيُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَيْتِ ^(٧) بَعْدَ الْمَوْتِ وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ. عَنْ أَبِي عَزَّةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ يَرْضَى جَعَلَ لَهُ إِلَيْهَا حَاجَةٌ ^(٨). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٩).

أصحاب البدع والفردية والمرجئة

عَنْ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْقَدَرِيَّةُ مَجْهُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ ^(١٠) إِنْ مَرَضُوا

- (١) أى ما قدر لك لا بد أن يأتيك. (٢) وما كان لنيرك لا يصك. (٣) هذا صريح في كتابة المقادير بالقلم الإلهي. (٤) ليس على طريقتي التي أسرى بها ربى. (٥) بسند غريب ولكن يؤيده ما في الباب. (٦) أى لا يثبت أصل إيمانه حتى يؤمن بالآتي. (٧) قيام الخلائق ليوم الفصل (٨) أى ساقه إليها حاجة له فيها فيموت بها كما سبق له القدر. (٩) بسندين صحيحين وسيأتي القضاء والقدر أوسع من هذا في الزهد إن شاء الله.

﴿ أصحاب البدع كالقدرية والمرجئة ﴾

البدع جمع بدعة وهي العقيدة الفاسدة.

- (١٠) فالجوس طائفة من الشركين يعبدون الشمس وقيل النار ويعتقدون بالهين اثنين أصليين هما النور والظلمة فالخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة. والقدرية طائفة من المسلمين يعتقدون أنه لا قدر وأن البعد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقدرة خلقها الله فيه، فالخالق عديم امتثال الله تعالى والبدع في أفعاله الاختيارية، ولكنهم لم يكفروا لقولهم إن البعد يخلق بالقدرة التي خلقها الله فيه فهم باعتقادهم بالخلائق كالجوس في اعتقادهم بالهين أصليين، وكلتا الطائفتين على ضلال فإن الخير والشر من الله تقديراً أزلياً وخلقاً وإيجاداً ولكنهما ينسبان إلى البعد عملاً وكسباً واختياراً والنصوص صريحة في هذا قال تعالى: والله

فَلَا تَمُودُوهُمْ^(١) وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدْرِ وَلَا تَقَاتِبُوهُمْ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . وَقِيلَ لِابْنِ عُمَرَ :
إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَّقِفُونَ الْعِلْمَ^(٤) وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَنْتُمْ
يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنتَ^(٥) قَالَ : فَلِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ
وَأَنْتُمْ بَرَاءَةٌ مِنِّي وَالَّذِي يَخْلِفُ بِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ أَحَدِهِمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا فَأَقْبَقَهُ
مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي خَسَفُ^(٦) وَمَسْخُ^(٧) أَوْ قَذْفُ^(٨) فِي أَهْلِ الْقَدْرِ .
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صِنْفَانِ^(٩) مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا فِي الْإِسْلَامِ نَصِيبٌ^(١٠)
الْمُرْجِيَّةُ^(١١) وَالْقَدَرِيَّةُ^(١٢) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(١٣) .

خلقكم وما تعملون وقال تعالى : فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وقال تعالى :
لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ . (١) أى اجتمعوا من هذه الفرق في كل حال . (٢) أى لا تبدهوهم
بكلام ولا تحتكوا إليهم في أى شيء ، والحديثان بكاد أن يصرحا بكفرهم للزجر والتنفير وإلا فهم مسلمون
مخطئون في الأدلة . (٣) أولها بسند صحيح . (٤) يطلبونه ويبحثون عن غامضه . (٥) أى مستأنف
علمه فلا تقدير ولا علم سابق عليه . (٦) هو غور الأرض بأهلها - نخسفنا به وبداره الأرض - .

(٧) هو انقلاب صورة الآدمي إلى صورة قرد أو خنزير - فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين - .
(٨) رى الناس بمجاعة من السماء - رميمهم بمجاعة من سجيل - . (٩) فرقان من أمتي فالمرجئة
والقدرية من فرق الإسلام التي ضلت بالنظر في الأدلة . (١٠) أى أسلا إن قلنا بكفرهم أو ليس لهم نصيب
كامل إن قلنا بهم كفرهم وهو رأى المحققين فإن الصواب عدم المسارعة إلى تكفير أهل الأهواء المتأولين
فإنهم أجهلوا أنفسهم في الوصول إلى الحق فلم يصلوا إلا إلى ذلك فهم مجتهدون مخطئون .

(١١) من الإرجاء وهو التأخير لقولهم : إن الله أرجأ تمذيب العصاة . وهؤلاء هم الجبرية الذين يقولون
إنه لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة ولا عقاب على السلم في عصيانه لأنه مقهور والأدلة
الدالة على عقابه مراد بها الزجر (ويلزمهم على هذا أن السلم لا يثاب على الخير) مع أنهم يقولون إننا نجهل
ترجيح من غير مرجح ويقولون أيضاً إن نسبة الفعل إلى المبدئ كنسبته إلى الجاد ومخطوئهم في هذا أظهر فإن
الإنسان يتنازع الجاد بالحيل والمواد والاعتقالات ، فلهمنا نسب الفعل إليه كسبوا واختاروا . (١٢) بسندين صحيحين .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَبَى^(١) اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ حَمْلَ صَاحِبٍ بِضَعَةٍ^(٢) حَتَّى يَدَعَ يَدْعَهُ.
رَوَاهُ ابْنُ مَلْجَةَ^(٣)

الباب الخامس في البيعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ الدِّينَ يُبَايِعُكَ^(٤) إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ^(٥) -

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ^(٧) مِنْ أَصْحَابِهِ :
بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُشْرِكُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ^(٨)
وَلَا تَأْتُوا بَيْنَهُمَا^(٩) تَفَرُّوهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ^(١٠) وَلَا تَقْصُوا فِي مَعْرُوفٍ^(١١)
فَعَنْ^(١٢) مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ^(١٣)، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَمُوبِقٌ فِي الدُّنْيَا^(١٤)
فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^(١٥)، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا سَرَّهُ^(١٦) سَرَّهُ إِلَى اللَّهِ^(١٧) إِنْ شَاءَ
عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ حَاقَبَهُ. فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

- (١) أى امتنع . (٢) هى الاعتقاد الفاسد الخالف لساغليه الجماعة فيما يختص بأصول التوحيد،
وفى الخير والشر، وفى شرط النبوة والرسالة، وفى موالاة بعض الصحابة رضى الله عنهم .
(٣) بسند ضعيف ولكنه من باب التهريب .

﴿ الباب الخامس فى البيعة ﴾

- (٤) يباهدونك على الإسلام ونصره . (٥) عناية الله معهم بالحفظ والنصر .
(٦) وهو أحد النقباء الذين بايعوا النبي ﷺ فى موسم الحج بالقبّة . (٧) جماعة .
(٨) خشية الفقر أو العار . (٩) يكذب بهت سامحه لشناخته كالأمر بالزنا .
(١٠) يحتفلونه من عند أنفسهم . (١١) هو ما عرف حسنه من التارخ أمراً أو نهياً .
(١٢) وفى رواية وفى بالتشديد بذلك العهد . (١٣) جزاؤه عنده .
(١٤) بإقامة الحد عليه . (١٥) أى العقاب كفرته ولا يباد العقاب عليه ، فإن الله أكرم من
أن ينفى العقوبة على عبده . (١٦) لم يتم عليه أحد ما ارتكبه . (١٧) أمره إلى الله .

وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ^(١) وَالطَّاعَةِ فِي السِّرِّ^(٢) وَالْبُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ^(٣) وَالْمَكْرِهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا^(٤)، وَعَلَى الْأَنْزَاعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ^(٥)، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْتِمًا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا تُمِرُّ^(٦). وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى وَأَلَّا نَنْزِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ. قَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا^(٧) عِنْدَكُمْ مِنْ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ^(٨). عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ. رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ^(٩). عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ - لَا يُشْرِكُنَّ بِإِلَهِ شَيْئًا^(١٠) - قَالَتْ: وَمَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدَ امْرَأَةٍ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا^(١١). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانُ.

الباب السادس في الاعتصام بالكتاب والسنة

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ: -وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ^(١٢) جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا-^(١٣). وَقَالَ:

- (١) لَوَاةُ الْأُمُورِ السِّيَاسِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ.
- (٢) فِي عَمْرِنَا وَبِسْرِنَا.
- (٣) فِي نَشَاطِنَا وَكَرَاهَتِنَا.
- (٤) وَلَوْ آثَرُوا غَيْرَنَا عَلَيْنَا.
- (٥) أَيْ أَمْرَ الْخِلَافَةِ لَا تَنَازَعُ مَعَهُ فِيهِ.
- (٦) لَا نَقْتَدِعُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ خِلافاً الْيَوْمَ.
- (٧) صَرِيحًا، يَفْطُونَهُ أَوْ يَأْمُرُونَ بِهِ.
- (٨) لَكُمْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنَ الْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ، وَحِينَئِذٍ لَا سَمْعَ لَكُمْ وَلَا طَاعَةَ لَكُمْ، بَلْ تَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٩) عَلَى قَدْرِ طَاقَتِكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.
- (١٠) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ، الْآيَةُ.
- (١١) هِيَ لَهُ حَلَالٌ. وَسَتَانِ الْبَيْعَةُ عَلَى سَمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْإِمَارَةِ.

﴿الباب السادس في الاعتصام بالكتاب والسنة﴾

- (١٢) أَيْ تَعَسَّكُوا بِشَرِّعِ اللَّهِ.
- (١٣) وَاتَّقُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا تَتَجَاوَزُ مِنَ الْخُافِ وَتَعُوزُوا بِسَعَادَةِ الْهَادِينَ.

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا . وَقَالَ : - قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ . -

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَشَّرَنِي اللَّهُ بِهِ (١) كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ (٢) يَتْبَعُنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُرِيَانُ (٣) فَالْتَّبِعُوا طَائِفَةً مِنْ قَوْمِي فَأَدْلَجُوا (٤) فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلِكِهِمْ (٥) ، وَكَذَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَائِهِمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ (٦) ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَتَنْتِمَنَّ سَنَ الْدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ (١) شَيْئًا بِشِيرٍ وَفِرَاقًا بِذِرَاجٍ (٢) حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ صَبٍّ (٣) لَا تَبْتَشْتُمُوهُمْ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى (٤) ، قَالَ : فَمَنْ (٥) . وَفِي رِوَايَةٍ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَّارِسَ وَالرُّومَ قَالَ : وَمَنِ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَخَذَتْ (١) فِي أَمْرِنَا (٢) هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَبُورِدٌ (٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ هَمِلَ عَمَلًا

- (١) أعطاكم من مال وعلكم من حكمة . (٢) أى مع الأمة . (٣) الذى جاء لتتالكم .
- (٤) النذير : هو الذى ينذر قومه العدو فيستمدون له ، وكانت عادة النذير أن يخلع ثوبه ويشير به إلى قومه وهو عريان ، إلهنا بشدة الخطر . (٥) أى اسلكوا طريق النجاة قبل أن يدهمكم العدو .
- (٦) يادروا بالسير . (٧) ونجوا من عدوم . (٨) استأصلهم بالهلاك لأنهم لم يسموا إلهنا النذير .
- (٩) طرقهم وعادتهم النكرة الضالة . (١٠) أى خطوة بخطوة فى كل شيء . (١١) الضب : حيوان صغير وجحره لا يسمع الإنسان فهو غاية فى اتباعهم فى كل شيء ، وفى رواية ليأتين على أمي ما أتى على بنى إسرائيل حذو النمل بالمثل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمي من يصنع ذلك .
- (١٢) أى أم اليهود والنصارى . (١٣) أى لا يفرهم ، فهذا إخبار عما سيحصل لبعض السليمن من تقليد الكفار فى كل شيء وهو حاصل الآن نسأل الله السلامة . (١٤) أى اجتمع . (١٥) فى ديننا .
- (١٦) فهو مردود عليه ، فمن اجتمع فى الدين شيئا ليس من الكتاب ولا من السنة ولا من إجماع السليدين فمليه ذنبه وذنب المالمين به إلى يوم القيامة .

لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرًا فَهَوْ رَدُّ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ أَصْدَقَ
 الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ^(١)، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ^(٢)، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَذَّاتُهَا^(٣)، وَكَلَّ
 مُخَذَّاتُهَا بِدَعَةٍ، وَكَلَّ بِدَعَةِ صَلَاةٍ، وَكَلَّ صَلَاةٍ فِي النَّارِ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ.
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ^(٥) وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ
 فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٦) فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَفْرُهُمْ مَسَائِلُهُمْ^(٧) وَاخْتِلَافُهُمْ
 عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ^(٨). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ
 نَارًا^(٩) فَجَعَلَتْ الدُّوَابُّ وَالْفَرَاشُ^(١٠) يَقَعْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِمُجْبَرِكُمْ^(١١)، وَأَنتُمْ تَقَحُّمُونَ
 فِيهَا^(١٢). رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ
 الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى^(١٣) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ
 عَصَانِي قَعَدَ أَبَى. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ جَابِرٍ يَقُولُ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ أَلَمِنَ نَائِمَةً وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ^(١٤)
 فَقَالُوا: إِنْ لَصَّاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
 إِنْ أَلَمِنَ نَائِمَةً وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ^(١٥) فَقَالُوا مَثَلَهُ^(١٦) كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا

- (١) أى أصوب الكلام القرآن (٢) أى وألطف الطرق طريق محمد ﷺ (٣) التى لم تكن فى
 زمن النبى ﷺ ولم يقل رجال الدين بها (٤) فالبدعة ومبتدعها فى النار (٥) أى كله .
 (٦) لكن الفرائض لا يد من فعلها كلها (٧) أسئلهم (٨) وخالفهم لأنبيائهم .
 (٩) أوقد ناراً (١٠) الفرائض: حيوان صغير يلقى نفسه فى النار (١١) جمع حجرة - كحرف
 وغرفة - مقعد الإزار وعمل رطله (١٢) تقعون، فتل النبى ﷺ وجماعته الناس إلى هدايتهم وهم يصنعونه،
 كمثل من أوقد ناراً: فصارت الحيوانات الصغيرة التى لا تميز تقع فيها وساحب النار يذهبها وهى لا تفقه
 فهلك نفسها، قال النبى ﷺ يدعو الناس ليخلصهم من الهلاك وهم يصنعونه ويقعون فيه (١٣) أى عن طاعنى .
 (١٤) ككشاف الأنبياء تمام أمينهم ولا تمام قلوبهم (١٥) أى فاضربوا له المثل فإنه يضمه .
 (١٦) أى بين ربه جل شأنه وبين أمته .

مَادَّةٌ^(١) وَبَسَتْ حَامِيًا^(٢)، فَسَنَ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ النَّارَ وَأَكَلَ مِنْ الْمَادَّةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ النَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادَّةِ، قَالُوا: أَوَلَوْهَا لَهُ يَقْتَبِهَا^(٣) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَاعِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ التَّيْنَ نَاعِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ، قَالُوا: فَلَا دَارَ الْجَنَّةَ^(٤)، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^(٥)، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ^(٦) بَيْنَ النَّاسِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْقُبْرَةَ^(٧) فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارُ^(٨) قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ^(٩)، وَدِدْتُ أَنَا قَدَرْنَا إِيْنَا إِخْوَانَنَا^(١٠)، قَالُوا: أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَأَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ^(١١) قَالُوا: كَيْفَ نَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟^(١٢) فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غَرُبَتْ حُجْبَلَةٌ^(١٣) بَيْنَ ظَهْرَيْنِ خَيْلٍ ذِمٍّ بَيْنَهُمْ^(١٤) أَلَا يَتَرَفُّ خَيْلُهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ^(١٥) قَالَ: فُلَيْهِمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحْجَلِينَ مِنَ الْوُسْوَءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ^(١٦) أَلَا لِيَذْأَدَنَّ^(١٧) رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي كَمَا يُذْأَدُ الْبَيْمِرُ الضَّالُّ أَنْادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ^(١٨) فَيَقَالُ: لَيْسَ هُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ:

- (١) هي الولية لحادث سرور، كزواج أوختان أو حفظ قرآن .
- (٢) يدعو إليها على لسان محمد ﷺ .
- (٣) فسروها له يفهمها .
- (٤) وصاحبها هو الله جل شأنه .
- (٥) لأن الولية في دار الله وهو الذي يدعو إليها على لسان محمد ﷺ .
- (٦) أي طرق، فأتياحه حزب الله، وغلقوه حزب الشيطان ، وحزب الله هم الملحون .
- (٧) بتلث الباء .
- (٨) منصوب على الاختصاص أي أخص مؤمن هذه الدار .
- (٩) ذكر الشيعة للتبرك وإلا فالوت محقق .
- (١٠) أي أتمنى أن أرى أهل الفضل والصلاح من أمتي .
- (١١) الذين يأتون من بعدى، وفيه فضل من يؤمن بالنبي ﷺ ولم يره ، ومنه ما سيأتي في المناظرة :
- (١٢) أمي كالطير لا يبرى أوله خير أم آخره ، وحديث : خيركم قرني ربما كان المراد منه السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار .
- (١٣) فهموا من هنا التمني أنه ﷺ نواق إلى رؤية من يأتي بعده من أمته فقالوا كيف تعرفهم .
- (١٤) أي يبيض الوجوه والأبدن والأرجل .
- (١٥) في وسط خيل سود .
- (١٦) أي يمرها .
- (١٧) أنتظرم عليه .
- (١٨) أي لمينين .
- (١٩) أي قماوا

سُخْفًا سَخَعًا^(١). وَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتَّسَائِي وَالتَّبْعَارِي بَمَعْنِهِ. عَنِ الْإِسْرَائِيلِيِّ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ:
وَعَطَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْمَدَايِ^(٢) مَوْعِظَةً يَلِينَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الدُّمُوعُ^(٣)
وَوَجِلَتْ^(٤) مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَٰذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ^(٥) فَمَاذَا تَهْدُ إِلَيْنَا^(٦)
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: أَوْمِئْتُكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّعْيِ وَالطَّاعَةِ وَإِنَّ عَبْدًا حَبِيشِي^(٧) فَإِنَّهُ
مَنْ يَمِشْ مِنْكُمْ بِرَاحِلَةٍ اخْتِلَافًا كَثِيرًا^(٨) وَإِنَّا كُمْ وَمُعْذِباتُ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا صَلَاةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ
ذَلِكَ مِنْكُمْ فَتَلَبَّهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْتَدِينَ عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ^(٩)
عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا أَلْفَيْنَ^(١٠) أَحَدَكُمْ مَشِيئًا عَلَيَّ أُرِيكَ^(١١)
يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي^(١٢) يَمَا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا تَذَرِي مَا وَجَدْنَا
فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ^(١٣). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ
عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً^(١٤) وَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ
فِرْقَةً^(١٥) وَفَرَّقَتِ أُمَّتِي^(١٦) عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً زَادَ فِي رِوَايَةٍ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ

- (١) أى هلاكهم . (٢) الصبح . (٣) بكت منها . (٤) خافت . (٥) من قرب
ارتعاله من الدنيا . (٦) تأمرنا به . (٧) أى وإن تأمر عليكم عبد . (٨) فى الخلافة
وغيرها . (٩) الأضرار، مبالغة فى التمسك بما كلن عليه النبى ﷺ وخلفاؤه بعده .
(١٠) أى لا أجدنى أى لا يبنى أن أرى أو أسمع من أحدكم هذا القول . (١١) تجالس على
سريره الزين بأنواع الحلل . (١٢) يسره ما بعده . (١٣) وما ليس فيه لا نعتبه، وهذا إخبار
بما ذهب إليه بعض الفرق الضالة كالطوائف والروافض الذين تمسكوا بظاهر القرآن وتركوا السنة التى
بينت بجملة وأوضحت متشابهة وكشفت المراد منه، فحيروا وضلوا عن الحق فإن السنة كثيرة وقد أمرنا
بأخذها فى قوله تعالى - ولم آتاكم الرسول فخذوه - وفى رواية: ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه
ألا يوشك رجل شيطان على أريكته (كناية عن اليلادة وسوء الفهم الناشئين عن الجهل والحماقة من سمة
البش القى م فيه) يقول : عليكم بهذا القرآن فإوجدتم فيه من حلال فأطعوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرّموه . (١٤) فى دينهم . (١٥) فى دينهم أيضاً وهذه الفرق والاختلافات مطومة للفرقتين .
(١٦) أى ستفرق .

فِي النَّارِ^(١) وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ^(٢) . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابُ
اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ . عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ
كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ^(٣) وَغَيْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي^(٤) وَلَنْ يَفْرُقَهُمَا حَتَّى
يَرِدَا عَلَيَّ الْعَوْضَ فَاظْهَرُوا كَيْفَ تَحْلِفُونِي فِيهِمَا^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ
فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ^(٦) فَافْصَلْ ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ
أَحْيَانِي وَمَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨) .

(١) قَالَ أَبُو منصور التَّبَيْي فِي تَرْجُومِهِ : لَمْ يَرِدْ بِهِذِهِ الْفَرْقِ لِلزُّمُومَةِ الْفَرْقِ الْمَخْتَلِفَةِ فِي فُرُوعِ الْفَقْهِ مِنَ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكْفُرْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْفَرْقِ الْفَرْقَ الَّتِي خَالَفَتْ الْجَمَاعَةُ فِي أَصُولِ التَّوْحِيدِ
وَفِي تَقْدِيرِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَفِي شُرُوطِ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ ، وَفِي مَوَالِدِ بَعْضِ الْأَسْبَابِ وَنَحْوِهِمْ مِنْ كَثَرِ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِ كُورَ مِنْ هَذِهِ الْفَرْقِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ سِتُّ طَوَائِفٍ وَهِيَ الرِّوَاغُضُ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْحُرُورِيَّةُ وَالرَّجْعِيَّةُ وَالْقُدْرِيَّةُ
وَالْجَبْرِيَّةُ وَيَتَفَرَّعُ مِنْهَا فَرْقٌ كَثِيرٌ . (٢) الَّتِي اجْتَمَعَتْ وَتَمَسَّكَتْ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُخْلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
بَعْدَهُ وَهِيَ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ ، وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَةٍ : وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمِّي أَقْوَامٌ يُجَارِي
بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءَ كَمَا يُجَارِي الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ لَا يَبْقَى مِنْهُ عَرَقٌ إِلَّا دَخَلَ ، فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ تَعْبُرُ تِلْكَ الْفَرْقِ
بِوَصْفِ عَامٍ وَهُوَ أَنَّ الْبَدْعَ وَالْأَرَاءَ الْفَاسِدَةَ تَذْهَبُ بِهِمْ فِي أَوْدِيَةِ الضَّلَالِ وَتَغْلَى أَجْسَامُهُمْ كَمَا يَغْلَى دَاءُ الْكَلْبِ
جِسْمَ مَنْ أُصِيبَ بِهِ ، وَالْكَأْبُ دَاءٌ يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ عَضِّ كَلْبٍ مَرِيضٍ بِالْكَأْبِ وَهُوَ دَاءُ الْكَلْبُونِ يَمْنَعُ
صَاحِبَهُ شَرْبَ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ . (٣) بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ .

(٤) أَيْ أَنَّهُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ أَوْصَلَهُ إِلَى اللَّهِ كَالْحَبْلِ يَوْصَلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ .
(٥) وَسَيَأْتِي فِي الْفَضَائِلِ : أَنَّهُمْ عَلَى وَقَاطِمَةٍ وَأَبْنَاءُهَا وَآلِ الْبَاسِ وَآلِ جُفَرٍ وَآلِ عَقِيلٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ . (٦) أَيْ كِتَابُ اللَّهِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ فَاحْسَنُوا خِلَافَتِي فِيهِمَا بِاحْتِرَامِهِمَا وَالسَّلَامَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَبِإِرَادَةِ
أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ آلِ الْبَيْتِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ . (٧) هُوَ الْإِسْرَارُ عَلَى إِخْرَاجِهِ فِي نَفْسٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ مَالٍ
وَمَنْهُ : تَحْيَى زَوَالِ نَعْمَتِهِ بِالْقَلْبِ ، وَأَذْيَةُ الْعِلْمِ بِالْقَلَمِ أَكْبَرُ ذَنْبًا مِنَ الْإِسْرَارِ عَلَيْهَا ، وَسَبَقَ : لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى يَحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يَحِبُّ لِنَفْسِهِ . (٨) فِي الْعِلْمِ بِسُنَّتِ اللَّهِ وَأَهْلِهَا .

الباب السابع - موفصاد في العمل والقيام عليه أحب إلى الله

مَنْ مَاتَ مِنْهُ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: فُلَانَةٌ (١) تَذَكَّرُ (٢) مِنْ صَلَاتِهَا قَالَ: مَهْ (٣) عَلَيْكُمْ بِمَا تَطِيقُونَ (٤) قَوْلَهُ لَا يَمَلُّ (٥) اللَّهُ حَتَّى تَمُوتُوا (٦) وَكَانَ أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
مَنْ أَنَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (٧) : أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ فِيهِ (٨) وَأَتَقَاكُمْ لَهُ (٩) وَلِكُنِّيْ أَصُومُ (١٠) وَأُفْطِرُ (١١) وَأَصَلِّي (١٢) وَأَرْفُدُ (١٣) وَأَزْوَجُ النِّسَاءَ (١٤) فَمَنْ رَغِبَ عَنِ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (١٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (١٦) قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : أَلَمْ أَخْبِرْ (١٧) أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ قُلْتَ : إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ : فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ (١٨) وَتَهَيَّأَتْ قَسُوكَ (١٩) وَإِنْ لِنَفْسِكَ حَقٌّ (٢٠) وَلِلْأَهْلِ حَقٌّ (٢١) فَعُمْ (٢٢) وَأُفْطِرْ وَتُمْ وَتَمَّ (٢٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

الباب السابع . الاقتصاد في العمل والقيام عليه أحب إلى الله

(١) هي الحولا بنت تويت بالتصغير . (٢) أى عائشة قالت يارسول الله : هي أبعد أهل المدينة لانقاص الليل . (٣) اسم زجر أى اكفى فهو نهى عن مدحها أو عن عمل مالا يمكن الدوامه عليه . (٤) أى الزموا العمل الذى تطيقونه وداوموا عليه . (٥) اللل: السامة وترك الشئ استغفلا وهو محال على الله تعالى فيراد لازمه وهو ترك الإعطاء . (٦) تساموا فافه تعالى لا يقطع الثواب من میده حتى يترك المثل . (٧) سببه أن ناساً من المسلمين جاءوا إلى عائشة فسألوها عن عمل النبي ﷺ فأخبرتهم به فكانهم استقلوا أعماله فبلنه ذلك فقال . (٨) أى أشدكم خشية له . (٩) أى أكثركم طاعة له . (١٠) فى بعض الأيام . (١١) فى بعضها . (١٢) فى بعض الليال تهجداً . (١٣) فى بعضه راحة جسمي . (١٤) لحفظ التناسل الإنسانى الذى عليه حمارة الكون، وهذه طريقتى الكيفية بخير الدنيا والآخرة . (١٥) ليس على طريقي التى أمرنى بها ربى . (١٦) زوجه أبوه امرأة قرشية جميلة فتركها واضطع للعبادة فسكلمه أبوه فلم يسمع فشكاه لى ﷺ فأحضره . (١٧) استفهام أى بلنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل . (١٨) غارت وضعت . (١٩) أى سئمت وكنت . (٢٠) اسم إن ضمير الشأن ووجه لتسك حق خبرها ، فراح حقها بالراحة . (٢١) هى الزوجة لما عليك حق الإنفاق والتمتع . (٢٢) لتنف نفسها بذلك . (٢٣) فى بعض الأيام . (٢٤) فى بعض الليال .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الدِّينَ يُرْسَدُ ^(١) وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ^(٢) فَسَدُّوهُ ^(٣) وَغَارِبُوا ^(٤) وَأَبْشَرُوا ^(٥) وَاسْتَعِينُوا بِالْعَدْوَةِ ^(٦) وَالرَّوْحَةِ ^(٧) وَشَىءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ ^(٨) . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيعُونَ قَالُوا : إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٩) . إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَغْضَبُ حَتَّى يُمَرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ^(١٠) ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّ أَتَقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُم بِاللَّهِ أَنَا ^(١١) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ^(١٢) ؟ قَالَتْ : لَا كَانَ عَمَلُهُ دِيعَةً ^(١٣) وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ : أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ^(١٤) ؟ قَالَ : أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ ^(١٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) ذو يسر وسهولة فلم يأمرنا إلا بما نطيعه - لا يكلف الله نفساً إلا وسعها - .

(٢) أى لا يغالبه أحد ويتمتع فيه إلا انقطع عن العمل . (٣) أمر بالسداد وهو الصواب .

(٤) أى إن لم تقدرُوا على العمل بالأكل فاعملُوا بما يقرب منه . (٥) بالثواب العظيم على العمل

الدائم وإن قل . (٦) بالضم والفتح هى من الفجر إلى طلوع الشمس .

(٧) هى من الزوال إلى الليل . (٨) بالضم هى سير آخر الليل ، والمراد هنا آخر الليل أو أوله وخمس هذه الأوقات لأنها أنشط أوقات المسافر ، ومدة الممر كدة السفر ، فكان أن المسافر يستعين بهذه الأوقات على قطع سفره ينبغى للمسلم أن يستعين بهذه الأوقات على عبادة الله تعالى من الصبح إلى الضحى وعقب الظهر والعصر وبعد المغرب إلى هزيع من الليل فإنها أنشط الأوقات . (٩) يفسره ما بعده .

(١٠) من مراجعتهم له ﷺ والطوبى منهم الامتنال وعدم المراجعة . (١١) فالنبي ﷺ فى غاية القوة العملية وفى نهاية القوة العملية فهو أتق خلق وأعلمه بالله وأشدّه خوفاً وخشية من ربه .

(١٢) بكثرة الأعمال الصالحة . (١٣) أى دائماً فكان عمله ﷺ فى الأيام والليالى على نظام واحد

ثم . (١٤) أى أفضل وأكثر ثواباً . (١٥) مادام وإن كان قليلاً والله أعلم .

كتاب النية والإخلاص

وفيه ثلاثة أبواب

الباب الأول في النية^(١) والبرغموس^(٢) ومزايها^(٣)

كتاب النية والإخلاص

وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الأول في النية والإخلاص ومزايها)

(١) النية في اللغة : القصد ، وحقيقتها شرعاً قصد الشيء مقترناً بفعله ، وحكمها أنها فرض في كل عمل ومحملها القلب فلا يكفي النطق مع التلفظ والتمنيان للحديث وإعمال الكل امرئ مانوى ، ولانية للناسي والمخطئ ، ولكن لو تلفظ بها لكان أحسن ليساعد اللسان القلب وزمن النية أول العبادة ليكون العمل مقروناً بها من أوله إلا إذا تذر معرفة الأول كالصوم ، فإنه لما تذر معرفة أول النهار أوجبها الشارع من الليل ، وسيأتي في الصوم « من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له » وكيفية النية تختلف باختلاف الأعمال ، ففي الوضوء ينوي الوضوء وفي الصلاة ينوي الصلاة وهكذا . وشرط النية إسلام الناوي وتمييزه وعلمه بالنوى واستصحابها للعمل ولو حكماً بالآل يوجد ما ينافيها والجزم بها فلو قال نويت كذا إن شاء الله وقصد التعليق أو أطلق لم تصح وإن قصد التبرك سحت . والمقصود بها تمييز أنواع العبادة بعضها عن بعض كتمييز الظهر عن العصر والمغرب عن المشاء وهكذا . وهذه هي مباحث النية المذكورة في قول بعضهم .

حقيقة حكم محل وزمن كيفية شرط ومقصود حسن

(٢) في اللغة التصفية وتمييز الشيء عن غيره ، وشرعاً إتقان العبادة لله تعالى كأنك تراه .

(٣) أي النية والإخلاص ، فنية النية صحة العبادة وتمييزها عن العادة ، فإن الشيء الواحد يكون بالنية عبادة وبدونها عادة كالجلوس في المسجدنية الاعتكاف وبدوها كقصد الاستراحة يكون عادة ، وكالغسل بنية شربة كالطهارة من الجنابة يكون عبادة وبقصد النظافة يكون عادة بل بالنية الصالحة تصبر المادلات عبادات كالآكل والشرب والنوم بنية اتقوى على طاعة الله واللبس بنية ستر الدورية والتجمل في طاعة الله والتكساح بقصد الإعفاف والتناسل كما أمر الله ، وسيأتي في الصدقة : « إذا أنفق الرجل على أهله يحمسها فهي له صدقة » ، ومزايها الإخلاص لغة المناجاة ومضاعفة الثواب وصفاء الباطن وتنوير القلوب حتى تكون على استعداد للتأثر بالمبر والمواعظ - الله تبارك وأحسن الحديث كتاباً بامتشابهامثاني تقشعر منه جلود الذين يحمسون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله - وكفاد شرفاً أن الله تعالى لا يمنحه إلا لأحبابه ، قال الله تعالى

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ - فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ^(١) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ^(٢) - وَقَالَ :
- وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ - .

عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا الْأَعْمَالُ ^(٣) بِالنِّيَّاتِ ^(٤) وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ^(٥)
مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ ^(٦) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٧) فَهَاجَرَتْهُ ^(٨) إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٩) وَمَنْ
كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ^(١٠) أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ^(١١) فَهَاجَرَتْهُ ^(١٢) إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ^(١٣) .

في الحديث القدسي : «الإخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان يخفي عنه» . (١) أى لا تلاحظ في عملك لله أحداً سواه .

(٢) فلا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له جل شأنه . (٣) البدنية أقوالها وأفعالها فرضها وتفعلها الصادرة من المكلفين أى إنما صحبها منهم كائنة بالنيات . (٤) وفي رواية إنما العمل بالنية وفي أخرى الأعمال بالنية، وفي رواية العمل بالنيات وكلها فيها الحصر، فتفيد أن كل عمل لا يعتبر شرعاً إلا إذا اقترن بالنية، والحصر أكثرى لا كل عمل بلانية كالقراءة والأذان كما يصح ترك المحرم بدونها وإن توقف الثواب عليها، فهذه الجملة أفادت وجوب النية في كل عمل .

(٥) شخص أى وإنما يكتب لكل شخص ثواب ما نواه فإن نوى صلاة ظهر فله ثوابها وإن نوى صلاة عصر فله ثوابها وإن نوى سوم فرض فله ثوابه وإن نوى نقلا فله ثوابه وهكذا، وهذه العبارة أفادت التمييز في مراتب العبادة . (٦) هى التحول من مكة إلى المدينة وكانت واجبة قبل فتح مكة وأما بعده فلا للحديث الآتى في الجهاد - لاهجرة بعد الفتح - وسيأتى الكلام عليها في الجهاد وفى النبوة إن شاء الله . (٧) نية وقصداً . (٨) شرعاً وجزاءً وأجراً، وهذه الكلمة التى بعدها أفادت القصور من النية وهو تمييز العبادة عن المادة . (٩) كمال يطلبه . (١٠) يتزوجها .

(١١) ولانثواب له عند الله. وخص المرأة مع أنها داخله فى الدنيا لأن الفتنة بها عظيمة ولأنها سبب ورود الحديث، فإن أم قيس لما هاجرت إلى المدينة هاجر وراءها الرجل الذى يحبها ليتزوجها وأظهر أن هجرته لله ورسوله فرد الحديث عليه بأن الهجرة الشرعية ما كانت لله ورسوله، ومعلوم بالضرورة أن هذا الرجل الذى سافر عشرة أيام من مكة إلى المدينة كان نصب عينيه معنى ذلك، فقد حصلت الهجرة بمنهاها التى قاله الفقهاء وهو قصد الشئ مفترقاً بفعله ومع ذلك رداه الله عليه ولم يقبلها لأنه لم يضاف لله ورسوله، وحينئذ يتبين زيادة الإضافة إلى الله تعالى فى تعريف النية كأن يقال هى قصد الشئ مفترقاً بفعله موجهاً إلى الله تعالى، قال الشافى وأعد رضى الله عنهما : فى هذا الحديث ثلث ألهم، لأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه، والنية عمل القلب وفى رواية من الشافى فى هذا الحديث نصف العلم، فلا

رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَا يَرَوَى عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (١)
 قَالَ : إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ (٢) ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ (٣) فَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ (٤) فَلَمْ
 يَفْعَلْهَا (٥) كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ
 عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ (٦) إِلَى أَصْنَافٍ كَثِيرَةٍ (٧) وَإِنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَفْعَلْهَا (٨)
 كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هُمْ بِهَا فَعَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً (٩) . رَوَاهُ
 الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُمرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتِمُّ ثَلَاثَةٌ قَرَّ (١٠) يَمُوتُونَ
 أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ (١١) فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ (١٢) فَأَتَتْهُمْ عَلَى قَمَرٍ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ
 فَأَنْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ (١٣) فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَأَدْعُوا اللَّهَ
 بِهَا (١٤) لَعَلَّهُ يُفَرِّجُهَا عَنْكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ

الدين عمل باطن وعمل ظاهر، والباطن التبة وهي عمل القلب الذي هو أشرف الأعضاء ففي أفضل الأعمال
 وقال أبو داود: هذا الحديث من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام ويكنى الإنسان لغيره أربعة أحاديث :
 إنما الأعمال بالنيات ، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه - وعن حسن إسلام المرء تركه
 ما لا ينهيه ، وإن الحلال بين والحرام بين - والله أعلم .

- (١) ظاهره أنه حديث قديم وهو كذلك فقد رواه البخاري ومسلم في الإيمان مرة بلفظ قال الله عز وجل « إذا هم عبيدي بسيئة فلا تكتبوها عليه » الخ . (٢) قدرها وكتبها في اللوح المحفوظ .
- (٣) للمساكنة وللمكافئة بالآتي . (٤) أي قصد فعلها . (٥) لتعطل أسبابها أو لنسيان .
- (٦) حسنة . (٧) كما يشاء الله بحسب إخلاص الفاعل والله يضاعف لمن يشاء .
- (٨) بأن تركها خوفاً من الله، أما لتعطل أسبابها فلا شيء له بل إن صمم على فعلها أو خذ كما سيأتي في حديث - إنما الدنيا لأربعة نفر . (٩) وهذا من عاصن شرعنا قال تعالى - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثله وهم لا يظلمون - وهذا الحديث والذنان بعده في مزايا الإخلاص . (١٠) هو جماعة الرجال من ثلاثة إلى سبعة وقيل إلى عشرة وهو هنا ثلاثة من بني إسرائيل . (١١) نزل عليهم . (١٢) دخلوه . (١٣) سدت باب النار عليهم .
- (١٤) توسلوا إليه بها .

وَلِي صَبِيَّةٌ ^(١) صِفَارٌ كُنْتُ أَزْمِي ^(٢) عَلَيْهِمْ ^(٣) فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ ^(٤) حَلَبْتُ ^(٥) فَبَدَأْتُ
بِوَالِدَيَّ أَسْقِيَهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ وَلِئِنِّي اسْتَخَرْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ ^(٦) فَوَجَدْتُهُمَا
نَامِعَيْنِ ^(٧) فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُسِهِمَا أَسْكُرُهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ^(٨)
وَأَسْكُرُهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ ^(٩) وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ ^(١٠) عِنْدَ رِجْلِي حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَإِنْ
كُنْتُ ^(١١) تَنَلَّمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ لَنَا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَجَ ^(١٢) اللَّهُ
فَرَأَوْا السَّمَاءَ . وَقَالَ الْآخَرُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا ^(١٣) كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ
الرَّجُلُ النِّسَاءَ ^(١٤) فَطَلَبْتُ مِنْهَا ^(١٥) فَأَبَتْ ^(١٦) حَتَّى آتَيْتَهَا بِبَايَةِ دِينَارٍ فَبَقِيَتْ ^(١٧) حَتَّى جَمَعْتُهَا
فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ^(١٨) قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحِ الْخَلَاءَمَ ^(١٩) إِلَّا بِحَقِّهِ ^(٢٠)
فَقُمْتُ ^(٢١) فَإِنْ كُنْتُ تَنَلَّمُ أَنِّي فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً فَفَرَجَ ^(٢٢) . وَقَالَ
الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ ^(٢٣) أُرْزُقْ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ : أَعْطِنِي حَتَّى
فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرِغَبَ عَنْهُ ^(٢٤) فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرُغَائِيًا فَبَاءَ فِي ^(٢٥)
قَالَ : اتَّقِ اللَّهَ ^(٢٦) فَقُلْتُ : اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرُغَائِيَا فَخُذْ ^(٢٧) فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ

- (١) أطفال . (٢) أسمى . (٣) أبوى الكبيرين وأطفالى . (٤) رجعت من الرمي .
(٥) أى النعم . (٦) دخل الليل . (٧) أى أبوى . (٨) ثلاثاً . (٩) أى قبلهما
(١٠) يتصاحبون من الجوع . (١١) يارب . (١٢) بالتشديد وعدمه برفع الصخرة ثلث المسافة
(١٣) أى قصتي . (١٤) حباً شديداً . (١٥) الوطء . (١٦) أى امتنعت . (١٧) سميت .
(١٨) جلست وأردت الوقاع . (١٩) الفرج . (٢٠) بترويح شرعى . (٢١) وتركها وترك
الذهب لها، ورواية الطبراني فلما كشفها ارتعدت حتى قلت ماله قالت أخاف الله رب العالمين فقلت تخافينه
في الشدة ولم أخفه في الرخاء فقلت وتركها والمال . (٢٢) أى الله ورفع الصخرة ثلثاً آخر .
(٢٣) بفتحين وتسكن الراء مكيال بالدينة يسم ستة عشر رطلاً . (٢٤) ولم يأخذه .
(٢٥) أى بمد مدة . (٢٦) وأعطى أجرى . (٢٧) فغذاها كلها .

وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي قُلْتُ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَجَذُّوا فَأَخَذَهُ ١٠ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي
فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ مَا بَقِيَ ١١ فَفَرَّجَ اللَّهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ فَخَرَجُوا يَمْسُحُونَ .
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسَمَدُ النَّاسِ
بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ١٢ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ ظَنَنْتُ بِأَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ
هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنكَ ١٣ لِيَأْ رَأَيْتُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ : أَسَمَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ١٤ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ١٥ أَوْ تَقْسِيهِ ١٦ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الباب الثاني - بئاب المرء على نية فقط

عَنْ مَعْنِ بْنِ يَزِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَبِي يَزِيدُ ١٧ أَخْرَجَ دَبَّارِيَّوً يَتَصَدَّقُ بِهَا فَوَضَعَهَا
(١) كُلُّهَا فَاتَّهَمَهَا أَجْرَكَ وَلَكِنِّي نَجَّيْتُكَ . (٢) أَى الْبَقَرِ وَرَعَاتِهِ .

(٣) مِنَ الصَّخْرَةِ وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ التَّوَسُّلِ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ قَالَ تَعَالَى - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ - وَلَا خِلَافَ فِي هَذَا وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَوَّلَ مَا فَعَلَهُ بِالْإِلَهِ لِأَنَّهُ مِثْلُ مَعْنَى أَطَى أَنْوَاعِ
الْبَرِّ ، وَهُوَ بَيْنَ نَارِ الشَّقَقَةِ عَلَى أَوْلَادِهِ الْجَبَّارِ وَبَيْنَ الْخَوْفِ مِنْ تَأْلُمِ الْإِلَهِ إِذَا أَبْقَضَهُمَا وَبَيْنَ التَّحَبُّبِ مِنْ كَدِّهِ
نَهَارًا وَسَهْرَهُ لِيَلَا حَقَّ أَرْضِي وَالْإِلَهِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ، فَلَمَّا تَوَسَّلَ إِلَيْهِ فِي الشَّقَةِ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ . وَإِنَّمَا خَصَّ
التَّائِي مَا فَعَلَهُ بَيْنَتْ عَمَّهُ لِأَنَّهُ مِثْلُ أَطَى أَنْوَاعِ الْجَاهِدَةِ ، فَإِنَّهُ مَعَ شِدَّةِ حُبِّهِ لَهَا وَشَفَقِهِ بِالْوَسُوعِ إِلَيْهَا لِمَا دَفَعَ
لَهَا الْقَهْرَ وَتَوَكَّنَ مِنْهَا وَرَأَاهَا خَافَتْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا كَانَ خَوْفُهُ أَكْثَرَ وَأَسْرَعَ فِي الرَّجُوعِ إِلَى رَبِّهِ فَلَمَّا
تَوَسَّلَ بِهِ فِي شِدَّةِ كَرِهِهِ كَانَ اللَّهُ أَسْرَعَ إِلَيْهِ مِنْ طَرَفِهِ « تَهَرُّفٌ إِلَى اللَّهِ فِي الرِّخَاءِ يَمْرُكُ فِي الشَّقَةِ » وَالتَّالِثُ
مِثْلُ أَطَى أَنْوَاعِ الرُّودَةِ ، فَإِنَّهُ لَمَّا أَشْفَقَ عَلَى الْأَجِيرِ فِي بَيْتِهِ وَنَمَى لَهُ أَجْرَتُهُ وَرَحِمَهُ فِي مَسْكَنَتِهِ كَانَ اللَّهُ أَرْحَمَ
بِهِ مِنْ وَالِدَتِهِ فَاجَابَ دَعَا ، وَمِنْ الضَّيْقِ نَجَاهُ ، إِنَّهُ يَجِبُ الضُّطْرُّ إِذَا دَعَا ، وَقَالَ مَعَاذُ بَنِ جَبَلٍ حِينَ بَايَسْتُ
إِلَى الْيَمِينِ : أَوْسَى يَارَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَخْلَصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ . رَوَاهُ الْحَاكِمُ .

(٤) أَى مِنْ أَعْظَمِ حُظًّا مِنْ شَفَاعَتِكَ . (٥) تَبَلُّكُ . (٦) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . (٧) مِنْ أَمَّا قِ قَلْبِهِ .
(٨) شَكَّ مِنَ الرَّاوِي ، وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَبَاحًا ثُمَّ قَالَهُ مَسَاءً نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ
أَلَّا أَقْرَبُوا الْآخِرَةَ بِالْأَوَّلَى ثُمَّ أَلْفَوْا مَا بَيْنَهُمَا أَى مِنَ الذُّنُوبِ وَسَيَأْتِي فَضْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ كَرِ إِشَاءَ اللَّهِ .

(الباب الثاني في الإجابة على التبة فقط)

(٩) بَلْفُظُ الْمَضَارِعِ عَطْفُ يَرَانِ .

عِنْدَ رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ ^(١) يَحْتُفُ فَأَخَذْتُهَا ^(٢) فَأَتَيْتُهُ ^(٣) بِهَا فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا إِلَيْكَ أَرَدْتُ ^(٤) فَخَاصَّتُهُ ^(٥) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا زَيْدُ ^(٦) وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَنُ ^(٧) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الزَّكَاةِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ ^(٨)
 إِلَى صَوْرَتِكَ ^(٩) وَأَمْوَالِكَ ^(١٠) وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ ^(١١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ
 وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ ^(١٢)
 بِصِدْقٍ ^(١٣) بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ ^(١٤) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
 وَلَقَطُ التَّرْمِذِيُّ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ فِي سَبِيلِهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ أَفْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ الشَّهِيدِ .
 عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَمْرٍ تَسْأَلُ لَهٗ صَلَاةً يَبْلُغُ ^(١٥) يَنْفِلُهُ

- (١) وأذن له في التصديق بها على أى محتاج . (٢) الدنانير . (٣) أى أبى . (٤) بهذه الصدقة .
 (٥) شكوته . (٦) أى ثواب نيتك، وظاهره أنه أجر على نيته فقط كما فهمت ذلك فوضعت الحديث هنا .
 (٧) أقرها النبي ﷺ في يده، فيظهر أنه كان محتاجاً ويكون أبوه قد أجر على نيته وصدقته معاً، وإن كان يكره على هذا تخاصم أبيه له، إلا أن يقال إنه كان ممن يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة والله أعلم .
 (٨) أى نظر رحمة ورأفة وإلا فنظره يحيط بكل موجود . (٩) أى الجميلة مع قبح الأعمال
 فحسن الظاهر لا قيمة له مع سوء الباطن . (١٠) الخالية من الزكاة ونفع العباد بل نظره إلى ذلك نظر مقت ووبال .
 (١١) الخالية من الأدناس، الخاشعة من هبة الله، اللطيفة لذكر الله - ألا بذكر الله تطمئن القلوب - وخص القلب من الجسم لأنه أشرفه وهو الذى يفيض على الجسد بما فيه كما في الحديث الآتى في الببوع : ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صالح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب . فعلى المؤمن أن يفتش عن قلبه فيخليه من العيوب ويظهره من الذنوب ويحملة بطاعة الله من إيمان ثابت ويقين راسخ ومراقبة لله تعالى وتوكل عليه ، فيكون على استمداد للتجليات الإلهية والوهاب الدينية التى يفيضها الله على أحبائه ، قال تعالى فى الحديث القدسى : ما وسعنى أرضى ولا سمائى ولا عرشى ولا فرشى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن . فهو عمل الأسرار من الكون كله . (١٢) القتل فى سبيل الله لتشر دينه . (١٣) من خالص قلبه أى تمنى بينه وبين الله لو تيسرت السبل وخرجت للجهاد وقتلت فيه .
 (١٤) بسبب تمنيه . (١٥) أى تمود التهجيد بالليل .

عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.
 عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَعْمَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ أَقْسِمُ عَلَيْكُمْ^(٢): مَا قَصَّ مَالٌ
 عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ^(٣) وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا^(٤) وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ
 بَابَ مَسْأَلَةٍ^(٥) إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا^(٦) وَأَحَدْتُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ
 قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِارْتِمَةِ قَرٍ^(٧) عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ^(٨) وَيَصِلُ فِيهِ
 رَحْمَتُهُ^(٩) وَيَسْلُمُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ النَّازِلِ^(١٠) وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا
 فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَمِيتُ بِمَعْلٍ فَلَانَ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ^(١١) فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ^(١٢)
 وَعَبْدٌ^(١٣) رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطُبُ فِيهِ بِتَسْوِيعٍ عِلْمٍ^(١٤) لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ
 وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَتُهُ وَلَا يَسْلُمُ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ النَّازِلِ^(١٥) وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ
 مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَمِيتُ فِيهِ بِمَعْلٍ فَلَانَ^(١٦) فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوَزَرُهَا
 سَوَاءٌ^(١٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٨).

(١) ففي هذا الحديث وما قبله الإثابة على النية فقط وقد ورد: نية المرء خير من عمله. أى نية سالحة
 بلا عمل خير من عمل بلا نية، وفضل الله واسع. (٢) أى بأنهم من عند الله فهو كلفظ الذى نفس محمد
 بيده، يراد به كثرة تنبيه السامع للآتي. (٣) فإن الله وعد بالإخلاص أكثر منها فى الساجل بل هى
 تحويل بعض مالك إلى الآخرة كما فى حديث: بقيت إلا ربهما، حينما قالوا له تصدقنا بالذيبة وما بقى إلا
 ربهما. وسياق فضل الصدقة فى الزكاة وفى الزهد إن شاء الله. (٤) وسياق فى الأخلاق: العفو لا يزيد
 المبد إلا عزاً فأعفوا بمنزلة الله. (٥) أى يسأل الناس استكثرأ لما له وسياق فى الزكاة: ما يزال الرجل
 يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه قطعة لحم. (٦) شك من الراوى. (٧) أى إنما حظ
 الدنيا فى العلم والمال مقسوم بين أربعة. (٨) أى فى رزقه الله من العلم والمال لتعليم العلم وإخراج زكاة ماله.
 (٩) يواسى منه أقاربه. (١٠) فى أرفع الدرجات عند الله. (١١) أى بسبب نيته مأجور.
 (١٢) فمن أعطى مالا وعلمًا وعمل بهما ونفع العباد فهو فى أعلى المنازل ومن لم يعط ذلك وتغناه من خالص قلبه فهو
 فى درجته. (١٣) والثالث عبد. (١٤) يفسره ما بعده. (١٥) فى أحط المنازل. (١٦) الذى لم يعمل عماله.
 (١٧) ذنبهما سواء فمن أعطى مالا وعسى به فهو فى شرملة، ومثلهم من عصى مثل عمله السوء (١٨) فى إلهى مستند صحيح.

الباب الثالث في التحذير من الرياء

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَانُهُ : - فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ ^(١) فَلَيْسَ مِنْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا - .

عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَنَّ ^(٢) مَنَّ اللَّهُ بِهِ ^(٣) وَمَنْ يُرَأَى بِرَأَى اللَّهُ بِهِ ^(٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ ^(٥) مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ ^(٧) رَجُلٌ ^(٨) اسْتَشْهَدَ ^(٩) فَأَتَى بِهِ ^(١٠) قَرَقَرَةً لَمَسَهُ قَرَقَرَةً ^(١١) قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ^(١٢) ؟ قَالَ : فَأَتَيْتُ فَيْكَ ^(١٣) حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ

﴿ الباب الثالث في التحذير من الرياء ﴾

- (١) وهو سرور سعيد . (٢) الناس بمبادته أى قصد بها إسماعهم فيحمدونه .
 (٣) أى فضحه أمامهم يوم القيامة . (٤) أى ومن يظهر للناس عمله يشهره الله به فى القيامة بمثل الآتى فى الحديث الأخير : وله النار ، كما فى الحديث الثالث . (٥) أى لا حاجة لى فى عبادة عملت لى مع غيرى . (٦) فلا شئ له عندى بل يطلب ثوابه ممن شركه معى ، وهذا الحديث من نوع الأخير ، وكان الأحسن ضمه إليه لولا مراعاة الاصطلاح الذى درجت عليه من تقديم الصحيح على غيره ، ويلاحظ لى من أحاديث الباب أن الرياء نوع يقصد بمبادته غير الله مع الله تعالى ، والثانى يقصد بمبادته الناس فقط وينسى الله تعالى كما فى الحديث الأول والثالث والرابع وهو أشد جرماً ، وكلا النوعين هو الشرك الخفى الذى قال فيه النبي ﷺ : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندى من المسيح الدجال . قلنا بلى يا رسول الله فقال : الشرك الخفى أن يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل . وفى رواية : إن أخوف ما أخاف على أمتى الإشرار بالله ، أما إني لست أقول يمدون شمساً ولا قرأ ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية . وفى رواية : لا يقبل الله عملاً فيه متقال حية من خردل من رياء . روى الثلاثة للندري فى الترهيب . (٧) إن أول الناس يجزى عليه القضاء ثلاثة . (٨) أولها رجل .
 (٩) مات فى الجهاد . (١٠) أوقف بين يدى الله تعالى . (١١) سرد عليه النعم فاعترف بها .
 (١٢) هل شكرتنى عليها . (١٣) فى سبيك ومرساتك .

فَاتَمَّتْ لِأَن يَقَالَ جَرِي^(١) فَقَدْ قِيلَ^(٢) ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَى فِي النَّارِ^(٣).
 وَرَجُلٌ^(٤) تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَمَرَّقَهُ نِعْمَةً فَمَرَّقَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟
 قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَسْنَاكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ
 لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ^(٥)، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ
 حَتَّى أَتَى فِي النَّارِ^(٦). وَرَجُلٌ^(٧) وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ^(٨)
 فَأَتَى بِهِ فَمَرَّقَهُ نِعْمَةً فَمَرَّقَهَا قَالَ: مَا عَمِلْتُ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ
 يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَفْقَعْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ وَلَسْنَاكَ فَعَمَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ^(٩)
 فَقَدْ قِيلَ^(١٠) ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أَتَى فِي النَّارِ^(١١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ؟ قَالَ: وَادٍ^(١٢) فِي جَهَنَّمَ تَتَعَوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمَ^(١٣) كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، قُلْنَا:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ: الْقُرَّاءُ الدُّرَّاءُونَ^(١٤) بِأَعْمَالِهِمْ. وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ
 رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ يَمْعَلُ الْعَمَلَ فَيُسِرُّهُ^(١٥)، فَإِذَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ أُعْجِبَهُ ذَلِكَ^(١٦)

- (١) أى شجاع. (٢) أى ما أردته يجهادك. (٣) لأنه خالف أمر الله من أفراده بالعبادة.
 (٤) والثاني رجل. (٥) ما قصده وهو الشهرة بالعلم والقرآن. (٦) لأنه جعل الخلق - وهى الشهرة -
 ربا فبيده دون الله. (٧) والثالث رجل. (٨) تأكيد لأصناف. (٩) أى كريم.
 (١٠) أى ما أحببته وقصده به بمملك وهو فلان كريم. (١١) لأنه تعجل بعبادة الله تعالى الشهرة فى الدنيا
 فأعطاه الله إياها وليس له فى الآخر إلا النار. قال تعالى - من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
 ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً - (١٢) أى مكان معلوم فيها. (١٣) أى خزنة جهنم.
 (١٤) الذين يقصدون بقرائهم الناس وإرضاءهم وينسون الله الذى أنزل القرآن - نسو الله فنسيهم -.
 (١٥) من الإسرار، أى يخفيه عن الناس ليكون خالصاً لله. (١٦) أى اطلاع الناس عليه
 فستبشر بثنائهم واقتداءهم به.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَهُ أَجْرَانِ : أَجْرُ السَّرِّ^(١) وَأَجْرُ الْمَلَانَةِ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .
عَنْ أَبِي سَمْعٍ بِنِ أَبِي قُضَّالَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ نَادَى مُنَادٌ^(٤) : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ
مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أى أجر عمل السر . (٢) أى وأجر عمل الجهر لأن عمله اكتسب الوصفين فأجر عليهما .
(٣) فى الزهد بسندين حسنين . (٤) من قبل الله تعالى . (٥) أى فى التفسير بسند حسن من
أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى
من ديب النمل ، فقال رجل : وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله ؟ قال : قولوا اللهم إنا نموذ
بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ، ونستفرك لئلا نعلمه . ورواه أيضاً أحمد والطبرانى والله أعلم .

كتاب العلم^(١)

وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضل العلم والعلماء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُتْلِمُونَ^(٢) - وَقَالَ : - هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^(٣) - وَقَالَ : - وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ^(٤) -

كتاب العلم

(الباب الأول في فضل العلم والعلماء)

(١) العلم في اللغة: الإدراك، وفي الشرع: سفة توجب تمييزاً لا يحتمل النقيض في الأمور المعنوية، فخرج الظن فإنه يحتمل النقيض، وخرج إدراك الحواس فإنه للأمور المحسوسة . (٢) الخشية هي الخوف والنظر بين الإجلال . (٣) ينصب لفظ الجلالة ورفع لفظ العلماء، وبالعكس شذوذاً، فعلى الأول يكون المعنى لا يخاف الله خوفاً كاملاً إلا العلماء، وعلى الثاني يكون المعنى لا ينظر الله إلى شيء من خلقه نظر إجلال إلا للعلماء العاملين بعلمهم، ولا فخر أعظم من هذا . (٤) أى لا يستوي عالم وجاهل، فيبينهما فرق عظيم . (٥) أى ما يفهمها بإدراك حقيقى إلا أهل العلم فيفهمونها والفرض منها، وقال الله تعالى - شهد الله أنه لا إله إلا هو، والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط - فبدأ تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثالث بأولى العلم . وقال تعالى : ثم أوردنا الكتاب الذين اسطغينا من عبادنا - أى أعطينا العلم لمن اخترناهم من عبادنا المؤمنين فهم مختارون من الخيار، وكفى بهاتين الآيتين شرفاً وفخراً لأهل العلم . والتم علماً: علم الظاهر وعلم الباطن فعلم الظاهر ما يلزم السكف معرفته في المبادىء والمعاملات، ومداره على التفسير والحديث والفقه، وعلم الباطن نوعان: علم معاملة وعلم مكاشفة، فعلم المعاملة فرض عين أيضاً لأن المرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الآخرة كما أن المرض عن علم الظاهر هالك بسيف الشريعة في الدنيا. وعلم المعاملة هو النظر في تهذيب النفس وتصفية القلب من الأوصاف التمجية كالإيمان والعجب والكبر والطمع والفخر وحب العلو وأشهره في الناس وتجميلهما بالأخلاق الحميدة كالإخلاص والصبر والشكر والتواضع والتقناعة والورع والزهد والتوكل على الله تعالى ولا ينال الإنسان مرتبة العلم الحقيقية إلا بالعمل بهما، فعمل بلا وسيلة بلا غاية، وعكسه جنابة فإذا عمل بهما ورتبه الله علم عالم قال تعالى : - واتقوا الله ويعلمكم الله - وهو علم المكاشفة الذى هو نور يقذفه الله

عَنْ مُتَلَوِيَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ^(١) وَإِنَّمَا أَنَا فَاسِمٌ ^(٢) وَاللَّهُ يُعْطِي ^(٣) وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ ^(٤) قَائِمَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ ^(٥) لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ ^(٦) حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي وَائِلٍ اللَّيْثِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَنَمَّاءُ هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ ^(٨) إِذَا أَقْبَلَ ثَلَاثَةٌ نَمَرَ ^(٩) ، فَأَقْبَلَ اثْنَتَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، قَالَ فَوْقًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا أَحَدُهُمَا قَرَأَ آيَةَ فُرْجَةٍ ^(١٠) فِي الْحَقِّقَةِ ^(١١) فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَأَدْبَرَ

في قلب من يشاء من عباده فحصل له المعرفة بالله تعالى وتكشف له الأمور غيرها على ما هي عليه ، فافهم وسلم تسلم . قال بعض المارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم يخشى عليه من سوء الخاتمة وأقل شيء فيه التصديق به وتسليمه لأهله ، فإكل مجهول ينكر ، وما كل معلوم يقال فقد قال النبي ﷺ « العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن آدم » . وفي رواية : إن من العلم كهيئة الكون لا يعلمه إلا العلماء بالله تعالى فإذا نظرنا به لا ينكره إلا أهل الفترة (الفعلة) بالله عز وجل ، وعلم الخضر الذي أظهره موسى عليهما السلام كان من هذا النوع رواها الحافظ المنذرى عن الخطيب وابن عبد البر والديلمي .

- (١) أي يفهمه أمور دينه . (٢) أقسم بينكم الشريعة وأبينها لكم من غير تخصيص .
- (٣) كل واحد منكم من الفهم كما أراد له ، فالتفاوت في الفهم منه تعالى ، فقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه إلا الظاهر ويسمعه آخر منهم أو ممن يندم فيستنبط منه أجلاً كثيراً ، قال تعالى : - يَوْنِي الْحِكْمَةَ مِنْ بَشَاءٍ وَمَنْ يَوْنِي الْحِكْمَةَ فَقَدْ أَوْقَى خَيْرًا كَثِيرًا - .
- (٤) أي بعضها ، وهم الجماعة أهل التفسير والحديث والفقه . (٥) أي سائرة على الدين الحق .
- (٦) أي لا يبعدهم بسوء . (٧) أي القيامة ، أي إلى قربها كما سيأتي في علامات الساعة : تنهب ربح من اليمن أين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته ، ويوق الأشرار وعليهم تقوم الساعة . وفي الحديث أن العلماء أشرف الناس ، وأن علم الشريعة أفضل العلوم وأن الجماعة هم الإجماع ورأيهم هو الحق وعلى الناس الرجوع إليهم فيما ليس في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن خالفهم فهو مخذول ومن المنصورون مادامت الدنيا ، قال تعالى : - وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا - (٨) أي حوله في طاعة الله تعالى من قرآن وذكر ونحوها . (٩) أي رجال دخلوا عليهم . (١٠) محلاً خالياً (١١) بسكون اللام .

ذَٰلِكَ^(١) فَلَمَّا قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ : أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ^(٢) فَأَوَاهُ اللَّهُ^(٣) وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَعَا^(٤) فَاسْتَعَا اللَّهُ مِنْهُ^(٥) وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ^(٦) . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَفَسَ^(٧) عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا^(٨) نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٩) وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُفْسِرٍ^(١٠) يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا^(١١) سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي سَوْنِ الْمُبْدِ^(١٢) مَا كَانَ الْمُبْدِ فِي عَوْنِ أَخِيهِ^(١٣) . وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا^(١٤) سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ^(١٥) . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ^(١٦) يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَهُ يَتَنَبَّهُونَ^(١٧) إِلَّا تَرَأَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَةُ^(١٨) وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ^(١٩) وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ^(٢٠) وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ

(١) أى رجع ولم يجلس معهم . (٢) لجأ إليه . (٣) أى جازاه على جلوسه فى مجلس العلم بضمه إلى رحمة ورضوانه ، فأوى بالقصر - كثير فى اللازم ، وبالذ كثير فى التمدى ، وإطلاقه على الله من قبيل المشاكلة والإقنعة محال على الله فيراد لازمه وهو شموله بالرحمة والرضوان ، وكذا يقال فى اللفظين بعده : فاستحيا الله فاعرض عنه . (٤) بترك المزاحمة فى مجلس النبي ﷺ . (٥) أى بترك عقابه بل عامله بلطفه وإحسانه . (٦) وسخط عليه جزاء وفاقا . (٧) ففرج وأزال . (٨) شدة من شدائد ما . (٩) حفظه من أهوالها . (١٠) كأن منعه أو أقرضه نقودا أو حبوا . (١١) سترأ حسيا بأن أعطاه ثوبا يوارى به عورته ، أو يتحفظ به من البرد والحر ، أو يتجمل به ، أو ممنويا بأن رآه فبيع فستره . (١٢) أى معه بالنهاية والنصر . (١٣) مادام يسعى فى مصلحة أخيه المسلم ويساعده بنحو ماله أو علمه أو جاهه ، قال القائل :

فرضت على زكاة ما ملكت يدي وزكاة جاهي أن أعين وأشتما

(١٤) سعى إلى جهة يطلب العلم منها . (١٥) وفقه لعمل يوصله إليها . (١٦) أو فى غيرها . (١٧) أو يقرأون أحاديث الرسول ويضرونها ويأخذون منها الأحكام . (١٨) هى طمأنينة القلب بزيادة الإيمان ، قال تعالى : - ألا بذكر الله تطمئن القلوب - . (١٩) معهم الإحسان الإلهي . (٢٠) أحاطت بهم - فرحا بتمام فيه - الملائكة الطوافون فى الأرض يلتصقون بمجالس العبادة فيجاسون معهم ، كما يأتى فى حديث الشيخين من كتاب الذكر .

فِيمَنْ عِنْدَهُ^(١). وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ^(٢) لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ^(٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَتَبِعُ فِيهِ عِلْمًا سَمَلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَتَعَرَّقُ أَجْنَحَتَهَا^(٥) رِضًا^(٦) لِمُطَالِبِ الْعِلْمِ^(٧). وَإِنَّ الْمَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ^(٨) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ^(٩) حَتَّى الْخِيتَانُ^(١٠) فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْمَالِمِ^(١١) عَلَى الْمَايِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ^(١٢). إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ^(١٣) إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا^(١٤) لِنِعْمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ^(١٥) فَمَنْ أَخَذَ بِهِ^(١٦) أَخَذَ بِحَبْطِ وَافِرٍ^(١٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٨) وَلَهُ الْفَقْطُ.

(١) أى فى اللأ الأعلى برفع شأنهم ومجموع هذه المانى الأربعة هى الروضة الواردة فى حديث الطبرانى وغيره : إذا مرتبتم رياض الجنة فارتقوا . قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال : مجالس العلم .
(٢) أى أخره عمله السئ . (٣) أى لم ينفعه نسبة الشريف المالى قال تعالى : - فإذا نضح فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون - وفى هذا الحديث وما قبله شأن عظيم لمجالس العلم . (٤) كان بدمشق وجاءه رجل من أهل المدينة وقال ما أفندك؟ قال ماجئت إلا لحديث سمعته منك، قال أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ الخ . (٥) السالف ذكرها . (٦) أى تكف عن الطيران وتحف الشفتلين بالمعنى ففقيس من رحمهم وأنوارهم . (٧) أى وإرضاء وتكرماً . (٨) إذا عمل بذلك . (٩) هم الملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض . (١٠) من إانس وجن وحيوان . (١١) الملك ، واستغفار من ذكر العالم دعاؤهم له، وذلك لأن العالم يارشده وهدايته للناس يحبه الله تعالى فإذا أحبب فيه ملائكته وجميع خلقه فإذا أحبه دعوا له ، وستأنى المحبة فى الأخلاق إن شاء الله . (١٢) أى لى بعله وإلا فلا فضل له ، بل ربما عوقب أكثر من غيره ، لإضلاله مع ما أعطاه الله من العلم كما سيأتى . كتاب الرؤيا فى الحديث الطويل «... وأما الذى رأيت يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه ولم يسلم به » .

(١٣) فكأن القمر هو المنظور إليه لئلا دون سائر الكواكب ، كذلك العالم هو المنظور إليه من أهل الأرض ، فضلاً من ذلك فله فى الآخرة رفيع الدرجات والمقام المالى يقربه من ربه تبارك وتعالى وسامعه لكلامه ونظره لوجهه الكريم عز وجل ، وهذا منتهى النعيم فى دار الجنان .

(١٤) يخلفونهم فى تبليغ الشريعة وهداية الناس . (١٥) لم يتركوا شيئاً من ذلك . (١٦) تركوه للعلماء فهم بعد الأنبياء الواسطة بين الله وعباده . (١٧) أى بالعلم . (١٨) بنصيب عظيم ودرجة رفيعة فى الدارين . (١٩) بسند منقطع وقال البخارى : إن له سنداً آخر أصح من هذا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعِلْمُ ^(١) ثَلَاثَةٌ ^(٢) وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ
فَضْلٌ ^(٣) آيَةٌ ^(٤) مُحْكَمَةٌ ^(٥) أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ ^(٦) أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨)
وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُتَافِقٍ
حُسْنٌ سَمْتٍ وَلَا فِقَةٍ فِي الدِّينِ ^(٩) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ^(١٠)
سَأَلَةُ الْمُؤْمِنِ ^(١١) فَحَيْثُ وَجَدَهَا قَبُولًا أَحَقُّ بِهَا ^(١٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ
كَفَّارَةً لِمَا مَضَى ^(١٣) : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَبِيهٌ ^(١٤) أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ ^(١٥)
مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ ^(١٦) . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ
أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى
أَدْنَاكُمْ ^(١٧) . ثُمَّ قَالَ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّسْلَةُ

- (١) أى المهود وهو علم الدين الواجب معرفته . (٢) أى أصله من ثلاثة أمور .
(٣) زيادة في الفضيلة . (٤) من كتاب الله . (٥) أى بيئة واضحة غير منسوخة .
(٦) أو للتبويب ، سنة : طريقة منقولة عن النبي ﷺ قاعة ثابتة دأمة غير منسوخة .
(٧) هى كل حكم يحصل به العدل في القسمة بين الورثة ، وهو علم الميراث ، وإنما نص عليه مع دخوله
فيا قبله للعناية به ، فإنه أول علم يرفع من الأرض ، وقيل المراد بالفريضة كل ما يجب العمل به ، وبالعادلة
الساوية لما في الكتاب والسنة في وجوب العمل بها ، خسكون إشارة إلى الإجماع والقياس اللذين هما من الأدلة .
(٨) بسند فيه عبد الرحمن الإفريقي وهو المولود الأول في إفريقية بعد الإسلام وولى القضاء بها رضى الله عنه ،
وهذا الحديث والذي قبله بل الباب كله في باب الترغيب . (٩) أى غسن الشكل والتفقه في الدين
لا يوجدان إلا في المؤمن ، فلهي الانصاف بهما ، فهو لإخبار يراد به الإنشاء . (١٠) بدل ، أى السألة النافذة
في الدين . (١١) محبوه ومناه الذى يحرص عليه في كل لحظة . (١٢) من غيره لأنه معدنها وتزيد
عنده بالعمل بها والإنفاق منها ، فهو حث على السمو وراء العلم النافع . (١٣) فضلم العلم وتعليمه
أعظم مكفر للذنوب . (١٤) أى عالم واحد بالشرع . (١٥) أخوف وأضر عليه .
(١٦) لأن العابد مشغول بنفسه فقط ، وأما العالم فإنه كلما رأى الشيطان أغوى الناس وأفسد لهم
نظرم فضيها ورجسوا إلى الله ، فكما بنى الشيطان هدم العالم تغيب مسنده وضل مناه .
(١٧) قسبة شرف العالم إلى شرف العابد كمنسبة شرف النبي ﷺ إلى أسنر صحابي .

فِي جُحْرَهَا وَحَتَّى النُّحُوتَ لَيَصْلُونَ^(١) عَلَى مَثَلِ النَّاسِ الْخَيْرِ^(٢). عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَنْ يَشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ^(٣) يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهَا الْجَنَّةَ .
رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) عَنْ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَشْفَعُ^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثَلَاثَةٌ^(٦) الْأَنْبِيَاءُ^(٧) ثُمَّ الْمَلَأَ^(٨) ثُمَّ الشُّهَدَاءُ^(٩) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ^(١٠) .

(١) صلاة الله عليه : رحته، وصلاة الملائكة : استغفارهم له، وصلاة أهل الأرض : دعاؤهم له .
(٢) كمل القرآن والحديث والفقه، ومن يرشد الناس إلى طاعة الله تعالى ، ولا رتبة أعلى من رتبة
من رحمه الله وتدعو له العباد . (٣) هو العلم الشرعي النازل من السماء ، فهو دائماً في شفق إلى
العلم ، كما أن طالب الدنيا لا يشبع منها، وفي الحديث : منهومان (جائمان) لا يشبعان : طالب علم وطالب
مال . ولكن طالب المال إنما يسعى فيما يفسده ويطنفيه وطالب العلم يسعى فيما يصلحه ويهديه . وفيه
حث على طلب العلم من المهد إلى اللحد حتى يصل بصاحبه إلى الجنة . (٤) بإسناد غريبة إلا الأخير
فسنده حسن . (٥) كي علم، ويحتمل أنه يضم أوله وتشديد ثالثة كما ضبطوا بهذا حديث أبي داود
القائل : يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته . (٦) أى ثلاث فرق مرتين بإذن الله تعالى .
(٧) والرسل بالأولى . (٨) فأعظم بمرتبة على النبوة وتسبق الشهادة .
(٩) الذين ماتوا في الجهاد . (١٠) بسند حسن ، قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل للعلماء
يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده إلى أجل علمي وحلي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر
لكم على ما كان فيكم ولا أبالي » وفي رواية : يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول : يا مشر
العلماء إلى لم أضع علمي فيكم لأعذبكم ، اذهبوا فقد غفرت لكم . وفي رواية : أفضل العباد الفقه
وأفضل الدين الورع (هو أخذ الحلال الخالص وترك ما فيه شبهة) وفي رواية : إذا جاء الموت لطالب
العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد . وفي أخرى : من جاءه أجله وهو يطلب العلم لم يكن بينه وبين
النبيين إلا درجة النبوة . روى الخمسة الطبراني ، وللإمام أحمد : إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم
يهتدي بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة . ولابن أبي عمير : يبعث العلماء والعباد
فيقال للعباد ادخل الجنة ويقال للعلماء اثبت حتى تشفع للناس بما أحسنتم أديهم . وقد اختلف المقل والمعلم
فقال المقل : أنا أفضل لأن الله عرفني ، وقال المعلم : أنا أفضل لأن الله انصفني في الكتاب ،
فوافقه المقل واعترف له بالفضل . ونظم بعضهم ذلك فقال:

علم المعلم وعقل الماقل اختلفا من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا

الباب الثاني في وجوب تبليغ العلم وفضل نشره

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِذْ^(١) أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ - .

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيُبَلِّغَنَّ^(٢) الشَّاهِدُ^(٣) الْغَائِبَ^(٤) فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَلِّغُوا^(٦) عَنِّي وَلَوْ آيَةً^(٧) وَحَدَّثُوا عَنْ

فالمعلم قال أنا أحرزت غايته والمقل قال أنا الرحمن في مرفأ

فأفصح العلم إفصاحاً وقال له بأينا الله في فرقانه اتصفا

فبان للمقل أن المعلم سيده فقبل المقل رأس المعلم وانصرفا

وقد فاتني الكلام على حكم تعلم العلم ، وجل من لا يسهو . اعلم وفقني الله وإياك أن العلم فرض عين على كل مكلف لقوله تعالى - فاعلم أنه لا إله إلا الله - أي اعتقد أنه لا مبدود بحق إلا الله واعرف أسماء وصفاته التي وردت في الكتاب والسنة ، وهذا كاف في أصل المعرفة ، وأما كمالها فلا بد فيه من الدليل العقلي لأنه هو الذي يفيد المعرفة اليقينية الثابتة ، وبسط ذلك في علم التوحيد وقوله تعالى - فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون - ولقول رسول الله ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كفيل الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب » رواه ابن ماجه وغيره ، وللطبراني في الأوسط : تعلموا العلم ، وتعلموا العلم السكينة والوقار وتواضعا لمن تعلمون منه . والله أعلم .

﴿ الباب الثاني في وجوب تبليغ العلم وفضل نشره ﴾

(١) أي واذكر يا محمد للناس ما فعله الله مع العلماء قديماً ، فإنه أخذ منهم المواثيق والعهود على أن يعلموا العلم للناس ولا يكتموه ولا يأخذوا عليه ثمناً تخاف بعضهم . وحق عليه الوعيد . وأنتم يا أهل العلم مثلهم فالعهد باق ما دامت العلماء والناس . (٢) اللام للأمر كقوله تعالى « لينفق ذو سعة من سنته » - . (٣) المخاض الذي سمع مني . (٤) الذي لم يسمع مني . (٥) أي فاني أرجو أن يبلغ السامع مني شخصاً يكون أحرص وأحفظ للحديث من السامع ، فضمير له يعود على الحديث للمعلم من القام ، وضمير منه يعود على الشاهد ، فالتبليغ واجب لحفظ الشريعة من الضياع وربما صادف ليبياً محرراً استخرج منه أحكاماً لم ينفهما السابق . (٦) أمر وهو الوجوب . (٧) والحديث أولى ، فإن القرآن محفوظ ، قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

يحيى إسرائيل. وَلَا حَرَجَ^(١) وَمَنْ كَذَبَ^(٢) عَلَى مُتَمَكِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَمِعَ^(٣) عَنْ عِلْمٍ^(٤)
فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى^(٧) وَالْإِلَهْمِ كَمَثَلِ
الْفَيْتِ^(٨) الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا حَبَّةٌ^(٩) قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَ الْكَلْبُ^(١٠)
وَالْمُسْبُ^(١١) الْكَثِيرِ وَكَانَتْ مِنْهَا^(١٢) أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَقَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ
فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا^(١٣) طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنْعَامًا هِيَ قِيَمَانٌ^(١٤) لَا تُنْمِيكَ مَاءٌ
وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ^(١٥) مَثَلُ مَنْ فَقَهُ^(١٦) فِي دِينِ اللَّهِ وَقَفَّعَهُ مَا بَشَّرَ اللَّهُ بِهِ فَسَلِمَ وَعَلِمَ
وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا^(١٧) وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّتِي أُرْسِلَتْ بِهِ^(١٨) رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

(١) ولا إثم عليكم، وهذا فيما لم رد فيه نهي وإلا فلا كما قالوه في حديث البخاري الآتي في التفسير
القاتل لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا «أنا بالله وما أنزل إلينا» الآية أي فيما لم رد به.
شرعنا، وإلا فإن ورد فيه ما يوافقهم صدقناهم وإن ورد ما يخالفهم كذبناهم. (٢) سبأى الكذب في
الأخلاق. (٣) من شخص يظن فيه الخير. (٤) قال الخطابي : هو في العلم الضروري، ككافر
جاء يقول علمي الإسلام، وكقول آخر علمي الصلاة وقد حضر وقتها، وقول آخر : علمي الزكاة فهذا
وقتها وليس ذلك في نوافل العلم التي لا ضرورة إليها. (٥) فإنه لما كتم العلم وأمسكه بضمه عوقب فيه
يوم القيامة جزاءً، وفاقاً، فهو وعيد بالذباب على الكتمان، فيكون التبليغ واجباً كما صرح به فيما قبله
قال أبو هريرة: لولا آية في كتاب الله ما حدثت بشيء. - إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فكأنهم العلم عن أهله لعلون ومنافق
بعض الكتاب والسنة. (٦) بسند حسن. (٧) بيان لما بَشَّرَ وهو الشريعة. (٨) للطر.
(٩) أي أرض طيبة. (١٠) النبات رطباً ويابساً. (١١) أي النبات الرطب.
(١٢) من الأرض، أجادب : جمع جعب كجعب وهي البقعة التي لا تشرب ماء ولا تنبت نباتاً.
(١٣) أي الأرض. (١٤) جمع قاع وهو الأرض للمستوية. (١٥) أي القسم أي أقسام الأرض.
(١٦) بضم ثمانية سار فيها. (١٧) لتكبره وعدم التفاته إليه. (١٨) هو الشريعة لم يخفض بها
إلا بالإسلام، أو الراد لم يدخل في الدين، فالحديث شبه العلم بالطر يجامع أن كلا منهما فيه حياة في العلم.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَاللَّهِ لَأَنَّ^(١) يَهْدِي^(٢) اللَّهُ بِهَذَا^(٣) رَجُلًا وَاحِدًا^(٤) خَيْرَ لَكَ^(٥) مِنْ مِخْرِ النَّعَمِ^(٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا حَسَدَ^(٧) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ^(٨) رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَاسْلَطَهُ عَلَى هَلَكَيْتِهِ فِي الْحَقِّ^(٩) وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا^(١٠) وَيُعْلِمُهَا^(١١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَصَرَ^(١٢) اللَّهُ امْرَأً^(١٣) سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا^(١٤) قَبْلَهُ كَمَا سَمِعَ قَرَبٌ مُبْلَغٌ^(١٥) أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ^(١٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٧) وَأَبُو كَاوَدَ . وَفِي رِوَايَةٍ نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَقِظَهُ حَتَّى يَلْمَهُ قَرَبٌ حَامِلٌ فَقِهِ^(١٨) إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ^(١٩)

حياة القلوب والأرواح وبإلها حياة الأراضى والنفس، وشبه الناس بالأرض، فبعضها طيب يصيبه المطر فيفيض على الناس أنواع النبات والزرع ومن كل الثمرات، وبعض الأرض يمسك الماء فينتفع به العباد شرابا وسقيا، ومن الأرض بقاع لا خير فيها فلا تبت شيئا ولا يمسك ماء، والناس كذلك، فبعضهم تعلم العلم فعمل به وقمع العباد، ومنهم من ليس كذلك، والمراده حث العلماء على أن يكونوا كالأرض الطيبة فينفعوا الناس فيجهم الله، فأحب العباد إلى الله أنفعهم لعباده . (١) بفتح اللام والهمزة جواب القسم . (٢) بفتح أوله . (٣) الذى أنت عليه يا على، فالخطاب له يوم بعثه إلى خير . (٤) بأن يراك على عمل صالح أو يسمع منك موعظة حسنة فيقتدى بك . (٥) أى أفضل وأكثر ثوابا عند الله من كثير الصدقة .

(٦) جمع أحر، والنعم بفتح حاء : الإبل والبقر والنعم، فإذا أضيفت إلى حر كما هنا كان المراد بها الإبل الحرة، وكانت العرب تضرب المثل بحمر النعم لأنها أنفس أموالهم وأكرمها عندهم. فن يهدي شخصا واحدا فله عند الله درجة كبيرة، فإياك بمن يهدي قبيلة أو شعبا . وهذا وما بعده في فضل نشر العلم . (٧) يطلق الحسد ويراد به تمنى زوال نعمة الغير وسببى في الأخلاق إن شاء الله، ويطلق ويراد به تمنى مثل ما عند الغير ويسمى غبطة وهو المراد هنا، فلا حسد محبوب شرعا إلا في هذا .

(٨) خصلتين إحداهما خصلة رجس . (٩) بإقافه في سبيل الخير ومرضاة الله تعالى وثانيتهما خصلة رجل . (١٠) على نفسه بالعمل بها وعلى الناس . (١١) للعباد، فيه حث على إنفاق المال في مرضاة الله وإرشاد العباد بل وتمنى ذلك . (١٢) بالتشديد وعدمه من النصارة وهي إنهاء والحسن . (١٣) شخصا ذكر أو أنثى أى جله بالجلال والجمال، فهو دعاه له . (١٤) فى أمر الدين كآية من كتاب الله أو حديث كما سمع بدون زيادة . (١٥) بفتح اللام الذى يسمع الحديث . (١٦) أحفظ وأتقن وأكثر فهما من سامعه . (١٧) بسند صحيح . (١٨) يرويه . (١٩) أكثر فهما فى الحديث منه .

وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَبَاسٌ يُقْبَى^(١) . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَعِلهُ^(٢) فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَبْدَعَ بِي^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِمْتَ فُلَانًا . فَأَتَاهُ فَحَمَلَهُ^(٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ^(٥) . رَوَاهُ الْأَرْمَاسَةُ .

فرع - يكتب العلم لصياته

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ^(١) قَالَ : قُلْتُ لِنَبِيِّي^(٢) : هَلْ عِنْدَكُمْ^(٣) كِتَابٌ^(٤) ؟ قَالَ : لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَمَنْ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ^(٥) أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ^(٦) قُلْتُ : وَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ ؟

(١) ليس بفهم ، وفيه أن حامل الحديث يؤخذ عنه وإن كان جاهلا بمناه ، وهو ماجور على التبليغ ومعدود في زمرة العلماء ، وللترمذي : نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (٢) يطلب منه راحلة تحمله . (٣) بصيغة المجهول ، أي أقطع بي السبيل لموت راحلتي أو ضعفها (٤) أعطاه راحلة يركبها . (٥) قال دال على الخير له ثواب كثواب فاعله في السك والكيف ، لأنه ظاهر الحديث ، ولأن الثواب على العمل فضل من الله يهبه لمن يشاء من عباده ، لا سيما إذا صحت النية التي هي أصل العبادات في طاعة أعجز عنها فاعلها أي مانع كان ، قاله القرطبي ، وقال النووي : المراد أن له ثوابا كثواب فاعله ولا يلزم التساوي والله أعلم . عن أنس من النبي ﷺ قال : ألا أخبركم عن الأجود الأجود ، الله الأجود الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودكم من يندى رجل علم علما فنشر علمه ، يبعث يوم القيامة أمته وحده . ورجل جاد بنفسه لله عز وجل حتى يقتل . أي شهيدا رواه البيهقي وأبو يعلى . وقال أبو ذر قال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذر لأن تندو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ، ولأن تندو (تخرج في الندو وهو الصباح) فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة . رواه ابن ماجه بسند حسن .

فرع - يكتب العلم لصياته

(٦) بالتصغير . (٧) يا أهل البيت . (٨) خصكم به النبي ﷺ من أسرار الوحي كما يزعم الشيعة . (٩) في كتاب الله من غواه يدر كمن باطن الماني التي هي غير الظاهر من نصه ، والناس في هذا متفاوتة . وفيه جواز استخراج العالم بفهمهم من الكتاب والسنة ما لم يقله المفسرون إذا وافق أصول الشريعة ومن هذا ما حصل بين عمر والصحابه رضي الله عنهم لما لاهم بعضهم على إدخال ابن عباس في مجلس الشورى وهو صغير السن ، فجمعهم عمر وأحضر بينهم ابن عباس وسألهم عن سورة إذا جاء نصر الله والفتح فقال كل واحد ما ظهر له من نص الكلام ، وسأل ابن عباس آخرهم فقال : معناها الإعلام بقرب وفاة النبي ﷺ فقال عمر : لا أفهم منها إلا ذلك . ومن هذا ما يفهمه الصوفية من باطن القرآن والحديث ، ويسمونه بالملكي الإشاري ونحوه ، ولا غرابة في هذا فقد ورد : إن للقرآن ظهرا وبطنا . (١٠) وهي ورقة مكتوبة ومطوية وموضوعة في جراب سيفه احتياطاً ، أو لكونه انفرد بنبأ ما فيها .

قَالَ : الْقَتْلُ ^(١) وَفَكَارُكَ الْأَسِيرِ ^(٢) وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَامَ قَتْعِ مَكَّةَ فِي الْعَدِيثِ الطَّوِيلِ ^(٤) : اَكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ يَقُولُ : مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ ^(٥) مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَتَهْتَمُّ قُرَيْشٌ وَقَالُوا : تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي النِّصَبِ وَالرِّصَا فَأَمْسَكَتُ عَنِ الْكِتَابَةِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَوْمَأَ بِإصْبَعِهِ إِلَى فِيهِ ^(٦) فَقَالَ : اَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ ^(٧) إِلَّا حَقٌّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) حكمه وهو الدية، ومميت عقلاً لأنهم كانوا يعطونها من الإبل ويعقلونها بفناء دار المستحق وحكمها بيان مقدارها وصنفها وسنّها وسيأتي ذلك في الحدود، وفي رواية كان في الصحيفة : لعن الله من ذبح لغير الله . وفي رواية كان فيها : بيان الزكاة، ولا غرابة فكل هذا كان فيها وأخبر كل واحد بما سمعه . (٢) بفتح الفاء وكسرهما ما به خلاص الأسير . (٣) بل يحرم ذلك وللکافر دية على تفصيل يأتي في الحدود . (٤) الذي خطب به النبي ﷺ فقال : إن الله حبس عن مكة القيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الخ ما يأتي في حرم مكة في الحج، فقال رجل من أهل اليمن يدعى أبا شاه أكتب لي بأمر رسول الله فقال رسول الله ﷺ : اكتبوا لأبي شاه . (٥) أحد بالرفع اسم ما وأكثر بالنصب خبرها . (٦) أي النبي ﷺ، ومعنى متعلق بأكثر أي ليس أحد من الأصحاب أكثر مني حديثاً إلا ابن عمرو لأنه كان يكتب وأنا لا أكتب . (٧) أي أشار إلى فيه ﷺ .

(٨) أي من فيه، فأحاديث الفرع تدل على جواز الكتابة بل على وجوبها إذا لم يدرك العلم إلا بها، وكذا إذا خيف على العلم الضياع وجبت كما اتفقت الصحابة على كتابة للمصحف حينما تهل القراء، وسيأتي في فضل القرآن إن شاء الله .

الباب الثالث في آداب العلم^(١)

عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ^(٢) أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تَقُومَ عَنْهُ^(٣) .
وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ^(٤) فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَسْرُوا وَلَا تَمْسُرُوا^(٦) وَبَشَرُوا^(٧) وَلَا تَبْغُرُوا . رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ^(٨) يُدَكِّرُ النَّاسَ^(٩) فِي كُلِّ خَمْسٍ ،
فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١٠) لَوْ دِدْتُ أَنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ^(١١) قَالَ : أَمَا إِنَّهُ
يَمْتَعْنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ^(١٢) أَنْ أَمْلِكُمْ^(١٣) وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ^(١٤) كَمَا كَانَ

﴿ الباب الثالث في آداب العلم ﴾

(١) الآداب جمع أدب وهو الشيء المستحب، والمراد به هنا ما يطلب من العالم مراعاته بالنسبة لزمانه
وقت الأداء ولو على سبيل الوجوب كجنب الكذب على النبي ﷺ في قول أو فعل وعدم الإقناع بغير
علم، فإن هذا ضلال وإشلال كبير . (٢) جملة مفيدة في شأن الدين . (٣) فلة الإعادة الحرص على
فهمهم وتثبيتهم مما يقوله ﷺ . (٤) مر عليهم . (٥) إذا لم يسموا بواحدة واثنين فإن لم يسموا
بالثلاث فلا إعادة . (٦) أمر بالسمر وعدم السر لمن كان يرسلهم إلى الجهات معلين أو أمراء .
(٧) الناس بالخير والسعادة في الدارين إذا فعلوا ما أمروا به على قدر الاستطاعة، والعبادة بعموم
اللفظ، فالسهولة في كل شيء لم يخرج من حد الشرع مطلوبة من كل حاكم وعالم ورئيس وولى، فإن
ديننا رفع كل شدة وأمر بكل سهولة فقه مزيد الحمد ووافر الشكر . (٨) هو ابن مسعود .
(٩) بالعلم والموعظة الحسنة . (١٠) كنية ابن مسعود . (١١) أى تمنى أن نسمع منك علما
كل يوم . (١٢) هو في تأويل مصدر فاعل يمتنع أى فلا يمتنع من الدرس كل يوم إلا خوف من أن
نسأمو العلم . (١٣) أتهدكم بها وقتاً بعد وقت ثلثاً تسأمو . فهذه الأحاديث الثلاثة أصل عظيم في
التعليم وهداية الناس، فلعل طائفة أسلوب ولكل طائفة ضرب من المائى يسلكه الواعظ، فطائفة التملين
يسمعهم شيئاً من الأخلاق الشرعية ويلفت نظرم إلى تصحيح النية والبعد عن الرياء الذى يحيط الأعمال
مع حسن المبالاة وضرب الأمثال لما يقول، وطائفة الجاهلين يكلمهم بلنتهم برفق ولين وتكرار لما يقول
حتى يفهموا ويشرح لهم أوليات العلم كالأركان الإسلام والإيمان وكيفية الوضوء والصلاة بالقول والعمل مع
التيسير والتبشير ليتشغلوا في أعمال الدين . وعلى العالم والواعظ أن يتحرى أوقات الفراغ والنشاط
كالجتمعات في المساجد والبيوت، وأن يعتمد عن غوامض العلم ودقائقه التى تنفر الناس، وليتفرغ في البيئة

النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَوَّلُنَا بِهَا خَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ أَسْ : إِنَّهُ ^(١) لَيَسْتَمْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَعَمَدَ عَلَى كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا ^(٢) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِيُسَلِّمْ إِنْ كَذَبَا عَلَى لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ ^(٣) فَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَمَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتَبَرَأَ يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ^(٤) وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ^(٥) حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ ^(٦) اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا ^(٧) جَهْلًا فَسُئِلُوا فَأَنَّتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا ^(٨) وَأَضَلُّوا ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

التي يدرس لها، فطائفة التجار والصناع يحتملهم على الصدق في المعاملة والوفاء وعدم النش، وطائفة المزارعين يرههم من إتلاف الزرع ونحوه مما يقع عندهم، وهكذا ينظر في أخلاق السامعين، ويقول على مقتضى حالهم، فيجعل وعظه فيما هم متصفون به، فيأتي الدواء على وفق الداء، والشفاء بيد الله تعالى يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . (١) بكسر الهمزة، وأن أحدثكم في تأويل مصدر مفعول يمنع وأن النبي بفتحها فاعل يمنع أي فلا يمنعني من أن أحدثكم حديثا كثيرا إلا قول النبي ﷺ : من نعد على كذبا لم يبق (٢) بسكون اللام أشهر من كسرها أي فليتخذ مباءة ومقعدا في النار ، وهو تهديد أو دعاء أي بؤاه الله في النار . (٣) من الناس ، بل الكذب على النبي ﷺ جرم كبير، لأنه كذب على الله ورسوله وكذب على الشرع ومن جاء به ومن أنزله ، وفيه إضلال عظيم على الناس ، ومن هذا كان من أكبر الذنوب ، وقد نفي الله الإيمان عن يكذب مطلق الكذب فقال تعالى : - إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله - فإنا لما نكذب على الله ورسوله ولذا قال بعضهم : إن الكذب على النبي ﷺ عدا كفر . ولكن الجمهور على خلافه إلا إذا استحلّه، ولا فرق بين أن يكون الكاذب مبتدئا ذلك أو ناقلا للكذب غيره وهو يعلم ، لحديث الترمذي : من حدث عن حديثي وهو يرى (بمقتد أو يظن) أنه كذب فهو أحد الكاذبين ، فراوى الكذب ككاذبه الأصلي في الإثم، إلا إذا بين كذبه، وعلى السلم ألا يحدث عن النبي ﷺ بالشك ولا بالظن ، بل لابد من اليقين في كل شيء سواء أكان حكما أو خبرا أو غظة أو ترغيبا أو ترهيبا، فما ترك الشارع شيئا إلا بينه قال تعالى : - ما فرطنا في الكتاب من شيء - والله أعلم . (٤) أي لا يرضه ينزعه من صدور الناس . (٥) أي أرواحهم . (٦) بالرفع فاعل يبق وفي رواية بضم ياء يبق من الإبقاء، ونسب علما أي حتى إذا لم يبق الله علما . (٧) جمع رأس وفي رواية رؤساء جمع رئيس وهو الكبير التابع . (٨) في أنفسهم . (٩) أي غيرم : أوقوم في الضلال ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَفْقَى يَنْفِرْ عِلْمٌ كَانَ إِيَّاهُ عَلَى مَنْ أَفْقَاهُ^(١) وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ^(٢) بِأَمْرٍ^(٣) يَسْلَمُ أَنْ الرُّشْدَ فِي قَبْرِهِ^(٤) فَقَدْ خَانَهُ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو قَاوُودَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقْصُرْ عَلَى النَّاسِ^(٦) إِلَّا أَمِيرٌ^(٧) أَوْ مَأْمُورٌ^(٨) أَوْ مُخْتَلٍ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ^(١٠) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ التَّبِيعِيُّ قَالَ : كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ فَيَقُولُ : مَرَجَبًا^(١١) بَوْمِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٢) . إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ النَّاسُ لَكُمْ تَبِعْ^(١٣) وَإِنْ رَجَلًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ^(١٤) يَتَّفِقُونَ فِي الدِّينِ فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا^(١٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٦) وَلِابْنِ مَاجَةَ .

وهو إخبار بما سيحصل في آخر الزمان من موت العلماء وعدم إخلاصهم بشيئهم ، فيفتي الرؤساء بنير علم وهدى من الله ، ويحتمل أن المراد رفع العلم رفع النمل به ، وقيل المراد رفع العلم رفع الخشوع ، وهذان في حديث للترمذي ، وكل هذا حاصل الآن . نسأل الله السلامة .

(١) من أفقه شخص بنير علم فعمل بالتقوى كما سمع وكان فيها ذنب فهو على الفقى لأعلى العامل بفتواه لعذره بجهله . (٢) أى السلم . (٣) من الأمور قد استشاره فيه .

(٤) الصواب في غير ما قاله له . (٥) فيما ائتمنه عليه وهو النصيحة الواجبة على المستشار التي عليها مدار الدين كما سبق : الدين النصيحة . فمن آداب العلم ألا يقول جهلاً ، ولا يفتي بنير علم . (٦) أى لا يتكلم بالقصص والمواظ والدم بين الناس . (٧) أى حاكم .

(٨) أى من قبل الحاكم بقراءة العلم على الناس ، فإنهما في الغالب أهل للإرشاد والوعظ ، والنفوس إليهما أميل فيكمل النفع . (٩) أى مرء ، وهو من ليس والياً ولا مأذوناً له منه في الوعظ ، وسمى غتالاً لأنه لما لم يكن كذلك كان طالباً للرياسة فلم يكن علمه لله فلا يتفتح به ، ومن قسم المأذون له من كان عنده إجازة أو شهادة علمية بالوعظ والإرشاد وتدريس العلم ، أو لم يكن عنده ولكن آخره العلماء المارفون ، وغير هؤلاء لا يجوز لهم التصدي بالعلم والإفتاء به وإلا كانوا من القسم الثالث للنفوس في الحديث والله أعلم . (١٠) بسند حسن . (١١) أى أتيت مكاناً رجباً أى واسناً .

(١٢) بمن وصى عليهم النبي ﷺ . (١٣) يتبعونكم يا أهل المدينة في العلم والدين .

(١٤) أى من نواحيها البعيدة . (١٥) عالموم بالحسنى وأكرموم فلينهم مهاجرون في طلب العلم لله ولرسوله فهم وفد الله تعالى . (١٦) بسند غريب ولكنه في الترغيب . ومن آداب العلم التواضع وعدمه

فرع - يلزم أنه يكون العلم لله تعالى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا يَتَنَبَّئُ بِهِ وَجْهَهُ اللَّهُ ۖ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَصًا ۖ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَحِذْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِنُفْعِ اللَّهِ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ ۖ قَلْبَتَبَوُا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ۖ . عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْمُلُكَ ۖ أَوْ لِيُجَارِيَ بِهِ السُّقْمَاءَ ۖ أَوْ لِيُصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ ۖ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ۖ وَابْنُ مَاجَةَ .

الدهوى وترك الجدل إلا لإظهار الحق، فقد قال رسول الله ﷺ : من قال إني عالم فهو جاهل (أى قاله انضخاراً ورفماً، وأما قولها ليعرف الناس فينتقموا به أو نحدثنا بنعمة الله فلا) وقال أبو الدرداء وأبو أمامة وأنس : خرج علينا النبي ﷺ يوماً ونحن نبارى (أى نتجادل في شيء من أمر الدين) فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم انشهرنا فقال : مهلاً يا أمة محمد، إنا هلك من كان قبلكم بهذا، ذروا المراء فإن المراء لا يجارى، ذروا المراء فإن المراءى قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى إنماً ألا تزال ممارياً، ذروا المراء فإن المراءى لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فإنا زعيم بثلاثة آيات في الجنة في رباضها ووسطها وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء فإن أول ما ينهى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء. وفي رواية أنا زعيم بيت في ربض الجنة وبه في وسطها، وبيت في أعلىها لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وترك الكذب وإن كان مازحاً، وحسن خلقه (الرباض والربض من الدار ماحولها) روى الطبراني الثلاثة ووافقه البزار في الأخير.

فرع - يلزم أن يكون العلم لله تعالى

- (١) أى من شأنه أن يقصد به وجه الله كعلم القرآن والحديث، فإنهما شرع الله وسره في الأرض.
- (٢) بفتحيتين مالا . (٣) عرف بفتح فسكون: ربح أى لم يثم ربح الجنة في القيامة الذى يوجد من مسافة بعيدة، والراد به لم يدخلها وإن كان العلم ربما رد طالبه إليه إذا كانت له سابقة سعادة، قال الترمذى رضى الله عنه: تعلمنا العلم لنرى الله فأبى أن يكون إلا لله . (٤) أو لثلك . (٥) أى فليدخلها . (٦) أى يجرى معهم في الناطرة والجدل ليظهر علمه للناس رياء وسمعة . (٧) يخاصمهم وينالهم . (٨) أى يحول وجوههم إليه فيشتهر بينهم أدخله الله النار إلا إذا تاب وحسن قصده بالعلم، فإن الله يحب عليه ويدخله في ساحة الرحمة والرضوان . (٩) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه في الترهيب.

خاتمة يعني أثر العلم خالداً

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ دَعَا^(١) إِلَى هُدًى^(٢) كَانَ لَهُ مِنَ الْإِجْرِ مِثْلُ
أَجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ^(٣) مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ^(٤) كَانَ عَلَيْهِ
مِثْلُ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ^(٥) مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرِمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ^(٦) انْقَطَعَ عَمَلُهُ^(٧)
إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ^(٨) صَدَقَ جَارِيَةٌ^(٩) أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ^(١٠) أَوْ وَلَدٌ^(١١) صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ .
رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ نِمَّا بِلَهْنٍ^(١٢)
الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ^(١٣) بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَيْهِ وَنَفْسُهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ
أَوْ مُصْحَفًا وَرَثَتُهُ^(١٤) أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ أَوْ يَتًا لِابْنِ السَّبِيلِ^(١٥) بَنَاهُ أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ^(١٦)
أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي حَيَاتِهِ وَحَيَاتِهِ تَلْعَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ^(١٧) . رَوَاهُ

خاتمة - يبقى أثر العلم خالداً

- (١) أى الناس بقوله أو فله . (٢) إلى فعل يهدي إلى الجنة وتبعوه فيه .
- (٣) أى أجره الذى هو كأجر تابعيه . (٤) إلى عمل يضل صاحبه ويوصله إلى النار ، قال السبب في الخير له ثواب كثواب قاعليه ، والسبب في الشر عليه ذنب كذنب قاعليه ، ولا فرق في السبب في الخير والشرين أن يكون مبتدئاً فذلك أو تابعاً لغيره . (٥) أى المسلم . (٦) أى ثواب عمله الذى كان يصدق إلى السماء . (٧) فإن ثوابها باق . (٨) أى متصلة دائماً ، وهى الوقت كوقت مسجد أو دار أو أرض زراعية أو بئر . (٩) بينائه للمجهول ، أى ينتفع به الناس كتعليم قرآن أو علم أو كتابتهما ، ومنه ما لو ترك بعد حياته مصحفاً أو كتب علم شرعى . (١٠) أى مولود ذكراً أو أنثى . وضاح أى مسلم لأن الوالد سبب وجود الولد فهو من عمله . (١١) خبر إن مقدم ، والمؤمن مفعول ، وعلمنا اسم إن . (١٢) عطف مسبب على سبب . (١٣) بتشديد الراء تركه لورثته ، وهو داخل في العلم . (١٤) هو الغريب المسافر . (١٥) أى حفرة بنفسه أو بأولاده أو بأجرة أو أرض أو تسبب فيه . (١٦) هى الوقت والثلاثة قبلها من نوعها ، فراجع هذا الحديث إلى الذى قبله فهو كجمل ، والثالث كفسر له ، وورد في أحاديث أخرى زيادة على هذا وعدّها بعضهم قبلت بحسراً وظلماً في قوله .

ابْنُ مَاجَهَ^(١) وَابْنُ خُزَيْمَةَ . عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ^(٢) سُنَّةً حَسَنَةً^(٣) قُضِيَ بِهَا بَعْدَهُ^(٤) كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا
 وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ . وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً بَخِشَةً^(٥) قُضِيَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ
 عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي الْكَازِمِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِيَلَالِ بْنِ الْحَارِثِ : اعْلَمْ . قَالَ : مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : اعْلَمْ يَا لَيْلَالُ . قَالَ : مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ
 بِمَدْيَنَ^(٦) فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ^(٧) مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا
 وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً ضَلَّالَةً لَا تُرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا ، لَا يَنْقُصُ
 ذَلِكَ^(٨) مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

إذا مات ابن آدم ليس يجزى عليه من فقال غير مشر
 علوم بها ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجري
 ورائه مصحف ورياط ثمر وحفر البئر أو إجراء نهر
 وبيت للقريب بناء بأوى إليه أو بناء عمل ذكر
 وتعليم لقرآن كريم نفعها من أحاديث بحصر

(١) بسند حسن . (٢) أي ابتدع في أعمال الإسلام . (٣) أي طريقة وعمل صالحا
 يرضى الله ورسوله . (٤) أي فعل بها فاس بعد موته . (٥) أي طريقة ممقوتة تنضب الله ورسوله
 فهو من نوع الحديث الأول إلا أن هذا في البادية وذلك أعم ، وسيأتي في الحدود : مامن نفس تقتل
 ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه أول من سن القتل . (٦) كانت قد اندرست
 وانحلت . (٧) أي ثوابه الذي هو كثواب من عمل بها . (٨) أي ذنب بدعته التي هو كذنوب
 تابعيه . (٩) بسند حسن . وأحاديث الجماعة تدل على أن ثواب التلميز والإرشاد أكثر وأبقى من كل
 عمل صالح ، نسأل الله الإخلاص في القول والعمل آمين . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات كلها . والله أعلم

كتاب الطهارة^(١)

وفيه أبواب ثمانية

الباب الأول في فضائل الطهارة

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : فِيهِ^(٢) رِجَالٌ^(٣) يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا^(٤) وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ^(٥)
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أُمِّئِي يُدْعَوْنَ^(٦) يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا^(٧) مُخَجَّلِينَ^(٨)
مِنْ أَمَارِ الْوُضُوءِ^(٩) ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ^(١٠) فَلْيَقْمَلْ^(١١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أَكُلُكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا
وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : إِبْسَاقُ الْوُضُوءِ^(١٢) عَلَى التَّكَارُرِ^(١٣)
وَكَثْرَةِ الْخُطَا^(١٤) إِلَى الْمَسَاجِدِ^(١٥) وَانْتَظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ^(١٦) فَذَلِكَ الرِّبَاطُ^(١٧) .

كتاب الطهارة

﴿ الباب الأول في فضائل الطهارة ﴾

(١) هي لغة : النظافة ، وشرها : فعل ما تستباح به الصلاة من وضوء وغسل وتيمم وإزالة نجاسة .
(٢) أى فى مسجد قباء . (٣) أى من الأنصار . (٤) بالحجر والماء فى الاستنجاء ، فأحبهم
الله وأعلم به رسوله . (٥) أى المتطهرين . (٦) يأتون للوقت لفعل القضاء حال كونهم غُرًّا .
(٧) جمع أغر ، وأصل الغرة بياض فى جهة الفرس . والمراد هنا أن تكون وجوههم بياض نيرة .
(٨) جمع عجول ، وأصله الفرس الذى فى يديه ورجليه بياض . والمراد هنا بياض فى أيديهم وأرجلهم
مع النور . (٩) أى بسببه ، بالإضافة للبيان . (١٠) أى أن يزيد على الواجب فى غسل الوجه وغسل
اليدين والرجلين فليقبل . (١١) لأنه كلما زاد فى الفسل على الواجب زاد نوره يوم القيامة كرامة من
الله لهذه الأمة ، قال البوصيرى :

شاكى السلاح لم سينا تميزم والورد يمتاز بالسبا عن السلم

(١٢) أى عمله كاملاً بفروشه وسننه . (١٣) ولو فى أوقات الشدة كالبرد والمرض . (١٤) بالضم جمع
خطوة وهى ما بين القدمين ، وبالفتح للرة من ثقل القدم . (١٥) للجاعة ونحوها . (١٦) بزمه على الفرض
الثانى بعد فعل الأول سواء بقى فى المجمع أولاً . (١٧) أصله الإقامة فى الحد بيننا وبين الكفار لحفظ
للمسلمين ، والمراد هنا أن هذه الأمور هى الرباط الكامل والجهاد الأكبر لمنه نفسه من هواها .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ
 أَوْ^(١) الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ^(٢) مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا^(٣) بِمِئَةِ مَعَ الْمَاءِ
 أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ^(٤)
 مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا^(٥) رِجْلَاهُ
 مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يُخْرِجَ نِقْيًا مِنَ الْأَنْوَبِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ : تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ^(٧) مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ
 الْوُضُوءُ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي مَلِكٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 الطُّهُورُ^(٩) شَطْرُ الْإِيمَانِ^(١٠) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْبِرَّانَ^(١١) وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ
 أَوْ^(١٢) تَمْلَأُ^(١٣) مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(١٤) وَالصَّلَاةُ نَوْرٌ^(١٥) وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ^(١٦)

- (١) للشك، وكذا ما بعدها . (٢) أى زل وانفصل . (٣) أى الخطيئة إلى سببها، وكذا يقال
 فيها بعدها . (٤) أى ملئها . (٥) أى إليها . (٦) أى طاهراً منها، والمراد بالأنوب الصنائر
 للحدث الآتى في فضل الصلاة القائل : الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ما لم تنفس
 الكبائر . فتراه صرح بأن الصلوات مع طهارتها لا تكفر الكبائر، ومثل الكبائر حقوق العباد فلا بد
 فيها من القصاص كما سيأتى . (٧) هى ما يتحلى ويتجمل به الإنسان من أنواع الحلى . قال الله تعالى
 في وصف أهل الجنة - يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير .
 (٨) بالفتح، أى ماؤه فكل موضع يمس به الماء في الوضوء يكون مزيئاً بالحلى يوم القيامة . وقيل المراد
 بالحلية هنا النور . (٩) بالضم أى الطهارة من الأدناس الباطنة كالرياء والكبر والحسد ومن
 الأجاس الظاهرة التى تلتصق بالجسم والثياب . (١٠) أى جزء منه أو نصفه ، فالطهارة لعظم شأنها ،
 وتوقف صحة العبادة عليها نصف الإيمان في الاعتبار والثواب . (١١) أى ثوابها يملؤه .
 (١٢) للشك . (١٣) أى مقاليهما . (١٤) زيادة على بله للبران .
 (١٥) أى لصاحبها في القبر وما بعده قال تعالى : - يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
 هم وبأيانهم . - (١٦) حجة لقاعلمها تجادل عنه في القبر وما بعده .

وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ (١) وَالْقُرْآنُ حُبَّةٌ لَكَ (٢) أَوْ عَلَيْكَ (٣) . كُلُّ النَّاسِ يَنْدُو (٤) فَبِأَيِّمْ نَفْسَهُ (٥)
فَمَنْ يَنْقُهَا (٦) أَوْ مَوْبِقُهَا (٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ (٨) خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ
أَظْفَارِهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ
فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ (٩) حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الشَّابِثُ يَدْخُلُ
مِنْ أَيِّهَا شَاءَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ
وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طَهْرٍ (١٠)
كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ (١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢)

-
- (١) أى نور ، وعبر به تفتناً ، أو أن الضياء ما كان نوره من ذاته كالشمس والنور ما كان من غيره ،
كالقمر ، قال تعالى : - هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً .
(٢) أى إن علمت به . - (٣) إن لم تعلم به . - (٤) يصبح يسمى .
(٥) أى يبيع نفسه ، ولكن منهم من يبيعها فى مرضاة الله . - (٦) أى فهو يبتقى نفسه من
النار . - (٧) أى مهلكها يبيعها فى هواء ومرضاة الشيطان ، فأول التنوع أى شكل شخصي
يصبح سامياً فى بيع نفسه ، ولكن المؤمن يبيعها لله بالجنة - إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة - والكافر والفاجر يبيعها بالنار - وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون .
(٨) أتقنه بفعل واجباته وسننه . - (٩) أى وهو قائم مستقبل القبلة . - (١٠) أى مع كونه طاهراً
فهو تجدد للوضوء . - (١١) أى ثواب عشرة وضوءات فإن أقل تضعيف الخسنة عشر ، وعازدا على قدر
الإخلاص . والله يضاعف لمن يشاء . - (١٢) بسند ضعيف ولكنه فى فضائل الأعمال . والله أعلم

الباب الثاني في أمطار المياه^(١)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : - وَنُزِّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ^(٢) . -
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَزَكَبُ
 الْبَحْرَ^(٣) وَنَحْمِلُ مِمَّا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ^(٤) فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَتَوَضَّأُ بِمَاءِ الْبَحْرِ^(٥) ؟
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُوَ الطَّهُّورُ^(٦) مَاؤُهُ الْحِلُّ^(٧) مِيتَةٌ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨) .
 عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُقَالُ لَهُ : إِنَّهُ يُسْتَقَى^(٩) لَكَ
 مِنْ بَيْرٍ بُضَاعَةٌ^(١٠) وَهِيَ بَيْرٌ يَلْقَى فِيهَا لُحُومُ الْكِلَابِ^(١١) وَالْمَحَائِضُ^(١٢) وَعَذِيرُ النَّاسِ^(١٣)
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ الْمَاءُ^(١٤) طَهُورٌ لَا يَنْجَسُهُ شَيْءٌ^(١٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١٦) .

﴿ الباب الثاني في أحكام المياه ﴾

- (١) المراد بأحكامها بيان أنواع الطهر منها والقدر الذي يدفع النجس ولا يقبله ، والنهي عن تنجيسها
 إذا كانت واقفة ، وجواز طهارة الرجل بفضل المرأة وعكسه ، وبقاء طهورة الماء الذي ترده السباع ،
 وطهارة الماء الستمعل . (٢) هو ماء المطر . (٣) أى الملح وهو مر ومالح ومتن ، وكانو يركبون
 البحر للصيد . (٤) أى المذب . (٥) أى الملح . (٦) بالفتح خبر هو ، وماؤه فاعل به .
 (٧) بكسر الحاء أى الحلال ، فكل حيوان بحرى حلال يجوز أكله حتى ميتته ، مالم تنق
 ولا حرمت لفرضها ، سألوا عن ماء البحر فأجابهم بطهارته وزادهم أن ميتته حلال ، وهذا من محاسن
 الأجوبة . (٨) بسند صحيح . (٩) يبتائنه للفعول ، أى يؤتى لك بالسقيا للشرب والطهارة .
 (١٠) بالضم اسم صاحب البئر أو اسم مكانها ، وهو بالمدينة في دار بني ساعدة بطن من
 الخزرج ، وبصق ، فيها النبي ﷺ ودعا لها بالبركة وتوضأ في دلو ورده فيها ، وكان يأمر المريض بالاعتسال
 فيها فيمتسل فيشقي ، فلما كانت مباركة وعجوبة . (١١) أى الميتة . (١٢) جمع محيض وهى خرقه
 المحيض . (١٣) عذرة - بفتح فكسر - جمع عذرة ، ككلم وكلمة وهى النائط . وليس المراد أن هذه الأشياء
 كانت تلقى في البئر عمداً من أهل المدينة ، فإنهم كانوا في حاجة إلى الماء لقلته ولا سيما المذب منه كهنه
 البئر ، وإعمال المراد أن البئر كانت في منحدر من الأرض ، فكانت السيول والأمطار تحمل إليها تلك الأشياء ،
 ولكنها لمستها ومعها كانت لا تؤثر فيها ، فسألوا النبي ﷺ عنها ، وفرواية قالوا أتوضأ من بئر بضاعة
 فقال : إنها طهور . (١٤) أى ماء هذه البئر . (١٥) أى لكثرة ، فإنه أكثر من فلتين .
 (١٦) بسند حسن وقال أحمد : إنه صحيح .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : قَدَرْتُ بِرِ بُضَاعَةِ بَرْدَائِي مَدَدَتُهُ عَلَيْهَا ^(٢) . ثُمَّ دَرَعْتُ ^(٣) . فَإِذَا عَرَضَهَا سَيْتَةً أَذْرَجَ ^(٤) . وَصِفْتُ قُبَيْبَةَ بْنَ سَمِيدٍ قَالَ : سَأَلْتُ قَيْمَ بْنَ بَرْبُصَةَ ^(٥) عَنْ مُغْتَبِهَا قَالَ : أَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِيهَا الْمَاءُ إِلَى الْمَانَةِ ^(٦) . قُلْتُ : فَإِذَا نَقَعَتْ ؟ قَالَ : دُونَ الْمَوَرَةِ ^(٧) . وَسَأَلْتُ صَاحِبَ الْبُسْتَانِ الَّذِي هِيَ فِيهِ : هَلْ غَيَّرَ بِنَاوَهَا عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ ^(٨) ؟ قَالَ : لَا ^(٩) .

عَنِ ابْنِ مُعَمَّرٍ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمَاءِ يَكُونُ فِي الْفَلَاةِ ^(١٠) وَمَا يَتَوَبُّهُ ^(١١) مِنَ الثَّوَابِ وَالسَّبَاحِ ^(١٢) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا كَانَ ^(١٣) الْمَاءُ قَلْتَيْنِ ^(١٤) لَمْ يَنْجِعِلِ انْتَلَبَتْ ^(١٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١٦) . عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا بِأَنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَأَتَى بِقَدَحٍ رَخْرَاجٍ ^(١٧) فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ ، قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى الْمَاءِ يَنْبُعُ ^(١٨) مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﷺ ، قَالَ أَنَسٌ : فَخَزَرْتُ ^(١٩) مِنْ تَوَضُّأٍ مَا يَتَيْنِ السَّيِّئِينَ

(١) هو صاحب الكتاب الثالث من أصولنا هذه . (٢) أى قسها به . (٣) أى قست ماساواها منه بذراعى . (٤) أى يدبراه الذى هو من الرفق إلى رهوس الأصابع . (٥) قيم بفتح فكسر مع التشديد أى القائم بأمرها . (٦) هى موضع نبات الشعر فوق القبل . (٧) أى الركبة ، لحديث : هورة الرجل ما بين سرتيه وركبته . (٨) فى زمن النبي ﷺ . (٩) قال أبو داود : وماؤها متغير اللون ، قال النووي : بطول مكنته وأصل منبمه ، ففى هذا التقدير تكون كمية المياه فى هذه البئر وقت نقصها أكثر من القلتين فى الحديث الآتى . (١٠) يلحقه نوبة بعد أخرى من أثر السباح .

(١١) بالفتح ، الأرض الواسعة الخالية . (١٢) كثرها وبولها واغتسلها فيه . (١٣) أى بلغ . (١٤) ثنية قلة بالضم ، وهى الحجرة العظيمة ، سميت قلة لأن اليد تقلها وترفضها ، وفى رواية : إذا بلغ الماء قلتين بقلال هجر (بلد يقرب المدينة تجلب منها القلال) لم ينجسه شيء . وقدر الشافى القلة من ابن جرير الرأى لها بقرتين ونصف من قرب الحجاز ، والقربة لا تزيد غالباً على مائة رطل بنداى ، حكى القلتان خمسة رطل بنداى تقريباً .

(١٥) بفتححتين النجس أى لم ينتجس به إلا إذا تغير أحد أوصافه كما قاله الشافى وأحمد وإسحاق وغيرهم ، ومفهوم الحديث أن الماء إذا نقص عن القلتين فإنه ينتجس بملاقاته لأى نجاسة ، ويؤيده الحديث الآتى : إذا ولغ السكب فى إناء أحدكم فليرقه الخ . (١٦) يستند صحيح . (١٧) بفتح الزاى واسم القم ليس بعميق . (١٨) يقتلث الموحدة ، وهل هو تكثر موجوداً أو إيجاداً ممدوم؟ القألم . (١٩) بتقديم نزاى على الزاء أى قدرت .

إِلَى الثَّمَانِينَ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَبُولَنَّ^(٢) أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَحْرِي^(٣) ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ يَتَوَضَّأُ مِنْهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : نَحَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ^(٤) . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنْ قَدَحٍ^(٥) يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُ^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : وَنَحْنُ جُنُبَانِ . رَوَاهُمَا الطَّبْطَبِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ وَالنِّسَاءُ يَتَوَضَّعُونَ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيعًا مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ نَذَلِي فِيهِ أُيْدِيَتَانِ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اغْتَسَلَ بِمَضْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَفْنَةٍ^(٨) فَبَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا أَوْ يَغْتَسِلُ فَهَاتَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا^(٩) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ الْمَاءَ لَا يَحْتَبُ^(١٠) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(١) معجزة باهرة له ﷺ ، وسيأتي من هذا كثير في كتاب النبوة إن شاء الله . (٢) بنون التوكيد والنهي للتحريم . (٣) تسمير للدائم . (٤) أى الدائم وإن لم يرد وضوءاً ولا غيره ، لأنه إذا كان أقل من قلتين نجس وإن لم يتغير كما قاله الشافعي ، وقال مالك : لا ينجس إلا إذا تغير ، قليلاً كان أو كثيراً ، واحتراز بالراكد عن الجاري المستبحر كنهه النيل ونحوه فلا كراهة فيه . (٥) بدل من إناء . (٦) بفتحين إنا من نحاس يمس ستة عشر رطلاً .

(٧) ظاهره أنهم كانوا يفترون بأيديهم من الماء وهم حوله ، ومعلوم أن هذا كان قبل زول الحجاب . (٨) بفتح فسكون : قصبة كبيرة . (٩) أى واغتسلت منها .

(١٠) بفتح فونه ، أى لا يصير جنباً باغتسال الجنب فيه ، وفي رواية : الإنسان لا يجب . وكذا الثوب والأرض ، أى لا يصير جنباً بمس الجنب فيحتاج إلى تطهير بلأى . وظاهر الحديث أن الماء لا يستعمل باغتسال الجنب فيه ، وأولى بالوضوء فيه وإن كان قليلاً وعليه المالكية وجماعة . وقال الجمهور إن القليل يستعمل بالانكسار أو بالوضوء فيه ، وأجابوا عن هذا بأنه محمول على الاعتراف بكقول أبي هريرة الآتي ومقيد بحديث إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث . (١١) بسند صحيح ، فهذه الأحاديث تدل على جواز طهارة الرجل بغسل الرأس وعكسه ، ويرد عليه ما رواه أصحاب السنن من نهيه ﷺ عن ذلك ، ويجب عنه بأنه ضعیف ، فلا ينهض مع هذه الأدلة القاطعة ، أو هو منسوخ بها ، أو أن النهي يحمل على ما تنافط من الأعضاء لأنه مستعمل أو أنه للترتيب .

لَا يَنْتَقِلُ أَحَدُكُمْ^(١) فِي الْمَاءِ الْقَامِ^(٢) وَهُوَ جُنُبٌ فَقَالَ : كَيْفَ يَفْعَلُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟
قَالَ : يَقْنَأُوهُ تَنَاقُلًا^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ كُبَشَّةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَتْ : دَخَلَ أَبُو قَتَادَةَ^(٤)
فَسَكَبْتُ لَهُ وَصُوءًا^(٥) فَجَاءَتْ هِرَّةٌ فَشَرِبَتْ مِنْهُ^(٦) فَأَصْنَى لَهَا الْإِنَاءَ^(٧) حَتَّى شَرِبَتْ
فَرَأَى أَنظَرُ إِلَيْهِ فَقَالَ : أَتَسْجِينَ يَا بِنْتَ أَخِي؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
لِأَنَّهُا لَبَسَتْ بِنَجَسٍ^(٨) لَهَا مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ^(٩) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١٠)
عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَوْضَأُ بِمَا أَفْضَلُ الْخَمْرُ^(١١)؟ قَالَ : نَعَمْ وَبِمَا أَفْضَلُ
السَّحَابِ كُلِّهَا^(١٢) . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَالتَّبِيعِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُودُنِي
وَأَنَا مَرِيضٌ لَا أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَصُوءِهِ^(١٣) فَقُلْتُ^(١٤) : يَا رَسُولَ اللَّهِ
لِمَنِ الْبِيرَاتُ؟ لِمَا يَرْتُبْنِي كَلَالَةً^(١٥) . فَزَلَّتْ آيَةُ الْفَرَائِضِ^(١٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) أى ولا يتوضأ . (٢) أى القليل الذى لم يبلغ القلتين ، فلا ينمى فيه ولا يبعد ما سال من
أعضاء الوضوء والنسل فيه ، فيصير مستعملاً عند بعض الفقهاء ومستقراً عند فريق آخر .
(٣) أى يفترف منه يده ويتنسل ، أو يتوضأ خارج الإناء وبالاعتراف لا يستعمل الماء ، وهذا مقيد
للإطلاق فى حديث عائشة وابن عباس عندهما يقول بمفهوم «إذا بلغ الماء قلتين» فإنهما لم ينصا على الاعتراف
كما صرح به هنا وفى حديث ابن عمر بقوله : ندلى أبدينا فيه . (٤) وكان أباً زوجها .
(٥) بالفتح : صببت له يتوضأ . (٦) أرادت الشرب منه . (٧) أى أماله لها لتشرب .
(٨) بفتح تين أى ليست نجاسة تنجس الماء . (٩) أى من جملة من يطوف عليكم فى البيوت
كلخدم فأكرمهم قال تعالى فى الخدم - طوافون عليكم بعضكم على بعض - .
(١٠) بسند صحيح . (١١) بضم تين جمع حار أى بما بقى من الماء بعد شربها ، وهو وما قبله من
نوع الحديث الثالث . (١٢) قاله الذى رده السباع باق على طهوريته ما لم يتنهر من نجاستها
وإلا صار نجساً . (١٣) الماء الذى توضأ منه أو به ، وهو الأقرب لأنه اتصل بجسمه ﷺ .
(١٤) أى أخفت من غفلتى ببركته ﷺ . (١٥) أى أخوات فليس لى ولد ولا ولد .
(١٦) هى - يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله - وستأتى مبسوطه فى الفرائض إن شاء الله ، من
ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له ليلة الجن : ما فى إداوتك؟ قال : تبيذ قال : ثمرة طيبة وماء طهور . رواه
أبو داود والترمذى ، وهو ضعيف باتفاق الحديثين فإن فيه مجهولين ، ولم يكن مع النبي ﷺ ليلة الجن

الباب الثالث في إزالة النجاسة^(١)

وفيه فصلان

الأول - في تطهير جلد الميتة والنجاسة الكلبية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ شاةً مَيْتَةً^(٢) أَعْطَيْهَا مَوْلَاهُ لَيْمُونَةً^(٣) مِنْ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلَّا اتَّقَعْتُمْ بِجِلْدِهَا^(٤) قَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ: إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلُهَا^(٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِذَا دُبِغَ الْإِهَابُ^(٦) فَقَدْ طَهِّرَ^(٧). وَفِي رِوَايَةٍ: أَيُّمَا إِهَابٍ دُبِغَ فَقَدْ طَهِّرَ^(٨). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنِ ابْنِ وَعَلَةَ السَّبَّائِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ قُلْتُ: إِنَّا نَكُونُ بِالْمَغْرِبِ قِيًّا نَبْنَأُ الْمَجُوسُ بِالْأَسْقِيَةِ^(٩) فِيهَا الْمَاءُ وَالْوَدَكُ^(١٠) فَقَالَ: اشْرَبْ فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ تَرَاهُ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: دِبَاغُهُ طَهْرُهُ^(١١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أحد كما في حديث مسلم في الصلاة والترمذي في التفسير ، فلا يجوز التطهير بالنبيذ ولو لم يجد الماء ، بل المطلوب التيمم لقوله تعالى - فَمَنْ تَجَدَّاهُ مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا - وعليه الجمهور .

(الباب الثالث في إزالة النجاسة وفيه فصلان - الأول في تطهير جلد الميتة والنجاسة الكلبية)

(١) أى في بيان النجاسة وسفة إزالتها وهى بالدباغ فى الجلد وبالماء والتراب فى نجاسة الكلب وبالماء فقط فيما عدا ذلك إلا المني فيفرك بإبسه وإلا ذيل الثوب فيالأرض وإلا النمل فيألدلك .

(٢) بفتح فسكون . (٣) خادمة ليمونة زوجة النبي ﷺ . (٤) أى اتقعتوا به .

(٥) حرم ككرم أو بضم فكسر مع التشديد أى فالحرام أكلها فقط ، أما الانتفاع بجلدها بمد دهنه فى فرش أو لبس أو غطاء أو جملته وءاء للءاء أو للثائمات فجائز . (٦) ككتاب هو الجلد قبل دهنه .

(٧) بفتح الهاء وضمها . (٨) أى صار طاهراً ولكنه متنجس من دهنه فيفسل بالماء .

والدبغ : نزع فضلات الجلد من أثر لم يمد له نقي وفساد . (٩) أى الأوعية من الجلد ولا ندى أذكت طير ، بحيث لو وقع فى الماء لم يمد له نقي وفساد . (١٠) أى يطهره ، فالدين يطهر جلد الميتة ، وكذا الحيوان الذى

لا يؤكل كالخمار إذا دبغ صار طاهراً إلا جلد كلب أو خنزير أو فرع أحدهما فلا يطهر بالدبغ ، وأما جلد الحيوان الذى كثر إذا دبغ فإنه طاهر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ ^(١) فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيُغْرِقْهُ ^(٢) ثُمَّ لْيَنْسِلْهُ ^(٣) سَبْعَ مَرَارٍ ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ أُوْلَاهُنَّ أَوْ ^(٥) إِحْدَاهُنَّ بِالتَّرَابِ . وَفِي أُخْرَى السَّابِغَةَ بِالتَّرَابِ ^(٦) . رَوَاهُ النَّحْسَةُ .

الفصل الثاني - في تطهير الدم والبول والمني وغيرها

عَنْ أَنَسٍ ^(١) قَالَتْ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : إِحْدَانَا يُصِيبُ ثَوْبَهَا مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ ^(٢) كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ ^(٣) ؟ قَالَ : تَحْتُهُ ^(٤) ثُمَّ تَغْرِسُهُ بِالْمَاءِ ^(٥) ثُمَّ تَنْصِفُهُ ^(٦) ثُمَّ تَصَلِّي فِيهِ .

(١) أى شرب بطرف لسانه . (٢) من الإراقة أى فليقل ما فيه ، فإنه تنجس من فيه . (٣) بسكون اللام فيه وما قبله . (٤) فإنه يطهر . (٥) للتخيير ، أى فيمزج التراب بالأولى أو بالأخرى أو بأى واحدة ، كما يؤخذ من مجموع الروايات . (٦) مفعول لحدوف أى اجعلوا السابغة بالتراب ، وفى رواية : والثامنة عفروه بالتراب ، فهذه تأمر بنسلة ثمانية وعليه بعضهم ، وخرج بقوله ولغ ما إذا أكل من شيء فإنه يلقى مامسه فيه فقط ، وخرج أيضاً مامسه الكلب مع الجفاف من الجانبين فلا شيء فيه ، ويؤخذ منه أن المائع وكذا الماء القليل إذا لاقته نجاسة تنجس وإن لم يتغير ، كما يؤخذ منه نجاسة الكلب نجاسة منلظة للأمر بنسلة سبعمائة مع الترتيب ، والنسل لا يكون إلا من حدث أو نجس ، ولا حدث على الإناء ثبتت نجاسة فيه ، وإذا ثبتت فى فيه وهو أطيب أجزائه لكثرة ما يلثث ببقيتها أولى ، وبه قال الشافعى وأحمد وقالت الحنفية بنجاسة لمابه فقط وقوفاً مع هذا الدليل ، وقال مالك : إن الأمر بهذا النسل تميدى والكلب طاهر لأن الأصل فى الأشياء الطهارة ، والنجاسة لاتأتى إلا بدليل ولا دليل هنا على نجاسته هذا ، وقد شدد الشارع فى نجاسة الكلب بما لم يمهّد فى نجاسة أخرى حتى ما كان منها سما زافاً كدم الحيض ، ولعل حكمة ذلك زيادة التحفظ من أثره ، فإن الداء الفتاك وهو داء الكلب لا ينشأ غالباً إلا من الكلب ، وقد قال بعض أطباء القرب إن للكلب الكلب ميكروباً لا يقتله إلا مزيج التراب والماء . والله أعلم .

﴿ الفصل الثانى فى تطهير الدم والبول وغيرها ﴾

(٧) بنت أبى بكر رضى الله عنهما . (٨) أى يلمس بنبوب الحائض شيء من دمها . (٩) أى كيف تطهره . (١٠) أى بأصبعها ، وهو وما بعده بضم ثالثة . (١١) أى تدلكه مع الماء دلماً قوياً ثم تمصره ثم تميد هنا حتى يزول أثرها من جرم وطعم ولون ، فإن ضلت هذا ثلاثاً وبقي اللون فقد طهر المحل ، فإن بقي الطعم أو الرائحة فالنجاسة باقية ، ويجب تكرار النسل حتى يظن أنه لا يزول إلا بالقطع ، وحديث يعنى عنه لسرازمته . (١٢) أى نفسه بعد ذلك مبالغة فى الطهارة وتصلى فيه ، قال الخطاى . يؤخذ منه أن النجاسات كلها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَامَ أَعْرَابِيٌّ^(١) فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاولَهُ النَّاسُ^(٢) فَقَالَ لَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ : دَعُوهُ وَهَرِّغُوهُ^(٣) عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا^(٤) مِنْ مَاءٍ أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُشِمْتُمْ
مُبَسَّرِينَ^(٥) وَلَمْ تُبَشِّمُوا مُعَسَّرِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ :
إِنَّهُمَا^(٦) لِيَمْزُذَانِ وَمَا يَمْزُذَانِ فِي كَبِيرٍ^(٧) أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ^(٨) وَأَمَّا
الْآخَرُ فَكَانَ يَتَمَتَّى بِالنَّيْمَةِ^(٩) ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ فَرَزَزَ فِي كُلِّ قَبْرِ
وَاحِدَةٍ^(١٠) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ قَسَلْتَ هَذَا؟ قَالَ : لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَسْتَسَا^(١١) .
عَنْ أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ عَصْنٍ أَنَّهَا أَتَتْ ابْنَ لَهَا صَغِيرًا لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ^(١٢) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لا تزول إلا بالياء دون غيره من المائتات ، وبه قال الجمهور ، وعن أبي حنيفة وأبي يوسف جواز تطهير
النجاسات بكل مائع من قول عائشة : كانت إحدانا يصيب ثوبها من دمها قبلها بريقها وتدللك .
(١) بعد أن دخل المسجد فصل ركعتين وقال : اللهم ارحمني ومعدأولا ورحمنا أحداً فقال النبي ﷺ :
لقد تمحجرت واسماً . فلم يلبث أن قام في ناحية من المسجد وبال . (٢) أى ساحوا به ليقطع بوله .
(٣) أى صبوا . (٤) بفتح فسكون وهو الذنوب الفلأ الملوأ ماء ، أى صبوا على عمل بوله
دلوأ من ماء ومعموه فإنه يطهر وكانت الأرض تراباً ، فيؤخذ منه أنف الأرض الترابية لا بد في
طهارتها من الماء ، وعليه الشافعي وبعض الأئمة ، وقال آخرون إنها تطهر بالجفاف من الشمس أو الهواء
لحديث أبي داود : كانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون بالماء شيئاً من ذلك
وقال بعضهم : تطهر بأحد الأسرين نظراً للحديثين . (٥) أى يمشت لكم باليسر والسهولة ؛ فخلطفوا
بالجاهل وعلوه من غير إجهاد ولا مشقة ، وفي رواية : إن حسنة الساجد لا تصلح لشيء من هذا البول
ولا القدر ، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن . (٦) أى من في القبرين . (٧) أى في شيء
كبير عند الناس لسهولة التحفظ من البول والنجاسة وزاد في رواية : بل إنه عظيم عند الله . فهو كقوله -
وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم - . (٨) أى لا يستبرى ولا يستنزه ولا يتحفظ منه بذلك بل كان
يتركه فيخرج منه شيء بعد الاستنجاء . (٩) أى الإفساد بين الناس بالكلام . (١٠) فلفة واحدة .
(١١) أى أرجو - ورجاؤه ﷺ محقق - تخفيف العذاب عنهما مادامت الجريدة رطبة ، فإن الأخضر
يستغفر للميت مادام رطباً . (١٢) شرطان لا بد منهما : أن يكون دون الحولين ، وأن لا يتناول ما يكفيه
من اللبن .

فَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ^(١) فَقَالَ عَلَى تَوْبِهِ قَدْ مَا فَنَضَحَهُ^(٢) وَلَمْ يَسِيلَهُ . وَفِي رِوَايَةٍ
فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ نَضَحَ بِالْمَاءِ . رَوَى هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ الْخَمْسَةَ . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَيْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصِيَّ يَرْضَعُ فَقَالَ فِي حِجْرِهِ قَدْ مَا فَنَضَحَهُ عَلَيْهِ^(٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ لُبَابَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ : كَانَ الْحُسَيْنُ^(٤) فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ عَلَيْهِ
قُلْتُ : الْبَسَ^(٥) تَوْبًا وَأَعْطَنِي لِإِزَارِكَ حَتَّى أَغْسِلَهُ قَالَ : إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْأَنْثَى
وَيُنَضَّحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالْعَاصِمُ^(٧) . عَنْ أَبِي السَّمْعَاءِ^(٨)
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْجَارِيَةِ^(٩) وَيُرْشُ مِنْ بَوْلِ الثَّلَامِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ^(١٠) . عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : يُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ وَيُنَضَّحُ بَوْلُ الثَّلَامِ مَا لَمْ يَطْعَمْ^(١١) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ هَكَذَا وَالتِّرْمِذِيُّ مَرْفُوعًا . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مَذَاهِبًا^(١٢)
وَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ^(١٣) فَأَمَرْتُ الْيَقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ
فَقَالَ : يَسِيلُ ذِكْرُهُ^(١٤) وَيَتَوَصَّأُ^(١٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) يفتح الحاء أنه من كسرها ، أى فى حضنه وكانت عادة أهل المدينة أن يأتوا بأطفالهم إلى
النبي ﷺ فيحنكهم بتمر ويدعو لهم بالبركة . (٢) أى صب عليه بدون إسالة ، وهذا معنى النضح
الآتى ، وفى رواية قدما بماء فرشه أى بعد عصر البول منه . (٣) ظاهره أنه غسله حتى معه الماء وسال ،
وهذا أكل فإن النضح رخصة . (٤) ابن على رضى الله عنهما . (٥) يفتح الباء فى المضارع وكسرها فى
الماضى من لبس الثوب ، وأما معنى الخلط فبالعكس قال تعالى - وللبساعليهم ما يلبسون وقال تعالى: يلبسون
ثياباً خضراً من سندس وإستبرق - . (٦) الفصل تنعم الشيء بالماء حتى يسيل عنه بخلاف النضح فإنه تنعيم
بدون إسالة . (٧) بسند صحيح . (٨) وكان يخدم النبي ﷺ . (٩) لأنه تخين يملق بالتوب بخلاف بول
الذكر فإنه رقيق ، ولأن الذكر يؤلف تخفف فى أمره . (١٠) هو وما بعده بسندين حسنين .
(١١) هو أحد الشرطين كما سبق . (١٢) كثير الذى يفتح فسكون ، وهو ماء أبيض رقيق
يخرج عند اللامعة أو تذكر الجماع ، والودى ماء أبيض تخين يخرج عقب البول ، والذى والودى نجسان
إلا عند الحاجة فهما طاهران ، والأمر بالنسل للنظافة . (١٣) فاطمة رضى الله عنها بسبب أنها زوجتى .
(١٤) أى كإيسله من البول فإنه نجس مثله ، وكذا ما يصيب البدن والثوب معته ينسل . (١٥) أى ولا ينسل .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ^(١) قَالَ : كُنْتُ أَلْقَى مِنَ الْمَذْيِ شِدَّةً وَكُنْتُ أَكْثَرُ مِنْهُ الْإِفْسَالُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّمَا يُخْرِتُكَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوءُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ يَأْيُسِبُ نُوبِي مِنْهُ قَالَ : يَكْفِيكَ أَنْ تَأْخُذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَتَنْضِجَ بِهَا مِنْ ثَوْبِكَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ أَصَابَهُ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الْمَائِطُ فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ^(٤) فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ وَالتَّمَسْتُ الثَّلَاثَ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ ^(٥) وَقَالَ هَذَا رَكْعٌ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَعْمِلُ الْجَنَابَةَ ^(٧) مِنْ ثَوْبِ النَّبِيِّ ﷺ فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَإِنْ بُقِعَ الْمَاءُ فِي ثَوْبِهِ ^(٨) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَفْرُكُ الْمَنِيَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَكَا ^(٩) فَيُصَلِّي فِيهِ ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ مَيْمُونَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ قَارِءٍ ^(١١) سَقَطَتْ فِي سَمْنٍ ^(١٢) فَقَالَ : أَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَكُلُّوا سَمْنَكُمْ ^(١٣) . وَفِي رِوَايَةٍ إِذَا وَقَعَتِ الْقَارَةُ فِي السَّمْنِ فَإِنْ كَانَ جَامِدًا فَأَلْقُوهَا وَمَا حَوْلَهَا وَإِنْ كَانَ مَائِلًا فَلَا تَقْرَبُوهُ ^(١٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .

(١) بالتصغير . (٢) أى تفسل من ثوبك السكان الذى أصابه فقط . (٣) بسند صحيح . (٤) ليستجمر بها . (٥) كانت روثه حمار . (٦) بكسر فسكون أى رجيع لرجوعه من حال الطهارة إلى حال النجاسة أى ألقاها لنجاستها، فضلة كل حيوان نجسة لهذا ، كما أن اللذى والبول والدم نجس مما تقدم . (٧) أى أثرها وهو اللتى . (٨) أى رطوبته فى الثوب، لم يجف . ظاهره أن اللتى نجس وإلا لما غسلته ، وبه قال مالك وأبو حنيفة إلا أن مالكا قال إنه يفضل بالماء كسائر النجاسات ، وقال أبو حنيفة ينسل رطبه ويفرك يابه للحديث الآتى . (٩) أى ييدى حتى تزول عينه .

(١٠) أى من غير غسل ، وظاهره أن موى الآدى طاهر وعليه الشافى وأحمد رضى الله عنهما ، وغسله فى الأول لزيادة النظافة . (١١) بالهمز وعدمه . (١٢) أى جامد وماتت فيه ، أما إذا أخرجت حية فلا تنجيس ولا إلقاء . (١٣) أى باقية . (١٤) لأنه تنجس بسرائر النجاسة فيه من البقعة النجسة التى لم دم سائل ، أما مالا دم له سائل كالذباب والزنبرود إذا مات فى المائع فإنه لا ينجسه كما فى الحديث الآتى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَقَعَ الذَّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ ^(١) فَلْيَتَمَسَّهِ كُلَّهُ ^(٢) ثُمَّ لْيُطْرَحْهُ ^(٣) فَإِنْ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءٌ ^(٤) وَفِي الْآخَرِ دَاءٌ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : وَإِنَّهُ يَبْقَى ^(٦) يَجْنَحُهُ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ ^(٧) . وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ تَسْأَلُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ أَطِيلُ ذَيْلِي ^(٨) وَأُمْسِي فِي السَّكَنِ الْقَدِيرِ ^(٩) فَقَالَتْ

(١) وفيه الماء أو اللانح . (٢) بسكون اللام والأمر للنسب ، أو للإرشاد منمّا للأذى .

(٣) بكسر اللام أى خارج الإناء . ولا ضرر على ما فيه فإكله إذا سمحت نفسه ، فربما لم يكن عنده غيره . (٤) وهو الأيمن . (٥) وهو الأيسر . (٦) أى الوقوع .

(٧) فيدفع به الوقوع عن نفسه كما يدفع الإنسان الضرر بيده في الإناء أولاً ، فأمر الشارع بنفسه كله ليذهب الشفاء الداء أى السم الذى فيه بإذن الله تعالى ، قال بعض حذائق الأطباء : هذا كلام حق فإن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحمة والحكة التى تظهر عقب لسته ولا سيما في الصغير ، فإذا رأى الذباب سقوطه فيما يؤذيه تحصن بجناحه الذى فيه السم فقدمه فأمر الشارع بنفسه منعاً لضرره ، وقد اعترض بعض الناس على هذا الحديث الجليل ولا أدري كيف اعترضه إن كان لقوله إن فيه سمّاً فلا بد ولا غرابة لأنه الواقع لظهور أثره عقب لسته كما تقدم ، وإن كان لقوله إن فيه سمّاً وشفاء فلا غرابة أيضاً ، لأن هذا في غيره من صغير الحيوان كمنحلة العسل التى يضرب بلسمتها النمل ، وفيها أيضاً عسل فيه شفاء للناس ، وإن كان من جهة الأمر بنفسه الذى يتضمن إذناً بأكل ما في الإناء فلا وجه للاعتراض أيضاً لأنه لم يأمرنا بأكله وإنما أباحه لمن شاء ، فإرشادنا إلى غسه إلا منمّا لضرره وحفظاً للهل من التلف ، فربما لم يكن هناك غيره ، فروح الحديث الإرشاد إلى حفظ الصحة والمال ، والصعبة أول نعمة على الإنسان بعد الإيمان والمال زينة الحياة الدنيا ولكن يظهر أن اعتراضه ناشئ من جهله بالواجب ، فإن السلم مكلف بأن يؤمن بالله ورسوله وما جاء عنهما قال تعالى - قولوا آمنا بالله وما أُنزل علينا - ومطلوب منه أن يتخلله فإن ظهر له منافع فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء وإلا فليزِم الأذى وليترك الاعتراض على الله ورسوله ، فربما كان من التشابه وهو في الشريعة كثير والإيمان به واجب قال تعالى - والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا - ومن الحكمة وجوده في كلام الله ورسوله للإعجاز الماندين ، وإلا فالفرق بينه وبين كلام البشر؟ نسأل الله أن ينور بصائرنا آمين .

(٨) أى حتى يجر على الأرض كما هو المطلوب من النساء .

(٩) بفتح فكسر ، أى التنجس فيتلوث منه ذيلي .

أُم سَلَمَةَ قَالَتْ رَسُلُ اللَّهِ ﷺ يَطْهَرُهُ مَا بَعْدَهُ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمَالِكٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَنَا طَرِيقًا إِلَى الْمَسْجِدِ مُنْتَنَةً ^(٢)
فَكَيْفَ نَقْعَلُ إِذَا مُطِرْنَا ^(٣) ؟ قَالَ : أَلَيْسَ بَعْدَهَا طَرِيقٌ هِيَ أَطْيَبُ مِنْهَا ؟ قُلْتُ : بَلَى
قَالَ : فَهَذِهِ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَطِئَ ^(٥) أَحَدُكُمْ
بِنِسْلِهِ الْأَذَى فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهْرٌ ^(٦) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا وَطِئَ الْأَذَى بِخِفْتَيْهِ طَهَّرَهُمَا
التُّرَابُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ
فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا ^(٧) أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ ^(٨) وَلْيُصَلِّ فِيهَا ^(٩) . رَوَى الثَّلَاثَةُ
أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- (١) من الأرض الطيبة الحالية من القدر . ظاهره أن ذيل المرأة إذا تقدر بأرض فطرة ثم مرت بأرض
يابسة وزال صار طاهراً . ولكن قال مالك والشافعي وأحمد: هذا إذا لم تظهر به نجاسة كالبول وإلا تعين
الماء ، وأما ذيل الرجل الذي يمس الأرض فلا يطهره إلا الماء لأنه خلاف الشروع من جملة إلى نصف
الساقين أو إلى الكعبين ، بخلاف المرأة فإنها مأمورة بالتطويل مبالغة في الستر ، وسيأتي في اللباس إن شاء الله .
(٢) يستدخاله ، وسند مالك صحيح . (٣) بضم أوله وكسر ثالثه ، أي ذات تنق وفساد .
(٤) بلفظ المجهول أي نزل علينا اللط . (٥) أي النجاسة التي حصلت من الأرض الفطرة تطهر
بهذه الأرض الطيبة ، ومن هذا قال بعض الأئمة: يبقى عن ملين الشارع ولو نجساً ما لم تظهر عين النجاسة ،
وحكمة هذا التخفيف على الناس كما هي قواعد الشرع الشريف - وما جعل عليكم في الدين من حرج -
وقال ابن مسعود : كنا مع النبي ﷺ لا نقوضاً من الموطأ ، أي لا ننسل ما أسابنا من الطريق .
(٦) بكسر الطاء أي داس بنعله على نجاسة . (٧) أي مطهر له بمروره عليه فيتنثر منه ، وإلا
فيدلكه بالأرض كما في التي بعده . (٨) يفتح تحتين أي نجاسة . (٩) بالأرض والتراب حتى لا يبقى
منه شيء ظاهر . (١٠) فإنهما سارتا طاهرتين ، فأسفل النسل كذيل المرأة يطهر بمروره على الأرض
إن زال ما به ، وإلا دلكه حتى يزول . (١١) الأخيران بسندين صحيحين .

الباب الرابع في الاستنجاء^(١)

وفيه فصلان

الأول في آداب الغسل^(٢)

عَنِ التَّمِيمَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا ذَهَبَ الْمَذْهَبُ^(٣) أَبْلَغَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ
السُّنَنِ^(٤) . وَلِأَبِي دَاوُدَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ الْبِرَازَ^(٥) انْطَلَقَ حَتَّى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ^(٦) .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ فَأَسَرَ إِلَيَّ
حَدِيثًا لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبَّ مَا اسْتَعَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ
هَدَفٌ^(٧) أَوْ حَائِشٌ نَخْلٍ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ
الْخَلَاءَ تَرَعَ خَاتَمَهُ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ^(١٠) قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ^(١١) وَالْخَبَائِثِ^(١٢) . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ .

(الباب الرابع في الاستنجاء وفيه فصلان)

الأول في آداب الغلاء

(١) هو تطهير التبل والدبر من الخارج منهما بالحجر أو الماء أو بهما وهو أفضل ، وحكمه الوجوب
عند الجمهور لمواظبته ﷺ عليه ، ولا اشتراط العدد في الحجر كما يأتي ، ولأنه من باب إزالة النجاسة ،
وقال أبو حنيفة إنه سنة للحديث الآتي «من استعجم فليوتر» . (٢) الآداب جمع أدب وهو الشيء
المستحسن ، والمراد به هنا ما يطلب من يريد البول والغائط ولو على سبيل الوجوب ، كستر السورة بحضرة
أجنبي وعدم اتجاه القبلة وتجنب ما يؤذي الناس في طريقهم أو في ظلمهم أو شمسهم . (٣) أى الطريق ، والمراد
إذا أراد التبرز أبعد من الناس . (٤) بسند صحيح . (٥) بالفتح أشهر : القضاء الخالي والمراد إذا ذهب
إليه ليقضى حاجته . (٦) ولا يسمع صوت الخارج منه ولا يشم رائحته ، وهذا هو المراد سواء قرب أو بعد .
(٧) أى أركبني على الدابة - (٨) بفتحين شيء مرتفع من الأرض . (٩) أى خاطه .
(١٠) لأنه كان منقوشاً عليه حمد رسول الله ، وكان إذا راسل الفرك ختم به الكتاب ، وفيه أنه
لا يجوز دخول الغلاء بشيء فيه اسم الله تعالى ، وبالأول القرآن أو شيء منه إلا إذا خيف عليه الضياع .
(١١) أى أراد دخوله فيقولها قبل الدخول ، أما بعد دخوله فلا يتكلم إلا للضرورة .
(١٢) جمع خبيث . (١٣) جمع خبيثة ، والمراد ذكور الشياطين وإناهم .

عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : سِتْرٌ ^(١) مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ بِاسْمِ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَحَسَنُهُ .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ حَاجَةً لَا يَرْفَعُ قُوَّةَهُ ^(٢) حَتَّى يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَخْرُجُ الرَّجُلَانِ يَضْرِبَانِ ^(٣) الْفَاطِطَ كَاشِفَيْنِ عَنْ عَوْرَتَيْمَا يَتَحَدَّثَانِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَفْتَحُ عَلَى ذَلِكَ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَتَوَلَّى فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ ^(٦) . عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ الْفَاطِطَ فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُؤَلِّمَهَا ظَهْرَهُ شَرَفُوا أَوْ غَرَّبُوا ^(٧) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ارْتَقَيْتُ فَوْقَ يَنْتِ حَفْصَةَ ^(٨) لِيَمْضِيَ حَاجَتِي فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ ^(٩) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَعَادَ عَلَى لَبْسَتَيْنِ ^(١٠) .

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : آتَى النَّبِيُّ ﷺ سُبَاطَةَ قَوْمٍ ^(١١) فَقَالَ قَائِمًا ^(١٢) ثُمَّ دَعَا بِمَاؤُفَافَتِهِ بِهِ فَنَوَسًا .

(١) بالكسر ، أى الساتر بين نظر الجن وعورة الآدمي ذكر الله تعالى . والأفضل أن يقول : باسم الله اللهم إلى أهود بك من الخبث والخبائث . (٢) عن شيء من عورته .

(٣) يريدان . (٤) على كشف عورتهما وهما ينظران لبعضهما وبشكلان .

(٥) هذا وما قبله ضعيفان ولكنهما من باب التهريب . (٦) وفي رواية : حتى توضع ، ثم اعتذر إليه بقوله إنى كرهت أن أذكر الله تعالى إلا على طهر ، وهذا كمال منه ﷺ ، وإلا فالكلام أيضا لا يجوز وقت الحاجة إلا لضرورة كإنفاد أسمى مشرف على هلاك ، وإجابة من يناديه وليس ثم غيره .

(٧) أى استقبلوا أى جهة يبدى تجنب استقبالها واستدبارها احتراماً لها ، وفي رواية : إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم ، فإذا أتى أحدكم الفاطط فلا يستقبل القبلة . والنهي للتنزيه للحدث الآتي .

(٨) أختي زوجة النبي ﷺ . (٩) فهذا خاص به ﷺ أو صارف للنهي عن التحريم إلى الكراهة .

(١٠) تنحية لبنة بفتح فكسر ، وهى الطوبة النيشة ، وقصوده هكذا مطلوب لدم تنجسه بالخارج .

(١١) السباطة ككناسة وزنا ومعنى ، وبالعلاجها لثامتها ، فلا يمد رشاش عليه ، ولم يجد لاثما غيرها .

(١٢) لبيان الجواز ببد أن نهام من البول قائما أو كان لمرض فى صلبه كما كانت تعتقده الرب .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَأْخُذْ ذِكْرَهُ يَسْمِيهِ ^(١) وَلَا يَسْتَنْجِ يَسْمِيهِ ^(٢) وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ^(٣) . رَوَى هَذِهِ الْعُخْمَةُ ، الْأُصُولُ الْخُمْسَةُ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اتَّقُوا ^(٤) اللَّاعِنِينَ ^(٥) قَالُوا : وَمَا اللَّاعِنَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الَّتِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ ^(٦) أَوْ ظَلَمِهِمْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اتَّقُوا ^(٧) الثَّلَاثَةَ : الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ ^(٨) وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ ^(٩) وَالظِّلَّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ ^(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْجُبْرِ ^(١٢) قَالُوا لِقَتَادَةَ : مَا يُكْرَهُ مِنَ الْبَوْلِ فِي الْجُبْرِ ^(١٣) ؟ قَالَ : كَانَ يُقَالُ لَهَا مَسَاكِينُ الْجُنِّ ^(١٤) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(١٥) وَلَهُ ^(١٦) إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيَرْتُدْ ^(١٧) لِبَوْلِهِ مَوْضِعًا ^(١٨) . عَنْ أُمِّمَةَ ابْنَةِ رُقَيْقَةَ ^(١٩) قَالَتْ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ قَدْحٌ مِنْ عِيدَانٍ ^(٢٠) تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ بِاللَّيْلِ ^(٢١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) أى لا يمسح بها نكراً لها . (٢) فالاستنجاء باليمين مكروه ، لأنها ربما باشرت النجاسة إلا لمنكر مرض البسرى ، فلا بأس . (٣) وقت الشرب منه لأنه يتنفسه ، فإذا أراد التنفس رفع الإناء عن فمه وتنفس ثم كل شربه ، وسقاني آداب الشراب في كتاب الطعام والشراب إن شاء الله .
- (٤) احذروا واجتنبوا . (٥) الثملين الذين يوجبان لمن الناس . (٦) يتفوط فيه ، فإن الناس إذا رأوا غائطاً في الطريق أو في موضع اجتباهم قالوا : لمن الله من فعل هذا . (٧) مواضع اللين .
- (٨) جمع مورد ، وهو طريق الماء . (٩) أى الطريق المقروعة بالتمال . (١٠) وابن ماجه ، ولم يبينوا درجته ، ولكنه مؤيد بالصحيح قبله . (١١) بفتح فسكون فكسر ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة .
- (١٢) كقتل : القبح في الأرض ، والنهي للتحريم . (١٣) أى ماعلة الكراهة .
- (١٤) وأيضاً فعى مأوى الحشرات في النابل ، قالبول فيها مظنة الضرر .
- (١٥) لم يذكروا نسيجه ، ولكنه في باب الترهيب . (١٦) أى لأبي داود وقد تمودت ذلك للاختصار . (١٧) من الارتياح وهو الاختيار . (١٨) سالحا للببول فيه ، فلا يرجع بوله عليه لمقو مكان أو هبوب ريح . (١٩) بصنوبر الاسمين . (٢٠) بفتح فسكون ، جمع عيدانة وهى جذع النخل : فالإناء من خشب النخل . (٢١) عاقلة على صحته ، فإن الخروج ليلاً فيه تمريضها للضرر .

عَنْ مَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ قَالَ غُفْرَانُكَ^(١). رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ^(٢).

الفصل الثاني في الاستنجاء^(٣)

عَنْ أَنَسٍ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجْبَى^(٤) أَنَا وَغُلَامٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ^(٥) مِنْ مَاءٍ يَمْنِي بَسْتَنْجِي بِهِ. رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ فَأَتِمِلُ أَنَا وَغُلَامٌ نَحْوِي إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةٌ^(٦) فَيَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: اتَّبَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ قَدْ نَوَتْ مِنْهُ فَقَالَ: ابْغُرْ لِي أَحْجَارًا^(٧) أَسْتَنْفِضُ بِهَا^(٨) أَوْ نَحْوَهُ^(٩) وَلَا تَأْتِنِي بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ^(١٠) فَأَتَيْتُهُ بِأَحْجَارٍ فِي طَرَفِ ثِيَابِي فَوَضَعْتُهَا إِلَى جَنْبِهِ وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ فَلَمَّا قَضَى أَتَيْتُهُ^(١١) بَيْنَ^(١٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَلْمَانَ^(١٣) قِيلَ لَهُ^(١٤): قَدْ عَلَّمَكُمُ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَازَةِ^(١٥) فَقَالَ: أَجَلٌ^(١٦) لَقَدْ نَهَاَنَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقَيْلَةَ لِغَائِلٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِي

(١) أى أسألك غفرانك من هذه الغفلة الطويلة وقت الخلاء. (٢) بسند حسن، وفي رواية كان يقول: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني. وينبغي الجمع بينهما فهو كمال، والله أعلم.

﴿الفصل الثاني في الاستنجاء﴾

(٣) أى في مادته وآلته وحى للاء، والحجر، وشرط للاء أن يكون طهوراً، وشرط الحجر أن يكون طاهراً قالوا غير محترم ليس بعظم ولا رجيع أى روث حيوان، وللدار في الاستنجاء على إعطاء المحل بخلية ظنه. (٤) أى أتيمه. (٥) إناء صغير من جلد مملوء بالماء.

(٦) بفتحين أطول من الماء وأقصر من الرمح، في طرفها سن من حديد، وكان النبي ﷺ يستتر بها في الصلاة إذا لم يجد غيرها، وسقاني في سننها. (٧) أى اتقى بها. (٨) أستعجز بها.

(٩) شك، أى قال هكذا أو نحوه. (١٠) فإن العظم ناعم لا يقطع النجاسة، والروث نجس وأيضاً فيها مغموم الجبن كما سيأتي. (١١) أى عمل الخارج. (١٢) أى فلما تبرز استنجى بها.

(١٣) أى القارسي وسبأ في ذكره في الفضائل. (١٤) من طرف للشركين.

(١٥) بالكسر والد، أى أدب الجلوس للحاجة، واسم الخارج خره كقفيل. (١٦) نعم.

بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ تَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ ^(١) أَوْ أَنْ تَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ ^(٢) أَوْ عَطْمٍ .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَلِلتَّرْمِذِيِّ : لَا تَسْتَنْجُوا بِالرُّوثِ وَلَا بِالْعِظَامِ فَإِنَّهُ زَادَ
 إِخْوَانَكُمْ مِنَ الْجَنِّ ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَلَيْسَتْ تَنَجَّرُ ^(٤) ،
 وَمَنْ اسْتَجْبَرَ ^(٥) فَلْيُورِزْ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ ، وَلَهُ ^(٧) : مَنْ اسْتَحْلَلَ فَلْيُورِزْ ^(٨) .
 مَنْ قَمَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ ^(٩) وَمَنْ اسْتَجْبَرَ فَلْيُورِزْ ، مَنْ قَمَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ
 وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ أَكَلَ فَمَا تَحَلَّلَ فَلْيَلْفِظْ ^(١٠) ، وَمَا لَكَ بِلِسَانِهِ فَلْيَتَلَعَّ ^(١١) ،
 مَنْ قَمَلَ فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ ، وَمَنْ أَتَى النَّائِطَ فَلَيْسَتْ تَنَجَّرُ ^(١٢) فَإِنْ لَمْ يَحِذْ
 إِلَّا أَنْ يَجْتَمَعَ كَثِيبًا مِنْ رَمَلٍ ^(١٣) فَلْيَسْتَذْبِرْهُ ^(١٤) ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْبَسُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ ^(١٥) ،
 مَنْ قَمَلَ هَذَا فَقَدْ أَحْسَنَ وَمَنْ لَا فَلَا حَرَجَ .

(١) وإن حصل الإتياء بدونها ، وقال الشافعي وأحمد وجماعة إن اشتراط المدد يفيد وجوب
 الاستنجاء كاشتراط المدد في نجاسة الكلب . (٢) أى روث حيوان ، وسمى رجيماً لأنه رجع من حال
 الطهارة إلى حال النجاسة . (٣) وسام إخوانا لأنهم مؤمنون ومكفون مثلنا ، قال تعالى عن قائلهم -
 يا قومنا أجيئوا داعي الله وأمنوا به ينفر لكم من ذنوبكم ويحرككم من عذاب أليم - وسيبه ما رواه أبو داود قال : قدم
 وفد منهم للنبي ﷺ فقالوا يا محمد أنه أمتك أن يستنجوا بمظم أو روث أو حمة (هى حريق العظم والخشب
 ونحوهما) وإن الله عز وجل جعل لنا فيها رزقاً ، فعنه النبي ﷺ عن ذلك . وللعبراني وأبي نعيم : جاء للنبي
 ﷺ ونحن بمكة جن نصيبين (مكان في جزيرة العرب) يختصمون في أمور بينهم وسألو النبي ﷺ الزاد ،
 فزودهم الروث والعظم ، فما وجدوه من روث وجدوه تمراً ، وما وجدوه من عظم وجدوه كساية بالحجم ،
 وحينئذ نعى من تنجسهما . (٤) أى يخرج ما فى أفته من الأوساخ بعد الاستنشاق لنظافته .

(٥) استنجى بالأحجار . (٦) ثلاث أو بخمس أو بسبع ، فإن الله وتر يحب الوتر فى كل شيء .
 (٧) لأبى داود وابن ماجه أيضاً . (٨) بواحدة فى كل عين ، أو بثلاث فى كل كما كان يفعل النبي ﷺ .
 (٩) أى لا إثم . (١٠) أى ما أخرجه من أسنانه بالخلعة فليصقه . (١١) أى ما خرج بحركة لسانه
 فليتلعه إن شاء ، فإنه غير ملوث بدم ، بخلاف ما أخرجه الخلعة (١٢) بشيء من أهين الناس .
 (١٣) هو ما اجتمع من الرمل . (١٤) يجمله خلفه . (١٥) للقاعد جمع مقعد وهو محل القعود ،
 أو أسفل الجسم ، ومعنى لبيه محل القعود تنبيهه فى أذاه كمود البول عليه أو تحريشه لا يؤذيه من الهوام ،

الباب الخامس في الوضوء

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في أسباب الحدث^(١)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : - أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ^(٢) أَوْ لَسَسَتْ^(٣) النِّسَاءُ^(٤) - .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ^(٥) . رَوَاهُ
 الْأَرْبَعَةُ . وَزَادَ الْبُخَارِيُّ : قَالَ رَجُلٌ مِنْ حَضَرَمَوْتَ^(٦) : مَا الْحَدَثُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ :
 فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاطٌ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِمَنِيٍّ طُهِورٍ^(٨) وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ^(٩) .
 عَنْ عَبَادِ بْنِ تَيْمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ^(١٠) شُكِّيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الرَّجُلُ^(١١) يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ
 يَحْدِثُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ^(١٢) قَالَ : لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَحْدِثَ رِيحًا . وَفِي رِوَايَةٍ :

ومعنى لمبه بأسفل الجسم : عمله ما يوجب الوسوسة للإنسان في عمل الاستنجاء ، وبالستر لا يقدر على ذلك ، كما أن الله ذكر عند إرادة الخلاء مانع لنظرهم وحافظ من شرهم ، فسيحان اللطيف الخبير .

(الباب الخامس في الوضوء . وفيه ثلاثة فصول : الأول في أسباب الحدث)

(١) المراد بأسبابه نواقض الوضوء ، وهي الخارج من السيلين ، والنوم ، ولس المرأة الأجنبية ، ومس الفرج ، والقيء . وكلها فيها خلاف إلا الخارج من السيلين فباتفاق الأمة . (٢) المراد به هنا النع من العبادة الذي يترتب على أحد النواقض ، لا نفس الخارج ولا الخروج وإن كانا من معانيه ؛ لأنها تقع ولا ترتفع ، بخلاف النع فإنه يرتفع بالطهارة . (٣) المكان المد لقلبك ، أى جاء بعد تقوطه أو بوله .

(٤) وفي قراءة أو لستم . واللمس : الجس باليد كما قاله ابن عمر والشافعي ، وقال ابن عباس : اللمس هنا الجماع وكلهما صحيح ، وعام الآية : فلم تجددوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً . (٥) أى لا يقبلها الله تعالى لمدم سمحتا باقتضاء شرطها وهو الطهارة .

(٦) بفتح فسكون بلد باليمن وقبيلة أيضاً . (٧) بضم أولهما : ريح يخرج من الدبر ولكن ثنائهما بصوت والأول بدونه ، وأجاب السائل بما يجهله ، أو أنه نيه بالأخف فغيره كالبول والغائط من باب أولى .

(٨) أى طهارة وضوءا كانت أو غسلا أو تيمما . (٩) بالضم أى خيانة كسرقة وغصب .

(١٠) كشداد . (١١) هو عبد الله بن زيد الأنصاري . (١٢) نائب فاعل بشكى ، وفي رواية

شكا الرجل . (١٣) نائب فاعل يخيّل ، أى يتخيّل ويظن أو يشك أنه يحدث الشيء أى الحدث كريح وغيره خارجاً من دبره وهو في الصلاة ، فاحكمه .

إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءًا أَمْ لَا، فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَحِدَّ رِيحًا^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَكَاهُ^(٢) السَّيِّئِ^(٣) الْعَيْنَانِ^(٤). فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٥) وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنَامُونَ ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٧): إِنْ أَلْوَضَوْهُ لَا يَحِبُّ إِلَّا عَلَى مَنْ نَامَ مُضْطَجِعًا^(٨) فَإِنَّهُ إِذَا اضْطَجَعَ اسْتَرْخَتْ مَقَامِلُهُ^(٩). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠).

(١) أى حتى يتحقق الحدث، يسمع صوته أو شم ريحه أو عليه بطريق الكشف أو إخبار معصوم ، فيكون يوم الحدث أو الشك أو الظن لاعتباره ، وفي رواية : إذا كان أحدكم في الصلاة فوجد حركة في دبره ، فأشكَلَ عليه أحدث أو لم يحدث ، فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً . وقوله فوجد حركة في دبره التي قيل إنها من جذب الشيطان ليفسد على الناس عبادتهم ، فالشك الناشئ من هذا ومثله لا ينقض الطهارة حتى يتحقق الحدث . وهذا الحديث أصل عظيم في الدين ، ومنه القاعدة الفقهية المشهورة عند الجمهور من السلف والخلف ، وهي أن الأشياء يحكم ببقائها على أصلها حتى يظهر خلاف ذلك باليقين ، ومنها بقاء الطهارة حتى يتيقن الحدث . (٢) بالكسر والمدحفظ ورباط . (٣) بفتح فكسر مع التخفيف أى الدبر . (٤) أى يفضة العينين ، فاستيقاظ الشخص حافظ لخروج شيء من دبره ، ولذا قال من نام فليَتَوَضَّأْ . وذلك أن النوم لما كان مظنة لخروج شيء من غير شعور نزل الظن منزلة اليقين ، وجعل سبباً للحدث احتياطاً للعبادة .

(٥) بسند ضعيف ، ولكن يؤيده حديث صفوان الصحيح الآتي في الخف ، القائل كنا نساغر مع النبي ﷺ فما كان يأمرنا بترغ الخفاف ثلاثة أيام إلا من جنابة ، لكن من غائط وبول ونوم فلا . فجعل النوم من أسباب إحدَث وقربه بالبول والغائط اللذين هما من أسبابه باتفاق ، وهذا الحديث من بديع الكلام الذي جرى مجرى الأمثال كالحفظ مافي الوعاء بشد الوكاه . (٦) ظاهره أن النوم لا ينقض الوضوء مطلقاً . (٧) سببه أن النبي ﷺ نام وهو ساجد حتى غط أو تقي ثم قام يصلي ، فقلت يا رسول الله إنك قد نمت ، فذكر الحديث . (٨) أى على جنبه . (٩) أى تقصعت ، فكانت مظنة لخروج شيء . فكل نوم على حال فيها استرخاء المفاسل يكون ناقضاً ومالاً فلا . (١٠) بسند مستقيم ، فهنا في النوم

عَنْ بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَسَّ ذِكْرَهُ ^(١) فَلَا يُصَلِّ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَغْفَضَ أَحَدُكُمْ يَدَيْهِ إِلَى فَرْجِهِ ^(٤) وَلَيْسَ يَتَنَهَّمَا ^(٥) سِتْرًا وَلَا حَائِلًا فَلْيَتَوَضَّأْ . رَوَاهُ الْأَيْمَلُ الشَّافِعِيُّ وَالْحَاكِمُ وَأَبُو أَحَدٍ . عَنْ طَلْقٍ ^(٦) بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَاحَ رَجُلٌ كَأَنَّهُ بَدَوِيٌّ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا تَرَى فِي مَسِّ الرَّجُلِ ذِكْرَهُ بَعْدَ مَا يَتَوَضَّأُ ؟ فَقَالَ ﷺ : هَلْ هُوَ إِلَّا مُنْتَهَةٌ مِنْهُ أَوْ ^(٧) بَصْعَةٌ مِنْهُ ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ . عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ^(٩) قَالَ عُرْوَةُ فَقُلْتُ لَهَا : مَنْ هِيَ

أحاديث ثلاثة : الأول يقول بالنقض مطلقاً والثاني يقول بدمه مطلقاً ، والثالث بالتفصيل ، والمالكية قالوا بالأول ، فالنوم عندهم ناقض ، ولكن إذا كان ثقيلاً وإن قصر ، وقال الحنفية والشافعية إن النوم ناقض مطلقاً إلا نوم المكنن مقدمته من الأرض . رضى الله عنهم أجمعين . (١) أى أو فرجه كما فى الرواية الآتية .

(٢) وضوءاً كاملاً ، رواية من مس فرجه فليتوضأ وضوءه للصلاة . (٣) هو والذان بعده بأسانيد صحيحة . (٤) هو ما اقترح واقترح من أسفل البدن كالقبل والدر من الرجل والمرأة .

(٥) أى بين يده وفرجه وهو معنى الإفشاء وهذا قيد للحديث قبله . وحكى أنه مظنة توران الشهوة كلس الأجنبية ، فكان رافعاً للطهارة . (٦) بفتح فسكون . (٧) للشك .

(٨) أى قطعة من جسمك كيدك ورجلك ، فلا تقض بحسه ، فهنا فى مس القليل أحاديث ثلاثة الأولان يقولان بالنقض ، والثالث يقول بدمه ، ولكن الجمهور مع الأولين ، فهما ناسخان للثالث ، أو أنه خاص بالبدوى ، لقلة ملابسهم وصعوبة تحفظهم ، وقال الحنفية بدم النقض لحديث البدوى ، وحلوا الذين قبله على الوضوء اللئى ، وفيه تخفيف وفى قول الجمهور احتياط .

(٩) أى من القبلة فاللمس أولى بدم النقض ، وبه قال فئة من الصحب ومن بدم كمل وابن عباس وعطاء وطاوس وأبى حنيفة والثورى ، والحديث ضعيف ولكن يؤيده ما يأتى فى البعل الخفيف للخمسة قول عائشة : كنت أنام بين يدي النبي ﷺ ورجلاى فى قبلته ، فإذا سجد غمزنى بيده فقبضتهما ، فإذا قام بسطتهما ، ولكن الجمهور قالوا بنقض الوضوء مطلقاً بلس الأجنبية لقوله تعالى : - أو لامستم النساء - وما وقع بين النبي ﷺ وعائشة يحتمل التخصيص به إلا أن مالكا قيده بما إذا قصد أو وجد اللذة وإلا فلا تقض ، والكلام فى اللبس بدون حائل وإلا فلا تقض باتفاق .

إِلَّا أَنْتِ، فَصَحَّحْتُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي الثَّوَدَاهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَوَضَّأْتُ فَلَظِيتُ ثَوْبَانِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: سَدَقَ أَنَا صَبَّتُ لَهُ وَضُوءَهُ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ». عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ فَقَالَ: «تَوَضَّأُوا مِنْهَا»، وَسَمِعْتُ عَنْ لُحُومِ النِّعَمِ فَقَالَ: لَا تَوَضَّأُوا مِنْهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْوُضُوءُ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ. رَوَاهُ التُّمَنِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيَّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ كَثِيفٌ^(١) شَاوِئُهُمْ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ^(٣) مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّنَائِي.

الفصل الثاني في آداب الوضوء^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا اسْتَبَقَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يُدْخِلُ يَدَهُ (١) أَى اسْتَقَاءَ مَافِي مَعْدَتِهِ. (٢) أَى وَضُوءَ الصَّلَاةِ قَالِيهِ نَاقِضٌ لَهُ، وَمِثْلُهُ الرِّفَافُ فَمَا خَارِجَانِ نَحْسَانِ كَالْبَوْلِ وَالنَّائِطُ، وَعَلَيْهِ الْحَنَابِلَةُ وَالْحَنْفِيَّةُ إِذَا كَانَ الْقِيَامُ أَوْ قَالَ الْجُمْهُورُ إِنْ أَلْقَى. وَالرِّفَافُ غَيْرُ نَاقِضِينَ، وَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْقِيَامِ تَجْدِيدُ وَضُوءِهِ فَهُوَ كَالِ. وَلِلْبَهَقِ لَيْسَ الْوُضُوءُ مِنَ الرِّفَافِ وَالْقِيَامِ. (٣) بِسَدِّ صَحِيحٍ. (٤) وَضُوءُ الصَّلَاةِ قَالِيهِ نَاقِضَةٌ لَهُ. (٥) لِأَنَّ فِي شَعْبِهَا رَقَّةً بِخِلَافِ الْإِبِلِ. (٦) أَى الشَّرْعِيُّ وَاجِبٌ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ أَى مِنْ أَكْلِ مَا أَثَرَتْ فِيهِ بَشَرٌ أَوْ قُلُوبٌ أَوْ طَبِخٌ، وَبِهِ قَالَ نَفَّةٌ مِنَ الْمَاءِ، وَلَكِنَّ الْجُمْهُورَ وَالْأَئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ عَلَى خِلَافِهِ، لِلْحَدِيثَيْنِ الَّتِي بَعْدَهُ. (٧) كَفَرَحَ وَبَكَّرَ فَسَكُونٌ. (٨) هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ نَاسِخٌ لِمَا قِيلَ. (٩) تَنْثِيَةُ أَمْرٍ وَهُوَ الشَّانُ وَالْحَالُ لَا ضِدَّ لِنَعْيٍ، أَى كُلُّ آخِرِ الرَّاقِصَيْنِ مِنْهُ ﷺ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِنْ أَكْلِ مَا غَيَّرَتِ النَّارَ، وَافْتِدَاءُ عَمَلٍ.

﴿الفصل الثاني في آداب الوضوء﴾

(١٠) لِلرَّادِبَادَابَةِ الْأُمُورِ السَّعْبَةِ فِيهِ وَالْمَكَلَّةِ كَالسَّوَالِكِ وَالْقِسْمِيَّةِ وَغَسَلِ الْكَفَيْنِ وَالْمُضْمَنَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ وَعَدَمِ الْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ وَمَسْحِ الْأُذُنَيْنِ وَنَضِجِ الْفَرْجِ بِلَاءِ دَقْمًا لِقُوسُوسَةٍ وَعَدَمِ التَّنَشِيفِ إِلَّا الْحَاجَةَ.

فِي الْإِنَاءِ^(١) حَتَّى يَنْسِلَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^(٢) فَإِنْ أَجَدَكُمْ تَذَكَّرْتُمْ أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ أَوْ^(٣) أَيْنَ كَانَتْ تَطُوفُ يَدُهُ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ^(٥) وَلَا وُضُوءَ^(٦) لِمَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٨). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ لَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ^(٩). رَوَاهُ مَالِكٌ وَابْنُ خَالٍ . عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّوَاكُ^(١٠) مَطَهْرَةٌ^(١١) لِلْقَمْرِ مَرْصَاةٌ لِلرَّبِّ^(١٢). رَوَاهُ ابْنُ خَالٍ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ مَسْرُورٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ^(١٣) فَيَمِطُّ بِالسَّوَاكِ لِأَعْيُنِهِ فَأَبْدَأَ بِهِ فَأَسْتَاكُ^(١٤) ثُمَّ أَغْسِلُهُ وَأَذْفَعُهُ^(١٥) إِلَيْهِ^(١٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) بالذى فيه دون القلتين . (٢) خارج الإناء يامائه أو بنقل الماء بإناء صغير لثلاث يتنجس بوضعه فيه على رأى أو يتقذر على آخر . (٣) للشك . (٤) فلهلها مررت على جرح أو على محل الاستنجار وهناك رطوبة فتنجس وتنجس الماء . وفيه دليل على أن الماء القليل يتنجس بأى نجاسة كحديث إذا بلغ الماء قلتين . وهذا من الأحاديث التى جمعت الحكم وعلته ومنه ما سبق : إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم . (٥) أى صحبة دليل لا تقبل صلاة بغير طهور . (٦) أى كامل عند الجمهور ، وقال أحمد وداود إن التسمية واجبة ولا يصح الوضوء بدونها إلا سهواً أو جهلاً . (٧) أى فى أوله فإن لم يذكُر إلا فى أثناءه أتى بها ، والأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على الإسلام ونعمته ، الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً والإسلام نوراً ، رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ، والبسمة تكفى لمن لم يحفظ هذا . (٨) قال وقال البخارى : هو أحسن حديث فى التسمية . (٩) أى لو لا خوف من وقوعهم فى المشقة والمقاب إذا تركوا السواك لأمرتهم أمر إيجاب ، لكثرة فوائد التى تعود على الجسم بالصحة ، ولما فيه من عظيم الثواب ، وسبب فى سنن الصلاة : ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك ، وعمله قبل الوضوء أو بعد غسل الكفين . (١٠) هو آلة خشنة لتنظيف الفم ، سواء أ كانت من زرع كعود الأراك والزيتون ، أو غيره كالفرشة الصناعية ، فالدار على نظافة الفم بأى شيء كان . (١١) بفتح أوله وثالثه أى مطهر لمن الأوساخ التى تلتصق بالأسنان واللسان وسقف الحنك . (١٢) أى سبب فى رضاه لأنه نظافة وعبادة أمر الله بها . (١٣) يريد السواك . (١٤) أى به تبركاً بآثره ﷺ ، وفيه جواز التبرك بآثار الصالحين واستعمال سواك الغير إذا سمح به . (١٥) فيستاك به ، ويعنى به بلأه قبل استعماله وغسله بده .

وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَشْرٌ ^(١) مِنْ الْفِطْرَةِ ^(٢) فَصُّ الشَّارِبِ ^(٣) وَإِعْقَاءُ اللَّحْيَةِ ^(٤) وَالسَّوَاكُ ^(٥) وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ ^(٦) وَقَصُّ الْأُظْفَارِ ^(٧) وَغَسْلُ الْبُرَاجِمِ ^(٨) وَتَنْفُؤُ الْإِبْطِ ^(٩) وَحَلْقُ الْمَائَةِ ^(١٠) وَاتِّقَاصُ الْمَاءِ أَيْ الْإِسْتِنْجَاءُ ^(١١) . قَالَ مُصَنَّبٌ ^(١٢) : وَنَسِيتُ الْمَاشِرَةَ إِلَّا أَنَّ تَكُونَ الْمَضْمَنَةَ ^(١٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقَسِلُ بِالصَّاعِ ^(١٤) إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ ^(١٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءٍ يَسَعُ رَطْلَيْنِ ^(١٦) وَيَنْقَسِلُ بِالصَّاعِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَقَالَ : قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : الصَّاعُ خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثَلَاثُ . وَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْقِلٍ وَلَدَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصَرَ الْأَيْضُ عَنْ عَيْنِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا فَقَالَ : يَا بُنَيَّ سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَتَمَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَمْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالذَّهَاءِ ^(١٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(١٨)

(١) أى خصال عشر . (٢) أى السنة القديمة التى أمرت بها الأنبياء والرسل والمؤمنون ، وحافظوا عليها حتى سارت كأنها أمر جليل ففعلوا عليه . (٣) حتى تبدو حمرة الشفة العليا ، وأستنشأه بالقص . (٤) من القص لكن تسويتها مطلوبة بأخذ ما زاد فى طولها وتنظيف ماحولها ، وسيأتى فى اللباس : كان النبي ﷺ يأخذ من طول لحيته ومن عرضها . (٥) وضعه فى الأنف وجذبه بالأنف وثره ثانياً لنظافته . (٦) جمع برجة ، وهى غضون مفاسل الأصابع . (٧) أى شعره لثلاث تظهر منه راحة كريمة . (٨) أى شعرها الذى حول القبل ، ولكن الأولى للرجل الحلق بالموسى ، والأولى للمرأة التنف لأنه يصفئ شهوتها والحلق يثيرها ، وهو أولى للرجل . (٩) أى بالمد . (١٠) أحد الرواة . (١١) أو الختان لوروده فى عدة روايات ، وستأتى سفن الفطرة فى كتاب اللباس أبسط من هذا إن شاء الله . (١٢) إناء يسمع خمسة أرتال وثلاثاً عند الحجازيين وثمانية أرتال عند المراقين . (١٣) وهو رطل وثلاث بالرطل الحجازى . (١٤) أى أحياناً ، فلا ينافى ما قبله ويتوضأ بالمد ، وليس المراد تحديد ماء الوضوء والنقل ، بل للدلالة على ما يحصل الإسباغ به بدون إسراف ، فإنه مذموم . (١٥) يتجاوزون الحد فيهما بالإسراف فى الماء مؤال مالا يميز كمنال الأنبياء . (١٦) بسند صالح .

عَنِ الْحَكَمِ أَوْ ابْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ تَمَّ تَوَضُّأً وَنَضَحَ فَرَجَةً^(١).
 رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ^(٢). عَنْ أَبِي بِنِ كَثَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ لَوِضُوا شَيْطَانًا
 يُقَالُ لَهُ الْوَلَهَانُ^(٣) فَأَتَقُوا^(٤) وَسَوَّسُوا الْمَاءَ^(٥). عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 خِرْقَةٌ^(٦) يَسْتَنْشِفُ بِهَا بَعْدَ الْوُضُوءِ^(٧). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٨).

الفصل الثالث في ياءه الوضوء^(٩) ومدة^(١٠)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ^(١١) فَاغْسِلُوا^(١٢) وُجُوهَكُمْ

(١) أخذ كفاً من ماء فرشاه على مذاكيره فوق الإزار منماً للوسوسة . (٢) يسند ضعيف، ولفظ الترمذي : قال لي جبريل يهد إذا تَوَضَّأْتُ فانتضح . لأن الشيطان يتفخ في القبل أو يحركه ، فيظن التطهر أنه خرج منه شيء ، وبالنضح يتقل اللابس فذهب الوسوسة . (٣) من الوله وهو الشغف بإفساد طهارة المابدين ، والظاهر أنه وصف لنوع الشياطين التي توسوس في الطهارة ، لا أنه شيطان واحد . (٤) احذروا . (٥) بالتحنط منه في أول الوضوء والفسل بالاستمادة بالله تعالى مقه ، والتسمية وعدم الالتفات إلى قوله إلا الماء لم يعم هذا المضو أو إنه لم يفسل ثلاثاً مثلاً . (٦) وفي رواية مندبل . (٧) أى في بعض الأحيان ، فلا ينافى ما يأتي في الفسل عن ييمونة : فأنيته بخرقه فردها . وبه قال فئة من الصحب ومن بعدهم وكرهه آخرون وقالوا : إنه كالتبري من أثر المباداة وبقاؤه محمود ، لأن ماء الطهارة يوزن كما قاله الزهري ، وهذا ما لم تدع حاجة للتشفيف إلا فلا كراهة . (٨) بسندين غريبين ، والله أعلم .

﴿ الفصل الثالث في بيان الوضوء ومدة ﴾

(٩) أى بيان الأعضاء التي تنشل فيه والتي تمسح وعدد المسح والنسل وترتيبها .
 (١٠) أى بيان مدته وأنه يبقى ما لم يحصل حدث من أسبابه السابقة . والوضوء لفه من الوضوءة وهي الحسن والبهجة ، وشراً غسل بعض الأعضاء بنية التقرب إلى الله . وحكمة الوضوء غفران الذنوب كما سبق في فضائل الطهارة ، والظافة والبهاء اللذان يتجمل بهما العمل وهو قائم بين يدي ربه فيزداد قرباً منه تعالى كما يأتي في الأخلاق « إن الله جميل يحب الجمال » . (١١) أى أردتم القيام لها وإلا فن دخل في الصلاة لا يشتغل بغيرها . (١٢) أمر وهو للوجوب فيفيد فرضية غسل الأعضاء الأربعة وفرضية الترتيب من الآية أيضاً ، فإنها لم تسلك الترتيب الطبيعي في جسم الإنسان ، وهو البدء من أعلى إلى أسفل أو بالعكس ، بل سلكت طريقاً أخرى وهي البدء بالوجه ثم اليدين ثم الرأس ثم الرجلين ، وأيضاً فرقت بين الأعضاء المنسولة بمضو ومسوح وهو الرأس ، ما ذاك إلا المسمى خاص وهو الترتيب ، بقيت النية

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ^(١) وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ^(٢) وَأَرْجُلَكُمْ ^(٣) إِلَى الْكَعْبَيْنِ ^(٤) .
 عَنْ حُرَّانَ ^(٥) مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ : إِنَّ عُثْمَانَ دَعَا بِرُءُوسِهِ ^(٦) قَتَوْنًا فَنَسَلَ كَفَّهُ ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ ثُمَّ مَضَمَضَ ^(٧) وَاسْتَنْشَقَ ^(٨) ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى
 الْإِزْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْبُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ^(٩) ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ
 الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ^(١٠) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ غَسَلَ الْبُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَسَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَالَ : مَنْ تَوَسَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ قَامَ فَرَكَحَ
 رَكَعَتَيْنِ لَا يَحْدُثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ ^(١١) غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ ^(١٢) : فَمَضَمَضَ
 وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْتَرَّ ثَلَاثًا بِثَلَاثِ غَرَاقِلٍ ^(١٣) مِنْ مَاءٍ . وَفِي أُخْرَى : فَمَسَحَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا .
 وَفِي رِوَايَةٍ : فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَأَقْبَلَ يَدَيْهِ وَأَذْبَرَ بَدَأً يَجُودِمُ رَأْسَهُ ^(١٤) ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى قَهَّاءٍ ،

وهي فرض من حديث : إنا الأعمال بالنيات . السالف في كتاب النية ، فيقول التوضي عند غسل وجهه
 نويت الوضوء لله تعالى أو نويت فرض الوضوء ونحوه ، وبدي بالوجه لأنه أشرف الأعضاء وجمع
 الحاسن وفيه منافذ تستلزم النظافة ، وثني باليدين لأنهما مصدر الأعمال ، وثالث بالراس لأنه أعلى الجسد
 وفيه القوة الفكرة ، وختم بالرجلين لأنهما أسفل الجسم ولا اتصالهما بالأرض ، فناسبهما التأخير والله أعلم .
 (١) جمع مرفق وهو المفضل بين المضد والساعد . (٢) كلها أو بعضها ، وعلى الأول المالكية
 والحنبالية ، وعلى الثاني الحنفية والشافعية ولكن الفرض عند الحنفية الربع ، وعند الشافعية أقل ما يصدق
 عليه السطح والأكل التميم لحديث حمران الآتي . (٣) بنصبه عطفاً على الوجوه فالنسل مسلط عليه ،
 وقراءة الجهر لجوارثه لرموس فقط فهو من المنسول قطعاً بدليل فضل النبي ﷺ والصعب ومن يعدم .

(٤) والكعبان داخلان . (٥) كحفران ، مولى عثمان أي خادمه . (٦) ماء للوضوء .
 (٧) أي بعد استنشاق الماء . (٨) أي إلى الرقن ثلاثاً . (٩) هما المظان الثانتان في نهاية
 الساق بينه وبين القدم ، وهما داخلان في غسل القدمين كالمرق الساق ، فالتاية فيها داخلة في النية .

(١٠) أي بشيء من أمور الدنيا ، أما التفكير في أمور الآخرة أوفى معنى ما يقول فلا ، بل هو كمال .
 (١١) بيان للتثليث الذي تركه الحديث . (١٢) ظاهره أنه جمع بين المضمضة والاستنشاق بفرقة
 وهكذا ثمانية وثلاثة ، ويحتمل ثلاثاً لكل منهما . (١٣) بيان للإقبال والإدبار قشر أصابع يديه على
 ناصيته ووصل السباجين ببعضهما ثم ذهب بهما الخ .

ثُمَّ رَدَّهَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى التَّكَاثُفِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً^(٢) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَجَاءَ أُعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا^(٣) ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا الْوُضُوءُ^(٤) . فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ^(٥) وَتَعَدَّى^(٦) وَظَلَمَ^(٧) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ^(٨) . وَلَفْظُهُ : فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا أَوْ نَقَصَ^(٩) فَقَدْ أَسَاءَ وَظَلَمَ . عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ^(١٠) وَقَالَ : هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١١) وَلَهُ^(١٢) : إِذَا تَوَضَّأْتَ فَخَلَّلْ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْكَ^(١٣) وَرِجْلَيْكَ . عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ يُخَلِّلُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِمُخَضَّرٍ^(١٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(١٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ بِرَأْسِهِ^(١٦) وَأُذُنَيْهِ^(١٧) ظَاهِرِيهَا وَبَاطِنِيهَا^(١٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(١٩) . عَنْ الثَّيْمِينِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَسَحَّ بِتَأْمِينَتِهِ^(٢٠) وَعَلَى الْإِمَامَةِ^(٢١) وَعَلَى الْخُفَّيْنِ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

- (١) بَانَ غَسَلَ كُلَّ حَضْوٍ مَرَّتَيْنِ . (٢) أَى فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ لِيَبَانَ الْجَوَازُ ، وَإِلَّا فَالْكَالُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا .
 (٣) أَى بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ . (٤) أَى الْكَامِلُ الَّذِي أَمَرَنِي بِهِ رَبِّي . (٥) أَى الْأَدَبُ .
 (٦) الْحَدُّ الشَّرْعِيُّ وَهُوَ الثَّلَاثُ . (٧) أَى نَفْسُهُ بِالْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ . (٨) بِسَنَدٍ صَالِحٍ .
 (٩) لِلشَّكِّ ، أَوْ لِلتَّنْبِيْهِ ، وَضُفِّ بِأَنَّ النِّقْصَ عَنْ الثَّلَاثِ لَا يُمَدُّ إِسَاءَةً وَظُلْمًا لِثَبُوتِهِ فِي الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ
 إِلَّا أَنَّ يُقَالُ إِنَّهُ إِسَاءَةٌ وَظُلْمٌ لِنَوَاتِ الْكَالِ . (١٠) لِيَمِ الْمَاءُ الشَّرَكَةَ وَالْجِلْدَ الَّذِي تَحْتَهُ .
 (١١) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (١٢) أَى لِلتِّرْمِذِيِّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . (١٣) بِالتَّشْيِيقِ بَيْنَهُمَا . (١٤) بِإِدْخَالِ خَنْصَرِ
 الْيَدِ الْيُسْرَى بَيْنَ الْأَصَابِعِ . (١٥) بِسَنَدٍ حَسَنٍ . (١٦) أَى عَلَى رَأْسِهِ . (١٧) أَى وَمَسَحَ أُذُنَيْهِ .
 (١٨) بِإِدْخَالِ السَّابِقَيْنِ فِي بَاطِنِ الْأُذُنَيْنِ ، وَإِسْرَاحِهَا عَلَى الْمَاطِفِ ، وَمَسَحَ ظَاهِرِ الْأُذُنَيْنِ بِإِسْرَاحِ الْإِبْهَامِ
 عَلَيْهَا . (١٩) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٢٠) أَى مُقَدِّمَ رَأْسِهِ . (٢١) تَكْمِيلًا لِمَسْحِ رَأْسِهِ ، وَلَا يَكُنْ مَسْحُ الْإِمَامَةِ
 إِلَّا بِمَسْحِ جِزءٍ مِنْ رَأْسِهِ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ ، وَهَذَا تَخْفِيفٌ مِنَ الشَّارِعِ لِمَنْ يَرُدُّ نَزْعَ عِمَامَتِهِ لِبَرْدٍ أَوْ مَرَضٍ .

وَرَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْمًا يَتَوَضَّئُونَ مِنَ الْبِطْهَرَةِ^(١) فَقَالَ : أَسْبِئُوا الْوُضُوءَ^(٢) فَلَمَّا سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ^(٣) يَقُولُ : وَيْلٌ^(٤) لِّلْمَرَاقِبِ^(٥) مِنَ النَّارِ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَيْلٌ لِّلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ^(٦) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ . عَنْ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفْرِ عَلَى قَدَمَيْهِ^(٧) فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ^(٨) فَقَالَ : ازْجِعْ فَأَخْسِنَ وَضُوءَكَ فَرَجَعَ^(٩) ثُمَّ مَلَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَهُ : أَسْبِغِ الْوُضُوءَ وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَبَالَغِ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ^(١٠) إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَاءً^(١١) . عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ^(١٢) يَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ^(١٣) فَلَمْ يَكُنْ تَصْنَعُهُ^(١٤) قَالَ : يُخْزِي أَحَدَنَا الْوُضُوءَ مَا لَمْ يُحَدِّثْ^(١٥) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ^(١٦) صَلَّى الصَّلَاةَ يَوْمَ الْفَتْحِ بِوُضُوءٍ وَاحِدٍ وَمَسَحَ عَلَى خُفَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَصْنَعُهُ^(١٧) قَالَ : عَمْدًا^(١٨) صَنَعْتُهُ يَا عُمَرُ^(١٩) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

- (١) بفتح الميم أجود من كسرها ، المكان المدد للطهارة . (٢) أى أغمره بفعل فرائقه وسفنه .
 (٣) أى هلاك . (٤) أى لأصحابها الذين يتساهلون في غسلها ، والمراقب جمع عرقوب وهو المصباح الغليظ فوق المقب . (٥) الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم الذى هو مظنة التساهل ، وفي رواية للبخارى : وجدتم يتوضئون ويمسحون على أعقابهم بالماء ، فقال لهم ذلك إيذاناً بأن تعميم الغسل لكل جزء فرض ، وفيه رد على الظاهرية في زعمهم أن مسح الرجلين يكفي لمطهرهم على الروس في بعض القراءات ، والمطوف على المسوح ممسوح . (٦) لم يمسح الماء . (٧) أى وعمرجليه بالغسل وهذا مؤكد لما قبله .
 (٨) يجذب الماء بأنفك إلى أعلى الخيشوم ، وكذا تطلب البالنة في الضمضة بالغرغرة لأنها أبلغ في النظافة . (٩) فلا مبالغة خوفاً من سبق الماء ، إلى جوفه .
 (١٠) أى كان واجباً عليه خاصة ثم نسخ يوم الفتح ، أو كان تجديداً للوضوء تحميلاً للكمال .
 (١١) أيها الأحباب . (١٢) أى فالوضوء يبقى حتى يطرأ حدث . (١٣) هو للصلاة كلها بوضوء واحد . (١٤) مفعول مقدم لصنعه . (١٥) لأين لكم أن الوضوء بأن مالم يطرأ حدث ، ولما كان مسح الخشب فرضاً من فروض الوضوء على لابه أردفناه بالخلف تكميلاً للقائمة .

مسح الخفين^(١)

عَنِ الْمَيْمُونِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَاتَّبَعَهُ الْمَيْمُونَةُ بِإِذَاوَةٍ فِيهَا مَاءٌ فَصَبَّ عَلَيْهِ^(٢) حِينَ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ قَتَوُصًا وَمَسَحَ عَلَى الْخَفَيْنِ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَسَحَ عَلَى الْخَفَيْنِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَسِيتُ^(٤) قَالَ : بَلَى أَنْتَ نَسِيتَ ، بِهَذَا^(٥) أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧). عَنْ بَرِيدَةَ أَنَّ النَّجَاشِيَّ^(٨) أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَفَيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَادَجَيْنِ^(٩) فَلَبَسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ الْمَيْمُونَةِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَهْوَيْتُ لِأَنْزِعَ خُفِّيهِ فَقَالَ : دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ^(١٠) فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ الْخَفَيْنِ^(١١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(١٢) . وَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ

مسح الخفين

(١) أى مشروع ، وكذا الجوربان الآتيان . والخفين ثنية خف وهو ملبوس من جلد مبطن يستر القدم والكعبين منعا للبرد والقذر . والحكمة فيه التخفيف على الناس والاقتصاد في الماء والزمن والتحقق من برد ونحوه ، وأحاديث الباب تدل على جوازه ، وشرط المسح عليه ، وبيان موضع المسح ، ومدته وما يبطله ، ومسح الخف منقول بالفضل والقول عن كثير من الصحب ومن بعدهم ، وقال فئة من الناس : إنه منسوخ بآية المائدة : إذا قم إلى الصلاة فامسحوا بوجوهكم ، وهذا مردود بما ورد في الأصول أن جريراً تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا فَتَقَبَّلَهُ أَتَقَبَّلُهُ ؟ فقال : وما يمنعني منه وقد رأيت رسول الله ﷺ يفعل ؟ فقالوا : إنه كان قبل نزول المائدة فقال : ما أسألت إلا بعد نزولها . (٢) أى ماء الوضوء . (٣) بدل غسل الرجلين . (٤) أى غسل رجليك . (٥) أى المسح على الخفين . (٦) ويكتفى عن غسل الرجلين بشرط أن يكون الخف قويا ساترا لعل القرض من القدمين ، طاهراً ولبسه بعد تمام طهارته . (٧) بسند صالح ومؤيد بالصحيح . (٨) ملك الحيشة . (٩) ليس فيهما لون آخر أو غير منقوشين ولا شعر عليهما . (١٠) أى لبستهما بعد تمام الطهر السابق ، وهذا أحد شروط المسح . (١١) يبين كفيه منشوراً أصابعهما مع تفريق خفيهما وهذا موضع المسح . (١٢) صحيح هو وما بعده .

الْخُفَّ أَوْلَىٰ بِالسَّحِّ مِنْ أَعْلَاهُ^(١) وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمَسُّحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَيْهِ^(٢).
عَنِ الثَّمِيرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَمَسَّحَ عَلَى الْجُوزْبَيْنِ وَالنَّعْلَيْنِ^(٣). رَوَاهُ
أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَمَسَّحَ عَلَى الْجُوزْبَيْنِ عَلَى وَابْنِ مَسْنُودٍ
وَالْبَرَاءِ وَأَنَسَ وَأَبُو أَمَامَةَ وَسَهْلُ بْنُ سَعْدٍ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : وَيَدِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ
وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ قَالُوا : يَمَسُّحُ عَلَى الْجُوزْبَيْنِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ
تَسْلَانِ إِذَا كَانَا تَحِيَّتَيْنِ . عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى
النَّعْلَيْنِ^(٤) فَقَالَتْ : عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ^(٥) فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ
فَقَالَ : جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ لِلْمُسَافِرِ^(٦) وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُعِمْ^(٧) .

(١) لأن الأسفل يلاقى الأرض ، وهو عرضة للتقذر بخلاف الأعلى . (٢) فهو الواجب الذي لا بد منه
والأكل مسح الأسفل معه لحديث الترمذي : مسح النبي ﷺ على أعلى الخف وأسفله ، والأفضل في المسح وضع
كفه الأيمن منشور الأصابع على مقدم أعلى الخف ، ووضع الكف الأيسر كذلك على مقدم أسفله ، وإصمراها
إلى الساتين . (٣) أى معاً ، فإن الجورب داخل النعل كالخف ، والجورب مربب كورب وهو لفافة الرجل
أى من جلد أو غيره قاله القاموس واللسان ، وقال الطيبي إنه من جلد وواقفه الشوكاني ، فقال : الخف
من آدم يغطي الكعبين والجرموق أكبر منه بلبس فوقه ، والجورب أكبر من الجرموق ، وقال ابن
العربي وشراح الترمذي والسيقي : هو ما يلبسه أهل البلاد الشديدة البرد من غزل الصوف ، وروى
عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح : كان أبو مسعود الأنصاري يمسح على الجوربين له من شعر ونعليه ،
أى فكان يمسح على جوربيه اللذين هما من شعر المزمز ونعليه ، ويظهر أن الاختلاف فيه لتفاوته في الجهات ،
فبكر كل بما هو معروف عندهم ، وبالطبع لا يمكن للمسح عليه إلا إذا كان قويا يمكن التردد فيه مدة المسح
كما يؤخذ من قول الأئمة الآتي إذا كانا تحيين فهو كالخف في شروطه ومدته وما ينطله لأنه نوع منه ،
فانقص من هذا أنه لا يصح المسح عليه إلا إذا كان كله من جلد أو أسفله على الأقل ، وأما مثل القرباب
عندنا فلا يصح المسح عليه لعدم شروط المسح فيه . (٤) أى عن مدته بدليل الجواب . (٥) أى أسأل
عليها رضى الله عنه . (٦) أى مدة المسح له . (٧) أى إذا تَوَضَّأَ وضوءاً كاملاً وليس خُفَيْهِ ، فإنه يمسح عليهما
في كل وضوء إلى نهاية يوم وليلة إذا كان مقياً وإلى نهاية ثلاثة أيام إذا كان مسافراً تخفيفاً على المسافرين ، وعليه
الجمهور والأئمة الثلاثة . وقال المالكية : لنهاية للمسح عليهما فلا يجب ترهما إلا للجفابة ولكن ينبغ .
الجملة لمن يريد بها .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : السَّحُّ عَلَى الْخَفَيْنِ لِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلِلْمَقِيمِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١) .
عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا مُسَافِرِينَ أَنْ نَمْسَحَ عَلَى خِفَافِنَا وَلَا نَنْزِعَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ غَالِطٍ وَبَوْلٍ وَتَوَمُّمٍ ^(٢) إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) .

الباب السادس في الفسل ^(١)

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في أسباب الفسل ^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ^(٣) . - وَقَالَ : - وَلَا جُنُبًا ^(٤)
إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ^(٥) . -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شَعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ^(٦) ، ثُمَّ جَهَّدهَا ^(٧)

(١) بسند صحيح . (٢) متعلق بنزع أى لا تنزعها من حدث أصفر كالبول بل تتوضأ ونمسح عليها إلا الجنابة ، وهي ما يوجب الفسل فإننا ننزع الخفاف لبطان مدة المسح بالجنابة ، ويجب غسل الجسم كله (٣) بسند صحيح .

(٤) الباب السادس في الفسل . وفيه ثلاثة فصول . الفصل الأول في أسباب الفسل

(٤) الفسل يفتح الفين أشهر من ضحيا لنة : سيلان الماء على الشيء ، وشرعاً سيلانه على جميع البدن بنية القربة إلى الله تعالى ، وحكمة الفسل التنزه عن الأندثار التي ربما تنشأ عن اختلاط الزوجين ، وإعادة ما فقد الجسم ينزول إلى ، فإن مرور الماء على الجسم يزيد في حركة الدم ويحيد النشاط الذي هما مصدر الأعمال وغفران الذنوب كما سبق في الوضوء . (٥) هي إيلاج الحشفة في فرج ، قبلها كان أو دبراً ، وتزول إلى ولو بالاحتلام ، وإسلام الكافر وإرادة الجمعة ، وغسل الميت ، والحجامة ، وغير ذلك .

(٦) من جماع أو تزول متى . (٧) هو أمر والأمر للوجوب فيفيد فرضية الفسل من الجنابة .

(٨) يطلق على المفرد والمتنق والجمع من الذكور والإناث . (٩) فتح الجنب من المكث في المسجد

حتى يهبط . (١٠) هي البدان والرجلان ، وهذه حال من يحامى امرأته وهي على ظهرها . (١١) أى جامعها .

فَقَدْ وَجِبَ النُّسْلُ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ^(١) . وَفِي أُخْرَى : وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانُ^(٢) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ
 يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يَكْسِلُ^(٣) هَلْ عَلَيْهِمَا النُّسْلُ ؟ وَعَائِشَةُ جَالِيسَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي
 لَأَفْسَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ تَغْتَسِلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَعَنْهَا قَالَتْ : إِذَا جَاوَزَ الْخِتَانُ
 الْخِتَانُ^(٤) فَقَدْ وَجِبَ النُّسْلُ^(٥) . فَكَلَّمْتُهُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَغْتَسَلْنَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦) .
 مَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ قَالَ : إِنَّ الْغُثْيَا الَّتِي كَانُوا يُفْتَنُونَ بِهَا^(٧) إِنَّ الْمَاءَ مِنَ الْمَاءِ^(٨) كَانَتْ
 رُخْصَةً وَرَخَصَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَذْرِ الْإِسْلَامِ^(٩) ثُمَّ أُمِرَ بِالْإِفْتِسَالِ بَعْدُ^(١٠) . رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١١) . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ^(١٢) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ^(١٣) فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ
 إِذَا اخْتَلَمَتْ^(١٤) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : نَعَمْ إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ^(١٥) ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ ؟ فَقَالَ : تَرَبَّتْ بِدَالِيَةٍ^(١٦) قِيمَ يُشَبِّهُهَا وَلَهَا^(١٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

(١) من الإزال أي سواء نزل منه أم لا (٢) أي موضع ختان الرجل والمرأة، ومنه إذا التقي الختانان
 فقد وجب النسل ، فإذا تماسا وقابت الحشفة في الفرج وجب النسل عليهما . (٣) من الإكسال وهو عدم
 نزول المني . (٤) أي دخل من القبل أكثر من الحشفة . (٥) هو أولى من تماس الختانين السابق .
 (٦) بسند صحيح . (٧) هي الكلمة بعدها . (٨) هو حديث في مسلم ، وقف النبي ﷺ على باب
 عتيبان وناداه فخرج يجر إزاره فقال رسول الله ﷺ أنجلنا الرجل ، فقال عتيبان يا رسول الله إذا أعجل الرجل
 من امرأته ولم يمن ماذا عليه ؟ قال إنما الماء من الماء . أي لا يجب النسل بالجماع إلا إذا نزل المني .
 (٩) أي سهولة وتخفيفاً . (١٠) من الجماع وإن لم ينزل مني . (١١) بسند صحيح وقال ابن عباس إنما الماء
 من الماء أي في الاحتلام حديث أم سلمة الآتي . (١٢) هي والدة أنس بن مالك . (١٣) من قول الحق .
 (١٤) أي رأت في النوم أنها تجماع زوجها . (١٥) أي منها ظاهر الفرج ، أي أحست به إذا
 جلست على قديمها . (١٦) أي لصقت بالتراب ، وهو دعاء بالفقر وليس مراداً لهم إنما مرادهم بذلك
 التنبيه لئلا هذه الأحكام ، وكانت هذه الكلمة كثره على ألسان العرب . (١٧) بأي شيء يشبه أنه
 إذا لم يكن لها مني .

وَزَادَ مُسْلِمٌ : إِنْ مَاءَ الرَّجُلِ ^(١) غَلِظَ أَتَيْتُ مَاءَ الْمَرْأَةِ وَفِيهِ أَصْفَرُ فَنَ أَمِيهَا عَلَا ^(٢)
 أَوْ ^(٣) سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشُّبْهَةُ ^(٤) . وَلَهُ أَيْضًا ^(٥) : إِذَا عَلَا مَاوَهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدَ
 أَخُوَالَهُ ^(٦) وَإِذَا عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ الْوَلَدَ أَعْمَامَهُ ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَلِذَا اجْتَمَعَا
 فَسَلَا مَنِي الرَّجُلِ مَنِي الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا ^(٨) بِإِذْنِ اللَّهِ ^(٩) وَإِذَا عَلَا مَنِي الْمَرْأَةِ مَنِي الرَّجُلِ أَتَنَّا
 بِإِذْنِ اللَّهِ ^(١٠) . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سِئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يَحِدُّ الْبَلْلَ ^(١١)
 وَلَا يَذْكُرُ اخْتِلَامًا ، قَالَ : بِتَقْسِيلٍ ^(١٢) وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنْ قَدْ اخْتَلَمَ وَلَا يَحِدُّ الْبَلْلَ ^(١٣)
 قَالَ : لَا غُسْلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ ^(١٤) أَعْلَيْنَا غُسْلًا ؟ قَالَ : نَعَمْ
 إِنَّمَا التَّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ ^(١٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١٦) .

(١) أى منية . (٢) أى غلب وكثر على الآخر . (٣) للتنويع . (٤) أى فإذا غلب مني الرجل منها
 أو سبقه - فإن الولد يأتي شبيهًا بآبائه وبالعكس ، وهذا سبب لما قدر في علم الله لأنه موجب لذلك كما لا يخفى .
 (٥) أى لاسم . (٦) أى في بعض الأحيان ، فليس الشبه مقصوراً على الأم ، بل قد يكون شبيهاً بأحد
 أصولها أو حواشيها . (٧) أى فليس الشبه مقصوراً على الأب بل قد يكون لأحد أصوله أو حواشيه .
 (٨) أى وقد تكون كثرة المني أو سبقه من الرجل سبباً في ذكورة الولد ، وكذا يقال في مني المرأة .
 (٩) أى أن السبب الحقيقي في الذكورة وغيرها هو حكم القضاء سابقاً ، وهذا سبب ظاهر لنا .
 (١٠) أى جاء الولد أنثى . (١١) أى الرطوبة في غفذه أو لباسه أو فراشه ، ويشك هل هي من
 مني أولاً - (١٢) أى احتياطاً ودفئاً للشك ، وبه قال ثلثة من التابعين وأحمد رضى الله عنهم ، والجمهور
 لا يوجبون عليه غسلًا ملاً بالأصل السابق ، وهو استصحاب الأصل وطرح الشك لا سيما وأن الحديث
 ضعيف ، أما إذا وجد منياً ولم يكن مدة أحد فالغسل واجب باتفاق لانحصاره فيه .
 (١٣) أى وسئل عن الرجل يرى في النوم الجماع ولا يجد بللاً . (١٤) أى البلل بعد نومها .
 (١٥) أى نظائرهم جمع شقيق وهو النظير ، قالتها كالرجال في التكليف كالصلاة والصوم والزكاة
 والحج ، ولكن في الإرث والولاية السامة كالتقضاء والإمارة فلا ، وسيأتي في كتاب القضاء : إن يفلح قوم
 ولوا أمهم امرأة ، وقال الخطابي : هذا الحديث يثبت القياس وإلحاق حكم النظير بالنظير .
 (١٦) فيه عبدالله السمرى ضعفه بعضهم من جهة حفظه .

وَعَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَقَسَّلُ مِنْ أَرْبَعٍ ^(١) مِنَ الْجَنَابَةِ ^(٢) وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ ^(٣) وَمِنْ الْجُمَانَةِ ^(٤) وَمِنْ غَسْلِ الْمَيْتِ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٦). عَنْ قَيْسِ بْنِ عَلِيمٍ أَنَّهُ أَكْبَرُ قَامَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ يَتَقَسَّلَ ^(٧) بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ^(٨). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٩).

الفصل الثاني في آداب الغسل ^(١٠) ومكمل الحمام ^(١١)

عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: دَخَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَتَقَسَّلُ وَفَاعِلَةً تَسْتَرُهُ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِيَةَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. عَنْ مَيْمُونَةَ ^(١٢) قَالَتْ: وَصَفْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاءً وَسْتَرْتُهُ فَأَغْتَسَلَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِيَّاءٍ وَاحِدٍ ^(١٣). وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ قَدِيجٍ يُقَالُ لَهُ الْفَرَقِيُّ ^(١٤) تَخْتَلِفُ أَيْدِيْنَا فِيهِ ^(١٥) زَادَ فِي رِوَايَةٍ مِنَ الْجَنَابَةِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

(١) أى كما تعلمه وإلا فالأسباب كثيرة. (٢) أى على سبيل الوجوب. (٣) لصلاتها، فالتسل سنة مؤكدة لها. (٤) لاحتمال رشاش أسابه من الدم فيقتل استظهاراً للطهارة. (٥) ندباً مؤكداً عند الجمهور، ووجوباً عند غيرهم لحديث من غسل ميتاً فليقتل. (٦) بسند ضعيف ولكنه مزيد بالصحيح في غسل الجنابة والجمعة وبقية من باب الفضائل. (٧) بعد أن كان كافراً. (٨) أى وجوباً عند بعضهم وندباً مؤكداً عند آخرين. (٩) ثبت يمزج بالماء ويغسل به، فيزول الفئور بسرعة كالصابون عندنا. (١٠) بسند حسن والله أعلم.

الفصل الثاني في آداب النسل وحكم الحمام

(١١) المراد بآدابه الأمور المطلوبة وقت النسل ولو على سبيل الوجوب، كستر العورة عن الأجنبي، وكف نظره عن عورة الأجنبي، وعدم الإسراف في الماء للسيل للظهر أو الملوك لغيره، وأما الملوك له أو ماء البعار والأنهار، فالإسراف فيها مكروه، والوضوء والنسل في حكم الإسراف هذا سواء. (١٢) وحكم الحمام النعي من دخول الرجال فيه إلا بالآزر وأما النساء، فيحرم عليهن دخوله إلا مريضة أو نكساء مع التحفظ في ستر العورة. (١٣) أى بنت الحارث المملالية زوجة النبي ﷺ. (١٤) فقد اجتمع النبي ﷺ في النسل مع بعض زوجاته، ولكن لم يقع نظر من أحد الطرفين لقول عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني. وقيل من رأى عورة نبي عمي بصره، أما الزوجان فلا حرج عليهما في النظر. الحديث بهز الآتي وإن كان الكف أكل (١٥) يفتحين إنياء يسع ستة عشر رطلاً. (١٦) فيمضها داخل فيه لأخذ الماء ويمضها خارج منه به، وظاهره أنه كان بالاعتراف وإن كان لا يمنع الثقل إنياء صغير.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ^(١) وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ ^(٢) وَلَا يُفِيضُ ^(٣) الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ وَلَا تَفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ ^(٤) فِي التَّوْبِ الْوَاحِدِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عَوْرَاتُنَا ^(٥) مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَنْذَرُ ^(٦) ؟ قَالَ : احْفَظْ عَوْرَتَكَ ^(٧) إِلَّا مِنْ زَوْجِكَ أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ^(٨) . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ؟ قَالَ : إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَّا يَرَيْنَهَا ^(٩) أَحَدٌ فَلَا يَرَيْنَهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا ^(١٠) ؟ قَالَ : اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسَخَّجَ مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ^(١١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْءِ ^(١٢) وَالْبُخَارِيُّ بَعْضُهُ . عَنْ جَرَّهْدٍ ^(١٣) مِنْ أَصْحَابِ الْعُمَيْيَةِ ^(١٤) قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا وَغَفِذِي ^(١٥) مُنْكَشِفَةً فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْفَخِذَ عَوْرَةٌ ^(١٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

(١) هي ما بين سترته وركبته ، فيحرم النظر إليها إلا من حليته . (٢) هي بالنسبة للنساء السبلات ما بين السرة والركبة وبالنسبة للكافرات ما عدا ما يبدو عند الخدمة . (٣) الإفضاء : ملاصقة الجسمين بدون شيء . بينهما . (٤) أي الذكر الميز ، فحرم مباشرة الجسمين منعا للفسدة . (٥) الأنثى الميزة ، فتعزم المباشرة منعا للفسدة . (٦) ولأبي داود « لا يفيض رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة إلا إلى ولد أو والده » فالإفضاء بين الأب وابنه وبين الأم وبناتها جائز . (٧) أي كثيرة . (٨) مانستره منها وما تركه . (٩) أي استرها من كل أحد . (١٠) فلا إثم في نظرها لأنهما حلالان لك . (١١) بنون التوكيد الثقيلة . (١٢) ليس منه أحد . (١٣) متعلق بأحق أي هو أولى من الناس بالحياة منه . قال ثمالى : - وهو معكم أيما كنتم . (١٤) يمشد حسن ، ومرويت أبي داود والترمذي من هنا إلى آخر الفصل في كتاب الأدب لها . (١٥) كجعفر . (١٦) هم قوم من الأنحاب لا مأوى لهم إلا الجامع ، ولا رزق لهم إلا إحسان أهل الخير ، وسيأتي أمرهم في كتاب الزهد . (١٧) هو مافوق الركبة إلى أجل الورك (١٨) أي من المودة التي يجب سترها ، والمودة السواتان وما يستحقها منه ، وهي هنا من السرة إلى الركبة ، وكانت عورة لا شأنها على عمل الخارج وعمل التدكير والتأنيث بين بني الإنسان .

عَنْ يَمَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يَتَسَلَّلُ بِالْبَرَّازِ (١) يَلَا إِزَارَ، فَصَمِدَ الْيَنْتَرِ
فَعَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ (٢) سِتِيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ
أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ (٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ (٤). عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
نَعَى (٥) عَنْ دُخُولِ الْعِمَامَاتِ (٦) ثُمَّ رَخَّصَ لِلرِّجَالِ أَنْ يَدْخُلُوهَا فِي التَّيَازِرِ (٧).
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ امْرَأَةٍ تَخْلَعُ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِنَا (٨) إِلَّا هَتَكَتْ (٩)
مَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى (١٠). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (١١). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا سَتْنَعُ لَكُمْ أَرْضَ الْجَمِّ، وَتَسْجُدُونَ فِيهَا يُؤْتَا يُقَالُ لَهَا
الْعِمَامَاتُ (١٢) فَلَا يَدْخُلُهَا (١٣) الرِّجَالُ إِلَّا بِالْأُذُرِ (١٤) وَاسْتَمَوْهَا النِّسَاءُ إِلَّا مَرِيضَةً
أَوْ نَفْسًا (١٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦) وَابْنُ مَاجَةَ.

- (١) القضاء الخالي من الناس . (٢) بكسر الياء الأولى وتشديد الثانية كثير الحياء ، لا يرد
سائله خائباً ، وسيتبر بالكسر والتشديد كثير الستر على عباده . (٣) وجوباً إن كان هناك من يحرم نظره
وإلا فندباً . (٤) بسند صالح . (٥) أى كل أحد، والنهى للتحريم . (٦) جمع حمام ، وهى أمكنة فيها ماء
ساخن وبارد معدة لمن يريد الاغتسال فيها ، والنهى عنها لأنها مظنة كشف المورات وماوى الشياطين .
(٧) جمع متر وهو الإزار ، بخلاف النساء فليس لهن الدخول لأن من شأنهن التساهل فى ستر المورة
والتباهى بمجالهن مع العلم أن جسمهن كله عورة . (٨) ومنه بيت زوجها وأصولها وفروعها .
(٩) أى مزقت . (١٠) وهو عهد الستر والحياء المأخوذ عليها .
(١١) بسندين حسين . (١٢) نعى من صنع الأعاجم أولاً . (١٣) بنون التوكيد الثقيلة .
(١٤) بضمعين جمع إزار . (١٥) فإن الحمام يشق من بعض الأمراض، وذات النفاس أى الوالدة
مریضة من الولادة وبها أقدار كثيرة فلا سبيل لها من هذا إلا الحمام لاسباب فصل الشتاء ، إلا إذا تيسر
لها حمام فى بيتها ، فلا خروج لها؛ قال أبو البرداء وأبو أيوب الأنصارى نعم البيت بيت الحمام لطهارة البدن
وقال بعضهم بئس البيت الحمام بيدى المورات ويذهب الحياء ، ولا بأس منه لطالب قائده مع التحفظ.
(١٦) بسند ضعيف ، ولكنه فى الترهيب .

الفصل الثالث في بيان الفضل ومكروه الجنب^(١)

عَنْ مَيْمُونَةَ قَالَتْ : وَصَمْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَاءً لِلْفُسْلِ فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ مَذَا كِيرَهُ^(٢) ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ^(٣) ثُمَّ مَضَمَنَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ^(٤) ثُمَّ تَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ غَسَلَ رَأْسَهُ ثَلَاثًا^(٥) . وَفِي رِوَايَةٍ : فَأَتَيْتُهُ بِخِرْقَةٍ^(٦) فَلَمْ يُرِدْهَا^(٧) فَجَعَلَ يَنْقُضُ الْبَاءَ يَدِهِ^(٨) . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ يَبْدَأُ فَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ثُمَّ يُفْرِغُ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ فَيَغْسِلُ فَرْجَهُ^(٩) ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَصُوءُهُ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ يَأْخُذُ الْمَاءَ فَيَدْخُلُ أَصْلَابَهُ فِي أَصُولِ الشَّعْرِ^(١٠) حَتَّى إِذَا رَأَى أَنْ قَدْ اسْتَبْرَأَ^(١١) حَفَنَ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ^(١٢) . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ صَفَرًا رَأْسِي^(١٣) أَفَأَتَنُصُّهُ لِيُغْسَلَ الْجَنَابَةَ ؟ قَالَ : لَا إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْنِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ^(١٤) ثُمَّ تُفَيِّضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتُطَهِّرِينَ^(١٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

الفصل الثالث في بيان الفضل وحكم الجنب

- (١) المراد بحكمه : طهارة ذاته مع الجنابة ، وجواز مخالطته في كل شيء ، وجواز عمله كل شيء إلا الصلاة والطواف وقراءة القرآن .
- (٢) جمع ذكر على غير قياس للفرق بينه وبين جمع ذكر خلاف الأنثى ، والمراد الذكر وما حوله ، أى استنجى .
- (٣) مبالغة في نظافتها من أثر الاستنجاء .
- (٤) أى صب الماء على رأسه حتى عم جسمه ، ففرض الغسل تميم الجسم بالماء والثنية .
- (٥) أى قبل أن يعم جسمه .
- (٦) أى يتنشف بها .
- (٧) وفى رواية : فَأَتَيْتُهُ بِالْبَدِيلِ فَرَدَّهُ . (٧) من الإرادة ، أى فردها لعدم نظافتها أو لاستعجاله ، وإلا فقد كان له خرقه يستنشف بها كما سبق في الوضوء .
- (٨) ليقبل من الرطوبة التى تنال الملابس .
- (٩) أى يستنجى .
- (١٠) أى بالماء .
- (١١) أى اجتلب الشعر والجلد الذى تحته .
- (١٢) أى يبدد رطوبتها ليمهها الماء .
- (١٣) أى أحكم صفر شمرى .
- (١٤) أى نصبى عليه ثلاث حفنات ثم تدلكيه دلكاً شديداً .
- (١٥) أى نصبرى طاهرة بعد تميم الجسم بالماء . قال الترمذى وبه قال أهل العلم : إذا سبت على

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنَّ^(١) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَجِبُ^(٢) التَّيَمُّنُ^(٣) فِي طُهُورِهِ إِذَا ظَهَرَ^(٤) وَفِي تَرْجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ^(٥) وَفِي اتِّعَالِهِ إِذَا اتَّعَلَّ^(٦) . رَوَاهُ الطَّحْطُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ تَحَتَّ كُلُّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٍ^(٧) فَأَغْسِلُوا الشَّعْرَ وَأُثْقُوا^(٨) الْبَشْرَةَ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١٠) وَأَبُو دَاوُدَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يَسْلَمْهَا فَعَلَّ بِهَا كَذًا وَكَذَا مِنَ النَّارِ^(١١) . قَالَ عَلِيٌّ : فَمَنْ تَمَّ عَاهِدَتُهُ رَأَيْتُ ثَلَاثًا^(١٢) . وَكَانَ يَحْزُ شَعْرَةٌ . وَقَالَ ابْنُ عُثْمَرَ : كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْمِيْنُ وَالنُّسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ سَبْعَ مِرَارٍ وَغَسْلُ الْبَوْلِ مِنَ التَّوْبِ سَبْعَ مِرَارٍ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ حَتَّى جُمِلَتِ الصَّلَاةُ خَمْسًا وَالنُّسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ مَرَّةً^(١٣) وَغَسْلُ الْبَوْلِ مِنَ التَّوْبِ مَرَّةً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَخْتَنَسْتُ^(١٤) . وَفِي رِوَايَةٍ فَأَسْأَلْتُ^(١٥) فَذَهَبْتُ فَأَغْتَسَلْتُ ثُمَّ جِئْتُ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ : إِنِّي كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَجْلِسَكَ

شعرها الضفوف ثلاثاً وذلكته كفاهها ذلك . وقال الجمهور : لا بد من تقص الضفائر إذا لم يمسه الماء إلا بالنقص لحديث تحت كل شعرة جنابة وما بعده ، وكان الأولى ضمهما إلى هذا لأنهما منه لولا مراعاة الاصطلاح وهو تقديم مروي الكثير على غيره . (١) مخففة من الثقيلة . (٢) باللام الفارقة . (٣) البدء باليمين لأن فيه تيمناً وبركة . (٤) بتقديم اليمين على اليسرى في الوضوء ، والشق الأيمن على الأيسر في النسل ، فهو مستحب . (٥) أى سرح شعر رأسه بالمشط . (٦) لبس النعل ، بل وفي غير ذلك من كل ما فيه تكريم كالأخذ والإعطاء والأكل والشرب واللبس ، بخلاف ما لم يكن كذلك كالاستحاضة والاستنجاء وإزالة النجاسة . (٧) أى جزء من جنابة ، فالجنابة وصف يمس الجسم كله ظاهره وباطنه الذي تحت الشعر . (٨) من الإبقاء . (٩) هى ظاهر الجلد حتى ما استتر منه بالشعر . (١٠) هو والذان بعده بأسانيد ضعيفة ، ولكن مضمونها البالغة في تعميم الجسم . (١١) كناية عن عدد العذاب . (١٢) أى قلما ثلاثاً . (١٣) أى الغرض مرة ، فلا ينافى أن السنة الثلاثية وكذا النجاسة . (١٤) بالهاء والنون . (١٥) باليمين أى تأخرت عنه من غير أن أمهله .

عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ^(١) . إِنَّ الدُّسْلِمَ ^(٢) لَا يَنْجُسُ ^(٣) . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ جُنُبًا فَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ ^(٤) أَوْ يَنَامَ تَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ^(٥) . رَوَاهُمَا
الْخَمْسَةُ . وَسَمِعْتُ عَائِشَةَ : كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ ^(٦) ؟ أَوْ كَانَ
يَنْتَقِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ أَمْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ ؟ قُلْتُ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، رُبَّمَا اغْتَسَلَ
فَنَامَ ، وَرُبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ ^(٧) . قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَلَ فِي الْأَمْرِ سَمَةً . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا
الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ ^(٨)
وَلَهُ يَوْمٌ يَنْسُجُ نِسْجَ نِسْوَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ بِسُلٍّ وَاحِدٍ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ ^(٩) ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَمُودَ فَلْيَتَوَضَّأْ
يَنْهَمًا وَضُوءًا ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نِسَائِهِ يَنْتَقِلُ عِنْدَ هَذِهِ وَعِنْدَ هَذِهِ ^(١١) . قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَا تَجْعَلُهُ فُسْلًا وَاحِدًا قَالَ : هَذَا أَزْكَى ^(١٢) وَأَطْيَبُ ^(١٣) وَأَطْهَرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ ^(١٤) . عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ عَلَى سَكَلٍ حَالٍ مَا لَمْ يَكُنْ
جُنُبًا ^(١٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١٦) .

-
- (١) تمجيداً من حاله . (٢) أى ذاته . (٣) بضم الجيم من باب كرم ، أى بسبب الجنابة ،
وللبخارى : الدسليم لا ينجس حياً ولا ميتاً . (٤) وفي رواية : كان إذا أراد الأكل غسل يديه
(٥) تخفيفاً للحدث ، وتمحيلاً لبعض الطهارة بهذا الوضوء الكامل . (٦) يفسره ما بعده .
(٧) وإذا استيقظ اغتسل . (٨) أى وبجامع كلا منهن وينتقل عندها ، وربما آخر الفصل كما قال
بنسل واحد بعد وقاع الكل . (٩) فواقها . (١٠) فإنه أطهر وأنشط . (١١) بعد جماعها .
(١٢) أى أنمى للجسم وأنشط . (١٣) أبلغ في النظافة والطهارة . (١٤) بسند صحيح .
(١٥) يعلمنا القرآن في كل وقت إلا في حال الجنابة فلا . (١٦) بسند صحيح :

الباب السابع في الحيض والنفس والاستحاضة^(١)

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في غالظهن^(٢)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يَأْكُلُوهَا وَلَمْ يُحَامِيُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ^(٣) فَسَأَلَ الْأَصْحَابُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى^(٤) فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اصْنُمُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الشَّكَّاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ نَجَاءً أَسِيدُ بْنُ حُصَيْنٍ^(٥) وَعَبَادُ^(٦) بْنُ يَشْرِ فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا أَفَلَا تُجَامِيَهُنَّ؟ فَتَفْسِيرُ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ عَلَيْنَا^(٧) فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَمَاهُمَا فَمَرَفًا أَنَّهُ لَمْ يَحِدْ عَلَيْهِمَا . رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أُغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِيَّاهُ وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتِرِدُ^(٨) فَيُبَايِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ^(٩)

﴿ الباب السابع في الحيض والنفس والاستحاضة . وفيه ثلاثة فصول ﴾

الفصل الأول في غالظهن

- (١) هولاء : السيلان ، وشرعاً : دم يخرج من رحم المرأة بعد بلوغها في أوقات متعاقبة ، وهو طبعية في بنات آدم لحديث : إن هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، بل حاضت حواء عليها السلام بعد خروجها من الجنة وسكنها في الأرض كما رواه الحاكم . (٢) هو الولادة ، والراد حكم المم بعدما . (٣) هي الهم الخارج في غير أوقاته بسبب قطع الماخذ . (٤) في جواز ذلك إلا الجماع فهو حرام إلا مع السحاضة . (٥) بل يفردونهن وحدهن . (٦) أي مستقندر يؤذى من يقربه لنتنه ونجاسته . (٧) بالتصغير فهما . (٨) كشداد . (٩) وجد بالتحريك أي غضب . (١٠) ألبس الإزار الذي يسترا ما بين السرة والركبة . (١١) بنحو اللعانة والتحقيل .

وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُتَشَكِّفٌ فَأَغْبِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.
 عَنْ مَيْمُونَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَاشِرُ نِسَاءَهُ فَوْقَ الْإِزَارِ وَهُنَّ حَائِضٌ^(١)
 رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْطَجِعُ مَعِيَ^(٢) وَأَنَا حَائِضٌ
 وَيَدْنِي وَيَنْتُهُ تَوْبٌ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كُنْتُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ نَبِيتُ فِي الشَّعَارِ الْوَاحِدِ^(٣) وَأَنَا حَائِضٌ طَامِتٌ فَإِنْ أَصَابَهُ^(٤) مِثْقَلُ شَيْءٍ^(٥) غَسَلَ
 مَكَانَهُ وَلَمْ يَغْدُهُ^(٦) ثُمَّ صَلَّى فِيهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٧). وَعَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نَاولِ لِي الْخُمْرَةَ^(٨) مِنَ الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ: إِنِّي حَائِضٌ فَقَالَ: إِذْ حَيْضَتَكَ
 لَيْسَتْ فِي يَدِكَ^(٩) فَنَاولْتُهُ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ وَكَانَتْ بَآيَعَتْ
 النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ شَيْئًا^(١٠). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

- (١) جمع حائض كركع وراكع . (٢) أى ينام معى وفى رواية : كان النبي ﷺ يباشر المرأة من نساءه وهى حائض إذا كان عليها إزار إلى أنصاف الفخذين أو الركبتين ، وفى رواية : كان إذا أراد من الحائض شيئاً أتى على فرجها شيئاً ، وهذا تشريع وإلا فالنبي ﷺ ممصوم ، والحكمة فى الإزار عند مباشرة الحائض التحفظ مما يدعو إلى الجماع فإن التصرى من دواعيه . من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .
 (٣) الشعار ككتاب : التوب الذى على الجسد ، فكانوا فى بعض الأحيان كشدة الحر يبيتان فى ثوب واحد ، وهى حائض طامت تأكيد ، أو كثيرة الدم فى إقباله . (٤) أى الشمار .
 (٥) من دم الحيض . (٦) أى لم يتجاوز عمل الدم بل ينسله فقط . (٧) بسند حسن .
 (٨) الخمرة كحمرة : سجادة صغيرة من خوص النخل . (٩) بل يدك طاهرة .
 (١٠) الكدرة والصفرة كالبقعة ، والكدرة ما يسيل من الفرج بلون الماء المزوج بطين قليل ، والصفرة المائل إلى الصفرة ، وهذه محامية ، فقولها فى جكم الرفوع ، فالكدرة والصفرة لا يمدان من الحيض متى اقتضت مدته على أى لون كان ، أما فى أيامه فعلى منه تيماله وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة ، وقال مالك ما من الحيض مطلقاً لقول عائشة الآتى : لا تمنجلن حتى ترين القصة البيضاء . والله أعلم .

كفارة الوفاق في الحيض

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّتِي يَأْتِي امْرَأَتُهُ وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ: يَتَصَدَّقُ بِدِينَارٍ أَوْ^(١) يَنْصَفُ دِينَارٍ^(٢). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣). وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٤) إِذَا أَصَابَهَا فِي أَوَّلِ الدَّمِ فَدِينَارٌ^(٥) وَإِذَا أَصَابَهَا فِي انْقِطَاعِ الدَّمِ فَنِصْفُ دِينَارٍ^(٦). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا أَوْ كَاهِنًا^(٧) فَقَدْ كَفَرْنَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩).

الفصل الثاني في تطهرهن وحكم الحائض والنفساء^(١٠)

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَسْمَاءَ^(١١) سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ فَقَالَ: تَأْخُذُ إِحْدَاكُنِ مَاءَهَا وَتَسِدُ رَأْسَهَا^(١٢) فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ^(١٣) ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ ذَلِكَ شَدِيدًا حَتَّى يَتَلَخَّشُوا رَأْسَهَا^(١٤) ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ^(١٥) ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً^(١٦) تُمْسِكُهَا^(١٧)

كفارة الوفاق في الحيض

(١) للتخيير. (٢) فتوب الصدقة يكفر ذنب الجماع في الحيض. (٣) بسند صحيح. (٤) بسند صحيح. (٥) أى فليبه صدقة دينار. (٦) وللترمذى إذا كان دماً أحمر فدينار وإذا كان دماً أسفراً فنصف دينار فهذا بيان لإقبال الدم وإدباره في الحديث، وفي هذا صرف للحديث الأول عن التخيير إلى اعتبار الدم وبهذا قال بعض العلماء منهم أحمد وإسحاق وقال آخرون يستغفر لذنبه ولا كفارة عليه. (٧) أى جامعها. (٨) يتجر بالنيب وصدقه في موله. (٩) يبراد به الازجر والتنفير فقط. (١٠) بسند ضعيف ولكنه في باب الترهيب.

الفصل الثاني في تطهرهن وحكم الحائض والنفساء

(١١) أى في بيان طهارتهن من الحيض والنفساء، وهى كالطهارة من الجنابة إلا أنها تطيب في فرجها بوضع شيء مطيب فيه مبالغة في نظافته، ولأنه أدى إلى الحل لا يحدته من تنبيه العضو. (١٢) هو المنع من كل عبادة ومن الجماع ومن المكث في المسجد ومن الطواف بالكعبة المشرفة، أما بقية أعمال الحج فتصلها كما سيأتى إن شاء الله. (١٣) بنت شكل الأنصارية. (١٤) هى نبت يعنى يساعد على النظافة كالصابون عندنا. (١٥) بإحسان الاستنجاء. (١٦) حتى يصل الماء إلى أصول الشعر ويغم الرأس كله. (١٧) تغم جسمها به وتدللكه إكالا للطهارة. (١٨) بتلث أوله كصوفة وقطنة. (١٩) مطية بالمسك إن تيسر وإلا فطيب آخر.

تَطَهَّرُ بِهَا^(١) فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ^(٢) ! تَطَهَّرِينَ بِهَا .
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ : تَتَّبِعِينَ أَمْرَ النَّبِيِّ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : خُذِي فِرْمَسَةً تُمْسِكُهَا فَتَوَضَّئِ بِهَا
 ثَلَاثًا^(٤) وَاسْتَحْيِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْرِضْ بِوَجْهِهِ^(٥) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : نِعمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ
 لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ^(٦) يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
 وَبَعَثَ نِسَاءً إِلَى عَائِشَةَ بِالدرَجَةِ^(٧) فِيهَا الْكَرْسُفُ^(٨) فِيهِ الصُّفْرَةُ^(٩) . فَقَالَتْ :
 لَا نَعْبَلُنَّ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَمْعَةَ الْبَيْضَاءَ^(١٠) تُرِيدُ بِذَلِكَ تَعَامُّ الطَّهْرِ مِنَ الْخِيضَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
 وَمَالِكُ^(١١) . عَنْ مُمَادَّةَ قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ^(١٢) . فَقُلْتُ : مَا بَالُ الْعَائِضِ تَقْفِي
 الصَّوْمَ وَلَا تَقْفِي الصَّلَاةَ . فَقَالَتْ : أَحَرُّورِيَّةٌ أَنْتِ^(١٣) . قُلْتُ : أَسْتُ بِمَجْرُورِيَّةٍ وَلَكِنِّي
 أَسْأَلُ^(١٤) . قَالَتْ^(١٥) : كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ^(١٦) فَتَوَضَّعُ^(١٧) بِقَصَاءِ الصَّوْمِ^(١٨) وَلَا نُوَضَّرُ
 بِقَصَاءِ الصَّلَاةِ^(١٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

(١) بمحذو إحدى التاءين أى تطهر بها بوضئها فى فرجها . (٢) تعجباً منها حيث لم تفهم .
 (٣) أى عمله وهو الفرج بوضئها فيه . (٤) أى قالها ثلاثاً . (٥) من السائلة بعد تكرير
 قوله السابق ولم تفهم حياء منه ﷺ . (٦) فى تأويل مصدر مجرور أى لم يمنعهن الحياء من التفقه فى
 الدين - إن الله لا يستحي من الحق - . (٧) بكسر فسكون إناء صغير معد للتبرز فيه .
 (٨) كنفند هو القطن . (٩) دم أسفر أى بعث نسوة لمانشة يقطن فيه دم أسفر يستغفمن
 هل هو من الحيض ، أو الحيض ما انتهى من الأسود والأحر فقط ؟ فأجابتهن بالأول .
 (١٠) اللدة السائلة البيضاء التى تطهر آخر الحيض برهانا على انقطاعه ، وسميت قصة تشبها بالجنس وهو
 النورة . (١١) وقال علامة انقطاع الدم بالقصعة أو بالحفاف كما أن إقباله بدفعة الدم . (١٢) شروع فى حكم
 الحائض والنفساء . (١٣) مبتدأ مؤخر وحروية خبره مقدم أى هل أنت من حروراء ؟ ببلد يقرب
 الكوفة كان أول اجتماع الخوارج فيها ، أى ألأنت من الخوارج القاتنين بوجوب إعادة الصلاة على الحائض .
 (١٤) لجرد العلم لا للفتن . (١٥) أى عائشة . (١٦) أى الحيض . (١٧) أى يأمرنا النبي ﷺ .
 (١٨) لأنه لاشقة فى قضائه لوجوبه فى العام مرة واحدة . (١٩) لتكررها فى اليوم خمس مرات ،
 فلو أمرت بقضائها لشق عليها ذلك ، لاسيما وأنها مكلفة بخدمة بيتها وزوجها وأولادها على رأى بعض الفقهاء .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَتْ النَّفْسُ ^(١) تَجْلِسُ ^(٢) عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ^(٣) فَكُنَّا نَطْلِي ^(٤) وَجُوهَنَا بِالْوَرْسِ ^(٥) مِنَ الْكَأَفِ ^(٦) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) .
وَعَنْهَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ تَقْعُدُ فِي النَّفْسِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ^(٨) لَا يَأْمُرُهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقِضَاءِ صَلَاةِ النَّفْسِ ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقْرَأُ ^(١٠) الْحَائِضُ وَلَا الْجَنْبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) .
عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَجَّهُوا هَذِهِ الْبُيُوتَ عَنِ الْمَسْجِدِ ^(١٢) فَإِنِّي لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جَنْبٍ ^(١٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٤) .

(١) التي تله . (٢) أى من الصلاة والصوم وكل عبادة والجماع . (٣) هي غالب مدة النفس ، وإلا فلو كان نفاسها يوما أو ثلاثة أو عشرة أو خمسين أو ستين ، وهي أقصى مدته ، لكان الحكم كذلك وأقل الحيض يوم وليلة وغالبه ست أو سبع ، وأكثره خمسة عشر عند بعض الأئمة . (٤) ندهن . (٥) ثبت من اليمن أصفر للدهن والصبيغ به . (٦) بفتححتين حبيبات صغيرة تظهر في الوجه من عدم نظافته . (٧) بسند صحيح . (٨) من بناته وأتاربه ، وإلا فلم يلد له بعد خديجة رضى الله عنها إلا مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام . (٩) هي المدة النالبة ، وثبت بالاستقراء أن أقله تقطعة وأن أكثره ستون يوما . (١٠) أى أيامه وأما الصوم ففيه القضاء كما سبق . (١١) هذا نهى وهو للتحريم فيحرم عليهما قراءة شيء من القرآن يثبت به إلا البسلة عند الأكل والشرب والجماع وآية سبحان الذى سخر لنا هذا عند الركوب ونحوها بقصد الذكر فلا حرمة فيها ، أما الأذكار كلها فلا شيء فيها . (١٢) بسند صحيح . (١٣) أى حولوا أبوابها عن الجامع ، وكانوا فتحوا أبوابها إلى الجامع فيخرجون من بيوتهم ويمرون به وفيهم الجنب وغيره ، وربما مكثوا فيه . وهذا علة النهي . (١٤) أى لأجل لها الكثرة فيه ، وكذا عبور الحائض إن خيف تلويثه احتراماً لبيت الله وحفظاً له من الدنس قال تعالى : - ذلك ومن يعظم شأنا الله فإنها من تقوى التلويح - وقال - ولا جنباً إلا ما جرى سبيل حتى تنسلوا . (١٥) بسند ضعيف ولكن تؤيده الآية وعليه أهل العلم ، والله أعلم .

الفصل الثالث - في أمطام المسحاضة^(١) نزع لعادتها^(٢) أو فعل القوى فيها^(٣)
 عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ^(٤) سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ: إِنِّي اسْتَحَاضْتُ^(٥)
 فَلَا أَطْهَرُ^(٦) أَفَادَعُ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَ: لَا إِنْ ذَلِكَ^(٧) عِرْقٌ^(٨) وَلَيْسَ بِالْخَيْضَةِ^(٩) وَلَكِنْ
 دَعِيَ الصَّلَاةَ قَدَرُ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا ثُمَّ اغْتَسَلِي وَصَلِّي^(١٠). وَفِي رِوَايَةٍ:
 إِذَا أَقْبَلَتِ الْخَيْضَةُ^(١١) فَدَعِيَ الصَّلَاةَ وَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاغْتَسَلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي^(١٢). رَوَاهُ
 الْحُمْسِيُّ، وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ: وَتَوَصَّي لِكُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى يَجِيَّ ذَلِكَ الْوَقْتُ^(١٣). وَلَا بِي دَاوُدَ:
 لِيَنْتَظِرُ عِدَّةً^(١٤) الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنْ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا
 فَلَتَتْرُكِ الصَّلَاةَ قَدَرُ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ^(١٥) فَإِذَا خَلَفَتْ ذَلِكَ^(١٦) فَلْتَقْتَسِلْ ثُمَّ لَتَسْتَنْفِرْ^(١٧)
 بِثَوْبٍ ثُمَّ لَتُصَلِّ. عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتَ أَبِي حُبَيْشٍ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي اسْتَحَاضْتُ،

الفصل الثالث في أحكام المستحاضة

- (١) هي التي جاوز دمها أكثر الحيض واستمر بسبب قطع عرق يسمى الماذل، وأحكامها هي اعتبار أيام الحيض السابق وجعلها حيضاً إن تذكرتها، وإن نسيها أو لم يسبق لها حيض وكان في دمها قوى وضعيف جعلت القوى منه حيضاً والضعيف استحاضة وإن لم يكن فيه قوى وضعيف بأن كان وصفه واحداً تحيضت ستاً أو سبماً أو اغتسلت لكل مالاين وجمتهما كما سيأتي .
- (٢) أي إن كانت ذاكرة لها . (٣) أي إن نسيت عادتها فتجعل الضعيف استحاضة والقوى حيضاً إن توفرت فيه شروط الحيض وإلا فهي التحيرة الآتية في حديث حمه . (٤) بالتصغير .
- (٥) بضم أوله لم يزل حيض . (٦) أي لا ينقطع دم . (٧) بكسر الكاف .
- (٨) أي دم عرق انقطع بسبب ركعة شيطانية . (٩) بفتح الحاء أي ليس بدم الحيض الذي تترك له العبادة كلها . (١٠) أي بعد مضي قدر أيام الحيض . (١١) أي أيامها التي كانت تجيء فيها .
- (١٢) أي وَاغْتَسَلِي بِنِيَّةِ الطَّهَارَةِ مِنَ الْحَيْضِ . (١٣) أي أيام الحيض .
- (١٤) أي عدد . (١٥) التي هي فيه وتعتبرها حيضاً . (١٦) أيام الحيض .
- (١٧) يكبر اللام وباءاء والسين والتاء والتاء أي تتحفظ بثوب بدم وضع شيء في الفرج يمنع ظهور الدم ، وهذا التحفظ واجب لا بد منه من لام الأمر، وهذا ظاهر في المعتادة أي التي سبق لها حيض وطهر ، التذكير لمعادتها فترجع إليها .

قَالَ لَهَا : إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ ^(١) فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدُ يُرْفُ ^(٢) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأَمْسِي عَنِ الصَّلَاةِ ^(٣) فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ ^(٤) فَتَوَضَّأْ وَصَلِّ فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٦) .

تحيض غالب الحيض ^(٧) أو ^(٨) تجمع الصورتين بعد الفصل

عَنْ حَمَّةَ ^(٩) بِنْتِ جَعْفَرٍ ^(١٠) : قَالَتْ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ اسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً فَمَا تَرَى فِيهَا قَدْ مَنَعْتَنِي الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ ؟ قَالَ : أُنَمْتُ لَكَ الْكَرْسُفَ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّمَ ^(١١) . قَالَتْ : هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : فَاتَّخِذِي ثَوْبًا ^(١٢) . قَالَتْ : هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ : إِنَّمَا أَتَّبِعُ نَجًّا ^(١٣) . قَالَ : سَأَمُرُّكَ بِأَمْرَيْنِ أَيُّهُمَا ^(١٤) . فَعَلْتُ أَجْزَى عَنْكَ مِنَ الْآخِرِ فَإِنْ قَوَيْتِ عَلَيْهِمَا فَأَنْتِ أَعْلَمُ ^(١٥) . إِنَّمَا هَذِهِ

(١) كان تامة أى جاء . (٢) أى تعرفه النساء بقوته التى علامتها السواد والثخانة والنق .

(٣) وغيرها من أى عبادة واعتبره حيضاً . (٤) أى الذى ليس بتلك الصفة .

(٥) أى الدم الضميف دم عرق انقطع كدم سال من ظاهر الجسم فلا يوجب غسلاً كدم الحيض السائل بالجليلة والطليعة . (٦) بسند حسن . وفى هذا رد لفاطمة إلى اعتبار صفة الدم بجعل القوى منه حيضاً، والضميف استحاضة، ولا يمرض ما سبق لاحتمال نسيان عادتها بعد أن أفتاها بالرجوع لها فأفتاها باعتبار صفة الدم، وأخيرها بين هذه وتلك ، فالميزة لدم الاستحاضة تعمل القوى حيضاً وغيره استحاضة سواء كانت مبتدأة ، أى لم يسبق لها حيض قبل هذا الدم ، أو متتادة ولكنها نسيت ، وعلى هذا كثير من الفقهاء ومنهم الشافعى . بقيت التى لم تميز سواء كانت متتادة ونسيت وهى النجيرة ، أو مبتدأة وسيأتى حكمها فى حديث حنة بنت جعفر الذى قال به فريق من العلماء

تتحيض غالب الحيض أو تجمع الصلاتين بعد الفصل

(٧) أى تجعل نفسها حائضاً ستاً أو سيما . (٨) للتخير . (٩) كرحمة .

(١٠) كعيد وهى أخت زينب بنت جعفر أم المؤمنين . (١١) أى أصف لك القطن فضفيه فى الفرج

بعد بله بالزيت ، فإنه يوقف الدم ويشفى . (١٢) خرقة كبيرة من ثوب ، تحفظى بها . (١٣) بالثلاثة

والجيم أسبه صلباً لكثرة . (١٤) مفعول مقدم لفعلت . (١٥) أى بما تختارينه منهما .

رَكْعَةً مِنْ رَكَعَاتِ الشُّبْعَانِ^(١) فَتَحْبِطُ^(٢) سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ^(٣) فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى
ذِكْرُهُ^(٤) ثُمَّ اقْتَصِلِي^(٥) حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ أَنَّكَ قَدْ طَهَرْتَ وَاسْتَنْقَأْتَ^(٦) فَصَلِّيْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ
لَيْلَةً^(٧) أَوْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً^(٨) وَأَيَّامَهَا^(٩) وَصَوْبِي فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُكَ^(١٠) وَكَذَلِكَ
فَأَقْبِلِي كُلَّ شَهْرٍ كَمَا يَحِضُنَ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهَرْنَ مِيقَاتَ حَيْضِيَّوْنَ وَطَهْرَهُنَّ^(١١) فَإِنْ
قَوِيَتْ^(١٢) عَلَى أَنْ تُؤَخِّرِي الظُّهْرَ^(١٣) وَتُجَلِّيِ الْمَصْرَ^(١٤) فَتَنْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ
الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ^(١٥) وَتُؤَخِّرِينَ الْمَغْرِبَ وَتُجَلِّيِينَ الْمَشَاءَ ثُمَّ تَنْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ
بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَأَقْبِلِي^(١٦) وَتَنْتَسِلِينَ مَعَ الْفَجْرِ^(١٧) فَأَقْبِلِي^(١٨) وَصَوْبِي^(١٩) إِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ^(٢٠)

- (١) أى ضربة من ضرباته التى صوبها فأصاب عرق الماذل فسال دمه، وهذه من أمانيه لأن فيها إفساداً للصحة والمعدة، نموذج بالله منه. (٢) من تحييض المرأة قعدت عن المداوة بسبب حيضها، أى اجعل نفسك حائضاً. (٣) أو للتويع لملها على الأخذ بمداة أقاربها وأترابها فى السن والجسم، فإن كان حيضهن ستاً تحييض ستاً أو سبماً تحييض سبماً أو أقل أو أكثر تبعتهن فى ذلك. (٤) أى واجتهدى فى تحديد مدة الحيض لعلك توافقين ما فى علم الله الذى تعالى وارفع شأنه. (٥) أى بعد الأيام التى اخترتها لحيضك. (٦) بالهمز بعد القاف من الإلقاء، وهى لنة شاذة، والفصحى بالياء أى بالالت فى النظافة وحشوت وتحفظت. (٧) أى إن جمعت حيضك سبماً. (٨) إن جمعت حيضك ستاً، فإن الشهر لا يخلو غالباً من حيض وطهر، فإن كان الحيض ستاً فالطهر أربع وعشرون، وإن كان سبماً فالطهر ثلاث وعشرون وهكذا. (٩) عطف على ليلة. (١٠) أى اللدة التى جعلتها طهراً، وهى ثلاث أو أربع وعشرون من رمضان أو غيره. (١١) أى وقت حيضهن وطهرهن، أى فبمك هذا تساوى النساء ذوات الدم المنتظم. (١٢) شروع فى الأمر الثانى. (١٣) قصليه فى آخر وقته (١٤) قصليه فى أول وقته. (١٥) أى جماً لأن آخر الظهر متصل بأول المصّر، فإذا انتهت من الظهر فى آخر وقته دخل وقت المصّر فصاته، فكأنها جمعت بينهما وفى المغرب والمشاء مثل ذلك. (١٦) جواب الشرط وهو فإن قويت. (١٧) قبله لصلاته. (١٨) تأكيد. (١٩) أى متى شئت فى رمضان وغيره، فإن هذه الطريقة تأمر بالمداوة فى كل وقت حتى تصوم رمضان كله. (٢٠) أى النسل ثلاث مرات فى اليوم والصلاة والصوم على الوجه للتقدم فأقبل.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَهَذَا ^(١) أَحَبُّ الْأَمْرِينِ إِلَيَّ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) .

الستحاضة تستكف ^(٤) وينشأها زوجها

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ ^(٥) فَكَانَتْ تَرَى الصُّفْرَةَ وَالْحُمْرَةَ ^(٦) وَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطُّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : كَانَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ تُسْتَحَاضُ فَكَانَ زَوْجُهَا ^(٨) يَنْشَأُهَا ^(٩) . وَعَنْهُ أَنَّ حَمْنَةَ بِنْتَ جَعْفَرٍ ^(١٠) كَانَتْ مُسْتَحَاضَةً وَكَانَ زَوْجُهَا ^(١١) يُحَامِيهَا . رَوَاهَا أَبُو دَاوُدَ ^(١٢) .

(١) أى الأمر الأخير . (٢) أى أحب الأمرين عندى لدوام العبادة فيه ، فلهذا الحديث أن التحيرة تجمل نفسها فى الحيض والطمهر كالتي فى سنّها وجسمها من قربها فتكون حائضاً فى وقت وطاهرة فى آخر ، أو تنقل للظهر والمصر وتنقل للمغرب والمشاء وتنقل للصبح . وهذه كالطاهرة فى كل وقت . (٣) بسند صحيح ، وبهذا ظهر حكم أقسام المستحاضة الأربعة ، وهى البدأ الميزة والبدأ التى لم تميز ، والمتادة التذاكرة لادتها ، والمتادة الناسية لادتها ، فعلى الأولى العمل بمحدث فاطمة ، وعلى الثانية العمل بمحدث حمّة بنت جعفر ، وعلى الثالثة العمل بمحدث عائشة ، وعلى الرابعة العمل بمحدث فاطمة ، إن كانت مميزة ؛ وإلا فعليها العمل بمحدث حمّة ، والله أعلم .

للمستحاضة تستكف وينشأها زوجها

(٤) أى فى الأوقات التى تباح لها فيها العبادة ، وكذا يقال فى غشائها ، فهو حلال فى الوقت الذى لم يحكم عليه بأنه حيض . (٥) هى سودة بنت زمعة ، وقيل أم حبيبة أى رمة بنت أبى سفيان ، وقيل أم سلمة . (٦) أى الدم الأحمر والأسفر . (٧) خوفاً من تنجيس السجدة ، وهو صريح فى أنها تصلّى وتستكف فى الجامع مع التحفظ اللازم ، ومثل ذلك كل عبادة من قرآن وصيام وغيرها .

(٨) هو عبد الرحمن بن عوف . (٩) يواقها وهى مستحاضة .

(١٠) السالف ذكرها . (١١) طلحة بن عبيد الله ، وهو عبد الرحمن من المشرة للبشرى بالجنة ،

ولا يفتلان هذا إلا يعلم من النبي ﷺ ولو فلاء وكان معظوراً لزل الوحي فيها .

(١٢) بسندين صالحين .

الباب الثامن في التيمم^(١)

وفيه فصول ثلاثة وخاتمة

الفصل الأول في أصله^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَصْفَارِهِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ^(٣) أَوْ بِذَاتِ الْجُبْنِ^(٤) انْقَطَعَ عَقْدِي^(٥) فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّيَمُّمِ^(٦) وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَبَّسُوا عَلَى مَاءٍ^(٧) وَلَبَسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَلَا تَرَى إِلَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ مَعَهُ وَلَبَّسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَبَسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَبَاءَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ عَلَى نَخْدِي قَدْ نَامَ فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ^(٨) وَلَبَّسُوا عَلَى مَاءٍ وَلَبَسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، قَالَتْ فَمَا تَبْنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ^(٩) وَجَمَلَ يَطْمُنُ^(١٠) يَدِيهِ فِي خَائِرَتِي، فَلَا يَنْمُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَخْدِي^(١١) فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ - فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا - . قَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْغَضِيرِ^(١٢) وَهُوَ أَحَدُ

﴿ الباب الثامن في التيمم . وفيه ثلاثة فصول وخاتمة . الأول في أصله ﴾

- (١) هو لغة : القصد، وشرعاً : مسح الوجه واليدين بتراب طهور وإن كان الحدث أكبر ، وهو رخصة لهذه الأمة، وحكمة التيمم بالتراب أنه فرع الماء، فإن التراب من زبد الماء ، فإذا تمذر الأصل قام الفرع مقامه ، والتيمم كالوضوء عند بعض الأئمة ، فيصلي به ماشاء من فرائض ونوافل ، ويبقى حتى يحدث ناقض ، وقال الجمهور لا يصل به إلا فرضاً واحداً وما شاء من نوافل ، وتنقضي مدته لأنه طهارة ضرورية . (٢) أى في الوقائع التي لأجلها شرع التيمم . (٣) بالفتح والد مكان قرب مكة . (٤) موضع بين مكة والمدينة . (٥) فلاة منها اثنا عشر درهماً وكانت استمارتها من أختها أسماء كافي الرواية الآية . (٦) أى مكث في هذا المكان رجاء الشور عليه . (٧) أى ليس في هذا المكان ماء . (٨) أى بسبب ضياع عقدك . (٩) من الألفاظ الشديدة . (١٠) بضم العين أى يضربني بجميع كفه في جنبتي غضباً على من تألم الناس . (١١) ولا أتحرك من ضربه لي ، لنوم النبي ﷺ على نخدي . (١٢) بالتصغير فيها .

النَّبَاهُ^(١) مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ^(٢)، قَالَتْ فَايْتُهُ : فَبَعَثْنَا الْبَيْرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ^(٣) فَوَجَدْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ . وَقَعْنَا أَنَّهُ اسْتَاوَتْ مِنْ أَسْمَاءَ فَلَاةٌ فَهَلَكَتْ^(٤) فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي طَلَبِهَا^(٥) فَأَدْرَكْتَهُمُ الصَّلَاةُ فَصَلُّوا يَنْبِرُ وَضَوْوهُ^(٦) فَلَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ شَكَرُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ^(٧) فَتَزَلَّتْ آيَةُ التَّيْمِمْ^(٨) . قَالَ أَسِيدُ ابْنِ حَضِيرٍ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَوَافِقَ مَا نَزَلَ بِكَ أَمْرُ تَكْرِهِنَهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا . رَوَاهُمَا الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

الفصل الثاني في أسباب^(٩) والمسح على الحيرة

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ^(١٠) أَخْبَرَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُتَوَرِّلاً لَمْ يُصَلِّ فِي الْقَوْمِ^(١١) فَقَالَ : يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ قَالَ : عَلَيْكَ بِالصَّيْدِ^(١٢) فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ^(١٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .
عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الصَّيْدَ الطَّيِّبَ^(١٤) وَضَوْهُ الْيُسْلِمِ^(١٥) وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيَمِمْهُ^(١٦) بَشَرَّتُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ^(١٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١٨) .

(١) أَيِ الَّذِينَ رَأَسَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمِهِمْ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ . (٢) أَيِ مَا هَذِهِ الْبَرَكَةُ الَّتِي هِيَ رِخْصَةُ التَّيْمِمْ عِنْدَ فَقْدِ الْمَاءِ بِأَوَّلِ بَرَكَاتِكُمْ عَلَى الْأُمَّةِ بِلِ رَكَاتِكُمْ كَثِيرَةٍ . (٣) أَيِ أَقْنَاهُ . (٤) ضَاعَتْ . (٥) وَكَانَ رَأْسُهُمْ أَسِيدُ بْنُ حَضِيرٍ . (٦) لَعَدَمُ وَجُودِ الْمَاءِ . (٧) عَلَى وَجْهِ الْاسْتِفْتَاءِ . (٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ - إِلَى أَنْ قَالُوا - فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا مَاءً فَيَمِمْوْا صَعِيدًا طَيِّبًا .

الفصل الثاني في أسبابه

(٩) هِيَ فَقْدُ الْمَاءِ أَوْ الْخَوْفُ مِنْ اسْتِمَالِهِ لَشِدَّةِ بَرْدٍ أَوْ مَرَضٍ . (١٠) بِالتَّصْنِيرِ . (١١) أَيِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . (١٢) أَيِ التَّرَابِ الطَّاهِرِ فَيَمِمْ بِهِ . (١٣) فِي إِبَاحَةِ الصَّلَاةِ وَإِجْزَائِهَا . (١٤) أَيِ التَّرَابِ الطَّاهِرِ . (١٥) أَيِ يَتِيمِمْ بِهِ فَإِنَّهُ مَطْهُرٌ لَهُ كَلَاءٌ . (١٦) بِكَوْنِ لَامِ الْأَمْرِ مِنَ الْإِسْكَاسِ ، أَيِ فَلْيَطْهَرْ بِهِ ، وَفِيهِ بَطْلَانُ التَّيْمِمْ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ سِوَاهُ أَوْ كَانَ فِي صَلَاةٍ أَوْ لَا . (١٧) أَيِ اسْتِمَالِ الْمَاءِ إِذَا وَجَدَ فَرَضَ وَثَوَابَ كَثِيرٍ ، وَالْخَيْرِيَّةُ لَا تَنَاقُ الْفَرْضِيَّةَ . (١٨) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمَأْمَنِ قَالَ: اخْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ^(١)
 أَنْ أَغْسِلَ فَأَمَّاكَ^(٢) فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي السَّبْعَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ
 فَقَالَ: يَا عَمْرُو صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ^(٣)
 وَقُلْتُ: إِنِّي تَيَمَّمْتُ اللَّهَ يَقُولُ - وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا - فَضَحِكَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَارِيُّ. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا
 فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلًا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ^(٥) ثُمَّ اخْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ:
 هَلْ تَجِدُونَنِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ؟^(٦) قَالُوا: مَا تَجِدُ لَكَ رُخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدُرُ عَلَى الْمَاءِ^(٧)
 فَأَغْتَسَلَ فَمَاتَ^(٨) فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: قَتَلُوهُ^(٩) قَتَلَهُمُ اللَّهُ^(١٠)
 أَلَا^(١١) سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَمْلِكُوا فَإِنَّمَا شَفَاهُ إِلَهُ السُّؤَالِ^(١٢) إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ^(١٣)
 وَيَتَضَبَّ عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً^(١٤) ثُمَّ يَمْسَحَ عَلَيْهَا^(١٥) وَيَفْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ^(١٦). رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ^(١٧).

(١) أى خفت. (٢) أى أموت من برد الماء. (٣) وهو خوف من البرد. (٤) فأقره النبي ﷺ وهو
 لا يقر أحداً إلا على حق، فصار الخوف من برد الماء كفقده بالسكينة، ومثل الخوف من برد الماء الخوف
 من عطش إذا ظهر بالماء. (٥) جرحه وشق عظمه. (٦) أى تواضعوني على التيمم خوفاً من الماء لجرح
 رأسه. (٧) فهو أن وجود الماء مانع من التيمم بأي حال. (٨) لأن الماء دخل في مخ رأسه.
 (٩) أى تسببوا في قتله. (١٠) زجر وتهديد لادعاء عليهم. (١١) بالتشديد أداة تخصيص
 أى هلا. (١٢) إلى: الجهل، فالشفاء من داء الجهل السؤال والتعلم، وفيه زجر عن الفتوى بغير علم.
 (١٣) أى فى وجهه ويديه بدلاً عن غسل الجزء المريض. (١٤) يشدها على جرحه لمنع الماء عنه.
 (١٥) أى على الخرقه بالماء بدلاً عن غسل ما تحتها. (١٦) أى ماعدا الخرقه وما تحتها، فإذا كان
 على الجرح عصابة فالواجب غسل الصحيح والتيمم عن الجريح ومسح العصابة، وإذا لم تكن عصابة
 فالواجب التيمم عن الجريح وغسل الصحيح فقط، وقال الفقهاء بمسح الجيرة من هنا ومن حديث على
 رضي الله عنه: أمرني رسول الله ﷺ أن أمسح على الجبائر. (١٧) بسند ضعيف، ولكن كثرت
 طرقه، وهوى بحديث على رضي الله عنه، فصلح للاحتجاج والعمل به قاله الشوكاني، والله أعلم.

الفصل الثالث في كيفية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى - فَيَسْمُوهَا صَيْدًا طَيِّبًا^(١) فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ مِنْهُ .
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَطَّابِ فَقَالَ: إِنِّي أَجَنَّبْتُ قَلَمَ أُصْبِ الْمَاءِ^(٢) فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَكْرِيرَ
 لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَطَّابِ: أَمَا تَذَكَّرُ إِذْ كُنَّا فِي سَفَرٍ أَنَا وَأَنْتَ، فَأَمَّا أَنْتَ قَلَمَ نَصَلُ^(٣) وَأَمَّا أَنَا
 فَمَتَّعْتُ^(٤) وَصَلَّيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا
 فَضَرَبَ بِكَفِّهِ عَلَى الْأَرْضِ وَفَتَحَ فِيهِمَا^(٥) ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ^(٦). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.
 عَنْ أَبِي الْجَهْمِ^(٧) قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ بَيْتِ جَمَلٍ^(٨) فَلَقِيَهُ رَجُلٌ^(٩)
 فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الْجِدَارِ^(١٠) فَمَسَحَ بِوُجْهِهِ

الفصل الثالث في كيفية

(١) هي أن يضرب بكفيه على الأرض ، ثم يمسح بهما وجهه ، ثم يضرب أخرى ويمسح بهما
 ذراعيه ، فيمسح بكف اليسرى اليد اليمنى ، وبكف اليمنى اليد اليسرى مع التنية عند الضربة الأولى كقوله: نويت
 استحابة فرض الصلاة ونحوها . (٢) أى أقصدوه واقتلوه وامسحوا بيمضه الوجوه والأيدي ، والطيب:
 الطاهر، والصعيد: التراب والرمل الذى له غبار، وعليه الشافعية والحنابلة . وقال المالكية والحنفية: الصعيد
 كل ما كان من جنس الأرض فيمسح التراب والرمل والحصى والجدار والحجر ولو أُمسح فإنها أجزاء للأرض.
 (٣) أى لم أجده . (٤) رجاء أن تجد الماء في الوقت . (٥) أى تمرغت في التراب كما تمرغ
 فيه الدابة، لفهمه أن التيمم بدل الفسل يكون في الجسم كله كالإمام . (٦) تخفيفاً للتراب فإن كثرت
 تشوه الوجه . (٧) هو صريح في أن التيمم بضربة واحدة للوجه والكفين فقط ، وعليه بعض
 الصحب والتابعين وجمهور المحدثين ، وقال به من الفقهاء الأوزاعي ومالك وأحمد وإسحاق ، ورواية:
 فسح ذراعيه الآتية ورواية: إلى الآباط وإلى الناكب ، نسخت بهذه ، والأكل عند هؤلاء تتميم المسح
 إلى الرقبتين ، وقال بعض الصحب والتابعين وجمهور الفقهاء والحنفية والشافعية: لا بد من مسح يديه
 إلى المرفقين للروايات الآتية ، وللقياس على الوضوء ، وللاحتياط الذى هو في كل شيء أنسب ، ولا بد
 عند هؤلاء من ضربتين، ضربة للوجه وضربة لليدين لحديث الحاكم وغيره الصحيح: التيمم ضربة للوجه
 وضربة للذراعين إلى المرفقين . (٨) عبد الله بن الصمة الأنصارى . (٩) موضع بقرب المدينة .

(١٠) هو أبو الجهم في رواية الشافعى . (١١) وكان من حجر أسود كما هي أبنية المدينة ، ومنه قال

وَيَدَيْهِ^(١) ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ وَالشَّافِعِيُّ ، وَلَفْظُهُ : فَسَّحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ .
وَلِإِبْنِ دَاوُدَ عَنِ ابْنِ عُمرَ : فَضْرَبَ يَدَيْهِ عَلَى الْخَائِطِ وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً
أُخْرَى فَسَّحَ ذِرَاعَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عَلَى الرَّجُلِ السَّلَامَ وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَنْتَمِنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ
إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُنْ عَلَى طَهْرٍ^(٢) .

(خاتمة)

إذا تمم وصلى ثم وجد الماء في الوقت لا يصير

عَنِ ابْنِ عُمرَ أَنَّهُ أَقْبَلَ مِنَ الْجُرُفِ^(٣) حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمِرْبَدِ^(٤) تَيَمَّمَ فَسَّحَ وَجْهَهُ
وَيَدَيْهِ وَصَلَّى الْعَصْرَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ فَلَمْ يُعِدِّ الصَّلَاةَ^(٥) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ . عَنْ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ : خَرَجَ رَجُلَانِ فِي سَفَرٍ فَحَضَرَتِ
الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ فَتَيَمَّمَا صَعِيدًا طَيِّبًا وَصَلَّيَا ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ فَأَعَادَا أَحَدُهُمَا

بعضهم يجوز التيمم على الحجر ، ورد عليه من لم يقل ذلك بظاهر الآية ، فإن الصميد وإن كان يطلق على
وجه الأرض مطلقاً ، ولكن قوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أى من بعضه ، فيفيد أن المراد بالصميد هنا
التراب لأنه هو الذى ينتقل ببعضه بوضع اليد عليه ، وبأن الحجر في الغالب عليه تراب ، بل ورد أنه عليه
حت الجدار بالمصائم تيمم ، وجاز له التيمم في الحضر ، لأنه كان عادماً للماء وقتئذ .
(١) أى إلى الرفيقين لما يأتى . (٢) فهو منه عليه كمال ، أو كان واجباً ونسخ بآية الوضوء وبمحدث
عائشة : كان النبي عليه يذكر الله على كل أحيانه .

خاتمة

إذا تيمم وصلى ثم وجد الماء في الوقت لا يصير

(٣) بضمين موضع على ثلاثة أميال من المدينة فيه أملاك لابن عمر . (٤) المراد كنبر : موضع على
ميلين من المدينة تحبس فيه الإبل والغنم . (٥) أى بالوضوء ، فإنه كان لا يرى إعادة الصلاة من التيمم
في الحضر إذا وجد الماء في الوقت ، لأن الصلاة وقتت في وقتها مستوفية لشروطها وعليه جمهور الأئمة ، وقال
الشافعي : تجب إعادة لتدرة ذلك في الحضر ، وقال بعضهم : لا يصل بالتيمم في الحضر وإن خرج الوقت .

الصَّلَاةَ وَالْوُضُوءَ وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرَ^(١) ثُمَّ آتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لِلَّذِي
لَمْ يُعِدْ : أَصَبْتَ السَّنَةَ^(٢) وَأَجْرُكَ مِثْلُكَ^(٣) ، وَقَالَ لِلَّذِي تَوَسَّأَ وَأَعَادَ : لَكَ الْأَجْرُ
مَرَّتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^[١] . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وضوءاً ولا صلاة . (٢) أى فعلت ما يوافق الطريقة المشروعة في حكم الله تعالى .
(٣) أى كفتك من الإعادة ، فالإجزاء كون الفعل مسقطاً للإعادة . (٤) أى أجر صلاة التيمم
وأجر صلاة الوضوء ، وفيه من الفقه تمجيل الصلاة في أولها ولزوم التيمم ، وجواز التيمم في الحضر ، وجواز الاجتهاد
وربما أجر الخطأ أكثر من المصيب كما هنا ، وعدم إعادة ما صلاه بالتيمم ولو وجد الماء في الوقت ؛ وبه قال
أكثر العلماء ، وأقرب أهل .

كتاب الصلاة^(١)

وفيه ثلاثة عشر باباً وخاتمة

الباب الأول في أصل الصلوة^(٢) والمحافظة عليها

وفيه فصلان

الفصل الأول في فرضية الصلوة^(٣) وفضلها^(٤)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ^(٥) إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ^(٦) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا^(٧) . - وَقَالَ : - وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ^(٨) تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٩) . -

(١) كتاب الصلاة . وفيه ثلاثة عشر باباً وخاتمة . الباب الأول في أصل الصلاة والمحافظة

عليها وفيه فصلان

الفصل الأول في فرضية الصلاة وفضلها

(١) هي لغة ، الدعاء بخير ، وشرها : أفعال وأفعال مفتحة بالتكبير ، مختمة بالتسليم ، بشرائط خصوصية . (٢) أى في الوقت الذى شرعت فيه ، وأنها شرعت أولاً خمسين ، ثم خففت إلى خمس ، كما سيأتى في المراج إن شاء الله . (٣) أى في النصوص التى تصرح بأنها فرض وهى الآية الأولى ، والحديث الأول ، والثالث ، والرابع ، وهى مملومة من الدين بالضرورة ، فيذكر جاحدها كما سيأتى في حكم تارك الصلاة . (٤) أى في النصوص الدالة على فضلها ومزاياها .

(٥) أقيموا ، أمر وهو للوجوب ، فيفيد فرضيتها . (٦) ولا تزال . (٧) فرضاً ذاوقت يؤدى فيه ، فدلّت على فرضيتها أيضاً . (٨) أى الموهودة في الشرع ، وهى الستوفية لشروطها ، وأركانها المشمولة بالخشوع من أولها إلى آخرها ، النبذة عن قلب خالص لله تعالى . (٩) أى تنهى فاعلها من الفحشاء والمنكر ، فهذه مزية كلية للصلاة وهى تقويم الأخلاق ، وما أعظمها مزية ، ومن مزايا الصلاة أيضاً صحة الجسم ، فقد قيل إن من يحافظ عليها يأمن من مرض الظهر وتصلب الشرايين ، لأن في الصلاة حركة لأجزاء الجسم كلها ، حتى إن الشرايين الصتيرة لا تتحرك بأى شيء إلا بوضع الأعضاء السبعة على الأرض في السجود ، والواقع أن في الصلاة أماناً من كل الأمراض التى تنشأ من قلة الحركة أو عجزها كالسمنة التى كثرت في دباب البيوت ، وقد ورد: أذنبوا طماكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فحسوا قلوبكم والحديث وإن قيل فيه قال وجدان يصدقه ، ومزايا الصلاة كثيرة عديدة وستأتى في أحاديث فضائلها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فُرِضَتْ ^(١) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةُ أُسْرِي بِهِ ^(٢) الصَّلَاةُ خَمْسِينَ ثُمَّ تَقَصَّتْ حَتَّى جُعِلَتْ خَمْسًا ^(٣) ثُمَّ نُودِيَ ^(٤) يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُ لَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدُنِي ^(٥) وَإِنْ لَكَ بِهِدِهِ الْخَمْسُ خَمْسِينَ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ ^(٧) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ^(٨) فَأَرَّؤُ الرَّأْسِ ^(٩) يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ ^(١٠) مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا ^(١١) فَلَاذًا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ^(١٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ^(١٣) قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرِهَا ؟ قَالَ : لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ ^(١٤) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَصِيَامَ رَمَضَانَ قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرِهِ ؟ قَالَ : لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ قَالَ : هَلْ عَلَى غَيْرِهَا ؟ قَالَ : لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ قَالَ فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ ^(١٥) وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَقْصُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفَلَحَ إِنْ صَدَقَ ^(١٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

- (١) أى فرضها الله . (٢) إلى بيت المقدس ، ثم إلى الزفر الأمل .
 (٣) يطلب النبي ﷺ من ربه . (٤) أى من قبل الله تعالى . (٥) أى لا أبدل قولى إن الصلاة المفروضة عليكم خمس . (٦) أى أجز الخمسين التي فرضت أولا ، وهي قاعدة التضميف في الحسنات . من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها . وسيأتى حديث الإسراء مبسوطا في كتاب النبوة إن شاء الله . (٧) هو غلام بن ثعلبة . (٨) هو ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق .
 (٩) منتشر شمعه . (١٠) بينا الثعلبين للمجهول ، وفي رواية : نسمع ولا نفقه ، أى نسمع صوته ولا نفهم قوله . (١١) أى قرب منا ونحن مع النبي ﷺ ففهمنا قوله . (١٢) أى أركانها وشرائعه وأعماله . (١٣) أى أداء خمس صلوات في اليوم والليلة ، وهو مع قوله هل على غيرها عمل فرضية الصلاة من الحديث . (١٤) بتشديد الطاء والواو أى تتطوع ، أى لكن لو تطوعت فهو خير لك ، وهو حجة على من أوجب الوتر ، وعلى من قال إن صلاة العيد فرض كفاية ، ولم يذكر له الشهادتين لأنها معلوماتان له ، ولم يذكر له الحج لأنه لم يفرض حينذاك . (١٥) أى وتى وتركنا .
 (١٦) أى فاز بالخير كله إن صدق في قوله وفعل ما سمعه ، وفقه الحديث أن طلب علم ما تجهله واجب وعلى العالم الإجابة ، وأن من يؤدى الفرائض فهو ناج بشرط البعد عن كباير الذنوب ، قال الله تعالى : - إن تحفظوا كباير ما نهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مداخل كريمة - .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْوُزَرَ وَاجِبٌ، فَقَالَ مُبَادَةُ ابْنُ الصَّامِيِّ: كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَسُ صَلَوَاتِ افْتَرَضْنَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ أَحْسَنَ وَضَوْءَهُنَّ وَصَلَاهُنَّ لَوْفَتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي افْتَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لَوْفَتِهِنَّ أَذْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ أَنَّ نَهْرًا يَبِيبُ أَحَدُكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْتَسِلُ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَتَأَقَّبُونَ فِيكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَلَائِكَةُ بِاللَّيْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَلَائِكَةُ بِالنَّهَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَحْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) هو رجل أنصاري له حصة . (٢) أى خطأ ، والمرب تطلق الكذب على الخطأ كثيراً . (٣) أى كان له عند الله عهد بالفران . (٤) والإمام مالك، فهو صحيح . (٥) فقه الحديثين أن الصلاة عهد بين الله وبين عبده ، فمن حافظ عليها فقد وفى بعهده وله عند الله الثمرة العليا ، ومن لم يحافظ عليها فقد نقض العهد ، وأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه ، وإلى هنا انتهى الشق الأول من الترجمة وهو ما يدل على الفرضية ، وما سيأتى فى فضائلها . (٦) أى أخبرونى . (٧) يجرى أمامه . (٨) أى ينتسل فيه . (٩) الدرن بالتحريك : الرسخ . (١٠) فالمحافظة على الصلوات الخمس مطهرة للذنوب دائماً ، كمن ينتسل كل يوم خمس مرات ، فإنه يصير نظيفاً دائماً . (١١) أى فى شأنكم وحفظكم ملائكة ، أى يقب بضعهم بمضاً فى حفظكم قال تعالى: « له - أى للإنسان - مقببات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » أى يأذنه . (١٢) وم حفظة الليل . (١٣) وم حفظة النهار . (١٤) أى معكم مسخرين فى حفظكم حتى يصلوا إلى مكان يسألهم الله فيه ، فيجيبونه بأنهم وجدوم فى عبادة وتركوم فى عبادة ، وهذا رفع لشأن الإنسان فى اللأعلى ، وإلا فاقه تعالى عالم بكل شيء ، وهذه مزية عظيمة من أثر الصلاة ، نسأل الله التوفيق

فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ مِيَادِي؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا لَمْ تُغْفَرْ الْكِبَارُ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدَا بِطَهْوَرٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَصُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يَأْتِ كِبِيرَةٌ وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً^(٣) فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ^(٤) وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ^(٥) - فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْ هَذَا؟ قَالَ: لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ^(٦). وَعَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَفْقِهَا^(٧) قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بِرُ الْوَالِدَيْنِ قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي بَيْنَ وَلَوْ اسْتَزِدُّهُ لَزَادَنِي^(٨). رَوَاهُمَا الْأَوْثَمَةُ.

- (١) ما لم تفعل كِبَارُ الذنوب . (٢) تأكيد ، أى وذلك ثابت دائماً ، فالحفاظة على الفرائض الخمس وفرض صلاة الجمعة تكفر ما بينهن من الذنوب وما تقدم منها إلا الذنوب الكبار ، فلا يكفرها إلا التوبة الخاصة إذا كانت من حق الله كالزنا وشرب الخمر ، أما إذا كانت من حق العباد كأكل مال اليتيم وأكل الربا فلا بد مع التوبة من رد الحقوق إلى أصحابها أو مسامحتهم ، والظن في الأعراس أيضاً لا بد فيه من الساحة ، لما سيأتى في الأخلاق : من كانت عنده مظلة لأحد في عرض أو مال فليستحلها اليوم قبل ألا يكون درهم ولا دينار . (٣) أى قبل امرأة أجنبية . (٤) أى بالنداء والمشي ، وهى الصبح في النداء والظهر والمصر في المشي ، وزلفاً جمع زلفة كفرقة ، وهى الطائفة من الليل أى وفى ساعات من الليل وهى الغرب والمشاء ، فالآية تأمرنا بالصلوات الخمس وفيها البيان الشافى لمن كان يجهل ذلك أو ينفيه . (٥) أى إن فعل الحسنات من تلك الصلوات يكفر السيئات . (٦) أى هذا الحكم خاص بى ؟ قال : لا بل للأمة كلها . (٧) أى فى أول وقتها ، وسيأتى بر الوالدين والجهاد مبسوطاً ، كل فى محله . (٨) ولو سألته أكثر لأجابنى .

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ ^(١) تَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ قُتَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ ^(٢) فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ رَيْمَةَ بِنْتِ كَيْسِ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) فَأَبَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ^(٤) فَقَالَ لِي : سَلْ ^(٥) فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ^(٦) قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ قَالَ : فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُخْطَبُ فِي حَبَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ وَصَلُّوا أَوْسَمَكُمْ ^(٨) وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ^(٩) وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ ^(١٠) تَذْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ

(١) الفتنه هي الخروج من الحق ، وهي في الأهل ظلهم وعدم القيام بحقوقهم ، وفي المال كجمعه من الحرام أو صرفه فيه أو عدم زكاته ، وفي الولد بدم تعليمه ما يلزمه للدارين ، أو هي اشتغاله بهؤلاء عن الواجب عليه ، والفتنة بالجار ظله أو عدم القيام بحقه ، فالخروج عن الحق مع هؤلاء فتنة ، والصلاة وما معها تكفرها مع مراعاة ما سبق في حديث عمرو بن سعيد . (٢) وكان يخدم النبي ﷺ وسئل من أحب العمل إلى الله ؛ فسكت ، فسئل ثانيا فسكت فسئل الثالثة فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال الحديث .

(٣) أى أكثر من الصلاة التي فيها كثرة السجود ، ففي الصلاة تكفير للسيئات ورفع للدرجات عند الله تعالى ، وما أجدها بالعناية من المؤمنين . (٤) أى في سفر . (٥) كعبادة وسواك . (٦) أى أسألتني ما تشاء . (٧) أى أو تسأل غير ذلك ، ابتلاء له هل يثبت على هذا الطلب الثمين أو ينتقل إلى غيره كطلب دنيا فأجابته : أنا ثابت على طلبي . (٨) أى ساعدني على نفسك بدفع شرها وجلب خيرها بكثرة الصلاة ، فيها بلوغ لأسمى المطالب . (٩) فرائضكم الخمس . (١٠) أى شهر رمضان .

(١١) أى صاحب أمركم وهم الولاة ، قال الله تعالى : - أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم - فإطاعتهم واجبة في غير معصية ، وسيأتي ذلك مبسوطاً في كتاب الإمامة والقضاء ، إن شاء الله .

أَفْضَلَ مَنْ رَكَعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا^(١) وَإِنَّ الْبِرَّ لَيَدْرُ عَلَى رَأْسِ الْمَيْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ^(٢)
وَمَا تَقَرَّبَ الْبِأَدُّ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ مَا خَرَجَ مِنْهُ، يُعْنِي الْقُرْآنَ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٤).

الفصل الثاني في المحافظة على الصلوات

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ^(٥) وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى^(٦)

وَقُومُوا^(٧) لِلَّهِ قَائِتِينَ^(٨) -

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا فِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ^(٩) قَالَ : يَا مُحَمَّدُ
قُلْتُ : لَيْسَكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ^(١٠) قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْكَلَامُ^(١١) ؟ قُلْتُ : رَبِّي لَا أَدْرِي
فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي^(١٢) فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيِي^(١٣) فَمِلْتُ مَائِينَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ^(١٤)

(١) أى ما أمر الله عباده بطاعة أحب إليه من الصلاة . (٢) أى الإحسان الإلهي لينزل على الصل ما دام
في صلاة . (٣) فهو أفضل ما يقرب به العباد إلى الله ، لأنه كلامه ، وفيه مناجاة لله لحديث : من أحب أن
يخاطب الرحمن فليقرأ القرآن . (٤) الأول بسند صحيح ، والثاني بسند غريب ، ولكنه في الضائل والله أعلم
الفصل الثاني في المحافظة على الصلوات

(٥) أى الخمس ، فلا تضيئوها ودأبوا عليها في أوقاتها . (٦) هى المصير على المشهور الآتى .
(٧) أى فى صلواتكم . (٨) أى مطيعين خاشعين لحديث : كل قنوت فى القرآن فهو طاعة .
وقيل ساكتين لحديث الشيخين : كنا نكلم فى الصلاة حتى نزلت : وقوموا لله قانتين ، فأمرنا بالسكوت
ونهيانا عن الكلام ، والأمران مطلوبان فى الصلاة . (٩) أى تجلى على ربى وكشف عني الحجاب ،
فرايته فى النوم فى أحسن صورة من غير تشبيه ولا تكليف ، أو رأيته وأنا فى أحسن أحوالى .
(١٠) من لياه : إذا أجابه ، وأسأده : إذا أماته ، أى أجيبك إجابة بعد إجابة وأسرع فى ذلك .
(١١) أى فى أى شئ . يتحادث به الملائكة للربوب وينبطونه ويتبادرون إلى كتابته .
(١٢) وضع اليد على أهل الظهر يحصل عادة من الكبير إلى الصغير ، ومن الملك لأحد رعيته رافة وفرحاً
به وتعامد رضاء عنه ، وهذا الوضع عمال الله تعالى لتزجهم من الجسمية « ليس كنه شئ » وهو السمع البصير « فبراد
لازمه ، وهو أنه تجلى عليه برأفته ، وأحل عليه من رضوانه ، وأفاض عليه من علمه وأسراره ما يليق به ﷺ .
(١٣) تشبيه ثدى وهو الثانى فى الصدر ، أى أفاض على من أسراره ماملاً جسمي وقلبي وأتلج صدرى
حتى اقتصر من برده جلدى . (١٤) وفى رواية : فملت ماقى السموات وما فى الأرض ، فذلك التجلى
أورثه علم الملك والملكوت ، كما قال فى إبراهيم : وكنفك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض
وليكون من اللوقين . فلم ماقى السكون من ذوات وصفات وظواهر ومغيبات .

قَالَ : يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ : لَيْسَكَ رَبٌّ وَسَمْعُكَ قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الدَّرَجَاتِ ^(١) وَالْكَفَّارَاتِ ^(٢) وَفِي قَلْبِ الْأَفْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ^(٣) وَإِسْبَاقِ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ ^(٤) وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ جَرِيرٍ ^(٧) . قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً فَقَالَ : إِنْ كُنْتُمْ سَرَوْنَ رَبَّكُمْ ^(٨) كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَصُومُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ^(٩) فَإِنْ اسْتَغْنَمْتُمْ أَلَا تَنْتَلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَأَقْعَبُوا أَنْتُمْ قَرَأَ - وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا - ^(١٠) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ ^(١١) دَخَلَ الْجَنَّةَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(١٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ فَاتَتْهُ الْمَصْرُ فَكَأْتَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ^(١٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ : كُنَّا مَعَ بُرَيْدَةَ ^(١٤) فِي غُرُوفٍ فِي يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ ^(١٥) .

- (١) أى فى أعمال العباد التى ترفعهم درجات . (٢) أى فى الأمور الكفيرة للذنوب .
- (٣) أى فى الجزاء عليها ، وكذا يقال فيما بعدها . (٤) أى عاش آمناً ومات آمناً وفاقماً ، وكان من أهل الجنة .
- (٥) أى طاهراً كيوم ولادته . (٦) فى التفسير بسند حسن . (٧) أى فى الآخرة .
- (٨) تضامون بضم التاء وتخفيف اليم ويفتح التاء وتشديد اليم ، والمعنى على الأول لا ينالكم ضمير برؤية بعضكم دون بعض ، بل ترونه كلكم ، وعلى الثانى من الرحمة والانعام . أى لا تزدحون فى رؤيته ، ويقول بعضكم لبعض أرنه ، بل يراه كل منكم وهو فى مكانه بسهولة كما ترون القمر جميعاً .
- (٩) أى خافطوا على الصبح والمصر ، فلنهما سببان فى الجنة ورؤية الله تعالى .
- (١٠) البردين تنبيه برد ، وهى الصبح والمصر ، لوقوعهما وقت برد الهواء وطيبه ، وحث عليهما لأنها وقت اجتماع الحفلة ولأن الصبح وقت التناقل والكسل من النوم ، والمصر وقت انهماك الناس فى طلب الميثة ، فمن جاهد نفسه ودينه ، وحافظ عليهما كان على غيرهما أحفظ ، ودخل الجنة بغير عذاب لحديث مسلم وأبى داود : لن يبلغ النار أحد سلى قبل طلوع الشمس وميل غروبها . (١١) وتر بلفظ الجهول ، وأهله وماله منصوبان أى فقدهما ، وهما بالطبع أعز شئ لدى الإنسان ، فمن فاتته صلاة المصر فقد فاته أجر عظيم جداً لو علمه لحزن عليه كما يحزن على أهله وماله . (١٢) أى ليس بصحوة .

فَقَالَ بَكَّرُوا بِصَلَاةِ الْمَصْرِ^(١) فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْمَصْرِ فَقَدْ خِيبَ عَمَلُهُ^(٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

الصلاة الوسطى هي المصير^(٣)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٤) شَفَّلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْمَصْرِ^(٥) مَلَأَ اللَّهُ يَوْمَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، ثُمَّ صَلَّاهَا بَيْنَ الْمَشَاءَيْنِ^(٦) . رَوَاهُ الْحَسَنُ .
عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْفَخَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَصْرَ بِالْمَصْمَرِ^(٧) فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةُ عُرِضَتْ^(٨) عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَصَيَّمُوهَا ، فَمَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ .

(١) أى بادروا بها في أول وقتها . (٢) أى من تركها عمداً فقد بطل عمله ، وهذا زجر وتنبيه وإلا فلا يحبط العمل إلا الكفر ، قال الله تعالى : « ومن يكفر بالإيمان فقد خبط محطه » . والله أعلم .

الصلاة الوسطى هي المصير

(٣) سميت وسطى لتوسطها بين الصبح والظهر ، وبين المغرب والمشاء . (٤) جمع حزب ، وهي فريش وغطفان واليهود ومخالفهم ، وكانوا ثلاثة آلاف ، تمزبوا وتجمعوا وحشدوا لقتال النبي ﷺ ، فلما علم بذلك أمر بحفر الخندق حول المدينة . لصد هجبتهم بإشارة سلطان الفارسى رضى الله عنه ، لتمودهم عليه في بلادهم ، حينما يهاجمون ، فجاءت الأحزاب وحاصرت المدينة شهراً ، وحصل بين الطرفين تبادل بالسهم والنبال ، حتى أرسل الله عليهم ريحاً باردة تحمل رعباً شديداً ، فردد الله بكيدهم وغیظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال ، وستأنى غزوة الأحزاب في الجهاد إن شاء الله . (٥) بدل أو عطف بيان .

(٦) أى صلى المصير بين المغرب والمشاء ، لاشتغالهم بحرب الأحزاب كل اليوم ، وقالت عائشة ابن كان يكتب لها مصحفاً : إذا وصلت إلى « حافظوا على الصلوات » فأعلمي ، فلما وصل إليها أعلمها ، فقالت له : اكتب والصلاة الوسطى وصلاة المصير ، فإني سمعتها من رسول الله ﷺ ، رواه الحنفية إلا البخاري ، فهذا الحديثان الصحيحان وحديث الترمذي الآتي تصرح بأن الصلاة الوسطى هي المصير ، وعليه جمهور الصحب والتابعين والمحدثين والفقهاء وأبو حنيفة وأحمد ، وقالت طائفة من العلماء إنها الصبح لتوسطها بين الليل والنهار ، وهو المشهور عن مالك والشافعي رضى الله عنهما ، وللمهالم تصح عندهما تلك النصوص أو لم تبلغها ، وإلا لقالا إنها المصير ، لما ثبت عنهما أنها قالوا إنما صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط ، وقيل إنها الظهر لوقوعها وسط النهار . (٧) كقصد أو كسجد اسم مكان . (٨) أى فرضت .

أَجْزُهُ مَرَّتَيْنِ^(١)، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَهَا حَتَّى يَطْلُعَ الشَّاهِدُ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَاةُ الْوُضْطَى صَلَاةُ الْمَصْرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣).

حكم تارك الصلاة

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ^(٤) وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ^(٥)
تَرْكَ الصَّلَاةِ^(٦). رَوَاهُ النَّعْمَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ بَرِيدَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
الْمُهْدُ الَّذِي يَنْتَنُ وَبَيْنَهُمُ^(٧) الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ^(٨).

(١) أجر لإطاعة الأمر وأجر للمحافظة على ما نصحه السابقون. (٢) الشاهد النجم والمراد به غروب
الشمس. (٣) بسند صحيح والله أعلم. (٤) حكم تارك الصلاة

(٤) أى والمرأة فإنهما فى التكليف سواء. (٥) عطف عام على خاص فإن الشرك عبادة غير الله
والكفر أعم. (٦) بالنسب اسم إن وفى رواية: بين الكفر والإيمان ترك الصلاة أى فمن تركها كان
كافراً ومن فعلها كان مؤمناً. (٧) أى المنافقين. (٨) ظاهر هذه النصوص أن من ترك الصلاة
فهو كافر وهذا بإجماع المسلمين إذا تركها جاحداً لها أى لا يعتقد وجوبها عليه لأنها معلومة من الدين
بالضرورة، قال صاحب الجوهرية:

ومن لم يؤمن بضرورة جحد من ديننا يقتل كفراً ليس حد
ومثل هذا من نقي الجمع أو استحباب كالزنا فلتسمع

إلا أن يكون نشأبداً من العلماء أو قريب عهد بالإسلام ولم يخالف المسلمين مدة يبلغه فيها وجوبها
وإن تركها كسلاً وهو معتقد لوجوبها، كما هو حال كثير من الناس، فجمهور السلف والخلف أنه لا يكفر
وعليه مالك والشافعى ورضى الله عنهما، بل يفسق فيستتاب فإن تاب وصلى وإلا قتل حداً كالزاني المحسن
ولكنه يقتل بالسيف، وحجبتهم عن عدم كفره «إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر مادون ذلك إن يشاء»
وحديث «حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله» وحديث من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وحجبتهم قتلهم «فإن تابوا
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة سلبهم» وحديث «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله» وسبق فى
فضائل الدين، وروى عن على وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما أنه يكفر به قال ابن المبارك وإسحاق وبعض أصحاب
الشافعى لظاهر النصوص وقال أبو حنيفة وبعض أهل الكوفة والزننى من أصحاب الشافعى إنه لا يكفر ولا
يقتل بل يعزى ويمسح حتى يصل، وتأولوا الأحاديث بأنها محمولة على المستعمل للترك، أو أنه فعل فعل الكفار
أو أنه قد يؤول به إلى الكفر.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ : كَانَ أَصَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا مِنَ الْإِحْتِمَالِ تَرْكُهُ كُفْرَ غَيْرِ الصَّلَاةِ ^(١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

الباب الثاني في المواقيت

وفيه فصلان

المؤول في مواقيت الصلوة ^(٣)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَرَكَ جَبْرِيلُ فَأَمَّنِي ^(٤) فَصَلَّيْتُ مَعَهُ ^(٥) ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ^(٦) ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ^(٧) ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ^(٨) ثُمَّ صَلَّيْتُ مَعَهُ ^(٩) يَحْتَسِبُ بِأَصَابِهِ ^(١٠) خَمْسَ صَلَوَاتٍ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ قَالَ يَهْدَا أَمَرْتُ ^(١١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَّنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١٢) عِنْدَ الْيَتِّ مَرَّتَيْنِ ^(١٣) فَصَلَّى الظُّهْرَ فِي الْأَوَّلَى مِنْهُمَا ^(١٤) حِينَ كَانَ الْقِيَمُ ^(١٥) مِثْلَ الشَّرَاكِ ^(١٦) ثُمَّ صَلَّى

(١) بنصب غير صفة لشئنا ، فكان الأصحاب يرون أن كل شيء يترك لا يضر الإيمان إلا الصلاة ، فإن تركها كفر . (٢) الأول بسند صحيح ، والثاني مسكوت عنه ، ولكنه في الترهيب ، والله أعلم .

(٣) الباب الثاني في المواقيت . وفيه فصلان : الأول في مواقيت الصلاة

(٤) جمع ميقات وهو الوقت المحدد لإيقاع الصلاة فيه ، وأصله في الكتاب المزبور فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أي سبحوا الله في المساء بصلاة العصر ، وفي الصباح بصلاة الصبح ، وفي المشي بصلاة المغرب والمشاء ، وفي الظهور بصلاة الظهور ، وقال تعالى : ... أقم الصلاة لدنوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا .

(٥) أي صلى إماما بي ليعلنى كما أمره الله . (٦) أي الظهر . (٧) أي العصر . (٨) أي المغرب .

(٩) أي المشاء . (١٠) أي الفجر . (١١) أي النبي ﷺ أي يقعد بأصابعه ، فيعد الصلوات

الخمس مبالغة في ضبطها ، وعبر بهم التي لتراخي ، لأنه صلى به كل فرض في وقته ، وهي متراخية وليست بمتصلة . (١٢) أي يهذه الصلوات في هذه الأوقات أمرني ربى ، أو بهذا أمرت أنت يا محمد ، ولما كان هذا الحديث جملا لم ينص على الفرائض ، أعقبته بما يفسره بالنص عليها ويزيد أن الإمامة كانت في يومين .

(١٣) أي صلى بي إماما . (١٤) أي عند باب الكعبة في يومين وإلا فترات الصلاة عشر بعدد

صلاة اليومين . (١٥) أي في اليوم الأول . (١٦) أي الظل . (١٧) هو أحد سيور التلح التي

المصر حين كان ظل كل شيء مثله^(١) ثم صلى المغرب حين وجبت الشمس وأفطر الصائم^(٢) ثم صلى العشاء حين غاب الشفق^(٣) ثم صلى الفجر حين برق الفجر وحرّم الطعام على الصائم^(٤) وصلى المَرَّة الثانية^(٥) الظهر حين كان ظل كل شيء مثله لوقت المصير بالأنس^(٦) ثم صلى المصمر حين كان ظل كل شيء مثله^(٧) ثم صلى المغرب لوقته الأول^(٨) ثم صلى العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل ثم صلى الصبح حين أسفرت الأرض^(٩) ثم التفت إلى جبريل فقال: يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ^(١٠) والوقت فيما بين هذين الوقتين^(١١). رواه الترميذي وصاحبه^(١٢).

تكون على وجهها، أي ابتداء صلاة الظهر حين زالت الشمس من وسط السماء، وعلامة ذلك ابتداء الظل في الزيادة بعد نهاية قصه التي هي وقت الاستواء، قال تعالى: أقم الصلاة لذوك الشمس - أي صل الظهر حين تزول الشمس من كبد السماء. (١) أي الشيء، أي ابتداء المصمر حين كان ظل كل شيء مثله غيره ظل الزوال. (٢) أي دخل وقت إظهاره تأكيد لوجبت الشمس، أي غاب قرصها كله.

(٣) أي الأحمر وهي الحرة التي تظهر في الأفق الغربي بعد مغيب الشمس، وعليه الجمهور ويطلق الشفق على البياض الباقي في الأفق بعد ذهاب الحرة، وعليه أبو حنيفة والمزني. (٤) تأكيد لبرق القمر أي ظهر ضوءه. (٥) أي في اليوم الثاني. (٦) أي فرغ منها حينئذ كما قاله الجمهور. (٧) أي قدره مرتين، وهذا بيان لوقت الاختيار كما فعل في المغرب والعشاء والصبح، وإلا فشكل وقت يحد إلى وقت الأخرى ماعدا الصبح فإنه إلى الشروق. (٨) حين غابت الشمس.

(٩) أي استنارت بضوء النهار. (١٠) أي وقت صلاتهم، ولك فهم أسوة حسنة، وهو صريح في أن الصلاة كانت مفروضة على السابقين. وإن لم يجتمع المجلس لأمة من الأمم، قال تعالى: - وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة، وسبق - أن صلاة المصمر فرضت على من كان قبلكم فضيحوا. (١١) أي الأول والآخر لكل وقت، فيحوز إيقاع الصلاة في أول الوقت وفي وسطه وفي آخره، وكلها أداء، وإن كان الأول أفضل لما يأتي: الوقت الأول ورضوان الله الوقت الآخر هو الله. (١٢) بسند صحيح. ولما كان هذا الحديث لا يفيد امتداد الصبح إلى طلوع الشمس، وامتداد المصمر إلى غروبها، وامتداد المغرب إلى مغيب الشفق، وامتداد العشاء إلى نصف الليل أمعناه بما يفيد ذلك بل ويدفع الظاهر عما قبله وهو اجتماع الظهر والمصمر في وقت واحد.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : سُمِّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَقْتِ الْعَمَلَاتِ فَقَالَ :
 وَفْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ ^(١) مَا لَمْ يَطْلُعْ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ ^(٢) ، وَفْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ
 الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ مَا لَمْ يَخْفُضِ الْمَصْرُ ، وَفْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ تَصْفُرْ الشَّمْسُ
 وَيَسْقُطَ قَرْنُهَا الْأَوَّلُ ^(٣) ، وَفْتُ صَلَاةِ الْغُرُوبِ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ مَا لَمْ يَسْقُطِ الشَّفَقُ ،
 وَفْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَسُمِّلَ جَابِرٌ رضي الله عنه
 عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٥) فَقَالَ : كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْمَاجِرَةِ ^(٦) وَالْمَغْرِبَ وَالشَّمْسُ حَيَّةً ^(٧)
 وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجَبَتْ ^(٨) وَالْعِشَاءَ إِذَا كَثُرَ النَّاسُ عَجَلٌ ^(٩) وَإِذَا قَلُوا آخَرٌ وَالصُّبْحَ
 بِفَلَسٍ ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : إِنَّ ^(١١) كَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ ^(١٢) مُتَلَفَعَاتٍ يَمْزُجْنَ ^(١٣) مَا يُؤْمَرْنَ مِنْ
 الْفَلَسِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي بَرزَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ ^(١٤)

(١) أى يتبدى من ظهور النور في الأفق الشرق ويمتد إلى طلوع الشمس .

(٢) صفة لقرن فإن ظهر الجزء الأول منها الشبيه بالقرن خرج وقت الصبح إلحاقاً لما خفي بما ظهر .

(٣) أى يتبدى من زيادة الظل على مثله مع ظل الاستواء، ويمتد إلى مغيب قرنها الأول إلحاقاً لما

ظهر بما خفي . (٤) أى يتبدى من مغيب الشفق ويمتد إلى الفجر لما يأتى في «تدرك الصلاة بإدراك

ركعة» ، وبهذا تبين لكل فرض وقته من أوله إلى آخره، وما يأتى في بيان الوقت الذى كان النبي ﷺ يواظب

عليه في صلاة الفرائض . (٥) أى في أى ساعة من ساعات الوقت . (٦) أى وقت اشتداد الحر

نصف النهار، وسعى بالهجرة لهجر الناس اشتغالهم فيه من الحر . (٧) أى ويصل المغرب والشمس حية

أى يبيضاء لم يتغير لونها وحرها وهذا أول وقتها . (٨) أى الشمس : غاب قرصها .

(٩) أى بها في أول وقتها، وإلا أخرها إلى ثلث الليل أو نصفه . (١٠) بفتحين وهو ظلام آخر

الليل بعد الفجر ، ففقه الحديث أنه كان يصل الفرائض في أول أوقاتها . (١١) غففة من التثنية .

(١٢) إلى بيوتهن . (١٣) جمع مرط : كساء من صوف أو خز تلبسه النساء، أى مستورات في برودهن

لا يعرفن أحد من الغلة، فيه طلب الباردة بالصبح وجواز خروج النساء إلى الجماعات إلا إذا خيف

الفتنة كما في زماننا فليس لمن الخروج . (١٤) أى ينتهى منها .

وَأَحَدُنَا يَتَرَفُّ جَلِيصَةً^(١) وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى الْيَمَانَةِ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ^(٣) : أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ لِلْأَجْرِ^(٤) .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ^(٥) فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ قَيْحِ جَهَنَّمَ^(٦) وَاشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : يَا رَبُّ أَكُلْ بَعْمِي بَمَضَا فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَتَيْنِ^(٧) نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهَوُ^(٨) أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِرِيرِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ مَسْوُودٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ قَدَرُ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّيْفِ ثَلَاثَةَ أَقْدَامٍ إِلَى خَمْسَةِ أَقْدَامٍ^(٩) وَفِي الشِّتَاءِ خَمْسَةَ أَقْدَامٍ إِلَى سَبْعَةِ أَقْدَامٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) من انتشار الضوء بخلاف وقت الفحول فيها . (٢) من الآي ، وقدرها في رواية الطبراني بسودة الحاتمة ومجها . (٣) بسند صحيح . (٤) ولفظه للترمذي ، ولفظ أبي داود «أسبحوا بالصبح فإنه أعظم لأجركم» ومعنى أسفروا وأسبحوا سلوا الفجر بالإسفار أي وقت انتشار ضوء النهار ووضوح الأشياء في مرأى العين فإنه سبب في كثرة الثواب . وظاهره أن الإسفار أفضل من التفتيس ، وبه قال بعض العلماء منهم سفيان وأبو حنيفة . وقال جمهور الصحب والتابعين والفقهاء إن التفتيس أفضل لكثرة أحاديثه وقوتها ولواظبته ﷺ عليه ، وأجابوا عن الإسفار بأن المراد به التحقق من الفجر أو أنه في الليالي القميرة أي الضيئة بالقمير لأن الصبح لا يتضح فيها إلا بالإسفار بخلاف الليالي المظلمة فإن الصبح يتضح فيها بأقل ضوء أو أن المراد بالإسفار التطويل بالقرأة في الصلاة إلى الإسفار في ليالي الصيف لحديث البهوي في الستة عن معاذ قال «بشئ رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال إذا كنت في الشتاء فجلس في الصبح وأطل القراءة قدر ما يطيق الناس ولا تعلمهم ، وإذا كنت في الصيف فأسفر بالفجر فإن الليل قصير والناس ينامون فأسلمهم حتى يدركوك » وهذا أحسن ما يجمع بين الأحاديث . (٥) أي أخرجوا الظهر في شدة الحر من أول وقتها حتى يصير للحيطان ظل يمشي فيه طالب الجماعة ، وسمى التأخير إيراداً لأن الهواء يبرد بوجود الظل .

(٦) أي من انتشار حرها . (٧) بفتحعين ، أي تنفسين . (٨) أي نفسها في الصيف هو الحر الشديد ، وتنفسها في الشتاء هو الزمهرير أي البرد الشديد . (٩) أي كان يتبدى بصلاة الظهر في الصيف حين يصير الظل ثلاثة أقدام إلى خمسة وفي الشتاء من خمسة إلى سبعة ، وهذا كان في مكة والمدينة . والظل يتفاوت في البقاع بحسب قربها من خط الاستواء وعرضه ، ولما قال السبكي إنهم اضطربوا ، فيمنه ، ويظهر لي أنه كان يصلها في الصيف بمد نصف الوقت ، وفي الشتاء في أوله ، ففي الحديثين تأخير الظهر في شدة الحر من نصف وقته الأول رحمة بالعباد .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّيُ الْمَصْرَ ثُمَّ يَذْهَبُ الْقَاهِبُ مِنَّا إِلَى قُبَاءَ ^(١) قِيَّاتِهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ سَلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَغْرِبَ إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ^(٣) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَلِلثَلَاثَةِ : كُنَّا نُصَلِّيُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْمَغْرِبَ فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ يُبَيِّنُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ ^(٤) .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْمِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ قَالَ : قَدْ صَلَّى النَّاسُ وَنَامُوا ، أَمَا إِنَّا نَكُفُّ فِي صَلَاةٍ مَا نَنْتَظِرُ نَوْمَهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : لَوْلَا أَنِ اشْتُقَّ عَلَى أُمَّيٍّ لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُصَلُّوْهَا هَكَذَا ^(٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَلَفْظُهُ : لَوْلَا أَنْ اشْتُقَّ عَلَى أُمَّيٍّ لَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُؤَخَّرُوا الْمِشَاءَ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ أَوْ نِصْفِهِ ^(٦) .

عَنْ أَبِي بَرَزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْمِشَاءِ ^(٧) وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) بالضم والد والفصر، مكان بالموالي نحو نجد على أربعة أميال من المدينة ، فيه قرى كثيرة .
(٢) أى لم يتغير لونها وحرها ، أى فكأنوا يداومون على المصير في أول وقتها . (٣) أى الأفق
أى إذا غابت الشمس . (٤) النبيل جمع نبله وهى السهم العربى القى يرى به ، أى كنا نتنحى من المغرب وضوء النهار باق ، ينظر أحدهنا موقع سهمه القى رماه بقوسه ، ففقه الحديثين المبادرة بالمغرب عقب منيب الشمس . (٥) أى في نصف الليل . (٦) أو للتتويج أى لولا خوفى عليهم من العقاب إذا لم يؤخروها لأوجبتها عليهم في نصف الليل ، أو ثلثه . ولأبى داود «أعتصموا بهذه الصلاة أى أخروها - فإنكم قد فضلتم بها على سائر الأيام ولم تصلوها أمة قبلكم» أى في جوف الليل ، وظاهره أن تأخير المشاء أفضل ، وعليه أكثر المصنوب والتابعين ، وبه قال أحمد وأبو حنيفة وإسحاق ، وقال الشافعى وبعض العلماء : صلاتها في أول وقتها أفضل . كباقي الصلوات لأنه الكثير من قله ﷺ . (٧) خوفاً من فواتها . (٨) خوفاً من النوم فيفوت الصبح وعماظة على ختم أعمال اليوم بصالح العمل ، وفي رواية للترمذى : لا سمر إلا لمصل أو مسافر . السمر بفتحين : الكلام الباح ، وهو بعد المشاء مكروه إلا لوأنسه من يصبح مسافراً .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا عَلِيُّ ثَلَاثٌ لَا تُؤَخَّرُهَا الصَّلَاةُ : إِذَا أَتَيْتَ^(١) وَالْجَنَازَةَ إِذَا حَضَرْتَ^(٢) وَالْأَيْمُ إِذَا وَجَدْتَ لَهَا كُفُوًا^(٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنَ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ اللَّهِ^(٤) وَالْوَقْتُ الْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ^(٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٦) .

تدرك الصلوة بإدراك ركعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً^(١) مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(٢) فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ^(٣) وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْمَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَقْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ أَدْرَكَ الْمَصْرَ . رَوَاهُ التِّهْمِيُّ^(٤) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ^(٥) فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) إذا دخل وقتها . (٢) إذا مات الميت فالواجب الإسراع بما يلزم حتى يوارى في التراب ، فإن هذا تكريمه . (٣) الثيب أو البكر إذا خطبها الكفو فالمطلوب إجابته ؛ وإلا كان التأخير فساداً لما سيأتي في النكاح « إذا خطب إليكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تعلموه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » . (٤) أي الصلاة في أول وقتها مرضاة للرب . (٥) وفي آخر وقتها تقصير ، ولكنه مشمول بعفو الله تعالى . (٦) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ، ولكنه مؤيد بالصحيح ، والله أعلم .

تدرك الصلاة بإدراك ركعة

(٧) هي القيام والركوع والسجدة . (٨) أي قبل أن يظهر أي جزء منها ، وغروبها لا يحصل إلا بغيثها كلها إلحاقاً لما خفي بما ظهر . (٩) أي أداء ، وخص الركعة لاشتغالها على منظم أعمال الصلاة ، وفي رواية : من أدرك سجدة أي ركعة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته . وفيه رد على القائلين بفسادها حينئذ لدخول وقت النهي . (١٠) أي مطلقاً ضيحاً كانت أو ظهراً أو عصرًا أو مغرباً قبل غياب الشفق ، أو عشاء قبل الفجر فقد أدرك الصلاة أداء ، ومفهومه أن من أدرك أقل من ركعة في الوقت لا تقع صلاته أداء ، بل تكون قضاء ، والله أعلم .

أعذار الصلوة^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَسِيَ صَلَاةً^(٢) فَلْيَصِلْ إِذَا ذَكَرَهَا ، لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ^(٣) أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلَيْسَ لَهُ : إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ غَفَلَ عَنْهَا^(٤) فَلْيَصِلْهَا إِذَا ذَكَرَهَا^(٥) فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ - أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي^(٦) . - .
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي مَسِيرِهِ لَهُ^(٧) فَتَأَمَّرُوا عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ . فَاسْتَيْقِظُوا بِحَرِّ الشَّمْسِ فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : تَتَعَوَّضُونَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ^(٨) ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَّا فَأَذَّنَ ثُمَّ تَوَضَّعُوا وَصَلُّوا رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ^(٩) ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَّا فَأَقَامَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى بِهِمْ صَلَاةَ الصُّبْحِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالشَّيْخَانِ^(١٠) . عَنْ أَبِي تَمَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ نَوْمَهُمْ عَنِ الصَّلَاةِ^(١١) فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ^(١٢) . إِنَّمَا التَّفْرِيطُ فِي الْيَقَظَةِ^(١٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

أعذار الصلاة

(١) هي النوم والنسيان والنفلة : (٢) فلم يذكرها حتى خرج الوقت ، فعليه قضاؤها إذا تذكرها وجوباً في الفرض ، وندباً في النفل لحديث عمران الآتي . (٣) أى القضاء ، وإذا وجب القضاء على الناسى الذى لا إثم عليه باتفاق ، فعلى العائد أولى ، خلافاً لمن قال لا قضاء عليه ، لعظم ذنبه .
(٤) أى نسيها . (٥) وكذا إذا استيقظ في صورة النوم ، والنوم عذر إذا لم يكن بتفريط فإن فرط فيه كان تعمد السهر فلا يكون عذراً . (٦) أى لتذكرنى فيها ، وهذا كان لموسى عليه السلام واستدلال النبي ﷺ بها دليل على أن شرع من كان قبلنا شرع لنا ما لم يرد خلافه . (٧) أى في سفر .
(٨) أى تحولوا عنه ، فإن فيه شيطاناً كما في رواية : فارتحلوا وزلوا مكاناً آخر .
(٩) أى سنته ، وفيه حجة للشافعى في طلب قضاء النوافل وسبأى . (١٠) عدلت عن طريقى في مثل هذه ، وهى رواية الثلاثة ، إذنا بأن اللفظ لأبى داود . (١١) فقال بعضهم بإرسال الله إنا قد فرطنا في صلاتنا بنومنا ، فذكر الحديث . (١٢) أى تقصير في الواجب . (١٣) أى لا ينسب إلا للمبتلي الذي لا يصلح حتى يخرج الوقت ، ولفظ مسلم : ليس في النوم تمريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الأخرى . فهذا صريح في أن وقت كل فرض يمتد إلى وقت الفرض

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَتَمَارِنًا، الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ ^(١) وَالتَّمْغِيبَ وَالْمِشَاءَ ^(٢). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَقَطُ مُسْلِمٌ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ وَالتَّمْغِيبِ وَالْمِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ ^(٣) قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ ^(٤)؟ قَالَ: أَرَادَ أَلَّا يُخْرِجَ أُمَّتَهُ ^(٥). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ ^(٦) فَقَدْ أَتَى أَبَابًا مِنَ أَبْوَابِ الْكِبَايَرِ ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالحَاكِمُ ^(٨).

الذي يليه إلا الصبح، فإنها إلى طلوع الشمس فقط للنص عليها. وفقه ما تقدم أنه لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بل يجرم، إلا لنوم أو نسيان، فإن استيقظ أو تذكر فعليه القضاء ولا حرمة ولا كراهة، لرفع القلم من النائم والناسي. (١) تفسير ثمانياً أى صلاحها في وقت واحد. (٢) بيان لسبباً. (٣) فلم يكن مسافراً ولا خائفاً ولا في مطر. (٤) وفي رواية: لم فعل ذلك. (٥) أى أراد ألا يوقع الأمة في الضيق والشقة، بل تبق في سعة من الدين. وفقه الحديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع الظهر والمصر في وقت واحد، والمغرب والمشاء كذلك في بعض الأحيان، من غير سبب يجوز الجمع، وبتمريضه بنفى الطر يندفع ما قاله مالك وغيره من أنه كان في مطر، وحمله الشافعي وغيره على أنه كان في مرض، لأنه أشق من المطر، وهو غير ظاهر أيضاً، لأنه لو كان في مرض لذكره ابن عباس لما سأل من استبعد ذلك، وحمله بعضهم على أنه جمع سورى بأن صلى الظهر في آخر وقتها، فلما سلم منها دخل وقت المصر فصلاها، وكذا فعل في المغرب والمشاء، فكان ظاهره جما بين الوقتين، وقال بعض المحدثين بظاهر الحديث، فجوزوا الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذ عادة. وبه قال ابن سيرين وأشهب من المالكية، والفعال الشافعي الكبير من الشافعية، واختاره ابن المنذر، قال النووي: ويؤيده قول ابن عباس أراد ألا يخرج أُمَّتَهُ، فلم يعلله بمرض ولا غيره، فقول الترمذي في آخر كتابه: هذا حديث لم يأخذ به أحد من أهل العلم - سهر منه رضى الله عنه - (٦) من الأعداء السابقة. (٧) أى فعل ذنباً كبيراً، وفقه الحديث أن من تعدد تأخير الصلاة عن وقتها بغير عذر شرعي فقد ارتكب ذنباً عظيماً. (٨) في المستدرك وقال فيه حنث وهو ثقة، وله شاعره عن عمر رضى الله عنه والله أعلم.

الفصل الثاني في الأوقات المنهي عن النافلة فيها^(١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : شَهِدَ عِنْدِي رَجُلٌ مَرَضِيئُونَ ^(٢) وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَشْرِقَ الشَّمْسُ ^(٣) وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَقْرُبَ .
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَحْمَرُوا ^(٤) بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بِقَرْنِي الشَّيْطَانِ ^(٥) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ^(٦) فَأَخْرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَرْتَقِعَ ^(٧) وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخْرُوا الصَّلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ اللَّيْلِ أَتَمُّ ؟ قَالَ : جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ^(٩) . فَصَلِّ مَا شِئْتَ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَكْتُوبَةٌ ^(١٠) حَتَّى تَصَلِّيَ الصُّبْحَ ثُمَّ أَقْصِرْ ^(١١) حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَتَرْتَقِعَ

الفصل الثاني في الأوقات المنهي عن النافلة فيها

- (١) وهي بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ، وعند طلوعها حتى تكمل وترتفع قدر رمح ، وعند الزوال حتى تميل إلا يوم الجمعة ، وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس ، والراد بالنافلة التي لا سبب لها وهي النفل المطلق ، أو التي لها سبب متأخر كصلاة الاستخارة ، فلا تنعقد في هذه الأوقات ، أما الفرض والنفل المؤقت كالوتر والرواتب ، فصل في أي وقت ، كما يأتي في قضاء النوافل .
- (٢) أي أخبرني رجال عدول وأعد لهم عمر رضي الله عنه . (٣) أي نهى تحريم ولا تنعقد بعد الصبح حتى تظهر الشمس ، والنهي بعد الصبح والعصر متعلق بفعل الصلاة ، فلم يصل فلا ، بخلافه عند طلوع الشمس وعند زوالها وعند غروبها فإنه متعلق بنفس الزمن . (٤) بحذف إحدى التاءين .
- (٥) أي مقترنة بالشياطين ومحاطة بهم ، ينتظرون من يسجدون لها من دون الله ، فيقع السجود لهم ، فحكمة النهي في هذه الأوقات عدم التشبه بالكفار الذين يسجدون لها عند الطلوع ، وعند الغروب .
- (٦) أي جزء قرصها الأعلى الشبيه بالحاجب . . (٧) أي قدر رمح ، وهو سبعة أذرع في نظر الرائي . (٨) أي كلها وفي رواية : لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس . (٩) أي أي أوقاته أرحى للقبول وأسرع في الإجابة . (١٠) صفة لجوف ، وهو خير مبتدأ محذوف أي هو جوف الليل ، وهو الجزء الخامس من أسداس الليل . (١١) أي تشهدا الملائكة وتكتب ثوابها العظيم . (١٢) أي كف عن النافلة .

قِسْ^(١) رُمِجْ أَوْ رُمِحْنِي فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَيُصَلِّي لَهَا الْكَفَّارُ^(٢) ثُمَّ صَلِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَكْتُوبَةٌ حَتَّى يَمْدُلَ الرُّمَحَ ظِلُّهُ^(٣) ثُمَّ أَقْصِرْ فَإِنْ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ^(٤) وَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا فَإِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ^(٥) فَصَلِّ مَا شِئْتَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْمَصْرُ، ثُمَّ أَقْصِرْ حَتَّى تَقْرُبَ الشَّمْسُ فَإِنَّهَا تَقْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ وَيُصَلِّي لَهَا الْكَفَّارُ. رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ^(٦). وَلَا بِي دَاوُدَ وَالْبَيْهَقِيُّ: كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ نِصْفَ النَّهَارِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنْ جَهَنَّمَ تُسَجَّرُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٧). وَلِلنَّسَائِيِّ: يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا تَغْتَمُوا أَحَدًا طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ^(٨) وَصَلَّى آيَةً سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ^(٩) رَوَاهُ الْحَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

- (١) كقيد بكسر أولها أى قدر رمح . (٢) أى يسجدون لها . (٣) فاعلم، أى يساوى الظل رمحه نحو الشمال لا مثلاً إلى الغرب أو الشرق، وهذه حال الاستواء فى بعض القاع، ولفظ مسلم: حتى يستقل الظل بالرمح أى ينعدم الظل بالمرة، وهذا فى بعض الجهات، ولحظة الاستواء هى وقفة الشمس بين الصعود والنزول، وعلامتها نهاية قصر الظل فى بعض الجهات أو عدمه فى جهات أخرى . (٤) بلفظ المجهول أى يوقد عليها إيقاداً بليغاً، قال الخطابى: ذكر قرنى شيطان وتسجير جهنم ونحو ذلك مما يذكر فى التعليل للنهى من شىء، ونحوه أمور لا تدرك بالحوس والعيان، فيجب الإيمان بها وترك البحث فيها .
- (٥) أى مالت . (٦) ولكن لفظه لأبى داود، فإن رواية مسلم مطولة فى إسلام عمر بن عيسى .
- (٧) أى كل يوم إلا يوم الجمعة، فلا كراهة فيه، وبه قال طاوس ومكحول والشافعى وغيرهم .
- (٨) أى بالكسبية، ففقه ما تقدم كله أن النافلة لا تصح بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع قدر رمح، وعند الزوال حتى تميل إلا يوم الجمعة، وكذا لا تحل بعد صلاة العصر حتى تقرب الشمس، لعدم التشبه بالكفار بعبدة الشمس، وهذا كله فى غير الحرم المكي، أما هو فلا نهى عن الصلاة فيه مطلقاً .
- (٩) أى إذا شرع فى إقامتها أو قرب وقتها فلا يجوز التأخير بنافلة، وكان عمر رضى الله عنه يضرب من يصل حينئذ خوفاً من فوات فضيلة التحريم مع الإمام، قال الترمذى وعليه بعض الصحابة والتابعين، وقال به سفيان وابن المبارك والشافعى وأحمد وإسحاق، وقال غيرهم يجوز مع الكراهة، وفى رواية للترمذى: لا صلاة بعد الفجر إلا سجدين، أى إذا دخل الفجر فلا تصل نافلة إلا سنته قبل فرضه، والله أعلم .

الباب الثالث في شروط العبادة^(١)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ ^(٢) : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَنْقِظَ
وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ^(٣) وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَمُقِلَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّيَمِيُّ وَالْحَاكِمُ
وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَرَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْقِتَالِ ^(٤)
وَأَنَا ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةً فَلَمْ يُجْزِنِي ^(٥) وَعَرَضَنِي يَوْمَ الْخُنْدِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً
فَأَجَازَنِي ^(٦) . قَالَ نَافِعٌ : فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةُ فَخَدَّتُهُ بِهَذَا
فَقَالَ : إِنَّ هَذَا ^(٧) لَحَدَّ بَيْنَ الصَّبِيِّ وَالْكَبِيرِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ عُمَالُهُ أَنْ يَفْرِصُوا الْيَمْنَ كَانَ
ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةً ^(٨) وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَاجْعَلُوهُ فِي الْعِيَالِ . رَوَاهُ الْعُصَمَاءُ .
عَنْ سُبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مُرُوا الصَّبِيَّ ^(٩) بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغَ سَبْعَ سِنِينَ
وَإِذَا بَلَغَ عَشْرَ سِنِينَ فَأَضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ^(١٠) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَصَاحِجِ ^(١١) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَآحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(١٢) .

﴿ الباب الثالث في شروط الصلاة ﴾

- (١) شروط الوجوب كما في الحديث الأول والثاني والثالث، وشروط الصحة كما في بقية الأحاديث .
- (٢) قلم التكليف . (٣) يرى في منامه أنه يجامع وينزل منه ، فهو علامة بلوغ الذكر والأنثى .
- وكذا ظهور حيضها ، وفي رواية: وعن الصبي حتى يبلغ أى بهذا أو بإكمال خمس عشرة سنة ، وسيأتي في
الوصية إن شاء الله . (٤) عرضت عليه مع من عرضوا عليه ليأخذ للجهاد من يراه أهلاً .
- (٥) لم يسمح لي بالخروج للجهاد لهنر سنى . (٦) سمح لي بالجهاد لأنى بلغت .
- (٧) أى بلوغ الخمس عشرة بالهلال . (٨) يجعلوا عليه ما على الرجال الكاملين . (٩) هذا
أمر ، وظاهره الوجوب ، فيجب على الوالد أمر الولد بالصلاة إذا فهم الخطاب ورد الجواب ليتعرن
عليها من صفه . (١٠) ضرب تأديب لا يكسر عظم ولا يشوه خاقة ، ويحتجب الوجه فإنه يجمع الحسن،
وعبادة الصبي صحيحة وثاب عليها وإن لم يجب عليه شيء ، وفقه ما تقدم أن شرط وجوب الصلاة العقل
والبلوغ ، ولكن يؤمر الصبي بها إذا هين . (١١) لئلا تفسد أخلاقهم . (١٢) بسند صحيح .

الطهارة^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ بَنِي طُهْرٍ ^(٢) وَلَا مَدَقَةَ مِنْ غُلُولٍ . رَوَاهُ النَّعْمَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ ^(٣) وَتَحْرِيعُهَا التَّكْبِيرُ ^(٤) وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالعَاصِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : إِحْدَانَا يُصِيبُ تَوْبَهَا مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : تَحْتُهُ ثُمَّ تَقْرُصُهُ بِالْمَاءِ ثُمَّ تَنْضَعُهُ ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ ^(٦) . رَوَاهُ النَّعْمَةُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَتَنَمَّاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ ^(٧) فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نَعْلَاهُمْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ : مَا حَمَلَكُمْ عَلَى الْقِتَاحِكُمْ نِعَالَكُمْ ؟ قَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا فَقَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا قَذْرًا أَوْ أَذَى وَقَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَذْرًا أَوْ أَذَى فَلْيَنْسَعِهِ وَلْيُصَلِّ فِيهَا ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدُ وَالعَاصِمُ ^(٩) .

الطهارة

(١) أى من شروط الصلاة ، والمراد بها طهارة البدن من الحدثين ومن النجاسة وطهارة اللباس والمكان من النجس . (٢) وفي رواية : لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ . وسبق شرحها في الطهارة . (٣) بالغضم الطهارة ، فكلا لا يمكن للإنسان أن يدخل داراً إلا بالفتح ، كذلك لا يمكنه الدخول في الصلاة إلا بالطهارة . وهذا وما قبله مرشحان في شرطية الطهارة للصلاة . (٤) تكبيرة الإحرام فيها ، فيها يحرم على الصلي ما كان حالاً له قبلها ، كالأكل والشرب والتمل ونحوها . (٥) فبتسليم الصلي يحمل له ما كان حراماً عليه في الصلاة . (٦) سبق في الطهارة . (٧) فيه أن العمل القليل عرقاً لا يبطل الصلاة ، وإذا علم نجاسة في ملبوسه وجب نزعها وصحت صلاته . (٨) وفي رواية : فإن رأى فيها خبثاً . والأذى : المستفقد ولو طاهر . والخبث ظاهر في النجس فذلك التمل بالأرض يطهره مما فيه ولو نجساً ، إذا زال في رأى الدين رطباً أو يابساً ، وبه قال الأوزاعي وأبو ثور والخنفية وإسحاق وهو رواية للشافعي وأحمد ، وللشهور عنهما وعن مالك أن ذلك لا يطهر رطباً ولا يابساً ، وقال الأكثر إنه يطهره يابساً لا رطباً اهـ شوكانى . (٩) بسند صالح .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحْدَثَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَأْخُذْ بِأَنْفِهِ ثُمَّ لِيَنْصَرِفْ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَا^(٢) .

استقبال القبلة^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا^(٤) وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا^(٥) وَأَكَلَ ذَيْحَتَنَا^(٦) فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ^(٧) . فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ الْإِبْرَاهِيمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ يَنْتِ الْمَقْدِسِ^(٩) سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ^(١٠) سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا^(١١) ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ^(١٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَذِمُّ النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقَبَاهُ إِذَا جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ^(١٣) وَقَدْ أَمَرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا^(١٤) وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ لِلْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - قَدْ تَرَى تَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

(١) فإذا أحدث في الصلاة فليمسك بيساره أنفه ، وليخرج من صلاته لألها بطلت بالبلهث ، وإنما أمر حينئذ بأخذ أنفه ليوم الناس أنه ردف، فلا يقوموا في عرضه، وفه ما تقدم أن الطهارة شرط لصحة الصلاة من أولها إلى آخرها . (٢) بسند صالح .

استقبال القبلة

(٣) وهي الكعبة للشفرة . (٤) المجلس للفروضة . (٥) أي الكعبة .

(٦) التي ذكر اسم الله عليها، بخلاف ما ذبح باسم الصنم فهي حرام ، وسيأتي بسط ذلك في الصيد والذبايح إن شاء الله . (٧) أي عهد الله ورسوله . (٨) من أخفر بمعنى خاف أي لا نخونوه ، بخلاف خفر فإن معناها حفي وحفظ . (٩) أي جهته . (١٠) للشك . (١١) ونحن بالمدينة بعد الهجرة بأمر الله تعالى . (١٢) أي أمرنا الله باستقبالها . (١٣) الآية الآتية في الحديث الذي بعده . (١٤) بلفظ الأمر أو بلفظ الماضي .

الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ - فَتَوَجَّهْ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَالَ عُمَرُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ^(٢) فَزَلَّتْ - وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى - ^(٣) وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ^(٤) فَزَلَّتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٥) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي النَّبَرَةِ عَلَيْهِ ^(٦) فَقُلْتُ لَهُنَّ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٧) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ ^(٨) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالْعَاصِمُ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عَامِرِ بْنِ رَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ الْقِبْلَةَ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا عَلَى

(١) وهذا هو الأمر الأخير الذي عليه العمل الآن ، وللطريق : أول ما صلى النبي ﷺ إلى الكعبة ثم أمر باستقبال بيت المقدس وهو بمكة . فصل ثلاث حجج (سنين) ثم هاجر إلى المدينة ، فصل فيها ستة عشر شهراً ، ثم وجهه الله إلى الكعبة . وحكمة التفسير في القبة الابتلاء والاختبار قال تعالى : « وما جعلنا القبة التي كنت عليها إلا لنعم من يتبع الرسول عن ينقلب على عقبيه » . (٢) هو المكان الذي كان يقف فيه إبراهيم عليه السلام وقت بناء الكعبة . (٣) مكاناً للصلاة فيه عقب الطواف ، ويقف فيه أمام الجماعة . (٤) وكانت تلك عادة العرب فلا حجاب بين المرأة والرجل ، وكان عمر شديد النبرة لاسبا على نساء النبي ﷺ فأجاباه الله . (٥) وهي : وإذا سألتهن متاعاً فأسألهن من وراء حجاب . (٦) فأرادت كل واحدة أن تستأثر به وتكسب النبي ﷺ (٧) وسيأتي في التفسير إن شاء الله . (٨) فالجبة التي بين مشرق الشمس وغروبها كلها قبة ، وهذا ظاهر بالنسبة لأهل المدينة ومن في جهتها من شمال الكعبة ، ومنه من كان في جنوب الكعبة ، بخلاف من في الشرق أو في الغرب فبقبلته جهة الكعبة ، فاستقبال عين الكعبة فرض عيني على أهل مكة ومن فيها باتفاق لقوله تعالى : - فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وأما البعيد عن مكة فالواجب عليه استقبال جهة الكعبة ، لهذا الحديث وبه قال عمر وعلي وابن عباس وابن عمر وجهور الفقهاء ، ويؤيده حديث البيهقي القائل : البيت لأهل المسجد والمسجد قبة لأهل الحرم ، والحرم قبة لأهل الأرض مشارقتها ومنازلها من أمي . وهو قول للشافعي وأظهر قوليه أن الفرض في القبة استقبال المين يقيناً في الغرب ، وظناً في البعد لقوله تعالى وحيثما كنتم فاولوا وجوهكم شطره . -

حَيْالِهِ^(١) فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقُذِّلَ - فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا قَمَّ وَجْهَ اللَّهِ -^(٢) .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) .

فصل النافلة في السفر إلى جهة^(٤)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ^(٥) حِينَ تَوَجَّهَتْ بِهِ^(٦) فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَبِّحُ عَلَى الرَّاحِلَةِ^(٨) قَبْلَ أَيِّ وَجْهِ تَوَجَّهَ وَيُوزِرُ عَلَيْهَا غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْهَا التَّكْوِيَّةَ^(٩) .
وَلِأَبِي دَاوُدَ^(١٠) : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَأَرَادَ أَنْ يَتَطَوَّعَ اسْتَقْبَلَ بِنَاقَتِهِ الْقِبْلَةَ فَكَبَّرَ^(١١) ثُمَّ صَلَّى حِينَ تَوَجَّهَ رِكَابَهُ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ فَجِئْتُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالسُّجُودُ أَخْفَضُ مِنَ الزُّكُوعِ^(١٢) .
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١٣) .

(١) كما ظهر له باجتهاده . (٢) فأفرم على ما فعلوا ، فن اشبهت عليه القبلة لنيم أو ظلمة ، أو كان محبوساً فليصل كما ظهر له باجتهاده وأجزأته سلامته ، وإن ظهر أنها كانت لذير القبلة ، وبه قال سفيان وابن المبارك وإسحاق وبعض الأئمة ، وقال غيرهم يبعد الصلاة إذا علم القبلة . (٣) بسند ضعيف ، ولكن الآية تؤيده ، وفقه ما تقدم أن استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة إلا في النفل للمسافر كما يأتي .

فصل النافلة في السفر إلى جهته

(٤) أي إلى جهة السفر تخفيفاً على المسافرين . (٥) هي الناقة وفي رواية : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَى حمار وهو متوجه لخير . (٦) إلى أي جهة . (٧) وحلى الفريضة مستوفية لشروطها . (٨) يصلي عليها النافلة ، ويقال سبحة الضحى لصلاة الضحى . (٩) إلا لغيره ، كركض وخوف ومطر ، ولكن يجب التوجه للقبلة مع الدابة عند التحريم . (١٠) بسند صالح . (١١) هذا كمال ، فينبغي استقبال القبلة عند التحريم إذا سهل . (١٢) أسفل من إيمائه للركوع ، وهذا واجب للفرق بينهما ، وراكب السفينة والقطار ونحوهما يتنفل جهة مقصده إذا شق عليه الاستقبال ، ويكتفيه الإيماء للركوع والسجود . كراكب الدابة إذا لم يتمكن من القيام ، كما يجب عليه أداء الفرض بأي حال إدراكاً لفضيلة الوقت ، ولأن اليسور لا يسقط بالسور ، وعليه القضاء بعد ذلك . وفقه ما تقدم جواز النفل في السفر إلى غير القبلة ، وهذا بإجماع . (١٣) بسند صحيح .

ستر العورة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَبْنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ^(١) عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ - ^(٢) وَقَالَ - وَرِيَابَكَ فَطَهِّرْ -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ فَقَالَ : أَوْكُلْكُمْ يَحِدُ ثَوْبَيْنِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَزَادَ الْبُخَارِيُّ : ثُمَّ سَأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقَالَ : إِذَا وَسَّعَ اللَّهُ فَأَوْسِمُوا جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ ^(٤) صَلَّى رَجُلٌ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ ، فِي إِزَارٍ وَقِيصٍ ، فِي إِزَارٍ وَقَبَاءٍ ^(٥) ، فِي سَرَائِيلَ وَرِدَاءٍ ، فِي سَرَائِيلَ وَقِيصٍ ، فِي سَرَائِيلَ وَقَبَاءٍ ، فِي ثُبَّانٍ وَقِيصٍ ، وَأَخْسِيَهُ قَالَ فِي ثُبَّانٍ وَرِدَاءٍ ^(٦) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَصِلُ أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٨) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشَّعًا بِهِ ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرُوجَ حَرِيرٍ ^(١٠) فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَتَزَعَهُ تَزَعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ وَقَالَ :

ستر العورة

(١) ما يستر عورتكم . (٢) للصلاة أو للطواف ، وهذا أمر فيفيد أن ستر العورة شرط للصلاة ، وسيأتي بيان العورة للذكر والأنثى وما سئل عليه النبي ﷺ . (٣) أى وهل لكل واحد منكم ثوبان ، فالثوب الواحد الذى يستر العورة يكفي باتفاق ، ومعلوم أن الثوبين أفضل إذا قدر عليهما . (٤) شرع يذكر أن ما يستر من أكثر من ثوب فهو أفضل ، وسيأتي في الأخلاق : إن الله جميل يحب الجمال . (٥) القباء كالعباءة : الثوب المفتوح من أمام كالقفطان عندنا . (٦) اثبتان كزمان : ما يستر العورة النحلة وهى السوأتان . (٧) سيأتي بيان هذه الأنواع إن شاء الله في اللباس . (٨) فلا يترك به في وسطه الأسفل فقط ، بل يخالف طرفيه على عاتقيه فيكون كالإزار والرداء ، وهذا أكل ، فالتعني للترفيه عند الجمهور ، وقال أحمد وبعض السلف النهي للتحريم ، ووضع بعض الثوب على عاتقه واجب إذا قدر عليه ، ولا تصح الصلاة بدونه . (٩) ملتصقاً به وواضعا طرفيه على عاتقيه . (١٠) الفروج بفتح فضم مع التشديد : قباء مشقوق من خاف وهو من لبس الأعاجم .

لَا يَنْبَغِي هَذَا لِامْتِنَانٍ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْفَخْدُ عَوْرَةٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢) وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَكْشِفْ فَخْدَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى فَخْدِ حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ. عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا زَوَّجَ أَحَدُكُمْ خَادِمَهُ^(٤) عَبْدَهُ أَوْ أُجِيرَهُ^(٥) فَلَا يَنْظُرُ إِلَى مَا دُونَ السَّرَةِ وَفَوْقَ الرُّكْبَةِ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٧). عَنْ مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ^(٨). رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَزُورُ أُمَّ سُلَيْمٍ فَتَدْرِكُهُ الصَّلَاةُ أَحْيَانًا فَيُصَلِّي عَلَى بَسَاطٍ لَنَا وَهُوَ حَصِيرٌ تَنْصَحُهُ بِالْمَاءِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَاللَّفْظُ لِأَبِي دَاوُدَ. وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى الْحَصِيرِ وَالْفُرْوَةِ الْمَذْبُوغَةِ^(٩).

لباس المرأة في الصلاة

سُئِلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَاذَا تُصَلِّي فِيهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَتْ: تُصَلِّي فِي الْخِمَارِ^(١٠)

(١) لكونه من الحرير، أو لكونه على شكل يلعى الملابس له عن الخشوع المطلوب في الصلاة.
(٢) تعليقاً ووصله غيره. (٣) فالنهي عن كشف الفخذ والنظر إليه يفيد أنه عورة كما صرح به أولاً، وبه قال الجمهور من الصحب فن بدتم والحنفية والشافعية وأصح قول مالك وأحمد، وقال جماعة إنه ليس بعورة لقول أنس: كشف النبي ﷺ عن فخذه رواه البخاري وقال إنه أقوى سنداً، وحديث ابن عباس أحوط، وقالت المالكية العورة قبان، منفلطة وهي السوأتان ومغلفة وهي مازاد إلى السرة والركبة، فمودة الذكر في الصلاة التي يجب سترها ما بين السرة والركبة. (٤) أي أمته المملوكة له.
(٥) أي لواحد منهما. (٦) أي إلى ما بين السرة والركبة من أمته والنهي للتحريم، فتصريح النظر إلى ما بينهما يفيد أنه عورة يجب سترها في الصلاة وبه قال الشافعي وجماعة. وقال مالك: الأمة كالحرمة إلا شمرها فليس بعورة. (٧) بسند صحيح. (٨) الخمرة كالحرمة: سجادة منسوجة من سفن النخل، فإن كانت كبيرة فهي الحصير. (٩) فيه جواز الصلاة على البسط والحصير والقراء ونحوها، وفيه رد على من كره الصلاة إلا على الأرض. والله أعلم.

لباس المرأة في الصلاة

(١٠) ماتنطلي به الرأس رأسها وسدرها.

وَالْتَزَجُ السَّابِغُ^(١) الَّذِي يُنَمِّبُ ظُهُورَ قَدَمَيْهَا^(٢) ، وَقَالَتْ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أُنَمِّلُ الْمَرْأَةَ فِي دِرْعٍ وَخِمَارٍ لَيْسَ عَلَيْهَا إِزَارٌ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ الْقِرْعُ سَابِغًا يَقْطِي ظُهُورَ قَدَمَيْهَا^(٣). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

تجوز الصلوة في النمل الطاهر^(٧)

سُئِلَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَمْلِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ^(٨). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ^(٩).

(١) هو التميمي الساتر للجسم (٢) أي يسترها. (٣) فالخمار واقميص يستران جميع البدن إلا الوجه والكفين، فهذه عودة الحرة في الصلاة، وبه قال ابن عباس وعطاء والشافعي ومالك وأبو حنيفة، وقال جماعة عودتها ماعدا القدمين وموضع الخلخال وهو رواية عن أبي حنيفة، وقال أحمد وداود إلا الوجه قطع، وقيل بدنها كله بدون استثناء، وسبب هذا الخلاف تفاوتهم في فهم معنى قوله تعالى - إلا ما ظهر منها-. (٤) وقال في الثاني وروى موقوفاً، ولكن قال الحاكم إن رفعه صحيح على شرط البخاري. (٥) الحائض من بلغت سن الحيض. (٦) بسند حسن.

تجوز الصلاة في النمل الطاهر

(٧) وأما إذا كان النمل نجساً كأن كان من جلد ميتة فلا تصح الصلاة فيه بحال من الأحوال، وتقدم في هذا الباب الكلام على تطهيره مما يصيبه من الأرض. (٨) فيه جواز الصلاة في النمل الطاهرة، وهو رخصة للتخفيف وليس بقرية، لأنه ليس من الزينة لكثرة ملاسته للأرض التي تداق نظافته، ولأنه ﷺ لم يواظب عليه لرواية أبي داود وغيره: رأيت النبي يصلي حافياً ومتملاً. ولأنه ليس مطلوباً لذاته بل لخالفه الكتابيين لحديث أبي داود والحاكم: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصابون في نملهم ولا خفافهم» ولا يخفى أن في زعمه زيادة أدب وخضوع واشتغال بالدخول على بعض الملوك وقال الله تعالى لموسى عليه السلام - فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى - ولا ينبغي للعالم أن يصلي فيه أمام العوام، فإنه يحلمهم على التساهل والصلاة بالنجاسة التي لا يطهرها ذلك على رأى الجمهور، وقد جرت الأمة سلفاً وخلفاً على زعمه في الصلاة والاتباع في هذا أحسن. (٩) فإنه لم يروه لأنس، وإنما رواه لأبي سعيد الذي ثبت في خلق النمل في الصلاة، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ترك الكلام والفعل الكثيرين^(١)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا تَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى تَزَلَّتْ وَقُومُوا لِلَّهِ فَنَتَيْنَ^(٢) فَأَمَرَنَا بِالسُّكُوتِ وَنَهَيْنَا عَنِ الْكَلَامِ^(٣).
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبَائِي سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا^(٤) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَيَرُدُّ عَلَيْنَا فَقَالَ: إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ، وَلِإِسْلِيمَ وَأَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَمْلَحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ^(٦) إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، أَوْ كَمَا قَالَ ﷺ^(٧). عَنْ مُتَيْقِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْحَ فِي الْمَسْجِدِ يَمْنَى الْخُصَى^(٨) قَالَ: إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ فَأَعْلَا

ترك الكلام والفعل الكثيرين

- (١) الكثرة في الكلام مازاد على ست كلمات فإنها تبطل الصلاة مطلقاً، فإن تكلم بست كلمات فأقل ناسياً أو جاهلاً فلا بطلان لحديث ذى اليمين الآتى في سجود السهو، والكثرة في الفعل ثلاث حركات في الركعة الواحدة بخلاف الحركتين كما يأتى. (٢) أى قفوا في صلاتكم ساكتين.
- (٣) الدينوي العمدة ولو قليلاً فإنه يبطل بإجماع، أما الناسى والجاهل فالقليل من كلامهما لا يبطل، وعليه الجمهور من الصحب والتابعين والفقهاء لحديث ذى اليمين، ولحديث الطبرانى: تكلم النبي ﷺ في الصلاة ناسياً فبى على ما صلى، ولحديث: رفع عن أمي الخطأ. وقال الثوري وابن المبارك وأبو حنيفة لافرق بين المامد وغيره لحديث الباب. (٤) قتمخ السلام والكلام في الصلاة بعد أن كانا جازئين في صدر الإسلام.
- (٥) أى اشتغالا بعبادة الله عن غيره، فمن كان في صلاة فإنه لا يرد السلام إلا بعد التسليم منها، وبه قال بعض الصحب والتابعين، ولكن الجمهور على أنه يندب له الرد بالإشارة لحديث السنن عن صهيب: صرحت برسول الله ﷺ وهو يصلى فسلمت عليه فرد على إشارة بأسمه، وسأيت في العمل الخفيف.
- (٦) وفي رواية لا يملح، فتكلم الناس في الصلاة عمداً حرام ومبطل سواء كان لحاجة أم لا، وسواء كان لمصلحة الصلاة أم لا، فإن احتاج إلى تنبيهه أو إنذره سمح الرجل وصفه غيره وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً وقال جماعة منهم الأوزاعي: يجوز الكلام لمصلحة الصلاة لحديث ذى اليمين الآتى.
- (٧) فالملطوب في الصلاة التسبيح ونحوه من أنواع العبادة. (٨) جمع خصة.

فَوَاحِدَةً^(١) . وَوَاهِ الْخَمْسَةَ . وَلَا تَحْبَابِ السَّنَةِ^(٢) : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَوَاجِعُهُ^(٣) فَلَا يَمْسُحُ بِالْخُصْيِ .

الباب الرابع في سنن الصلوة المفردة^(٤)

وفيه فصول ثلاثة

الفصل الأول في المؤذنة وموقفات^(٥)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٦) فَاسْمَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ . ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - وَقَالَ : - وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ^(٧) اتَّخَذُوا هُزُؤًا وَلَبَاءً -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطًا^(٨) حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ فَإِذَا قُضِيَ التَّأْذِينَ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا ثُوبَ بِالصَّلَاةِ^(٩) أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا

(١) أى سواه مرة واحدة، سألوا عن تسويتهم الخصى بأيديهم وهم في الصلاة، فنهام إلا إذا اضطروا فليكن مرة واحدة، وصلوهم أن تسوية الخصى باليد تستلزم ذهاب اليد وعودها، وهاتان الحركتان، الجائزتان في كل ركعة، فالعمل الخفيف لا يبطل الصلاة بخلاف الكثير فإنه مبطل لئلا يفتنوا بالمشروع للأمور به . (٢) بسند حسن . (٣) والله تعالى يعجل عليه ويناجيه فليزعم الأدب وليخضع لربه جل شأنه .

﴿ الباب الرابع في سنن الصلاة المتقدمة ﴾

(٤) التي تطلب قبل التلبس بالصلاة، وهى الأذان والإقامة والسواك والهامة والستره أمام الصلي كما يأتي، وفصل السنن كمال في الصلاة يزيد في ثوابها، ولو تركت لم تبطل الصلاة .

(٥) في بيانها وفضلها وما يستحب فيها ولسامعها كما يأتي . (٦) أى أذن لها يوم الجمعة .

(٧) دعوتهم الناس إليها بالتأذين لها، فالأذان مذكور في القرآن، وحكمة الأذان الإعلام بدخول وقت الصلاة ودعوة الناس إليها، وحكمة الإقامة استنهاض الناس للصلاة، وهما سنة كفاية للجماعة وسنة معين للفرد عند الشافعي وأبي حنيفة، وقال مالك وأحمد وجماعة إيهما واجبان لحديث أحمد والحاكم : ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان . وأجاب الشافعي وأبو حنيفة بأنه ترهيب من ترك الجماعة . (٨) فر هارباً وله صوت من انحلال مفاصله، وفي رواية : إن الشيطان إذا سمع النداء ولى وله حصاص، أى ضراط . (٩) أى أقيمت .

فُضِيَ التَّوْبُ أَيْ قَبِلَ حَتَّى يَنْظُرَ بَيْنَ الرُّمَّةِ وَنَفْسِهِ ^(١) يَقُولُ لَهُ اذْكُرْ كَذَا وَاذْكُرْ كَذَا مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ مَا يَذْكُرُ كَمْ صَلَّى ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَلِلْمُسْلِمِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ بِالصَّلَاةِ ذَهَبَ حَتَّى يَكُونَ مَكَانَ الرُّوحَاءِ ^(٣). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَمَصَةَ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ النِّعَمَ وَالْبَادِيَةَ ^(٤) فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنِيكَ أَوْ بَادِيَتِكَ ^(٥) فَادَّعَتْ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنَّدَاءِ ^(٦) فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ بَيْنَ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٧). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَغْنَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو أَحْمَدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْإِمَامُ صَامِنٌ ^(٩) وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ^(١٠)، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الْأُمَّةَ ^(١١) وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ^(١٢). رَوَاهُ

(١) يوسوس له. (٢) وقوع في الشك، وهذا مراد الشيطان. (٣) مكان بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة، فالشيطان إذا سمع الأذان فرحاً هارباً، فإذا انتهى الأذان جاء، فإذا أقيمت الصلاة فرحاً هارباً حتى لا يسمع الإقامة، فإذا دخلوا في الصلاة جاء فوسوس للمصلي حتى يوقه في الشك ويبلّيه عن الخشوع التي هو سر الصلاة، فلي الصلي أن يتمود بالله من الشيطان. (٤) خلاف الحاضرة، أي أراك تحب رعي النعم والخروج إلى البادية. (٥) في إحداها، أو مع النعم في البادية، فأول التنوع. (٦) بالأذان. (٧) بأنه سمع يؤذن، وفيه اعتراف بالفضل وعلو الدرجة، وإذا شهد من سمع غاية الصوت فالقريب أولى، وفيه نذب الأذان المنفرد وطلب رفع الصوت به. (٨) وطول النقي يدل على طول الإقامة، والرب نصف السادة بطول النقي، ففيه دلالة على ارتفاعهم وعلو شأنهم على سائر الناس، وكفاهم ذلك شرفاً. (٩) أي كفيل للجماعة بتمام صلاتهم، فبإتمام الصلاة، فكأن صلاته كمال صلاتهم وله أجر كآجرهم، وقصصها عائد عليه فقط. (١٠) أمين القوم التي يتمدون عليه في عبادتهم، فلينظر ذلك ولا ين ماجه: خصلتان ملتقتان في أعناق المؤذنين للمسلمين. صلاتهم وصيامهم.

(١١) اهدم إلى الطريقة للث في زعامة الدين. (١٢) أي ما عساه يقع منهم من تقصير في عمري الأوقات مثلاً، والدعاء بالإرشاد للأمة وبالنظر في المؤذنين يشمر بأن الأمة على جانب عظيم.

أَبُو دَاوُدَ وَالتَّشَافِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤَذِّنُ يُفَرِّغُهُ
مَدَى صَوْتِهِ^(٢) . وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَأْسٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَالتَّسَائِيُّ . وَزَادَ فِي
رِوَايَةٍ : وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ^(٤) .

بَيَانُ الْمُؤَذِّنِ وَالْمُؤَذِّنِ^(٥)

عَنْ أَبِي مَخْذُومَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ الْأَذَانَ تِسْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً^(٦) . وَالْإِقَامَةَ
سَبْعَ عَشْرَةَ كَلِمَةً^(٧) . الْأَذَانُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ . زَادَ فِي
رِوَايَةٍ : تَرْفَعُ بِهَا صَوْتُكَ^(٨) . ثُمَّ تَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : تَخْفِضُ بِهَا صَوْتُكَ
ثُمَّ تَرْفَعُ صَوْتُكَ بِالشَّهَادَةِ^(٩) . أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ^(١٠) حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى

(١) بسند صحيح . (٢) لو جمعت ذنوبه ونشرت في القضاء لفرغ له منها بقدر صورته .

(٣) بسند صالح . (٤) للحديث السابق : من دل على خير فله مثل أجر فاعله . وفي الحديث : يعجب
ربك عز وجل من راعي غنم في شظية يجبل يؤذن للصلاة ويصلي ، فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدي هذا
يؤذن ويقم الصلاة بخلاف مني ، فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة . رواه أحمد والتسائي وأبو داود في السفر .

بَيَانُ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ

(٥) الْأَذَانُ ثَلَاثَةٌ : الْإِعْلَامُ . وَشَرْعاً : هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْآتِيَةُ فِي الْحَدِيثِ . وَالْإِقَامَةُ : مُصَدِّقُهَا .
وَشَرْعاً هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْآتِيَةُ .

قال ابن عمر : لما قدم المسلمون المدينة كانوا يجتمعون ، فيتحيون الصلاة ولا ينادي لها أحد ،
فصكروا يوماً في ذلك ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوساً كأنفوس النصارى ، وقال بعضهم : قرأاً كقرآن
اليهود فقال عمر : أولاً تيمنون رجلاً ينادي بالصلاة فقال رسول الله ﷺ : قم يا بلال فناد بالصلاة . رواه
الأربعة . (٦) مع الترجيع . (٧) لأنه لا ترجيع فيها ، وزيدت الإقامة شفا .

(٨) بهذه الكلمات . (٩) أي الآتية ، وهي كلمات الترجيع الأربع التي رجع لها جهرًا بعد
قولها سرًا وبه قال الجمهور ، وهي زيادة لا تنافي الرواية الخالية منها . (١٠) أي هم إليها .

الْفَلَاحِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ ^(١) فَإِنْ كَانَ صَلَاةُ الصُّبْحِ ^(٢) قُلْتَ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ
 الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَإِلْقَامَةُ ^(٣) : اللَّهُ أَكْبَرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ
 حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ الطَّبْخِيُّ ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْإِقَامَةِ ^(٥) : اللَّهُ أَكْبَرُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى
 الْفَلَاحِ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
 عَنْ أَنَسٍ قَالَ : أَمِيرُ بِلَالٍ ^(٦) أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ ^(٧) وَيُؤْتِرَ الْإِقَامَةَ إِلَّا الْإِقَامَةَ ^(٨) .
 رَوَاهُ الطَّبْخِيُّ .

(١) هو الفوز بالبراد . (٢) ينزع الخافض أى فإن كان الأذان لصلاة الصبح .

(٣) أى ألقاها . (٤) ولكن رواه بنامه أبو داود والسنائي ، ورواه مسلم بدون الإقامة ،
 واتحصر فى أوله على التكبير مرتين . (٥) قصها عبد الله بن زيد الأنصارى على النبي ﷺ بدأن
 رآما فى نومه ، وأما الفاظ الأذان فيها فمكرولة أى عنذورة بالضبط .

(٦) الشفع ضم النىء إلى مثله وهو فى المدد خلاف الوتر كالزوج خلاف الفرد ، ومعنى يشفع الأذان
 يأتى بالفاظه زوجا ، ويوتر الإقامة يأتى بالفاظها وترأ . (٧) إلا لفظ قد قامت الصلاة فإنه يقال مرتين
 بإجماع إلا مالكا فالشهور عنه الأفراد ، وحديث إينار الإقامة أقوى ، وشفعها كرواية أبى عنذورة
 أحوط ، وبه قال فتة من العلماء ومنهم الحنفية ، وقال جمهور الصحب والتابعين والفقهاء بإفراد الإقامة
 لحديث مبد الله بن زيد وأنس ، ومن إحدى عشرة كلمة ، وعليه العمل فى الحجاز والشام ومصر ولبنان
 واليمن ، والله أعلم .

الاستحباب للؤذان^(١)

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْمَاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامًا قَوْمِي قَالَ : أَنْتَ لِمَا نُسَمُّهُ
وَأَتَقَدِّ بِأَصْنَفِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ التَّحْمِصِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَاقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أُوذِّنَ فِي صَلَاةِ
الْفَجْرِ فَأَذَّنْتُ فَأَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُعَيِّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ أَخَا صَدَاهُ قَدْ أَذَّنَ فَمَنْ أَذَّنَ
فَهُوَ يُعَيِّمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ قَالَتْ : كَانَ
يَنْتَبِهُ مِنْ أُلْطُولٍ يَنْتَبِهُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ فَكَانَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُ عَائِيهِ الْفَجْرَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ بِلَالًا يُؤَذِّنُ وَيَدُورُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيَنْتَبِعُ فَأَهْ هَهُنَا وَهَهُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَأُصْبَحَاهُ فِي أَذْنَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَمْرَاهُ مِنْ أَدَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَرَخَ بِلَالٌ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِالنَّزْوَةِ فَرَكَّزَهَا فِي الْبَطْحَاءِ فَصَلَّى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ

الاستحباب للأذان

- (١) أى ما ينبغي مراعاته فيه ، وهى أن يكون الأذان من عتسب لا يأخذ أجرًا على أذانه ، وأن يكون حسن الصوت طاليه ، وأن يكون متوضئًا ، وأن يقوم على مكان مرتفع ، وأن يلتفت يمينا في حى على الصلاة وشمالا في حى على الفلاح ، وأن يفرّد كل كلمة من الأذان بنفس بخلاف الإقامة كما يأتى .
- (٢) فى تخفيف الصلاة . فكن مثله مع فعل السنن . (٣) هذا أكل ، وإلا فالدار على إتقان العمل والإخلاص فيه ، ولا كراهة فى الأجرة فانه بعضهم ، وقال أكثرهم بالكراهة ومنهم للشافى ، وقال : للؤذن كفايته من خمس الخس من سهم النبي ﷺ فانه مرشد لأموال الدين . (٤) ولفظ الحديث لأبي داود وفى رواية : لا يؤذن إلا متوضئ . فالأذان بنير وضوء مكروه وبه قال الشافى وإسحاق ، وقال غيرهما لا كراهة . (٥) بعضهم نسبة إلى سداد بالدحى من الحين . (٦) فهو أولى بإقامة من غيره ، وإذا أقام النير أجزأت وطهر أكثر العلماء ، وقال بعضهم لا يصح من غيره . (٧) بسند ضعيف ، ولكن يؤيده حديث الطبرانى وغيره : مولا بلال فأتينا يعيم من أذن . (٨) بسند صالح .
- (٩) ينتقل من مكان إلى آخر ليسمع من فى الجهات الأربع . (١٠) يحول وجهه يمينا وشمالا .
- (١١) فانه مع لصوته وأقوى . (١٢) يجمعين أى جلد ، وبضمتين جمع أديم ، وهو الجلد القى دبغ .

الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ عَمْرَاهُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيْقِ سَاقِيهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَمَّا بَلَغَ حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ لَوْى عَنْقُهُ يَمِينًا^(١) وَشِمَالًا^(٢) وَلَمْ يَسْتَدِرْ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَلَفْظُهُ لِلتِّرْمِذِيِّ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ: يَا بِلَالُ إِذَا أَذِنْتَ فَتَرَسَّلْ^(٤) فِي أَذَانِكَ وَإِذَا أَقَمْتَ فَاحْدِرْ^(٥) وَاجْتَمِلْ بَيْنَ أَذَانِكَ وَإِقَامَتِكَ قَدَرُ مَا يَجُوعُ الْآكِلُ مِنْ أَكْلِهِ وَالشَّارِبُ مِنْ شُرْبِهِ وَالتَّمْتِيزُ^(٦) إِذَا دَخَلَ لِقَبْضَاهُ حَاجَتِهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٧).

ينبغي مؤذناه للمسبح^(٨)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤَذَّنَانِ بِلَالٌ^(٩) وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِمَنْ يَلَا يُؤَذِّنُ بِبَلَدٍ^(١١) فَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَأْدَى ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَزَادَ الْبُخَارِيُّ قَالَ: وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَا يَأْدَى حَتَّى يُقَالَ لَهُ أُمِصْبَتْ أُمِصْبَتْ.

(١) وقت قوله حي على الصلاة. (٢) في حي على الفلاح. (٣) لم يحول صدره مع وجهه في الميملتين. (٤) بفتحات قشديد، أمر كتمهل وزما ومعنى، أى تأن في الأذان واجمل كل كلمة في نفس وأطل فيها لسمع الكثير. (٥) بضم الباء وكسرهما أى أسرع بها. (٦) الذى حصره البول أو البائط. (٧) بسند ضعيف والكلام في أثناء الأذان خلاف الأول عند الحنفية، وحرام عند المالكية إلا لحاجة، ورخص فيه أحد، وهو قول للشافعية. والإقامة كالأذان بل الاحتياط فيها أولى، والله أعلم.

ينبغي مؤذنان للمسجد الواحد

(٨) ليكون أهون لهما. (٩) الحبيشى الذى اشتراه أبو بكر رضى الله عنه وأعتقه. (١٠) واسمه عمرو أو عبد الله بن قيس، واسم أمه عاتكة المخزومية. (١١) قبل الفجر ليوظ الناس ونحوه، وفيه مشروعية الأذان قبل الفجر، وهل يجزئ إذا طلع الفجر؟ قال به الجمهور، وقال الحنفية لا يجزئ تقديمه وإن وقع قبله أُميد بعد الفجر، وقد اعتاد المؤذنون الآن أن يقولوا قبل الفجر تسيحات واستغاثات ويطلبوا المنفرة والرحمة، فإذا طلع الفجر أذنوا الأذان الشرعى فلم الناس طلوعه، وهذا حسن.

ما يستحب لسامع المؤذن^(١)

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ غَيْرُ الْبُخَارِيِّ : ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ^(٣) فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ صَلُّوا اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشُّفَاعَةُ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ^(٤) اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدُّعْوَةُ التَّامَّةُ^(٥) وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ^(٦) آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ^(٧) وَابْنَتَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ^(٨) حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا .

عَنْ سَمْعَانَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنُ^(٩) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلِمُسْلِمٍ وَابْنِ دَاوُدَ : مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ إِلَّا فِي الْحِمْلَتَيْنِ^(١١) فَقَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

ما يستحب لسامع الأذان

- (١) أى والإقامة ، فسامع الأذان يقول كما يقول المؤذن إلا في الحيملتين ، فيقول لاحول ولا قوة إلا بالله ، وسامع الإقامة يقول كما يسمع إلا في قد قامت الصلاة . (١) إلا في الحيملتين كما يأتي .
- (٢) بعد الأذان بأى صيغة كانت ، وينبنى السلام مع الصلاة لقوله تعالى : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا - فالصلاة والسلام بعد الأذان سنة للسامع والمؤذن ولو برغص صوت لعموم الحديث ، وعليه الشافعية والحنابلة . (٤) أى بعده . (٥) هى الأذان الذى يدعو الناس لعبادة الله تعالى ، ووصفت بالتامة لأشاعتها على التوحيد وهو دعوة الحق ، لا تبديل فيها إلى يوم القيامة .
- (٦) التى قرب قيامها . (٧) هى منزلة عالية فى الجنة كما قال فى الحديث قبله .
- (٨) بقولك عسى أن يمعنك ربك مقاماً محموداً ، وهو مقام الشفاعة المظمى كما سيأتى فى كتاب القيامة إن شاء الله . (٩) ظاهره بعد أن يسمع الشهادتين ، والأولى بعد نهاية الأذان ، فإنه وقت الإجابة كما يأتي . (١٠) ذنوبه الصنائر . (١١) مما حى على الصلاة وحى على الفلاح .

مِنْ قَلْبِهِ ^(١) دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٢) . وَشَرَعَ بِلَالٌ فِي الْإِقَامَةِ فَلَمَّا أَنْ قَالَ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا ^(٣) وَقَالَ فِي سَائِرِ الْإِقَامَةِ كَالْأَذَانِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٤) .

المرءاء بين الأذنين مقبول

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُرَدُّ الدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦) . وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤَذِّنِينَ يَفْضُلُونَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلْ كَمَا يَقُولُونَ فَإِذَا انْتَهَيْتَ فَسَلْ نِعْمَةً ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) .

عَنْ أَبِي الشَّامَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَفَرَجَ رَجُلٌ حِينَ أَدَّنَ الْمُؤَذِّنُ لِلْمُعْزِرِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ عَمِيَ أَبَا الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ^(١٠) .

-
- (١) متعلق بقال الأولى والثانية ، أى قال بلسانه مع اعتقاد قلبه لمناء خالصاً لله تعالى .
(٢) من غير عذاب يأذن الله تعالى . (٣) فينبغ قول أقامها الله وأدامها عند قد قامت الصلاة فقط ، ويتأبى به في بعضها كالأذان . (٤) بسند صالح ، والله أعلم .

الدعاء بين الأذنين مقبول

- (٥) إذا توفرت شروطه الآتية في كتاب الذكر والدعاء ، وللرأى بالأذنين الأذان والإقامة ، وذلك لشرف هذا الوقت فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة . (٦) بسند حسن (٧) يزيدون علينا بكثرة الثواب والفضل العظيم من الأذان، فأتأمرنا به لنلحقهم . (٨) فإذا فرغت من إجابة المؤذن فسل ربك فإنه يجيبك ، وقالت أم سلمة : علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان اللرب: اللهم إن هذا إقبال إليك وإدبار نهارك وأصوات دعائك فاعفروا . (٩) بسند صالح .

- (١٠) لإشعار خروجه بالإعراض عن الصلاة ، فالخروج بعد الأذان مكروه إلا لضرورة .
(١١) ورواه أحمد بلفظ تأمرنا رسول الله ﷺ إذا كنتم في المسجد فتودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلى .

الفصل الثاني في السواك^(١)

عَنْ خُذِغَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ لِلصَّلَاةِ لِيَتَهَجَّدَ يَشُومُ فَاةً بِالسَّوَاكِ (٢) .
 عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ (٣) بِسِوَاكِ يَدِيهِ يَقُولُ
 أَعْ أَعُ وَالسَّوَاكِ فِيهِ كَأَنَّهُ يَنْهَوُعُ (٤) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ
 عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ (٥) . رَوَاهُ الْحَنَسَةُ . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْلَا
 أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ وَلَأَخَرْتُ صَلَاةَ الْإِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ
 اللَّيْلِ . فَكَانَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ يَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ وَسِوَاكُهُ عَلَى أَذُنِهِ مَوْضِعَ
 الْقَلَمِ مِنْ أَذُنِ الْكَاتِبِ لَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ إِلَّا اسْتَنَّ (٦) ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ . رَوَاهُ
 التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ (٧) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَكْعَتَانِ بِالسَّوَاكِ أَفْضَلُ
 مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بغيرِ سِوَاكِ (٨) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْقَارِطِيُّ .

الفصل الثاني في السواك

- (١) أى استماله ، ويطلق على الآلة وليس مراداً هنا ، وحكمة السواك نظافة الفم وبها يكثر الثواب ويصح الجسم وما أعظمها مزية ، ولما كان مؤكداً عقب تغير الفم وعقب الطعام والنوم .
 (٢) أى فى الليل . (٣) بذلك به . (٤) من السن ، لأن السواك يمر على الأسنان واللسان وسقف الحنك كمر السكين على اللسان . (٥) يتقيأ ، أى له صوت من أثر السواك كصوت من يتقيأ ، وهذا من مبالغة فى السواك واستقصائه لنهاية اللسان وسقف الحنك .
 (٦) أمر بإيجاب ، ولكن شققى عليهم منعتى من إيجابه عند الصلاة ، فهو سنة مؤكدة لها عند الجمهور ، وقال إسحاق وأبو حمزة واللاوردى إنه واجب لكل صلاة ، ولو تركه محمداً بطلت صلاته وقال داود إنه شرط ولا يثبت بتركه للأمر به فى حديث أحمد وابن ماجه : نسوكوا . (٧) أى استاك .
 (٨) بسند صحيح . (٩) هذا ترغيب فى السواك ، وسبق فى الوضوء بضمة أخذت فيه .

العمامة^(١)

عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِثْبَرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَسْدُلُ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَكَّتَانِ يُعِمَّامَةُ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً بِلَا عِمَامَةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. رَوَاهُ الدَّيْلَمِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

العمامة

(١) هي ما يلف على الرأس سواء كانت فوق طاقية ونحوها أولا . والأول أن يكون تحتها شيء . لحديث الترمذي وأبي داود الآتي في اللباس : فرق ما بيننا وبين الشركيين الميثم على القفان . والعمامة شعار العرب وتاجهم الرفيع بل وعادة الشرقيين كلهم . (٢) اللون الأسود اتفاق وإلا فقد ورد . أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبس الأسود والأبيض والأخضر وغيرها كما يأتي في كتاب اللباس ، وقد اقتصص اليهود والنصارى في مصرنا هذا بالعمامة السوداء ، فلا يجوز للمسلم لبسها وإلا كان مرضة للطن ، كما اشتهر الأشراف نسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعمامة الخضراء فلا ينبغي لميرم لبسها وإلا كان مضمومًا بنص الحديث الآتي في المتق : من ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله إلى يوم القيامة . وأفضل الألوان الأبيض كما يأتي في باب الجنائز . (٣) وهي المذبة وتسمى ذؤابة في حديث الطبراني القائل إن جبريل عليه السلام نزل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليه عمامة سوداء قد أرخى ذؤابته من ورائه .

(٤) أَرَخَى طَرَفَهَا بَيْنَهُمَا . (٥) اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فالمذبة مستحبة ، وينبغي ألا تزيد عن أربعة أصابع تقريبًا لحديث الطبراني : هم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الرحمن بن عوف فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها ثم قال : هكذا فاعلم فإنه أعرب وأحسن . (٦) بسند حسن . (٧) فالعمامة تضاعف ثواب الصلاة لأنها زينة وجمال في حضرة الله تعالى وأمرنا بها في قوله تعالى : - يَا أَيُّهَا آدَمُ خذْ مَا ظَلَمْتُمْ إِنَّهُ بِغَيْبَاتِ النَّاسِ عَلِيمٌ - وسياق في الأخلاق « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » وقد اندفع فريق من المميين إلى ترك العمامة بحجة أنها عادة كالأكل والشرب وليست من الدين ، وما حملهم على ذلك غالبًا إلا التقليد للنير ، ولونزلنا معهم وقلنا إنها عادة فلها أشرف العادات لأنها عادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أفضل الخلق بإجماع المسلمين ، والمثل السائر عادات السادات سادات العادات ، والواقع أن العمامة من الدين لهذه النصوص وأنها سنة الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم وسلم ، وكفانا نزول جبريل عليه السلام وهو معهم ، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الفصل الثالث في السترة^(١)

مَنْ سَهَّلَ ﷺ قَالَ : كَانَ يَنْ مَعْلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَنْ الْجِدَارَ مَعْرَةَ الشَّامِ ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
مَنْ يَزِيدُ قَالَ : كَانَ سَلَمَةً ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ الْأَسْطُوَانَةِ ﷺ الَّتِي عِنْدَ
الْمُصْحَفِ ﷺ قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا سُلَيْمٍ أَرَأَيْكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ هَذِهِ الْأَسْطُوَانَةِ قَالَ :
رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا ﷺ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَكِّزُ لَهُ الْحُرْبَةَ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا ﷺ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .
وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرْمِضُ رَأْسَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا ﷺ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

وَقَالَتْ مَالِشَةُ رضي الله عنها : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ سِتْرَةِ الْمُصَلِّي فَقَالَ : مِثْلُ مُؤَخِّرَةِ
الرَّحْلِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ طَلْحَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ

لبعد الرحمن لما معه : هكذا فاعلم فإنه أعرب وأحسن ، وحكمة الهامة حفظ الجسم فإنها في البلاد الحارة
تحفظ من ضرب الشمس وفي البلاد الباردة تحفظ من البرد ، لاسيما إذا تقنع بلف جزء منها تحت حنكته
وعلى أذنيه ، وحكمتها أيضا الزينة والتجمل ، وهما مطلوبان في كل حين ، لاسيما في الصلاة التي ترداد بها
ثوابا وأجرأ ، والله أعلم .

الفصل الثالث في السترة

- (١) هي ما يجعله الصلي أمامه في الصلاة ، وهي سنة على المشهور ، وحكمتها منع المرور بل ووسوسة
الشیطان من الصلي فلا يشتغل من صلاته ، وأتواها الجدار والعمود والحربة والمصباح والتابع ، ونحوها من
كل شيء مزخرف ، وهي في الأنفلية على هذا الترتيب ، فإن لم يجد شيئا مرتقفاً خط أمامه خطأ .
- (٢) فكان بين قسميه وبين الجدار التي أمامه قدر مرور الشاة ، وهو لا يزيد على ثلاثة أذرع كما يأتي
في الدنو من السترة . (٣) ابن الأكوع السجاني . (٤) هي العمود وكانت تسمى بأسطوانة للمهاجرين .
- (٥) يجوار الصندوق التي فيه المصحف وكان يجوار العمود في وسط الروضة . (٦) أي يقف أمامها في الصلاة
فتكون سترة له . (٧) أي يفرز له الحربة وفي رواية : يركز له السترة ، والحربة والسترة دون الرمح
في الطول ، وسنهما من أسفل ، ولكن الحربة عريضة النصل بخلاف السترة ، والرمح طويل وسنه من أعلى .
- (٨) يجعلها معترضة أمامه ويصل إليها ، فتكون سترة له . (٩) للؤخرة بضم فسكون فكسر
وتسمى آخره الرحل وآخره السرج ، وهي الخشبة التي يستند إليها الراكب ، والسؤال عن قدر ارتفاع السترة .

بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ مُؤَخِّرَةِ الرَّحْلِ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُأَلِّ مِنْ مَرَّةٍ وَرَاءَ ذَلِكَ ^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَقَالَ عطاء ^(٢): آخِرَةُ الرَّحْلِ ذِرَاعٌ فَمَا هُوَ؟ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ ^(٣) تِلْقَاءَ وَجْهِهِ شَيْئًا ^(٤) فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَنْصِبْ عَصًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصًا فَلْيَخْطُطْ خَطًّا ثُمَّ لَا يَنْصُرْهُ مِنْ مَرَّةٍ أَمَامَهُ ^(٥). عَنِ الْإِمْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى عُودٍ وَلَا عُمُودٍ وَلَا شَجَرَةٍ إِلَّا جَعَلَهُ عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَنْبَرِ وَلَا يَمْسُدُ لَهُ مَسَدًا ^(٦). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ ^(٧).

الدنو من السترة ^(٨)

كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنه إِذَا دَخَلَ الْكَعْبَةَ مَشَى قِبَلَ وَجْهِهِ وَجَعَلَ الْبَابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ فَتَمَسَّ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ الَّذِي قِبَلَ وَجْهِهِ قَرِيبٌ ^(٩) مِنْ ثَلَاثَةِ أَذْرُعٍ صَلَّى بِتَوَحُّي الْمَكَانَ الَّذِي أَخْبَرَهُ بِهِ بِلَالٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِيهِ، قَالَ ^(١٠): وَلَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَأْسٌ

(١) فلا ضرر من المرور وراءها. (٢) هو ابن أبي رباح من كبار التابعين والفقهاء، وسئل ابن عباس عن شيء من أهل مكة فقال تسألوني وبينكم عطاء. (٣) فهو المراد من الحديث لا أقل وقال بعضهم قدرها كعظم الذراع وهو ثلثا ذراع، فهذا أقل ارتفاعها وبه قال الشافعي وجماعة. (٤) بلام الأمر يفيد وجوب السترة، وبؤيده حديث أبي داود: إذا صلى أحدكم فليصل إلى السترة وليدن منها. وحديث الحاكم: ليستتر أحدكم في الصلاة ولو بسهم. ولكن المشهور أنها سنة، وسيفة الأمر لتأكيدها وصل النبي ﷺ في فضاء بنير سترة. (٥) أي شيء فيه ارتفاع وعرض يستر الصلي كالجدار والعمود. (٦) وهذا جامع لأبواب السترة ومبين لمراتبها وأن الخط آخرها، وهل يحمله رأساً أو عرشاً؟ قال مسدد بالأول، وقال أحمد مرضاً كالهلال، وقدر الخط ثلثا ذراعاً فأكثر كثير الخط. (٧) فلا يجمل السترة. نصب عينيه بل يميناً أو يساراً وهو أولى. (٨) الأول بسند صحيح والثاني بسند صالح.

الدنو من السترة

(٩) أي مطلوب. (١٠) اسم يكون، وروى قريباً خبراً ليكون، واسمها محذوف أي القدر بينهما قريباً من ثلاثة أذرع. (١١) أي ابن عمر.

أَنْ يُصَلِّيَ فِي أَيِّ تَوَاحِي الْيَتِّ شَاءَ^(١) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَأَحْمَدُ :
إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى مُتَرَفَةٍ فَلْيَذَنْ مِنْهَا^(٢) لَا يَقْطَعُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ^(٣) .

يَأْتِي الْمَاءَ أَمَامَ الْمُصَلِّي وَلَهُ دَفْعُهُ^(٤)

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْ يَمْلَأُ الْمَاءُ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ^(٥)
لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا^(٦) لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ أَبُو النَّضْرِ^(٧) : لَا أَذْرِي
قَالَ^(٨) أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَابْنِ حِبَّانَ : لِأَنْ يَقِفَ
أَحَدُكُمْ مِائَةَ عَامٍ^(٩) خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ وَهُوَ يُصَلِّي . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ بَسْتُرْتُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَخْتَارَ^(١٠)
بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَذَنْهُ^(١١) فَإِنَّ أَيْ قَلْبًا ظَلَهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ^(١٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(١٣) .

(١) فشكله قبله للصلاة . (٢) بقدر إمكان السجود للمجاني بطنه من غذيه ، وقدره ثلاثة أذرع
تقريباً لحديث ابن عمر السالف ، فهو مبين لهذا الحديث ، ولحديث قدر عمر الشاة ، فلا تجزئ السترة
إذا بددت أكثر من ثلاثة أذرع وعليه الشافعي وأحمد ، وقوله لا يقطع مجزوم في جواب الأمر وكسر
تخلصاً من اتقاء الساكنين . (٣) بكثرة الوسوسة تفسد أو يقل أجرها ، وفيه أن السترة تحفظ من الشيطان
ووسوسته ، وأولى أن تكون السترة على الأيسر ، تحفظ القلب من الشيطان بأمر الله تعالى .

يَأْتِي الْمَاءَ أَمَامَ الْمُصَلِّي وَلَهُ دَفْعُهُ

(٤) أي المصلي منه من المرور . (٥) من الذنب . (٦) بالنصب خبر كان ، وروى بالرفع
اسمها . (٧) أحد الرواة . (٨) أي من حديثي وهو بسر بن سعيد . (٩) فهذه تؤيد احتمال
أربعين سنة ، وفيه دلالة على عظم ذنب المرور بين يدي المصلي ، فهو علم المار بالذنب الذي يرتكبه من المرور
لوقت زمان طويلاً ولو مائة سنة ، ولا فرق في حرمة المرور بين أن تكون الصلاة فرضاً أو تقبلاً ، وبين يدي
المصلي هو مكان السجود أو ثلاثة أذرع أو قدر دمية بحجر ، فهذا ما يحرم المرور فيه .
(١٠) بالجيم أي يمر . (١١) يرده بينه ، وفي رواية : فليدفعه في نحره . (١٢) في سورة رجل أراد
فتنة المصلي أو فعله كفعل الشيطان . (١٣) ظاهره ما سبق أنه لا يدفع المار إلا إذا كان له سترة وأراد
المرور بينه وبينها ، وإلا فلا دفع ، لتقصيره بعدم السترة والله أعلم .

ستره يومئذ لم ولن خلفه^(١)

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْيَوْمِ أَمَرَ بِالْحَرَمَةِ فَنُوضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ (٢) وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّعْرِ (٣) فَمَنْ نِمَّ اخْتَضَعَهَا الْأَمْرَاءُ . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي جُعَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ (٤) فَأَتَى يَوْمُؤُهُ فَنُوضِعًا وَصَلَّى بِنَا الظُّهْرَ وَالْمَصْرَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عِزَّةً ، وَالْمَرْأَةَ وَالْحِمَارَ يَمْشُونَ مِنْ وَرَائِهَا (٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

ما قبل إنه يقطع الصدرة^(٦)

مَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَإِنَّهُ يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْعِمَارَ وَالْمَرْأَةَ (٧) وَالْكَلْبَ الْأَسْوَدَ (٨) قُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ مَا بَالُ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَحْمَرِ مِنَ الْكَلْبِ الْأَصْفَرِ (٩) قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ : الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ (١٠) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .
وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِذَا حَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى غَيْرِ سِتْرَةٍ (١١) فَإِنَّهُ يَقْطَعُ صَلَاتَهُ

ستره الإمام له ولن خلفه

(١) فستره الإمام تكفي عنه وعنهم . (٢) يقتدون به ، وليس هناك ستره إلا التي أمام النبي صلى الله عليه وسلم . (٣) فالستر سنة في الحضر والسفر . (٤) شدة الحر . (٥) بل وغيرهما .

ما قبل إنه يقطع الصلاة

(٦) أي ما يطلبها على رأى جماعة . (٧) وفي رواية والمرأة الحائض . (٨) ذو اللون الأسود . (٩) أي ما يفرق بين الأسود وبين غيره من الكلاب . (١٠) أي يمتثل بالكلب الأسود ، أو أنه كالشيطان في كثرة الضرر . (١١) بسند غريب ، وقال أبو داود ذكر الجوسى فيه منكر . (١٢) وأولى بقطعها إذا مروا بينه وبين ستره .

الكلب^(١) والحصار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة، ويحزى عنه إذا مروا بين يديه على قذفة بحجر^(٢). عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أقبلت رايكا على حمار وأنا يومئذ قد فاهزت الاختلام^(٣) ورسول الله ﷺ يصلي بالناس يعني إلى غير جدار فمررت بين يدي بمنض الصف فزلت فأرسلت الأنان تزنع ودخلت في الصف فلم ينكر ذلك على أحد. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وفي رواية^(٤): فمرت الأنان بين أيديهم فلم تقطع صلاتهم^(٥). عن عائشة رضي الله عنها أنه ذكر عندها ما يقطع الصلاة وقالوا: يقطعها الكلب والحصار والمرأة فقالت: لقد جعلتمونا كلابا. وفي رواية: قد شبهتمونا بالحمير والكلاب، لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإن ليئنه وبين القبلة^(٦) وأنا مضطجة على السرير فتسكون لي الحاجة فأكره أن أستقبله فأنسل أنسل^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الترمذي. وعنها قالت: كنت أنا بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبليته^(٨) فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي^(٩) فإذا قام بسطتهما واليوت يومئذ خالية المصاييح^(١٠). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. ولأبي داود ومالك والدارقطني: لا يقطع الصلاة شيء وأذروا ما استنظمتم^(١١) فإنما هو شيطان. والله أعلم.

(١) أي الأسود. (٢) أي ويكنى عن السرة مرورهم على بعد رمية بحجر فلا تقطع صلاته. وظاهر هذه النصوص أن الصلاة تبطل بمرور واحد من هذه، وبه قال فئة من الصحب والتابعين، ووافقهم أحمد في الكلب، وقال الجمهور سلفا وخلفا: إنها لا تبطل بشيء من ذلك للأحاديث الآتية والوارد بالقطع هنا نقص الصلاة لشغل القلب بهذه الأشياء لا بطلانها. (٣) قاربه وكان ذلك في حجة الوداع وسنه ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة. (٤) أي لسمع والترمذي. (٥) لم يقولوا إنها قطعها ولم ينكروا مرور الأنان أمام الصفوف، فسكونهم دليل على أنها لا تقطع الصلاة. (٦) فلو كانت المرأة تقطع الصلاة ما تركى النبي ﷺ أمامه وهو يصلي. (٧) أنسحب بلطف من أمامه، فالمرأة لا تقطع الصلاة ولو تحركت كثيرا. (٨) أي مترعة بينه وبين القبلة. (٩) ليتمكن من السجود. (١٠) تأكيد في رواية الحديث، فإذا كانت المرأة وهي أشغل شيء للقلب لا تقطع الصلاة، فغيرها بالأولى. (١١) أي ادفروا المار بالأخف فإن يرجع فبالأشد ولا ضمان له إن ناله شيء ليمديه بالمرور. والله أعلم.

الباب الخامس في كيفية الصلوة^(١)

وفيه فصلان

الفصل الأول في أركانه الصلوة^(٢)

عَنْ مُرَّةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى^(٣).
 وَرَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ دَخَلَ السُّجْدَةَ فَدَخَلَ
 رَجُلٌ^(٤) فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ^(٥): أَرْجِعْ
 فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ^(٦) فَقُلْتُ^(٧) ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ
 لَمْ تُصَلِّ تِلْكَ^(٨) فَقَالَ^(٩) وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ مَا أَحْسِنُ غَيْرَهُ^(١٠) فَعَلِمْتُ، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ
 إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ^(١١) ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ^(١٢) ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَأْسَكَ

﴿الباب الخامس في كيفية الصلاة﴾

- (١) أى فى بيان ماهيتها وما تتركب منه من فعل وقول فرض وسنة . (٢) وهى النية والقيام
 وتكبيره الإحرام وقراءة الفاتحة والركوع والاعتدال والسجود والجلوس بين السجدين والجلوس الأخير
 والشهادة فيه والصلاة على النبي ﷺ فيه والسلام والترتيب . (٣) والواجب على المصل أن ينوى ما يريد
 صلاته والتلفظ بالنية أولى كقوله : أسئلكم فريضة مستقبلاً لله تعالى الله أكبر ، والسلام على الحديث
 تقدم فى كتاب النية مبسوطاً . (٤) هو خلاد بن رافع وصلى ركعتين كما رواه النسائي .
 (٥) أى النبي ﷺ له . (٦) أى أعد صلاتك فإنك لم تصل صلاة صحيحة لأنه ما كان يتم القراءة
 ولا الركوع ولا السجود . (٧) أى ثانياً ولم يحسن صلاته . (٨) أى أرجعه ثلاث مرات .
 (٩) غير ما فعلت . (١٠) للإحرام بقولك الله أكبر ، فهو ركن فى كل صلاة ، وبه قال الجمهور
 سلفاً وخلفاً إلا الحنفية ، فقالوا إنه ليس بركن ، ويكفى افتتاح الصلاة بتحميد أو تسبيح أو بذكر اسم
 الله تعالى . (١١) فاتحة أو غيرها ولو آية ، وبه قال جماعة ومنهم الحنفية لهذا وقوله تعالى - فاقرأوا
 ما تيسر منه - وقال الحافظ : الفرض عند الحنفية قراءة ما تيسر والواجب الفاتحة لأنها ثبتت بالسنة ،
 ولا تبطل بتركها ولكن يأثم إلا المأموم فليس عليه شئ . عندهم ، وقال جمهور السلف والخلف : إن
 الفرض فى الصلاة قراءة الفاتحة وما تيسر منك من القرآن هو الفاتحة لحديث أحمد وابن حبان : ثم اقرأ بأم
 القرآن وما شئت .

ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَمْتَدِلَ فَأَتِمَّ اسْجُدَ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئَنَ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدَ حَتَّى تَطْمِئَنَ سَاجِدًا^(١) ثُمَّ أَفْضَلُ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا^(٢). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : فَإِذَا قُمْتَ هَذَا فَقَدْ نَحَتَ صَلَاتُكَ وَمَا انْتَقَصْتَ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَإِنَّمَا انْتَقَصْتَهُ مِنْ صَلَاتِكَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا صَلَاةَ^(٣) لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَايِمَةَ الْكِتَابِ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ مَلَى صَلَاةَ لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ^(٥) فَبِهِ خِدَاجٌ^(٦) فَلَا تَأْخُذُ بِهِنَّ ، فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ^(٧) فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ^(٨) بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سَجَدَ عَبْدِي الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَى عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ قَالَ : سَجَدَ عَبْدِي ، وَقَالَ مَرَّةً قَوْضٌ إِلَى عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي^(٩) وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ

(١) فيه أن الجلوس بين السجدين والاعتدال من الركوع والطمأنينة فيهما وفي الركوع والسجود واجبة ، وبه قال الجمهور وستأتي مبسوطه إن شاء الله . (٢) أى في كل ركعة من أى صلاة فرضاً كانت أو نفلاً ، وسكت عن بقية الأركان لأنها كانت مملومة له أو أن التقصير لم يظهر إلا في هذه .

(٣) أى لا صلاة صحيحة عند الجمهور لأن النبي أقرب إلى الصحة ، وقال الحنفية لا صلاة كاملة .

(٤) منفرداً كان أو غيره في السر أو الجهر لهذا ولحديث الدارقطني وصححه لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأ بها نعمة الكتاب . (٥) وهى الفاتحة ، وصحبت بذلك لأنها أفضل سورة ، وصحبت فاتحة الكتاب لا افتتاحها بها ، وسيأتي فضلها في فضل القرآن إن شاء الله . (٦) بكسر الخاء أى ناقصة وفاسدة بدليل إعادته الجملة ثلاث مرات ، وقوله غير تمام تأكيده لآقبله ، وقالت الحنفية إن عدم التمام معناه عدم الكمال لا عدم الصحة والإنصاف أنه صادق بنقص القات وينقص الكمال .

(٧) أى فهل نتركها اكتفاء بقرائة الإمام . (٨) المراد بها الفاتحة لما يأتي كما يطلق القرآن على الصلاة في قوله تعالى - وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً - . (٩) فالأولى لله وهى تخصيصه بالعبادة ، والثانية وهى الاستعانة للعبد .

قَالُوا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ : هَذَا لِيَبْدَى وَلِيَبْدَى مَا سَأَلَ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ^(٢) فَلَمَّا قَرَعَ قَالَ : لَمْ يَكُنْ تَقْرَءُونَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ . قُلْنَا : نَمْ فَفَعَلَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَإِنَّهُ لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا^(٣) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ : هَلْ قَرَأَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ آتِيفًا؟^(٥) فَقَالَ رَجُلٌ : نَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنِّي أَقُولُ تَالِيًا نَارِيعًا^(٦) الْفُرْقَانُ قَالَ فَاتَّعَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ^(٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ^(٨) .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَلَمْ يُصَلِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَرَاءَ الْإِمَامِ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

- (١) أى هذا الدعاء لمبدي ولمبدي ما سأل بعينه إن كان في علم الله ، وإلا فله مثله من دفع مضرة أو جلب مصلحة أو رفع درجة له في الآخرة كما يأتي إن شاء الله في الدعاء . (٢) شق عليه الجهر بها أو التبت عليه . (٣) هذا واللذان قبله صريحة في وجوب الفاتحة على كل مصل ولو مأموماً ولو في الجهرية ، وبه قال من الصحب عمر وعلي وأبو بكر وابن عمرو وأبو سعيد وحذيفة وأبو هريرة وعباد بن رافع والشافعية والفقهاء ، ومنهم إسحاق والأوزاعي والليث وأبو ثور والشافعية ، وقال الجمهور لا تجب الفاتحة على المأموم لما يأتي . (٤) وأحمد والبيهقي والدارقطني وابن حبان والبخاري في جزء القرآن وصححه . (٥) بالمدود منه الآن قريباً . (٦) بكسر الزاي وقضها بلفظ الفاعل والمفعول ، أى أجذب للقرآن وبجاذبني فلما جهروا شوشوا عليه فالتبت عليه القراءة . (٧) أى تركوا الفاتحة في الجهرية . (٨) بسند صحيح ورواه مالك والشافعي أيضاً . (٩) فظاهر هذا وما قبله أن المأموم لا تجب عليه الفاتحة ولقوله تعالى - وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا - ولحديث مسلم : «إذا كبر الإمام فكبروا وإذا قرأ فأنصتوا» فلا فاتحة على المأموم . وعليه الجمهور ومالك وأبو حنيفة وأحمد ، بل قال الحنفية إن قراءة المأموم مكروهة تحريماً في (٢٣ - الناج - ١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ وَنُفَرٌ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ أَتَمَّعْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِقِرَاءَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ . وَلَقَطُ النِّسَائِيُّ : مَلَى بِنَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يُسَمِّ قِرَاءَةَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(١) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَالدَّارِقُطْنِيُّ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُبْرِزْتُ ^(٣) أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظَمٍ ^(٤) عَلَى الْجَبَّةِ ^(٥) وَأَشَارَ يَدَهُ عَلَى أُنْفِهِ ^(٦) وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ ، وَلَا نَكَفَتِ الثَّيَابُ وَالشَّعْرُ ^(٧) . رَوَاهُ النُّسَائِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الشَّهَادَةَ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ فَكَانَ يَقُولُ : الْحَيَّاتُ ^(٨) الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ

السرية والجهرية ، وقال المالكية والحنابلة : إنها مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية ، وأجاب الشافعية بأن قوله « فاتتني الناس من القراءة » من كلام الزهري ، فلا يدل على عدم القراءة كقوله ﷺ : « ما لي أأزع القرآن بل ينهين من الجهر بالقراءة » . وحديث الدارقطني « من كان له إمام فقرأت الإمام بالقراءة » ضيف من طريقه كلها ، وقال الشافعية : إن الفاتحة واجبة على المأموم مطلقا للأحاديث السابقة ، ولكن عليه الإسراع ويقرؤها في الجهرية بعد انتهاء الإمام من فاتحته وقبل السورة ، وهذا أجو ، وما رآه الجمهور أسهل ، والله أعلم .

(١) وعدم سماعه للبسملة لا يدل على أنهم لم يقرءوها بل يحتمل أنهم كانوا يسرون بها ، وفي رواية أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين ، أي بالفاتحة قبل غيرها ، وقيل يتركون البسملة . (٢) بأسانيد لم نسلم ، فالحديث الأول يدل على الإسراع بالبسملة وعليه الحنفية ، والحديث الثاني يدل على الجهر بها وعليه الشافعية في الجهرية ، وقالوا إن قراءتها واجبة لأنها آية من الفاتحة ، وقال الحنفية وأحمد تستحب قراءتها ، وقال مالك تكره قراءتها ، لأنها عنده ليست من القرآن إلا في النفل والله أعلم . (٣) بلفظ المفعول أي أمرني ربي . (٤) أعضاء ، ولأبي داود « إذا سجد البس بسجدة منه سبعة أرباب » . بل قد جمع إرب كحمل وهو العضو ، وظاهره أن وضع هذه الشبهة واجب ، وبه قال الشافعي وأحمد وجماعة ، وقال غيرهم الواجب السجود على الجبهة فقط ، لأن سر السجود هو نهاية التذلل يحصل بذلك . (٥) يدل . (٦) وعلى الأنف فرضه على الأرض واجب ، وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحاق ، وقال الجمهور لا يجب وضه ، بل يتنبد ، ولا يجرى السجود عليه وحده بإجماع السلف والخلف . (٧) ما الكفان . (٨) لا تنهسا من الاسترسال على الأرض حال السجود بل يتركان بالمجال . (٩) جمع تحية وهي ما يحيا به من قول أو فعل ، والباركات ذات البركة ، والدموات الخالصات كلها راجعة إلى الله فلا يستحقها إلا هو .

الطَّيِّبَاتُ فِيهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ ^(١) وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِيَالِهِ
الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٢) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَحَدَّثَ لَا شَرِيكَ لَهُ ^(٣) وَأَشْهَدُ
أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ ^(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) قَالَ : كُنَّا
نَقُولُ فِي الصَّلَاةِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى قُلَانٍ ^(٦) فَقَالَ لَنَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ ^(٧) :
التَّحِيَّاتُ فِيهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ^(٨) السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِيَالِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِذَا قَالَهَا ^(٩) أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ^(١٠) أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ يَتَعَيَّرُ مِنَ الْمَسْأَلَةِ
مَا شَاءَ ^(١١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ كَتَّابٍ بْنِ عَجْرَةَ ^(١٢) قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ^(١٣)

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ . (٢) أَيْ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ . (٣) أَيْ فِي مَلَكَةٍ . (٤) وَرَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَأَحَدُ
بِتَشْكِيرِ السَّلَامِ . (٥) وَفِي رِوَايَةٍ كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُضَ عَلَيْنَا التَّشَهُدَ : السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى
جِبْرِيلَ السَّلَامُ عَلَى مِيكَائِيلَ . (٦) بِلَامِ الْأَمْرِ ، فَيُعِيدُ فَرَضِيَةَ التَّشَهُدِ كَقَوْلِهِ قَبْلَ أَنْ يَفْرُضَ عَلَيْنَا ، وَبِهِ قَالَ مَر
وَابْنَهُ وَأَبُو مَسْعُودٍ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحَدٌ ، وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ إِنَّهُ وَاجِبٌ لَا فَرَضَ ، وَقَالَ الْمَالِكِيَّةُ إِنَّهُ سُنَّةٌ ، وَهَذَا فِي
التَّشَهُدِ الْأَخِيرِ ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَسُنَّةٌ بِاتِّفَاقٍ . (٧) أَيْ اللَّهُ تَعَالَى . (٨) أَيْ كَلِمَةٌ وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .
(٩) أَيْ اتَّقِمْ بِهَا كُلَّ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (١٠) أَيْ ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ لِلدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَبْلَ
السَّلَامِ ، وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُورُ ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَا يَجُوزُ الدُّعَاءُ إِلَّا بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ
وِبَعْضُ أَصْحَابِ مَالِكٍ إِنْ تَشَهُدَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَفْضَلَ لِرِيَادَةِ لَفْظِ الْمُبَارَكَةِ ، وَقَالَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ إِنْ
تَشَهُدَ عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلَ لَكَثْرَةِ خُرُجِهِ ، وَقَالَتِ الْهَادِيَّةُ أَفْضَلُهَا تَشَهُدُ عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ الْفَتَى عَلَيْهِ لَوْلَاهُ
عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَهُوَ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى كُلُّهَا اللَّهُ ، التَّحِيَّاتُ وَالصَّلَوَاتُ
وَالطَّيِّبَاتُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَحَدَّثَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ . وَاتَّقِ السَّلَامَ
عَلَى جِوَارِ التَّشَهُدِ بِأَيِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ ، قَالَ فِي النَّبْلِ . (١١) بَعْدَ التَّشَهُدِ وَفِي رِوَايَةٍ كَيْفَ نَضِلُّ
عَلَيْكَ إِذَا نَحْنُ صَلَّيْنَا فِي صَلَاتِنَا؟ وَفِي أُخْرَى أَمَّا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَا أَيْ فِي التَّشَهُدِ فِي قَوْلِنَا السَّلَامَ
عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ فَكَيْفَ نَضِلُّ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ : قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ . وَفِيهِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
بَعْدَ التَّشَهُدِ ، وَقَبْلَ السَّلَامِ وَاجِبَةٌ ، وَبِهِ قَالَ عَمْرُو بْنُ وَاجِبٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَبَعْضُ التَّابِعِينَ وَالشَّافِعِيُّ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ^(١) وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ^(٢) كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ^(٣) وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ^(٤) كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ^(٥) إِنَّكَ عَمِيدُ نَجِيدٍ^(٦). رَوَاهُ الْعُمَةُ وَالشَّافِعِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ^(٧). عَنْ عِثْبَانَ^(٨) قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْنَا جِئِينَ سَلَّمَ^(٩). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَقَالَ سَعْدُ: كُنْتُ أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ بَسَارِهِ حَتَّى أَرَى يَبَاضَ خَدَّهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُسَلِّمُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ حَتَّى يُرَى يَبَاضُ خَدَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ^(١٠). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(١١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَذَفَ السَّلَامُ سُنَّةُ^(١٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٣).

داسحاق ، واختاره القاضي أبو بكر بن السري ، وقال الجمهور بمدوم وجوبها كالتشهد ، وله لمدوم ورودها في حديث خلاد بن دافع السابق . (١) أنزل مزيد رحمتك عليه . (٢) هم أقاربه المؤمنون أو كل من من أمته . (٣) طلب التلبية في التحقق لافي القدر . (٤) أنزل عليهم الخير الإلهي . (٥) زاد في رواية : في العالمين أي أسألك ذلك لهم يارب مادامت الدنيا . (٦) محمود الصفات والأفعال ، وكثير التمجيد والتعديس . (٧) وآثرته على غيره لقوله كان يقول في الصلاة ، فهو نص فيها . وستأتي الصلاة على النبي ﷺ في كتاب الدعاء إن شاء الله . (٨) بكسر فسكون هو ابن مالك . (٩) صادق بتسليمة واحدة وجمهور الفقهاء على إجزائها لحديث أحمد وابن حبان كان النبي ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة يسمنها . وحديث ابن ماجه : صلى النبي ﷺ وسلم تسليمة واحدة تلقاه وجهه ، كما أنه صادق بتسليمتين ، ويكون ما بعده مبيئاً له ، فمن اقتصر على واحدة جعلها تلقاه وجهه ، ومن سلم مرتين جعل الأولى من يمينه والأخرى عن يساره . (١٠) هذان يفيدان مشروعية التسليمتين ، وبهما قال جمهور الصحب فن بمدوم ، وأوجبهما أحمد وبعض المالكية . (١١) بسند صحيح .

(١٢) حذف السلام بالحاء والقال أي تخفيفه وعدم مدومه مطلوب شرعاً ، ويؤيده حديث إبراهيم النخعي : التكبير جزم والسلام جزم ، أي لا يبنى مدوماً قال الترمذي وغيره : وهذا مستحب عند أهل العلم . (١٣) ولكن بالوقف على أبي هريرة ورواه الحاكم وصحاه ، والله أعلم .

الفصل الثاني في محاسن الصلوة ^(١) : رفع اليدين ^(٢) وتكبيرات الموقال ^(٣)

عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ افْتَتَحَ التَّكْبِيرَ لِلصَّلَاةِ ^(٤) فَرَفَعَ يَدَيْهِ حِينَ يُكَبِّرُ حَتَّى يَحْمِلَهُمَا حَذْوُ مَنْكِبَيْهِ ^(٥) . وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ فَصَلَّ مِثْلَهُ ^(٦) . وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَصَلَّ مِثْلَهُ وَقَالَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَإِذَا قَامَ مِنَ الرُّكُوعَيْنِ ^(٧) رَفَعَ يَدَيْهِ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ ^(٨) حِينَ يَسْجُدُ وَلَا حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ . رَوَاهُ النَّحْسَةُ . وَلِإِسْلَمَ وَأَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَبَّرَ رَفَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ انْتَحَفَ بِثَوْبِهِ ثُمَّ أَخَذَ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ . عَنْ قَيْسَةَ بْنِ هَلِيبٍ ^(٩) عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ يَأْخُذُ شِمَالَهُ بِيَمِينِهِ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) . وَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : السُّنَّةُ وَضَعُ الْكَفِّ ^(١٢) عَلَى الْكَفِّ فِي الصَّلَاةِ تَحْتَ السُّرَّةِ ^(١٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

الفصل الثاني في محاسن الصلاة

(١) أى في بيان سننها التي تزيد في حسنها وبها يكثر الثواب ، وهي رفع اليدين عند التحريم ودعاء الافتتاح والتمود والتأمين والسورة بعد الفاتحة ، إلى آخر ما يأتي . (٢) عند التحريم وغيره . (٣) من ركن إلى آخر . (٤) تكبيرة الإحرام . (٥) النكب كسجد جمع المضد الكنف ، فيندب رفع اليدين مع التحريم حتى يساوى الكفان التكبيرين ورددوس الأصابع الأذنين ، والرفع عند التحريم باتفاق العلماء سلفاً وخلفاً ، وأما عند الركوع والرفع منه فقال به الشافعي وأحمد ، وقال الشافعي به أيضاً عند القيام من التشهد الأول ، وحكمة ذلك الرفع شدة الاتجاه إلى الله تعالى ، كالفرق الذي يرفع يده يستغيث بمن ينجيهِ . (٦) رفع يديه حذو منكبيه . (٧) بعد التشهد الأول . (٨) رفع اليدين . (٩) ككتف ، له حجة . (١٠) يقبض بيمينه على شماله تحت صدره . (١١) بسند حسن . (١٢) أى الأيمن على الكف أى الأيسر ، وهذا لا يتنافى القبض السابق . (١٣) فالسنة وضعها تحت السرة ، وبه قال أبو حنيفة وسفيان وأحمد وإسحاق ، وقال الشافعي وجماعة : المستحب وضعها فوق السرة لحديث لأبي داود في ذلك ، وقال مالك : إنه مكروه في الفرض/ مندوب في النفل ، وقال الأوزاعي وابن المنذر : إنه بالخيار ، وهو أوجه لما فيه من السعة ، ولأن حديث مسلم والترمذي لم يسمنا بخلاف ما بهما ، وحكمة ذلك الوضع زيادة الأدب والخشوع وجرت بها العادة أمام الكبراء واللوك ، فبين يدي الله أولى ، وروى عن الحسن البصري والنخعي والليث بن سعد أنه أرسلهما ، ولما لم يلبثهما ذلك ، أو لم يصح عندهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُ فِي كُلِّ خَفْضٍ وَرَفْعٍ ^(١) وَيَقَامُ وَقُودًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ وَالْفَقْهُ لِلتِّرْمِذِيِّ .

دعاء الإفحام ^(٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ لِسَكَاةٍ مُتَبَّعَةٍ ^(٤) . قُلْتُ : يَا أَبِى وَأُمِّى ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ لِسَكَاةُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِذْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَا كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهُمَّ تَقْنِي ^(٦) مِنْ الْخَطَايَا كَمَا يُتَقْنَى ^(٧) التُّوبَةُ الْأَيُّسُ مِنْ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْصِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرْدِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَتَنَاخَعُنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ ^(٨) اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَحْيَلًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنِ الْقَائِلُ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : عَجِبْتُ لَهَا ^(٩) فَخَبْتُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ^(١٠) . قَالَ ابْنُ عُمرَ : فَمَا تَرَ كُنْهَنْ مُنْذُ صَبَحْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ ^(١١) وَجَّهْتُ

(١) إلا عند الرفع من الركوع . (٢) عطف على رسول الله ﷺ وتكبيرات الانتقال سنة عند الجميع إلا أحد ، فإنه قال بوجوبها ، والله أعلم .

دعاء الافتتاح

(٣) انتهى يقال في افتتاح الصلاة بمبدأ التحريم . (٤) بضم ففتح تشديد أى سيرة . (٥) أُنْذِيكَ يَا أَبِى وَأُمِّى . (٦) أى ما يقول فيها ؟ (٧) بتشديد التاء من التقية وهى المبالغة فى النظافة . (٨) بلفظ المجهول مع التشديد . (٩) الوسع . (١٠) بعد التحريم وقبل القراءة . (١١) أى لهذه الكلمات . (١٢) أى قبل غيرها ، وإلا فكل عبادة كذلك ، قال تعالى : - إليه يصعد الكلم الطيب - . (١٣) بعد التكبير وقبل القراءة .

وَجِئْنِي^(١) لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَيفًا مُسْلِمًا^(٢) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٣) إِنَّمَا صَلَاتِي
وَنُفْسِي^(٤) وَغِيَايَ وَتَمَانِي^(٥) يُدْرِبُ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ^(٦) وَأَنَا مِنَ
الْمُسْلِمِينَ^(٧) اللَّهُمَّ أَنْتَ إِلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَاَعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا^(٨) لَا يَنْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَاهْدِنِي لِأَمْسَنِ
الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِ إِلَّا أَنْتَ، وَامْرِفْ عَنِّي سُبُهَا لَا يَعْرِفُ سُبُهَا إِلَّا أَنْتَ
لَيْتَكَ^(٩) وَسَعْدَيْكَ^(١٠) وَالْعَبْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ^(١١) وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ^(١٢) وَأَنَا بِكَ
وَإِلَيْكَ^(١٣) تَبَارَكْتَ^(١٤) وَتَعَالَيْتَ^(١٥) أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا الْبَخَارِيُّ.

التعوذ بالله من الشيطان

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(١٦) -
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ^(١٧) كَبَّرَ

(١) أنبت بذاتي كلها . (٢) حال من التاء في وجهت ، أي مائلا من كل دين باطل إلى الدين الحق
وثابتا عليه ، وغلب عند الرب على من كان على ملة إبراهيم عليه السلام . (٣) عبادتي ، من عطف العام
على الخاص . (٤) حياتي وموتى . (٥) أي لأمرني ربى بالفرحيد الكامل قولاً واعتقاداً وعملاً .
(٦) تأكيد . (٧) أي فزنته . (٨) أجيئك إجابة بعد إجابة .
(٩) مساعدة لأمرك بعد مساعدة . (١٠) فلا خير عند غيرك . (١١) فلا تنهني نفسه
إليك ، قال تعالى : - وما أصابك من سيئة فمن نفسك - . (١٢) من فضلك كنت وملجئ ومصيرى
إليك . (١٣) تقدست . (١٤) سموت مما سواك . وفيه ما تقدم استحباب دعاء الافتتاح ، وبه
قال العلماء سلفاً وخلفاً إلا مالكا ، فإنه قال بكراته ، ولعله لم يسمع عنده نص فيه ، أو لم يسمع من
يقرأه من رآهم من أصحاب النبي ﷺ .

التعوذ بالله من الشيطان

(١٥) مطلوب في الصلاة لنوع وسوسته عن اللصلى ولقراءة القرآن . (١٦) أوردت قراءته .
(١٧) تعوذ بألفه منه ، وظاهره الوجوب ، والمراد به التندب باتفاق عند كل قراءة ولو في الصلاة .
(١٨) في التهجد .

ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ^(١) وَتَبَارَكَ اسْمُكَ^(٢) وَتَعَالَى جَدُّكَ^(٣) وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ
ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ثُمَّ يَقُولُ^(٤) أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّبِيحِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ^(٥)
مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْسِهِ وَفَقِيهِ^(٦). رَوَاهُ أَحْمَدُ الْبُخَارِيُّ^(٧). وَأَتَى عُثْمَانُ بْنُ أَبِي التَّامِسِ^(٨)
النَّبِيُّ^(٩) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَائَتِي بَلْبِسُهَا
عَلَيَّ^(١٠) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ^(١١): ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ^(١٢) فَلَاذَا أَحْسَنْتَهُ فَتَمُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ
وَاتَّقِلْ عَنْ بَسَارِكَ فَلَمَّا تَلَا^(١٣) قَالَ فَصَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي^(١٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الرَّغِيبَةِ.

التَّامِسُ مَقْبُ الْفَاتِحَةِ^(١٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٦) عَنِ النَّبِيِّ^(١٧) قَالَ: إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ^(١٨) فَأَمَّنُوا^(١٩) فَإِنَّهُ^(٢٠)
مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ التَّلَايِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ^(٢١). رَوَاهُ الْخُصْةُ.
وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا قَالَ الْإِمَامُ غَيْرَ التَّمْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَقُولُوا آمِينَ^(٢٢) فَإِنَّهُ

- (١) أَسْبَحَكَ تَسْبِيحًا مَقْرَنًا بِحَمْدِكَ . (٢) كَثُرَتْ بَرَكَةُ ذِكْرِكَ . (٣) ارْتَفَعَ شَأْنُكَ .
- (٤) أَيْ بَعْدَ الْإِفْتِاحِ . (٥) الَّذِي يَرْجُمُ بِالشَّهْبِ . (٦) الْأَفْظَاظُ التَّلَامِيَّةُ بِفَتْحِ فَسْكَوْنِ بَدَلٍ مِنَ الشَّيْطَانِ
- وَالْهَمْزِ الْجَنُونِ ، وَالثَّنْفِ الشَّعْرَ ، وَالنَّفْعَ الْكَبِيرَ . (٧) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ إِنَّهُ أَشْهَرُ حَدِيثٍ فِي هَذَا الْبَابِ .
- (٨) أَيْ بَرَسُوهُ تَبَيَّنَتْ عَلَى الْقِرَاءَةِ ، وَشَكِكَتْ فِي صَلَاتِهِ فَاخْلَصَ مِنْهُ ؟ (٩) بِالْخَاءِ وَالنُّونِ
- وَالزَّايِ وَالْبَاءِ كَجَفَرٍ ، اسْمُ لِنُوعِ شَيَاطِينِ الصَّلَاةِ ، كَالْوَلْجَانِ السَّابِقِ اسْمُ لِنُوعِ شَيَاطِينِ الطَّهَارَةِ .
- (١٠) قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالتَّثْلِيثِ رَاجِعٌ لِلتَّمُوذِ وَالتَّقِلِّ (١١) يَبْرِكُ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى ،
- فَهُوَ الْخَفِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

التَّامِسُ مَقْبُ الْفَاتِحَةِ

- (١٢) هُوَ سُنَّةُ مَقْبُ الْفَاتِحَةِ لِكُلِّ قَارِءٍ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ، وَاتِّخَافُ فِي الْجَهْرِ بِهِ فَقَطْ .
- (١٣) أَرَادَ التَّامِسُ . (١٤) أَيْ مَعَهُ ، وَظَاهِرُهُ وَجُوبُ التَّامِسِ عَلَى الْأَيَّامِ إِذَا أَمَّنَ إِمَامُهُ ، بِخِلَافِ
- النَّفَرِ وَالْإِمَامِ فَهُوَ مِنْهُ سُنَّةٌ . (١٥) أَيْ الشَّأْنُ . (١٦) فَإِنَّ اللَّامَ أَكْبَرُ الْأَطْفَالِ ، مِثْلُهُمْ مَقْبُولَةٌ ، فَنِ
- وَأَظْهَرُ كَانَ فِي حُكْمِهِمْ وَسِيَّاقِي فِي الْأَخْلَاقِ : مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَ مَعَهُمْ . (١٧) أَيْ مَعَهُ ، فَإِنَّ اللَّامَ
- تَحْصِرُ التَّامِسَ مَعَهُ .

مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ اللَّائِيكَةِ غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَالبُخَارِيُّ وَالْقَسَائِيُّ : إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَقَالَتِ اللَّائِيكَةُ فِي السَّمَاءِ آمِينَ ^(١) قَوَّضَتْ لِحْدَاهُمَا الْآخَرَى غَيْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا تَلَا غَيْرَ التَّنْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ آمِينَ حَتَّى يَسْمَعَ مِنْ يَلِيهِ مِنَ الصَّفِّ الْأَوَّلِ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

السكران

عَنْ سَمُرَةَ ^(٣) قَالَ : سَكَّرَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ ^(٤) . يَمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَقَالَ : حَفِظْنَا سَكَّةَ ^(٥) فَكَتَبْنَا إِلَى أَبِي بِنِ كَسْبٍ بِالْمَدِينَةِ ^(٦) فَكَتَبَ أَبُو أَنْ حَفِظَ سَمُرَةَ ^(٧) . قَالَ سَعْدٌ : قَتَلْنَا لِقْنَادَةَ ^(٨) مَا هَاتَانِ السَّكَّرَانِ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ ^(٩) وَإِذَا فَرَّغَ مِنَ التَّيَمُّمِ ^(١٠) ثُمَّ قَالَ بِمَدِّ ذَلِكَ وَإِذَا قَرَأَ وَلَا الضَّالِّينَ ^(١١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(١٢) .

(١) فيه أن ملائكة السماء تؤمن مع كل مصل ، فضلا عن الحفظ والكتابة ومن يحضرون الجماعات من الطوائف في الأرض كما يأتي في كتاب الله ذكر إن شاء الله ، وفيه طلب التأمين من كل مصل إماماً أو غيره . (٢) وفي رواية : ومد بها صوته ، ففيه طلب الجهر بالتأمين من الإمام ومد صوته به ، وعليه جماعة من الصحب والتابعين والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال به الحنفية ، وروى عن مالك أنه يسر به ولو في الجهرية لحديث أحمد والحاكم أن النبي ﷺ لما قال ولا الضالين قال آمين وخفض بها صوته . قال الحاكم : أجمع الحفاظ ومنهم البخاري على أن خفض به صوته ، وم من شعبة ، وصوابه ومد صوته .

السكران

(٣) قول سمرة بالسكتين . (٤) الظاهر أنها التي بعد التحريم . (٥) أي كتب سمرة وممران ومن معها . (٦) أبلغهم بالكتابة يوافق سمرة . (٧) هما الراويان عن الحسن البصري السامع من سمرة . (٨) بعد التحريم ، وفيها يقرأ دعاء الافتتاح السابق (٩) أي كلها قبل الركوع لثلاث متصل القراءة بشكيرة الموى للركوع . (١٠) أي وأمن ، يسكت قبل الموزة حتى يقرأ المأموم الفاتحة ، لثلاث يلبس على الإمام ، كما أنه يسر بالافتتاح حتى ينوي المأموم ويكبر ويستعد لسبح الفاتحة ، فحكون السكتات ثلاثاً : بعد التحريم وبعد الفاتحة وبعد الموزة ، وعليه جماعة من الصحب والتابعين والشافعي وأحمد وإسحاق والأوزاعي ، وقال غيرهم : إن السكعة مكروهة . (١١) يستند حسن .

قراءة السورة بعد الفاتحة^(١)

مَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَحْمَدَ فِيهِ ثَلَاثَ خِلْفَاتٍ عِطَامَ سَيَانٍ^(٢) ؟ قُلْنَا : نَعَمْ قَالَ : ثَلَاثُ آيَاتٍ يقرأُ بَيْنَ أَحَدِكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خِلْفَاتٍ عِطَامَ سَيَانٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) . عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ^(٤) يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أَخْيَانًا وَفِي الْمَصْرِ مِثْلَ ذَلِكَ وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ^(٥) . رَوَاهُ الْتِّرْمِذِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَقِيلَ لِعَبَّاسٍ : بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَقْرَفُونَ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ ؟ قَالَ : بِاضْطِرَابٍ لِحَيْتِهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

ما قرأه صلى الله عليه وسلم في الظهر والمصر

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ^(٦) يقرأُ فِي الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ بِالسَّجْدَةِ وَالطَّارِقِ وَالسَّجْدَةِ ذَاتِ الْبُرُوجِ^(٧) وَتَحْوِيهِمَا مِنَ السُّورِ^(٨) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٩) .

قراءة السورة بعد الفاتحة

(١) هذه النبذة لبيان فضلها ، وأنها تندب في الركعتين الأولين في الرابعة والثلاثية وفي ركعتي الصبح وهي السنة وفي كل صلاة . (٢) الخلفات جمع خلفه ، وهي النافذة الحامل ، والظلام السان ، جمع عظيمة وسحينة . (٣) أى في فضائل القرآن . (٤) في كل ركعة سورة . (٥) فيه طلب السورة في السرية والجهرية ، والسنة تطويل القراءة في الأولى من الثانية ، وفي رواية : وكان يقرأ في الركعتين الآخرين بفاتحة الكتاب ، أى فقط ، وفيه أن الإسرار مطلوب في الظهر والمصر ، كما أنه مندوب في الشهادتين ، لحديث أبي داود والترمذي عن عبد الله قال : من السنة إخفاء التشهد ، والجهر سنة في الصبح ، وفي الأولين من المغرب والمشاء .

ما قرأه ﷺ في الظهر والمصر

(٦) أى غالباً . (٧) في كل ركعة من الصلوات بسورة . (٨) التي تحرب منهما في القنن . (٩) بسند صحيح .

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا بَنَشَى ^(١) وَفِي الْمَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ
وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ
يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِسَبْعِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى ^(٢) وَفِي الصُّبْحِ بِأَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ما قرأه في المغرب والمساء ^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ ^(٤) سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ وَالرُّسُلَاتِ مُرْفَقًا فَقَالَتْ:
يَا بُنَيَّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذَكَرْتُ نَبِيَّ يَقْرَأُكَ هَذِهِ السُّورَةُ، إِنَّمَا لَا آخِرَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ ^(٥). عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقْرَأُ بِالطُّورِ فِي الْمَغْرِبِ ^(٦). رَوَاهُمَا الْحَنَسَةُ. وَمَلَى ابْنُ مَسْعُودٍ إِيمَانًا فِي الْمَغْرِبِ، فَقَرَأَ
فِيهَا بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ
فِي الْمِشَاءِ بِالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ ^(٨) فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ. رَوَاهُ الْحَنَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ.

(١) يحتمل أنه كان يقسمها في الركعتين، أو يقرؤها في الأولى ونحوها في الثانية.

(٢) وهذه السور قرية من بعضها في القدر، وتسمى أوساط الفصل التي أوله من الحجرات، وظاهره
استواء الظهر والمصر، وهذا في بعض الأحيان، وإلا فقد روى مسلم وأبو داود عن أبي سعيد قال: حذرنا
قيامه ﷺ في الأولين، من الظهر بقدر ثلاثين آية، وفي الآخرين على النصف من ذلك وحذرنا قيامه
في الأولين من المصر كقدر الآخرين من الظهر، وفي الآخرين من المصر على النصف من ذلك والله أعلم.
ما قرأه في المغرب والمساء

(٣) أي أحيانا. (٤) لبابة بنت الحارث زوجة عباس وأخت ميمونة أم المؤمنين.

(٥) يقسمها على الركعتين. (٦) يقسمها في الركعتين، أو يقرأ بعضها.

(٧) وهذا لا بد بتوقيف أي سماح من النبي ﷺ، والبخاري أنكر زيد بن ثابت على مروان قراءته
في المغرب بقصار الفصل، وقال: رأيت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بطول الطويلين. وهذا الأنهم
والأعراف، وقيل للثلاثة والأعراف، فظهر من هذا أنه ﷺ قرأ في المغرب بالطويلة والتقصيرة
والوسطى. (٨) بسند صالح. (٩) أي في الركعة الأولى، وقرأ نحوهما كل إذا زلزلت في الثانية،
وهذا أحيانا، وإلا فقد قرأ النبي ﷺ في المِشَاءِ الْآخِرَةَ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَنَحْوَهَا مِنَ السُّورِ.

الغزوة في الصبح

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَدَاةِ مِنَ الشَّيْءِ إِلَى الْيَاثَةِ ١. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْقَجْرِ بَيْنَ وَالْقُرْآنِ الْحَمِيدِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. مَنْ تَمَرُّو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه قَالَ: كَأَنِّي أَسْمَعُ صَوْتَ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَدَاةِ فَلَا أَقِيمُ بِالْخُتْمِ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ٢. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَ مُسْلِمٌ. وَالتِّرْمِذِيُّ وَالمُطَهَّرُ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الصُّبْحِ بِالْوَاقِعَةِ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ بِمَكَّةَ فَاسْتَفْتَحَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى جَاءَ ذِكْرُ مُوسَى وَهُرُونَ أَوْ ذِكْرُ عِيسَى ٣ أَخَذَتْهُ سَمَلَةٌ فَرَكَمَ ٤. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

بجوز تكرير السورة في الركعتين

عَنْ رَجُلٍ مِنْ جُهَيْنَةَ ٥ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ

القراءة في الصبح

(١) يفتح فسكون فزاي فضة بن عبيد . (٢) وقعت في حديث الطبراني بسورة الحاقة . (٣) وهي سورة إذا الشمس كهرت . (٤) شك . (٥) السطة بالفتح من السعال، قرأها من طوالت الفصل وأوساطه . والفصل من الحجرات إلى آخر القرآن، وطوال الفصل كمسورة الحديد وق والمجادلة، وأوساطه كالرسولات وسبح والناشئة، وقصاره من الضحى إلى آخر القرآن بل ورد أنه قرأ بالمساكنات ، وورد أنه قرأ بأقصر سورتين في القرآن لحديث أبي داود : ما من للفصل سورة صغيرة ولا كبيرة إلا وقد سمعت رسول الله ﷺ يؤم الناس بها في الصلاة المكتوبة، وسبق أنه كان يطيل في الصبح أكثر من المصربن ، فهم مما تقدم أنه كان يقرأ في الصلوات كقتضى الحال ، ولكن كان التطويل في الصبح أكثر لا يمتثل النائم فإنه وقت نوم ويليهِ الظهر فالشاء بالمصر، فيجذب قراءة طوالت الفصل في الصبح والظهر بطويل الصبح قليلا، وقراءة أوساط الفصل في المشاء والمصر، وقصاره في المغرب والله أعلم.

بجوز تكرير السورة في الركعتين

(٦) بالتصغير قبيلة مشهورة ، وجعل الصبح لا يضر ، فإن الأصحاب كلهم عدول رضي الله عنهم.

فِي الرُّكُوتَيْنِ كِلْتُمَا^(١) فَلَا أَدْرِي أُنَسِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْ قَرَأَ ذَلِكَ مَرَّةً^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) .

الركوع والتسليم فيه^(٤)

رَأَى خُذِفَةَ رَجُلًا لَا يَتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ^(٥) فَقَالَ : مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ مُتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّاعِدِيِّ^(٧) أَنَّهُ قَالَ لِيَفْرِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٨) أَلَا أَخْطُكُمْ لِعِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُهُ إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاهُ مِنْكِبَيْهِ وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَّنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ^(٩) ثُمَّ هَصَرَ ظَهْرَهُ^(١٠) فَلِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ^(١١) اسْتَوَى حَتَّى يَمُودَ كُلُّ هَذَارٍ مَكَانَهُ^(١٢) فَلِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرِشٍ وَلَا قَائِبِيهِمَا^(١٣) وَاسْتَبْتَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ^(١٤) فَلِذَا جَلَسَ فِي الرُّكُوتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْبُسْرَى وَنَسَبَ الْيُمْنَى^(١٥) وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْمَةِ الْآخِرَةِ قَدَّمَ رِجْلَهُ الْبُسْرَى وَنَسَبَ الْآخَرَى وَقَدَّمَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ^(١٦) .

(١) أى قرأها في الأول ، وأعادها في الركعة الثانية . (٢) وهو التين لأنه ﷺ معصوم من الخطأ في التشريع ، قال الله تعالى : - وما ينطق عن الهوى - . (٣) بسند صحيح .

الركوع والتسليم فيه

(٤) ما ورد في بيان الركوع الكامل والتسليم المطلوب فيه . (٥) لعدم إتيانه بالطمأنينة الواجبة فيها ، فكأنه كان ينقر نقر التراب . (٦) هذا صريح في كفره ، ولكن الراد منه التحويل . (٧) أى جماعة ، ومسهل بن سعد وأبو أسيد وجد بن مسلمة . (٨) وضمهما على ركبته كأنه قابض عليهما ، وفي رواية : وبسط مرفقيه عن جنبه . (٩) هصر بفتححات وظهره مقبوع ، أى أماله مع استوائه مع رقبته من غير تكويس ، ولفظ مسلم كان إذا ركب لم يشخص رأسه ولم يصوبه ولكن بين ذلك . (١٠) من الركوع . (١١) التقار كضمحباب عظام الصلب ، والمراد إذا رفع من الركوع استوى قائماً . (١٢) أى فلذا سجد لم يلمس خذاميه بالأرض ولا يجنبه بل يجافهما . (١٣) بوضع بطون الأصابع على الأرض . (١٤) فطرس في التشهد الأول وبين السجدين طر اليسرى وتصب أيمن ، وهذا هو الاقتراش لا قتراشه اليسرى . (١٥) وإذا جلس في التشهد الآخر قدم على مقدمته ونسب رجله

رَوَاهُ النُّسَاسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَكَعَ قَالَ ^(١) : اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ خَشَعْتُ لَكَ تَعَبِي وَبَصَرِي وَخَفِيَ وَعَطْفِي وَعَصِي ^(٢) .
 رَوَاهُ النُّسَاسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ فَايِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ^(٣) . رَوَاهُ النُّسَاسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
 وَعَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ ^(٤)
 رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَنُّيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَقَالَ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 فَقَدْ نَمَّ رُكُوعُهُ وَذَلِكَ أَذْنَاهُ ^(٦) . وَإِذَا سَجَدَ فَقَالَ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثَ
 مَرَّاتٍ فَقَدْ نَمَّ سُجُودُهُ وَذَلِكَ أَذْنَاهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٧) .

الرفع من الركوع والحمد فيه ^(٨)

عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ
 الْيَمِينِي وَأَخْرَجَ الْيَسْرَى مِنْ تَحْتِهَا ، وَهَذَا هُوَ التَّوَرُّكُ لِمَوْلَاهُ عَلَى وَرَكَةِ الْأَيْمَنِ ، وَحَكَمَتْهُ عِنْدَ الْاِسْتِبْهَاءِ فِي
 الرُّكُوعَاتِ وَأَنْ يَمُرَّ الْمَسْبُوقُ حَالَ الْإِمَامِ ، وَصَرَّحَ الْحَدِيثُ مَنَاقِبَ الْجُلُوسِيِّينَ ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَمَاعَةٌ .
 (١) أَيُّ بَعْدَ التَّسْبِيحِ أَوْ قَبْلَهُ . (٢) زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَمَا اسْتَغْلَقَ بِهِ قَدَمِي لَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .
 (٣) زَادَ فِي رِوَايَةٍ : يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ فَسَبَّحَ بِحَمْدِكَ وَاسْتَغْفِرُكَ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا .
 (٤) بِالضَّمِّ أَكْثَرُ مِنَ الْفَتْحِ مَا إِسْمَانُ لَهُ تَعَالَى ، وَالْمَسْبُوحُ الْمُبْرَأُ مِنَ النَّقَائِصِ ، وَالْقُدُّوسُ الطَّهَرُ أَيُّ
 رُكُوعِي لِلْمَسْبُوحِ الْقُدُّوسِ . (٥) هُوَ جِبْرِيلُ أَوْ غَيْرُهُ . (٦) التَّسْبِيحُ ثَلَاثًا أَذْنَاهُ أَيُّ أَذَى الْكَمَالِ كَقَوْلِهِ
 فَقَدْ نَمَّ رُكُوعُهُ أَيُّ تَمَّ كَلَامُهُ . (٧) وَقَالَ إِنَّهُ مَرَّسِلٌ وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ مُنْقَطِعٌ ، وَلَكِنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِالصَّحَاحِ
 الْعِدَّةِ عَلَى التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَسَيَأْتِي حُكْمُهُ فِي تَسْبِيحِ السُّجُودِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 الرفع من الركوع والحمد فيه

(٨) تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي حَمِيدٍ ، فَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ اسْتَوَى حَتَّى يَمُودَ كُلُّ فَخَارٍ مَكَانَهُ ، وَالرَّادُّ مَا د
 إِلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي قِيَامِهِ ، وَاطْمَأَنَّ بَيْنَ الرُّفْعِ وَالْمَوْجِ لِلْسُّجُودِ ، وَهَذَا وَاجِبٌ لَا يَدُّ مِنْهُ لِحَدِيثِ
 أَصْحَابِ السَّنَنِ الصَّحِيحِ : لَا يَجْزِي صَلَاةٌ لَا يَقِيمُ فِيهَا الرَّجُلُ سَلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ . فَمَنْ لَمْ يَمْتَدِلْ

مِنَ الرُّكْعَةِ ^(١) قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ^(٢) قَالَ رَجُلٌ وَرَأَاهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ عَمْدًا
كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ^(٣) قَالَ : مَنْ التَّسَكُّمُ ؟ قَالَ ^(٤) : أَمَا قَالَ : رَأَيْتُ
بِعِزَّةِ اللَّهِ وَتَلَائِينَ مَلَكَائِي يَتَدَرَّوْنَهَا ^(٥) أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا . رَوَاهُ الطَّبْرَنْطَاقِيُّ ^(٦) .
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ قَالَ ^(٧) اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٨) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ
حَمِدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا ^(٩) وَلَكَ الْحَمْدُ ^(١٠) فَإِنَّهُ مِنْ وَاقِفٍ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غَيْرَ لَهُ
مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبٍ ^(١١) . رَوَاهُ الطَّبْرَنْطَاقِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ ^(١٢) قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا
رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ يَلُذُّ السَّمَوَاتِ وَمِلْءُ
الْأَرْضِ ^(١٣) وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءُ مَا عِثَتْ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ ^(١٤) . رَوَاهُ الطَّبْرَنْطَاقِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ
وَزَادَ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ : أَهْلُ النَّهْأِ ^(١٥) وَالْمَجْدُ أَحَقُّ مَا قَالَ الصُّبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ ^(١٦)
لَا مَا نِعْ لِمَا أُعْطِيتَ وَلَا مُطْغَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ ^(١٧) .

من ركوعه إلى قيامه ويصلتين فصلاته باطلة ، وعليه الطهارة سلفاً وخلفاً إلا الحنيفة فقالوا : الواجب أقل
رفع من الركوع ، والاعتدال سنة . (١) أى الركوع . (٢) فهو لها في حال الرفع من الركوع .
(٣) أى سلم النبي ﷺ من الصلاة . (٤) الرجل الذى قال ربنا ولك الحمد .
(٥) يساجدون إلى كتابتها لعظم شأنها ، يفهم منه أن هناك ملائكة يكتبون الأعمال سوى الكتبة ،
وفيه حناية كبرى بصالح الأعمال قال تعالى : - إليه يعصم السكتم الطيب والعمل الصالح يرفعه - .
(٦) أى حبها . (٧) أى يا الله إربنا . (٨) عطف على مقدر وهو استجب أو حمدك أو
عبدك ولك الحمد ، وفي بعض الروايات ربنا لك الحمد بدون واو . (٩) صريح في حمد الملائكة بعد قول
الإمام سمع الله لمن حمده . (١٠) كناية عن كثرة المدح حتى لو قدر أجساماً ملأ هذه الأما كن .
(١١) بعد السموات والأرض وهو ما تحت الثرى وما فوق الكرسي والعرش ، فكانه قال أحمذك
حداً يملأ للآلئ واللكوت . (١٢) ينصب أهل على النداء أى يا أهل ، ويجوز الرفع أى أنت أهل
النهأ وهو الوصف بالجميل ، والمجد : العظمة ونهاية الشرف . (١٣) خبر أحق وكلنا لك عبد اعترض
بينهما . (١٤) بالرفع فاعل يرفع وهو بفتح الجيم الحظ والمال والجاه فلا يفتنى شئ من ذلك من عذاب الله ،

السجود والتسبيح فيه

عَنْ وَائِلِ بْنِ حُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ يَضَعُ رُكْبَتَيْهِ قَبْلَ يَدَيْهِ وَإِذَا نَهَضَ رَفَعَ يَدَيْهِ قَبْلَ رُكْبَتَيْهِ (١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ (٢) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اعْتَدِلُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَنْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ انْبِسَاطَ الْكَلْبِ (٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُحَيْنَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى قَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَتَكَوَّيْنَا ضَإً يُطْفِئُهُ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ فِي رِوَايَةٍ : كَانَ إِذَا سَجَدَ جَاءَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى لَوْ أَنَّ بَهْمَةً (٥) أَرَادَتْ أَنْ تَعْمُرَ تَحْتَ يَدَيْهِ مَرَّتَ (٦) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَيَضَعُ أَحَدُنَا طَرَفَ الثَّوْبِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ فِي مَكَانِ السُّجُودِ (٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَجَدَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ

وإنما ينفع صالح العمل ، وزاد مسلم أيضاً : اللهم طهرني بالتلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الآثوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الوسخ ، وظاهر ما تقدم أن التسبيح والحمد بعده ستان للفرد والإمام والأئمة ، وعليه الجمهور والشافعي .

السجود والتسبيح فيه

(١) أي ماورد في كمال السجود وبيان التسبيح فيه . (٢) أي كان عند السجود يضع ركبتيه قبل يديه ، وإذا قام منه رفع يديه قبل ركبتيه . (٣) بسند حسن . (٤) فإنه يضع كفيه وذراعيه على الأرض . (٥) بالباء والحاء مضطراً . (٦) أحياناً لما يكون مترواً ومبتدياً بنير قيص . (٧) بلتح فسكون صغير النعم : (٨) مبالغة في مبالغة مرفقيه عن جنبيه ورفع بطنه عن غذيه ، وهذا مطلوب للرجل بخلاف المرأة فهما ، فإنه أستر لها ، وتقدم في الأركان أصل السجود وأعضاؤه ، والخلاف فيها للأئمة . (٩) وفي رواية : فإذا لم يستطع أحداً أن يمكن وجهه من الأرض بسط ثوبه فسجد عليه ، فلا يجوز للصلي أن يسجد على ثوبه إلا للضرورة كما هنا ، وبه قال الشافعي كما قال بوجوب كشف الجبهة ، وقال الجمهور يجوز للصلي السجود على ثوبه مطلقاً ، ويرد عليهم حديث مسلم والحاكم : شكونا إلى النبي ﷺ حر الرضاء في جباهنا وأكفنا فلم يشكنا . أي لم يسمع منا . إلا إذا تمرد كما في حديث الكتاب .

تَبَارَكَ اللَّهُ ^(١) أَحْسَنُ الْعَالَمِينَ . رَوَاهُ النُّعْمَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ حُذَيْفَةَ ^(٢) أَنَّهُ صَلَّى
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ : سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ . وَفِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ
رَبِّيَ الْأَعْلَى ^(٣) . وَمَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ عِنْدَهَا فَسَأَلَ ^(٤) وَلَا بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ
عِنْدَهَا فَتَعَوَّذَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . وَلَمَّا تَرَلَّ - فَسَبَّحَ بِاسْمِ رَبِّكَ
الْعَظِيمِ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ ^(٧) . فَلَمَّا تَرَلَّتْ - سَبَّحَ اسْمَ
رَبِّكَ الْأَعْلَى - قَالَ : اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَلِيٍّ ^(٩)
قَالَ : نَهَانِي جِبِّي ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ^(١١) . رَوَاهُ النُّعْمَةُ
إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

- (١) تَقْدِسُ وَتَعَالَى . (٢) لَمْ يَكُنْ فِي السُّجُودِ نِهَاجَ الْقِلِّ وَالتَّوَاضُعِ بَوْشَعِ أَشْرَفِ الْأَعْمَاءِ
عَلَى مَوَاطِئِ الْأَقْدَامِ نَاسِبُهُ وَصِفِ الْأَعْلَى . (٣) مِنْ اللَّهِ الرَّحْمَةِ .
(٤) بِاللَّهِ مِنَ الْمَذَابِ ، وَفِيهِ أَنْ فَصَلَ الْقِرَاءَةَ بِالْأَدْعِيَةِ النَّاسِبَةِ لَا يَضُرُّ ، بَلْ هُوَ مَطْلُوبٌ فِي الصَّلَاةِ .
(٥) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٦) بَلَفَظَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثًا . (٧) بَلَفَظَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا
فَإِنَّهُ أَقَلُّ الْكَمَالِ كَمَا سَبَقَ فِي الرُّكُوعِ ، وَأَمَّا أَكْثَرُ التَّسْبِيحِ فَفَعِيلٌ لَمْ يَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَنْ أُنْسَا عَلَى
وَرَاءِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَاصِلِيَتْ وَرَاءَهُ أَحَدُ أَشْبَهَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَذَا النَّحْوِ ،
قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ غَزَرْنَا فِي رُكُوعِهِ عَشْرَ تَسْبِيحَاتٍ وَفِي سُجُودِهِ مِثْلَهَا ، وَهَذَا لِمَنْ كَانَ مُنْفَرِدًا أَوْ إِمَامًا
لِقَوْمٍ مَحْصُورِينَ ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ التَّسْبِيحِ فِي الرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَرْتِيبُهُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَعَلَيْهِ
إِسْعَاقُ وَاحِدٍ ، كَالْتَسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ بَعْدَ الرُّكُوعِ وَتَكْبِيرَاتِ الْإِقْتِفَالِ وَالذِّكْرَ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ ، فَتَرَكَ
شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ عَمْدًا مَبْطُلٌ لِلصَّلَاةِ عِنْدَهَا ، أَمَّا سَهْوًا فَلَا وَلَكِنَّهُ يَسْجُدُ لِلسَّهْوِ ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْأُمُورَ سُنَّةٌ وَتَرْكُهَا عَمْدٌ لَا يَضُرُّ وَلَا سَجُودٌ لِلسَّهْوِ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاتُهُ ، فَإِنَّهُ خَلَّامٌ ذَلِكَ فِي مَقَامِ الْبَيَانِ ،
وَحَدِيثُ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أَسْلَى» يُوْثِدُ الْوُجُوبَ . (٨) حَبِيبِي ، نَهَى تَحْرِيمًا .
(٩) قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ حَرَامٌ وَفِي بَطْلَانِ الصَّلَاةِ بِهَا خِلَافٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدعاء في السجود مستجاب^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ التَّبَدُّ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ^(٢). وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ دِفْءَهُ وَجِلَّهُ^(٣) وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَايَتَهُ وَسِرَّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدَّتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَأَلْتَمَسْتُهُ فَوَقَّعَتْ يَدَيَّ عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهِيَ مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ^(٤) وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ^(٥) أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

الجلوس بين السجرتين والدعاء فيه

عَنِ الْإِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ إِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ^(٦). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

الدعاء في السجود مستجاب

(١) هو مستجاب في كل الصلاة، لأن المصلي واقف بين يدي ربه يناجيه وهو مقبل عليه، ولكن في السجود أكثر. (٢) لأن سر الصلاة التذلل والخضوع، وهو بأجل مظاهره في السجود، وكما ازداد البعد خضوعاً لربه ازداد قرباً منه، فهو في سجوده أقرب إلى ربه من كل حال. ولمسلم وأحمد: «ألا وإنني نهييت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن - أي خليق وجدير - أن يستجاب لكم». (٣) بكسر أولهما أي دقيقه وعظيمه صغيره وكبيره، والراد كل ذنب أذنبته. (٤) الله تعالى لا يخطئ على نبيه ﷺ ولا يمايقه، لأنه أسطفاه وفضله على العالمين، وإنما هذا لتعليم الأمة مقام الخوف من الله تعالى. (٥) لا أقدر على أداء شكرك الواجب علي، فإن شكرى لك نعمة منك علي، فكيف بشكرها.

الجلوس بين السجرتين والدعاء فيه

(٦) أي فزمن ركوعه وسجوده واعتداله وجلوسه بين السجرتين يقرب من بعضه. (٧) وفي رواية: ما خلا القيام والجلوس للتشهد، فإنه كان يطيلهما بالسورة والدعاء قبل السلام،

عَنْ طَاوُسٍ رَضِيَ قَالَ: قُلْنَا لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْإِقْمَاءِ عَلَى الْقَدَمَيْنِ ^(١) قَالَ: هِيَ السُّنَّةُ فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَاهُ جَفَاءً بِالرَّجُلِ قَالَ: بَلْ هِيَ سُنَّةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣).

جلسة الاستراحة ^(١)

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ رَضِيَ قَالَ: صَلَّى لَنَا مَالِكُ بْنُ الْخُوَيْرِثِ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الْآخِرَةِ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى قَعَدَ ثُمَّ قَامَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا. وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ ^(٤) جَلَسَ وَاعْتَمَدَ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَامَ.

وفيه أن الاعتدال والجلوس بين السجدين والطأنينة فهما وفي الركوع والسجود واجبة ، فلا تصح الصلاة بدونها ، وبه قال الجمهور لهذا والحديث السلي صلاته . خلافا للحنفية فإنهم يقولون : إن الاعتدال والجلوس بين السجدين ستان . (١) الإقماء هو نصب القدمين والجلوس عليهما ، وهو سائق الجلوس بين السجدين ، وهناك إقماء مكروه وهو الجلوس على ألييه ونصب ساقيه ووضع يديه على الأرض لأنه حمل الكلب ، وعليه حمل حديث الترمذي: يا علي أحب لك ما أحب لنفسى وأكره لك ما أكره لنفسى ، لا تقع بين السجدين . وسيأتى في التشهد تسميته بمقب الشيطان . (٢) رزقا حسنا حلالا . (٣) بلفظ واجبرني . بدل وعافني ، وقال إنه غريب ، فيجوز للمصل أن يدعو بخيرى الدنيا والآخرة ، وعليه الشافعية وجماعة .
جلسة الاستراحة

(٤) وهى جلسة خفيفة عقب السجدة اثنائية وقبل القيام ، وهى سنة عند الشافعى وإسحاق وأحمد ، وقال غيرهم ليست سنة لخلو حديث أبي حميد عنها ، وأجيب بأن خلوه منها يدل على عدم الوجوب فقط لاعلى عدم السنية . (٥) عقب الركعة الأولى أو الثالثة ، فيه استحباب تلك الجلسة قبل كل قيام ، والله أعلم .

الشهر الأول وهيئة الجلوس في الصلاة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَكَانَ إِذَا رَكَعَ لَمْ يُشْخِصْ رَأْسَهُ وَلَمْ يُصَوِّبْهُ وَلَكِنْ يَنْزِلُ ذَلِكَ ^(١) وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعًا وَكَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ لَمْ يَسْجُدْ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَاعِدًا ، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ رَكَعَتَيْنِ : التَّحِيَّاتُ ^(٢) . وَكَانَ إِذَا جَلَسَ يَفْرُسُ رِجْلَهُ الْبُسْرَى وَيَنْصِبُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عَيْبِ الشَّيْطَانِ ^(٣) وَعَنْ فِرْشَةِ السَّبْعِ ^(٤) وَكَانَ يَخْتِمُ الصَّلَاةَ بِالتَّسْلِيمِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ قَالَ : كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى عَلَى خَدِّهِ الْيُمْنَى وَقَبِضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا وَأَشَارَ بِأُصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْأُصْبُعَ ^(٥) وَوَضَعَ كَفَّهُ الْبُسْرَى عَلَى خَدِّهِ الْبُسْرَى ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ ^(٧) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ كَانَهُ عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى يَقُومَ ^(٨) .

التشهد الأول وهيئة الجلوس في الصلاة

- (١) لم يشخص رأسه ، أى لم يرفعه ولم يصوبه ، أى إلى أسفل ، ولكن يسوى رأسه وظهره كبحينة واحدة . (٢) أى كان يتشهد بعد كل ركعتين . (٣) وهو الإتياء المكروه السابق .
- (٤) الفرشة بالكسر : الهيئة وهو بسط الذراعين على الأرض في السجود التى هو أنيساط الكلب النهي منه . (٥) أى فكان قبض أصابعه كلها إلا السبابة فإنه يرسلها ويرفها عند قوله إلا الله فى أشهد أن لا إله إلا الله ، ويدبر ردفها والنظر إليها إلى السلام . (٦) فوق الركبة وبسط أصابعها إلى القبلة . (٧) بسند حسن . (٨) الرضف بفتح فسكون جمع رصفة ، وهى حجارة معمة بالنار ، والمراد تخفيف الجلوس للتشهد الأول ، فكان يقتصر عليه مع صلاة على النبي ﷺ كما يراه الشافعى ، أو بدونها كما يراه غيره ، ولا دعاء فيه باتفاق .

المشروع^(١) في الصلاة ونعمتها^(٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : هَلْ تَرَوْنَ قِبَلِي هَهُنَا وَاللَّهِ مَا يَخْفُو عَلَيَّ رُكُوعُكُمْ وَلَا خُشُوعُكُمْ وَإِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ارْغَوْا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي^(٣) إِذَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا سَجَدْتُمْ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . وَلِلْمُسْلِمِ : مَلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَا تُمْ أَنْصَرَفَ فَقَالَ : يَا فُلَانُ أَلَا تُحْسِنُ صَلَاتَكَ أَلَا يَنْظُرُ الْمُصَلِّي إِذَا صَلَّى كَيْفَ يُصَلِّي فَإِنَّمَا يُصَلِّي لِنَفْسِهِ^(٤) إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَبْصِرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ^(٥) . عَنْ أَبِي مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تُجْزِي صَلَاةَ الرَّجُلِ حَتَّى يُقِيمَ ظَهْرَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٦) .

عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي صَدْرِهِ أَرْبَعُ كَازِيرٍ الرَّحَى أَوِ الْيَرْجُلِ مِنَ الْبُكَاءِ^(٧) . رَوَاهُمَا أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٨) . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجَنْهَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الوُضُوءَ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ عَلَيْهِمَا^(٩) إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . عَنْ حَمَّادِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ الرَّجُلُ لَيَنْصَرِفُ أَيَّ مِنْ صَلَاتِهِ يَوْمًا كَتَبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُهَا تُسَمَّى عَنْهَا سُبْحًا سُدُسًا

المشروع في الصلاة ونعمتها

- (١) هو سكون الجوارح وحضور القلب مع الله تعالى . (٢) إتقانها بفعل الواجبات والسنن .
- (٣) أي من ورائه . (٤) فإن أحسن فلها ، وإن أساء فلها . (٥) الجار والمجرور متعلق بأبصر .
- (٦) أي حتى يقتل منها ويطلق . (٧) الرمي معروفة ، والرجل كثير : القدر ، والمراد أنه ﷺ كان إذا دخل في الصلاة أخذ الخوف حتى يسمع له صوت كسوت الرمي ، أو القدر القوي ينزل على النار خشية من الله تعالى ، وفيه أن البكاء لا يبطل الصلاة مطلقاً ، ويؤيده حديث ابن حبان ما كان فينا فارس يوم بدر إلا للقداد بن الأسود ، ورأيتنا وما فيها قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصل ويكي حتى أصبح . (٨) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن . (٩) أي بالحضور مع الله تعالى .

مُحْسِنًا رُبَّمَا ثَلَاثًا نِصْفَهَا^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى^(٢) تَشْهَدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ^(٣) وَتَخْشَعُ وَتَضَرَّعُ وَتَمْسُكُنُ وَتُقْبِضُ بِدَيْنِكَ يَقُولُ تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلًا يَبْطُونُهُمَا وَجْهَكَ وَقَوْلُ يَا رَبِّ يَا رَبَّ^(٤) وَمَنْ لَمْ يَقُلْ فَيَحْذَأْ^(٥). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦).

أَيُّ أَعْمَالِ الْعَبْدَةِ أَفْضَلُ^(٧) ؟

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طَوَّلُ الْقُنُوتِ^(٨). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَنَفَضَةُ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: طَوَّلُ الْقِيَامِ^(٩).

القنوت في العبادة^(١٠)

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ. رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

(١) قال رجل يصل الصلاة وما كعب له من ثوابها إلا بقدر ما حضره من الخشوع والإخلاص لله تعالى. (٢) أى صلاة التطوع والتهجد. (٣) تشهد بمحذ إحدى التابن فيه وفى الأفعال الثلاثة بعده ، أى تشهد وتخشع وتضرع وتمسكن إلى ربك ، فإنه سر الصلاة. (٤) وهذا ظاهر فى القنوت. (٥) ناقصة وقليلة الثواب ، وفقه ما تقدم أنه يطلب فى الصلاة الإتيان والإحكام والخضوع والخشوع والحضور مع الله تعالى ظاهراً وباطناً ، فإنها دخول فى حضرة الرب ومناجاة له جل شأنه. (٦) بسند صحيح.

أَيُّ أَعْمَالِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ ؟

(٧) أى أكثر ثواباً. (٨) أى القنوت الطويل. (٩) هو معنى القنوت بإتقانهم ، فأفضل عمل فى الصلاة طول القيام ، وبه قال الشافعى وأبو حنيفة ، وقال ابن عمر وجماعة إن السجود أفضل للحديث: أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، ولحديث: عليك بكثرة السجود. الذى تقدم فى فضل الصلاة ، وتوقف أحمد فى ذلك ، وقال إسحاق كثرة السجود فى النهار أفضل وتطويل القيام فى الليل أفضل. والله أعلم

القنوت فى الصلاة

(١٠) هذا الالتجاء إلى الله تعالى فى دفع شر أو جلب خير فى وقفة فى الصلاة قبل الركوع أو بعده ، وهو سنة مؤكدة فى المصحح عند مالك والشافعى ، وفى الوتر فى كل سنة عند جماعة ، وفى آخر رمضان عند غيرهم كما يأتى

وَقِيلَ لِأَنَسٍ : هَلْ قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بَعْدَ الرُّكُوعِ
 بَسِيرًا ^(١) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ
 شَهْرًا يَدْعُو عَلَى قَائِلِي الْقَرَاءِ ^(٢) ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللَّهِ لَا أَقْرَبُ بَيْنَكُمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقْنُتُ فِي الظُّهْرِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَيَلْعَنُ الْكَافِرِينَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ بَعْدَ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ : اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ
 ابْنَ الرَّيْدِ وَسَلَمَةَ بِنْتَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ وَالْمُسْتَضَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣)
 اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَمِطَاكَ عَلَى مُضَرٍّ وَاجْمَلْهَا عَلَيْهِمْ كَيْسِي يُوسُفَ ، اللَّهُمَّ ائْتِنَا لَعِيَّانَ وَرِعْلًا
 وَذَكَوَانَ وَعُصَيْيَةَ عَصَى اللَّهِ وَرَسُولَهُ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ حِينَ تَرَكَ : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ .
 رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْنُتُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ
 حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا ^(٤) . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَالْحَاكِمُ . عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوُتْرِ ^(٥) اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ ^(٦)

- (١) هو شهر في الرواية الآتية . (٢) مقرأ سيمون أرسلهم النبي ﷺ ليعي سليم كمالهم ،
 فندروا بهم في الطريق ، وقتلهم فكان النبي ﷺ يدعو عليهم في الصلاة شهراً . (٣) فيه أن تعين بعض
 الناس في الدعاء في الصلاة لا يطلها ، وفيه رد على من يقول لا يجوز الدعاء إلا بأخروي ، وفي رواية من
 ابن عباس : قنت النبي ﷺ شهراً متتابعاً في الصلوات كلها في اعتدال الركعة الأخيرة ، يدعو على أحياء من
 العرب ويؤمن من خلفه . ففيه طلب القنوت في كل الصلوات في النازلة ، كقسط وعدو ووباء ، وعليه الشافعي
 وأحمد ، وفيه أيضاً أن عمل القنوت في اعتدال الركوع الأخير وعليه كثير من الصحب والتابعين والشافعي
 وأحمد ، وقال غيرهما : عمله قبل الركوع الأخير ، وفيه الجهر بالقنوت ، فيجهر الإمام بالقنوت حتى يؤمن المأمومون معه .
 (٤) فيه نذب القنوت في الصبح دائماً ، وبه قال الشافعي ومالك ، وقال غيرهما لا قنوت في الصبح .
 (٥) فيه نذب القنوت في الوتر في كل السنة ، وعليه بعض الصحب وجمهور الفقهاء ، وقال الحسن
 والزهري لا قنوت في الوتر إلا في النصف الثاني من رمضان ، وعليه الشافعي ، وكان على رضى الله عنه
 يقنت في النصف الآخر من رمضان ، وكذا أبي بن كعب . (٦) أى مع من هديت .

وَعَافِي فِيمَنْ حَافَيْتَ وَتَوَلَّيْتِ فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارَكِي لِي فِيمَا أُعْطَيْتَ وَفِي شَرِّ مَا قَصَبْتِ
إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ وَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكْتَ
رَبَّنَا وَتَمَلَّيْتَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١) . وَزَادَ النَّسَائِيُّ : وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .

الدعاء قبل السلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو ^(٢) اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ^(٣) وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ^(٤) وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
الدَّجَالِ ^(٥) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ :
مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ : إِنْ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ
فَأَخْلَفَ ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ :
عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ^(٨) وَلَا يَغْفِرُ
الدُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . رَوَاهُ
الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ التَّسْبِيحِ

(١) ورواه ابن حبان والحاكم وغيرهما بسند حسن ، وقال الفقهاء لا يضمن في الفتوت هذا ، بل يكفي
كل كلام اشتمل على ثناء ودعاء وإن كان الأفضل الوارد ، ومنه اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك
ونعوب إليك ونؤمن بك وتوكل عليك ، وحشي عليك الخير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، اللهم إياك نعبد
وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك إله عذابك الجذب بالكفار ملحق .

الدعاء قبل السلام

(٢) في الصلاة كما في رواية . (٣) سيأتان في الجناز وفي كتاب القيامة إن شاء الله .
(٤) يفتح أولها : الحياة والموت ، وفتحة الحياة هي المال والأولاد ، وفتحة المات الفتانات عند خروج
الروح وفي القبر . (٥) سيأتي ذكره في الفن وعلامات الساعة . (٦) هما كفنم ، والمآثم ارتكاب
الآثم ، والمغرم ارتكاب غرامة مالية . (٧) فالغرامة مدعاة للتفارق ، وفي رواية : إذا فرغ أحدكم من
التشهد فليتمود بأقمن أربع الخ فبها بيان عمل الدعاء ، وأنه قبل السلام كما صرح به الحديثان الأخيران .
(٨) وفي رواية : كبيرا بالباء ، والأولى الجمع بينهما .

وَالْتَسْلِيمَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ^(١)
وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمَقْدَّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . رَوَاهُ الْحَسَنَةُ إِلَّا
الْبُخَارِيُّ . عَنْ عِجْبَنِ^(٢) بْنِ الْأَدْرِجِ قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ
بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَنْتَشِدُ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْأَخْدَ الصَّدَّ الَّذِي
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
قَالَ فَقَالَ قَدْ غُفِرَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلَاثًا^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

مَنْ لَمْ يَسْطِعِ الْقِيَامَ وَالْقِرَاءَةَ^(٤)

عَنْ مِزَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ^(٥) فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ
فَقَالَ : صَلِّ قَائِمًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَسْلَى جَنْبٍ^(٦) . رَوَاهُ الْحَسَنَةُ إِلَّا
مُسْلِمًا . وَسَيَأْتِي فِي قَضَاءِ النَّوَائِلِ جَوَازُهَا مِنْ قُودٍ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ .

(١) على نفسى بكثرة المصيان . (٢) كبير . (٣) وسياق فى الذكر إن شاء الله .

(٤) بسند صالح ، وستأتى أدعية كثيرة فى كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .

حكم من لم يستطع القيام والقراءة

(٥) الذى سبق أنهما فرضان . (٦) جمع باسور ، وهو مرض فى المقعدة . (٧) أى حل قائمًا
إن قدرت على القيام ، وإلا فصل قاعداً على أى حال شئت ، والتربع أفضل عند الثلاثة ، والافتراش عند
الشافعى ، أفضل فإن لم تقدر فعلى الجنب الأيمن مستقبل القبلة ، وفيه وجوب الصلاة على جنبه إذا عجز عن
القومود ، وقال بعض الشافعية يستاقى على ظهره ورجلاه للقبلة إذا عجز عن القعود ، لرواية النسائى : فإن
لم تستطع فستلقياً ، أى وأخصاه للقبلة ورأسه مرفوع يرمى به للركوع والسجود ، ويكون أخفض من
الركوع ، وظاهره أن من عجز عن الاستلقاء لا يجب عليه الإبقاء بالرأس ولا بالطرف ولا بإجراء الأنوال
على لسانه ثم على قلبه ، لسكوت الحديث من ذلك ، وبه قال الجمهور ، وقال الشافعية إنه يجب عليه ذلك
لأن مدار الصلاة على العقل ، فإذا دام عقله فإنه يجب عليه السطوع من صلاته لحديث : إذا أمرتكم بأمر
فأتوا منه ما استطعتم ، ومن صلى قاعداً أو مضطجماً فالواجب عليه فى الركوع والسجود ما يقدر عليه ،
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فقته الحديث أن من عجز عن القيام فى القرض صلى جالساً فإن لم يقدر

عَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَصْبِيحُ أَنْ أَخَذَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَلَمْ يَنْسِنِي مَا يُخْرِئُنِي مِنْهُ ^(١) فَقَالَ : قُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا اللَّهُ فَمَالِي ^(٢) ؟ قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي وَاهْدِنِي فَلَمَّا قَامَ قَالَ هَكَذَا يَدِينَهُ ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) .

بِكَمَلِ نَقْصِ الْفَرَضِ مِنَ الطَّوْعِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ النَّاسُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الصَّلَاةُ ^(١) يَحُولُ رَبُّنَا غَرْوَجَلٌ لِمَلَايِكَتِهِ : هُوَ هُوَ أَعْلَمُ - انظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي أَتَمَّهَا أَمْ نَقَصَهَا ، فَإِنْ كَانَتْ تَامَةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَةٌ وَإِنْ كَانَ انْتَقَصَ مِنْهَا شَيْئًا ^(٢) قَالَ انظُرُوا هَلْ لِمَبْدِي مِنَ الطَّوْعِ ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ طَوَّعٌ قَالَ اتَّعُوا لِمَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ طَوَّعِيهِ ^(٣)

صل على جنبه ، فإن لم يقدر صل مستلقياً على ظهره ورجلاه ورأسه إلى القبلة ، ومثل هذا من كان في سفينة أو قطار أو مركب في الهواء أو كميناً ، فإنه يصل كيف أمكنه مستقبل القبلة أولاً ، من قيام أولاً ، لحديث الدارقطني والحاكم على شرط الشيخين : سئل النبي ﷺ كيف أصلي في السفينة ؟ قال صل فيها قائماً إلا أن تخاف الغرق . (١) ما يكتفي في صلاتي من القرآن حيث لم يتيسر لي حفظ شيء منه الآن وإلا فن يحفظ هذه الكلمات يمكنه حفظ شيء من القرآن . (٢) أي هذا ذكر لله ، فطلى دعوة أدمع بها لنفسه . (٣) فرضها ، وعد كل كلمة على إصبع ، وقبضها إشارة إلى حفظها لها وحرصه عليها . وبظاها أن من عجز عن الفاتحة وعن بدلها من القرآن قرأ ذكرها بقدرها ، والأولى هذه الكلمات التي علمها النبي ﷺ لهذا الرجل ، ولكن يكررها بقدر الفاتحة . (٤) يستد صالح .

بِكَمَلِ نَقْصِ الْفَرَضِ مِنَ الطَّوْعِ

(٥) في يوم القيامة ، لم يبق بما عليه فينجو . (٦) لا يمارضه ما سيأتي في الحدود من حديث : أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء . فإن هذا في حقوق الخلق مع بعضهم ، وما هنا في حقوق الله تعالى ولم يرد ما يفيد تقديم أحدها . (٧) يترك الفرض بالسكينة ، أو ينقص شيء من أركانه أو سنته . (٨) وفي رواية : كل سبعين ركعة من النفل تعد بواحدة من الفرض ، ويظهر أن الصيام كذلك .

ثُمَّ الزَّكَاةُ مِثْلُ ذَلِكَ^(١) ثُمَّ تَوَخَّذُ الْأَعْمَالُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ^(٣) وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ارْمُوا فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ .

يكره في الصلوة أمور^(٤)

منها النظر إلى السماء والالتفات^(٥)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْقُمُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ ؟ فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ^(٦) حَتَّى قَالَ : لَيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَيُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ . وَلَفْظُ مُسْلِمٍ : لَيَنْتَهَنَّ أَقْوَامٌ يَرْقُمُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ^(٨) أَوْ لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِمْ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْإِلْتِفَاتِ فِي الصَّلَاةِ^(٩) فَقَالَ : هُوَ اخْتِلَاسٌ^(١٠) يَحْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلَهُمَا^(١١) : لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ وَهُوَ

(١) فيكمل الفرض بالتطوع من نوعه في الزكاة وسائر العبادات . (٢) بسند حسن .

(٣) بركة الصلاة يفلح في كل موقف ، وينجو بإذن الله تعالى .

يكره في الصلاة أمور

(٤) الأمور التي لا ينبغي فعلها في الصلاة ، ولا تبطلها . (٥) وكذا ما يلحق ، والنماس .

(٦) يشكر بر هذا القول أو غيره مما يفيد البالغة في الزجر . (٧) فيه وعيد شديد باللعن إن لم ينهوا ، فيفيد التحريم ، وبه قال بعضهم ، والمشهور أنه مكروه ، وبالنسبة إلى ابن حزم فقال تبطل به الصلاة لأنه خروج بوجهه عن القبلة ومناف للخشوع . (٨) ظاهره النهي عنه في كل الصلاة ، ولفظ عند الدماء في بعض الروايات ، لأنه كان الواقع منهم ومظنة الوقوع . (٩) أي بالوجه ، أما الالتفات بالصدر فبطل لفقد الشرط ، وهو الاستقبال كما سبق . (١٠) اختطاف بسرعة وتحويل من محل الشيطان ليصرف الصلي عن الخشوع ، فيفوت الثواب . (١١) بسند صالح .

فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا التَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ^(١). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَلْحَظُ فِي الصَّلَاةِ يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا يَلْوِي عَنْقَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ^(٢).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَالْإِنْفَاتِ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ هَلَكَ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَيُتَطَوَّعُ لَا فِي الْفَرِيضَةِ^(٣). رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ^(٤).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي خِيصَةِ لَهَا أَعْلَامُ^(٥) فَقَالَ : شَفَلْتَنِي أَعْلَامُ هَذِهِ اذْهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّتِهِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا نَسَّ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَائِسٌ لَمْ لَهُ يَذْهَبُ يَسْتَنْقِزُ فَيَسُبُّ نَفْسَهُ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

ومنها البصاق والافتناء ومسح المصلى والإشارة باليد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَزُقُّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ شِمَالِهِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ^(٧).

(١) أي يقبل الله على المبد برحمته ورضوانه ما لم يلتفت ، وإلا أعرض عنه وقل ثوابه ، والالتفات بالوجه مكروه لتحويله عن القبلة ولنافاة للخشوع ، وعليه الاجماع ، وقال التولي إنه حرام إلا الحاجة ، فلا كراهة ولا حرمة ، والمطلوب من المصلي أن ينظر إلى محل سجوده إلا في التشهد ، فإنه ينظر إلى السجادة التي يسجد بها عند التوحيد . (٢) فكان يحول بصره فقط للحاجة دون وجهه . (٣) ظاهره أنه حرام ، ولعله للزجر . (٤) الأول غريب ، والثاني حسن . (٥) الخيصة - كطليخة - كساء فيه ألوان ، وأبو جهم هو عبيد أو عامر بن حذيفة القرشي صحابي مشهور ، وكان أهدى هذه الخيصة للنبي ﷺ فعلى فيها شفتيه فقال ردوها إلى أبي جهم وهاتوا أنبجانيته ، وهي بفتح فسكون فكسر نجيم فألف فنون فياء نسبة ، كساء غليظ بلون واحد . (٦) أي فإذا غلبكم النوم وأنتم تصلون فارقدوا حتى يتراح الجسم ، فإن المصلي مع غلبة النوم ربما أراد أن يدعو لنفسه فيدعو عليها ، فالصلاة مع غلبة النوم مكروهة .

ومنها البصاق والاختصار والإشارة

(٧) البصاق والزرزاق : ما يخرج من الفم ، فلا ينبغي للمصلي البصق عن يمينه لشرف اليمين ، ولا أمامه فإن الله مقبل عليه ، ولكن عن يساره إذا كان المسجد رأيًا ، وإلا ففي ردائه أو في منديل معه كما في رواية .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا ^(١). وَرَأَاهُمَا الْخَمْسَةُ.
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَمْسُحُ بِالْحَمِي ^(٢)
فَإِنَّ الرِّمَّةَ تَوَاجُهُ ^(٣). رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْبِ ^(٤). عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا سَلَّمْنَا قُلْنَا بِأَيْدِينَا ^(٥) السَّلَامَ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ
فَنَظَرَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ تُشِيرُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهُمَا أَذْنَابُ خَيْلٍ
تُشْمِسُ ^(٦)؟ إِذَا سَلَّمَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَلَقَّ إِلَى صَاحِبِهِ وَلَا يُؤَيِّ بِيَدِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.

ومنها الصلاة بمحضرة الطعام ومع مرافقة الحديث

عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا وُضِعَ الْمَاءُ وَأُيُمِتَ الصَّلَاةُ فَأَبْدَأُوا
بِالْمَاءِ ^(١). وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا قُدِّمَ الْمَاءُ فَأَبْدَأُوا بِهِ قَبْلَ صَلَاةِ الْغُرْبِ وَلَا تَمْجُلُوا عَنْ
عَشَائِكُمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا صَلَاةَ بِمُحَضَّرَةٍ
الطَّعَامِ ^(٢) وَلَا هُوَ يُدَافِئُهُ الْأَخْبَتَانِ ^(٣).

(١) الاختصار: وضع يده على خامسته، أو اختصار السورة، أو اعتياده على عصا من غير حاجة إليها، والنهي لكراهة لأنه بالمعى الأول فعل الشيطان، وقيل فعل اليهود، وكفى أنه عادة التكبرين.
(٢) أى ونحوه من عمل سجوده إذا أمكن السجود عليه وإلا فيسويه، ومسح الحمى مكروه، لأنه ينافي الحشوع إذا كان مرة أو اثنتين، فإن زاد عليهما في ركعة بطلت صلاته عند جماعة، منهم الشافعي وقال غيرهم لا تبطل به الصلاة وإن كثرت إذا كان لحاجة. (٣) أى وتترل عليه، وباللبث تمتنع الرحمة.
(٤) بسند حسن. (٥) أشرنا باليمين إلى جهة اليمين، وباليسرى إلى جهة الشمال.
(٦) بضم فسكون أو بضمين جمع شموس، وهى التى لا تسكن لحديثها، فالإشارة باليد مكروهة إلا لحاجة فلا، كما يأتى فى العمل الخفيف.

ومنها الصلاة بمحضرة الطعام ومع مدافعة الحديث

(٧) أى قبل الصلاة لتتفرغوا لها من الشواغل، وهذا إذا كان فى الرقة اتساع، وإلا قدم الصلاة.
(٨) الذى يريد أكله لاشتغاله به، فصلاته حينئذ مكروهة. (٩) تنبيه أخبت، وهو الخارج من القبل أو الدبر، فالصلاة مع حصر البول أو النائط أو الرخ مكروهة.

وَسُئِلَ أَنَسٌ عَنِ الثُّمِّ ^(١) فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَا وَلَا يُصَلِّيَ مَعَنَا. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ.

ومنها كف الشعر وموالب

مَرَّ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يُصَلِّي فَأَمَّا وَقَدْ غَرَزَ صَفْرُهُ فِي قَفَاهُ ^(٢) فَصَلَّاهُ أَبُو رَافِعٍ فَأَلْتَفَتَ حَسَنٌ إِلَيْهِ مُغْنِبًا فَقَالَ: أَقْبِلْ عَلَى صَلَاتِكَ وَلَا تَغْضَبْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ذَلِكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ السِّدْلِ فِي الصَّلَاةِ ^(٥) وَأَنْ يُنْطَلَى الرَّجُلُ قَفَاهُ ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٧).

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ وَجَلٍّ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ ^(٨).

(١) هو البغل المعروف ، أى سئل عن الصلاة بعد أكله شيئاً فقال لا يقربنا ، أى فى مساجدنا ومجالسنا ، فالصلاة مع تنير النعم بأكل يصل أو نوم أو نحوهما مكروهة ، لأنها دخول فى حضرة الرب جل شأنه ، فينبى القطب لها ، فكيف إذا وجدت الرائحة الكريهة ، وسيأتى حكم ذلك فى آداب الساجد إن شاء الله .

ومنها كف الشعر والإسبال

(٢) كف صفائره وعقداه فى مؤخر رأسه . (٣) يتخذ مقعداً يجلس عليه . وتقدم : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف ثوباً ولا شعراً . ولأبى داود : مثل هذا مثل الذى يصل وهو مكتوف أى مربوط اليدين خلفه ، فكف الشعر أو الثوب حال السجود مكروه ، لأن الطلاب أن يسجد الإنسان مع ما اتصل به من شعر وثوب ، فتكون مشاركة له فى السجود ويشغل فراغاً كثيراً فى عبادته ، فيشهد له فى الآخرة . (٤) بسند حسن . (٥) قال الجوهري : سدل ثوبه يسد له بالضم سداً إذا أرغاه فالسدل إرسال الثوب حتى يصب الأرض ، وهو مذموم خارج الصلاة كما سيأتى فى آداب اللباس إن شاء الله ، فكيف بين يدي الله فى الصلاة . (٦) فضطية النعم فى الصلاة مكروهة ، وكانت عاداتهم ذلك فى التلثم بالمهامة . (٧) بسند ضعيف ، ولكنه مؤيد بالصحيح فى النهى عن الإسبال .

(٨) سبه أن النبي ﷺ رأى رجلاً يصل مسبلاً إزاره ، فقال له : اذهب خرواً ، فذهب خرواً ، ثم جاء فقال له اذهب خرواً ، فذهب خرواً ، فقال رجل لرسول الله ﷺ أمرته بالوضوء مرتين فقال الحديث .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَسْبَلَ إِزَارَهُ فِي صَلَاتِهِ خِيَلًا فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

ومنها التَّائِبُ والتَّشِيكُ والنَّفْعُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: التَّائِبُ فِي الصَّلَاةِ^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَتَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ، وَلَفْظُهُ: التَّائِبُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَتَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ فَإِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَالَ هَا صَاحِبُ الشَّيْطَانِ مِنْهُ^(٤). عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا تَوَسَّأَ أَحَدُكُمْ فَأَحْسَنَ وَصُوءَهُ ثُمَّ خَرَجَ حَامِدًا إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَإِنَّهُ فِي صَلَاةٍ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ مُوْتَقٍ. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ: رَأَى النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا لَنَا يُقَالُ لَهُ أَفْلَحُ إِذَا سَجَدَ تَفَنَّقَ^(٦) فَقَالَ: يَا أَفْلَحُ تَرَبَّ وَجْهَكَ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٨).

(١) في حل أي من الجنة، فلا تحمل له، ولا حرام أي من النار، بل هو من أهلها، أو المراد لا يقينه له عند الله. (٢) الأول صحيح والثاني روى مسنداً وموقوفاً.

ومنها التَّائِبُ والتَّشِيكُ

(٣) بل وفي غيرها. (٤) فليضم فقه ليدفعه، وليضع يده اليسرى على فقه. (٥) فالتَّائِبُ من عمل الشيطان ويسره، فأمرنا بدفعه ولا سيما في الصلاة، ولأنه علامة الكسل. (٦) فالتَّشِيكُ حين الخروج للصلاة مكروه، فما بالك به في الصلاة، فهو أشد كراهة لاشاره بالبيت مثله فرقة الأصابع، لحديث ابن ماجه: لا تفنَّق أصابعك في الصلاة. وورد أنهما من الشيطان. (٧) أي التراب من عمل سجوده. (٨) في سجودك لربك واعتبط بأثر العبادة في وجهك، فالمرز في طاعة الله تعالى كما كان داود وعمد سلى الله عليهما وسلم في السجود:

أعفر وجهي في التراب لسيدى وحق لوجهي سيدى أن يعفرا

فالتفنع في الصلاة مكروه ولا يطلها عند الجمهور، وقال سفيان وأهل الكوفة إنه يطلها، قاله الترمذى. (٩) بسند ضعيف.

الباب السادس في الرواتب

وفيه فصول ثلاثة

الفصل الأول في رواتب الفرائض^(١)

عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ لِلَّهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ يَتًّا فِي الْجَنَّةِ. قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا بَرِخْتُ أَصْلِيَنَّ بِمَدَّةٍ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمِشَاءِ وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ.

رأية الفجر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ. وَلِأَبِي دَاوُدَ^(٣) وَأَحْمَدُ: لَا تَدْعُوهُمَا وَإِنْ طَرَدَتْكُمُ الْخَيْلُ^(٤). وَعَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النِّوَافِلِ أَشَدَّ^(٥) تَمَاهِدًا مِنْهُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ^(٦). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ

﴿الباب السادس في الرواتب . وفيه فصول ثلاثة . الفصل الأول في رواتب الفرائض﴾

(١) هي السنن التابعة للفرائض ، وتسمى تطوعاً وناقلة وسنة ومندوباً ومستحباً وهو مارجع الشرع فعله ورغب فيه ولم يماق على تركه ، وهو قبيح مؤكد وهو ما واطب عليه النبي ﷺ ، وغير مؤكد ، وهو ما تركه أحياناً وسيأتين ، وحكمة الرواتب تكليل ما نقص من الفرائض إن حصل ، وإلا فزيادة الثواب والقراب من الله تعالى . (٢) أي فا زلت أو اطلب عليهن بعد سماعي هذا .

رأية الفجر

(٣) أي سنته التي قبل فرضه خير من الدنيا ، فميمهما في الجنة خير من نعيم الدنيا لوملكها الإنسان ، أو ثوابها أكثر من ثواب الدنيا لو ملكها وتمنق بها ، وإذا كان هذا في سنة الفجر ، فما باله بفرضه . (٤) بسند صالح . (٥) مبالغة في المحافظة عليهما ولو في الشدة لكثرة ثوابها . (٦) خبر يكن . (٧) فكانت عافضته على سنة الفجر أكثر من كل سنة ، وهذا وما قبله يدل على فضلها ، وأنهما آكد من كل ناقلة ، فهما سنة مؤكدة عند الجمهور ، وقال الحسن إنهما واجبان .

قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ ^(١). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ.
وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ^(٢). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ^(٣). وَالْقِي فِي
آلِ عِمْرَانَ: نَعْمَا لَوْ إِلَى كَلِمَةٍ سِوَاهُ يَتَنَبَّأُ وَيَتَنَكَّمُ ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.
وَلِلَّتِرْمِذِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ ^(٥): إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ رَكْعَتِي الْفَجْرِ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى يَمِينِهِ ^(٦).

الرواتب المؤكدة

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ رَكَعَاتٍ ^(٧) وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ
الظُّهْرِ ^(٨) وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا ^(٩) وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي يَمِينِهِ ^(١٠) وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الشَّاهِ

- (١) ليس المسمى أنها شكت في قراءة الفاتحة ، بل الراد تخفيفها أ كثر من بقية النوافل .
(٢) أحياناً ، قال الجمهور يستحب أن يقرأ فيها بهاتين السورتين ، أو بالأجنتين القتين في الحديث
بعده ، وقال بعض الأئمة لا يقرأ إلا الفاتحة للحديث السابق ، ولكنه خلاف السنة .
(٣) تماماً : وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأبواب وما أوتى موسى وموسى
وما أوتى النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون . (٤) أولها : قل يا أهل الكتاب
نعموا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من
دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . (٥) بسند حسن . (٦) وهو للقبلة ، ولذا ذكر
الموت وما بعده ثم يستدل بتموذه بالله من الشيطان سهماً ويتلو بالبسملة سبع عشرة مرة ثم يقول : سبحان
الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة . ورد في حديث أن من واظب عليها بين سنة
الصبح وفرضه أتمته الدنيا وهي راحة . والدار على النية ، نسأل الله الإخلاص .

الرواتب المؤكدة

- (٧) من النفل لواظبته عليها . (٨) ينوي فيها سنة الظهر القبلية ، والركعتان لا تنافي الأربع
الآتية في الحديث الثالث . (٩) أي الظهر ينوي فيها سنة الظهر البعيدة . (١٠) ينوي سنة المغرب البعيدة .

فِي يَتِيهِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(١) وَكَانَتْ سَاعَةً لَا يَدْخُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا ^(٢).
وَعَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الظُّهْرِ سَجْدَتَيْنِ ^(٣) وَبَعْدَهَا سَجْدَتَيْنِ وَبَعْدَ
الْمَغْرِبِ سَجْدَتَيْنِ وَبَعْدَ الشَّاءِ سَجْدَتَيْنِ وَبَعْدَ الْجُمُعَةِ سَجْدَتَيْنِ ^(٤) فَأَمَّا الْمَغْرِبُ وَالشَّاءُ
وَالْجُمُعَةُ فَصَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَتِيهِ ^(٥). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَدْعُ
أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَدَاةِ ^(٦). رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأُصُولُ الْخَمْسَةُ .

الرواتب غير المؤكدة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ ^(١). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرِّي رَضِيَ اللَّهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَلُّوا قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ ^(٢) قَالَ فِي الثَّالِثَةِ لِمَنْ شَاءَ كَرَاهِيَةً أَنْ

(١) ينوي فيها سنة الصبح أو سنة الفجر أو سنة العداة. (٢) أى لا يدخل عليه فيها أحد لاشتغاله
بربه جل شأنه ، فهذه الركعات المثرة هي الراتبة المؤكدة وعليه الشافعية والحنابلة . (٣) أى ركعتين .
(٤) ويندب قبلها أيضاً ركعتان للحديث الآتي : بين كل أذانين صلاة ، بل هي كالظهر في القبيلة
والبهدية ، لأنها خامسة يومها ، وعايه الشافعي ، وقد انتصر له الشوكاني في النيل بقوله فالصلاة قبل الجمعة
مرغب فيها عمومًا وخصوصًا ، ولا حجة لدى الكراهة إلا النهي وقت الزوال ، وسنة الجمعة بعد الزوال ،
لاحين الزوال خلاشت حجته ، والحنو أولى بالاتباع . (٥) أى صلى راتبتين في بيته لما يأتي : أفضل
الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة . وقال مالك والثوري الأفضل صلاة راتبة النهار بالجامع وراتبة
الليل بالبيت . (٦) فكانت محافظته ﷺ على هذه الست أشد من غيرها ، وأقداً علم .

الرواتب غير المؤكدة

(٧) عيم فنين فناء بلفظ للمفول. (٨) الأذانان هما الأذان والإقامة من باب التنقيب ، فيه طلب النافلة
قبل كل فريضة وفي رواية : مامن صلاة مكتوبة إلا وبين يديها سجدتان . وقوله لمن شاء إشارة إلى أنها
غير مؤكدة ، وتأكد سنة الفجر وقبلية الظهر بما سبق . (٩) أى ركعتين كلفظ أبي داود القائل :
صلوا قبل المغرب ركعتين . وقوله كراهية أن يتخذها الناس سنة أى طريقة لازمة ، فيه استحباب قبلية
المغرب ، وروى حديثها جمع من الصحابة ، وصلاها فريق من الصحب والتابعين والفقهاء منهم الشافعية
والحنابلة ، وسكت عنها الحنفية ، وكرهها المالكية اضيق الوقت ، ولعلهم لم يصح عندها شيء فيها .

يَتَّخِذَهَا النَّاسُ سُنَّةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
 قَالَ : مَنْ حَافِظَ عَلَى أَرْبَعِ رَكَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا ^(١) حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) . عَنْ ابْنِ عُمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَلَّى
 قَبْلَ الْمَصْرِ أَرْبَعًا ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
 قَالَ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَاتٍ لَمْ يَكُنْ فِيهَا يَنْتَهَنِ بِسُوءِ عَدْلَنْ ^(٥) لَهُ بِبَادَةِ
 ثَلَاثِي عَشْرَةِ سَنَةٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَشْرِينَ رَكْعَةً ^(٦) بَنَى اللَّهُ لَهُ
 يَتَنَا فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ ^(٧) .

الفصل الثاني في الوتر ^(٨)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا هَلْ الْقُرْآنِ أَوْ تَرَوْا فَإِنَّ اللَّهَ وَتُرِيحِبُّ الْوِتْرَ ^(٩) .

(١) سبقنا أن أكد اثنين منها . (٢) بسند صحيح . (٣) بنية سنة البصر القبلية وحافظ عليها ، ولأصحاب
 السنن : كان النبي ﷺ يصلي قبل المصير أربع ركعات بفصل بينهما بالتسليم . وللعلماني : من صلى أربع
 ركعات قبل المصير لم تحسبه النار . ولأبي يعلى : من حافظ على أربع ركعات قبل المصير بنى الله له بيتاً في الجنة .
 (٤) بسند حسن ، فهذه الأحاديث ترغب في ركعتين قبل المغرب ، وركعتين قبل المشاء ، وركعتين
 بعد الظهر زيادة على المؤكدين ، وأربع قبل المصير ، ولم تصرح بفعل النبي ﷺ لها ، فتفيد أنها سنة
 غير مؤكدة . (٥) من باب ضرب أى ساوين . (٦) بنية صلاة الغفلة ، فإنها اشتهرت بذلك للغفلة
 الناس عنها بالمشاء . (٧) بسندين ضعيفين ، ولكن ورد في هذه الصلاة عدة أحاديث من طرق
 شتى ، منها ما رواه أحمد والتِّرْمِذِيُّ عن حذيفة قال صليت مع النبي ﷺ المغرب ، فلما قضى الصلاة قام
 يصلي ، فلم يزل يصلي حتى صلى المشاء ثم خرج . ومنها ما رواه أبو داود وغيره قال أنس كان أصحاب النبي ﷺ
 يصلون فيما بين المغرب والمشاء وفي رواية : من المغرب إلى المشاء فنزل قوله تعالى : - كانوا قليلاً من الليل
 ما يهجعون - ونزل - تتجافى جنوبهم عن المضاجع - وللعلماني عن عمار بن ياسر أن النبي ﷺ صلى بعد
 المغرب ست ركعات . وقال : من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر .

الفصل الثاني في الوتر

(٨) الوتر بالكسر والفتح : الفرد ، والراد هنا بيان حكمه وفضله ووجوبه وعدده وما يقرب فيه وقضائه
 إذا فات كما يأتي ، والوتر يشبه راتبة الفريضة من جهة توقفه على صلاة المشاء . (٩) أى بأمة محمد ،

رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَبِّشِ ^(١) . عَنْ خَارِجَةَ بْنِ خُذَافَةَ ^(٢) قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَدَّكُمْ ^(٣) بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ مَعْرِ النِّعَمِ ^(٤) وَهِيَ الْوُتْرُ فَمَجَلَّهَا لَكُمْ فَمَا بَيْنَ الْمَشَاءِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ مُعَرٍّ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اجْتَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَاهَا ^(٧) . رَوَاهُ الْأَرْمَنِيُّ . عَنْ مَسْرُوقٍ ^(٨) ^(٩) قُلْتُ لِمَئِشَةٍ : مَتَى كَانَ يُؤْتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ فَصَلَ أَوْتَرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَوَسَطَهُ وَآخِرَهُ وَلَكِنْ انْتَهَى وَتَرَاهُ حِينَ مَاتَ إِلَى السَّحَرِ ^(١٠) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ جَابِرٍ ^(١١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ خَافَ إِلَّا يَهْوِمُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَهْوِمَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ ^(١٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي ثَعَابَةَ ^(١٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : مَتَى تُوتِرُ ؟ قَالَ : أَوْتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَقَالَ لِمَعْمَرٍ : مَتَى تُوتِرُ ؟ قَالَ : أَوْتِرُ آخِرَ اللَّيْلِ فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : أَخَذَ هَذَا بِالْحَزْمِ ^(١٤)

صَلَاةُ الْوُتْرِ فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرَهُ ، أَيْ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ يَجِبُ الْوُتْرُ ، وَظَاهِرُهُ الْوُجُوبُ كَظَاهِرِ قَوْلِهِ زَالَى : الْوُتْرُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، فَيُعِيدُ أَنْ الْوُتْرَ وَاجِبٌ ، وَعَلَيْهِ الْخَفِيَّةُ ، وَقَالَ الْجُمْهُورُ إِنَّهُ سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، لِقَوْلِهِ ﷺ لِمَا ذَلَّلَ عَلَيْهِ الْيَمِينَ : أَخْبَرْتُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلِ ، وَلِحَدِيثِ هَلْ عَلَى غَيْرِهَا قَالَ : لَا إِلَّا أَنْ تَطْلُوعَ . وَلِحَدِيثِ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَالْحَاكِمُ : ثَلَاثٌ عَلَى فَرَائِضٍ وَهِيَ لَكُمْ طُلُوعُ النَّحْرِ وَالْوُتْرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ . وَلِحَدِيثِ الْأَصُولِ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوتِرُ عَلَى رَاكِبَتِهِ فِي السَّفَرِ فَإِذَا أَرَادَ الْقَرِيبَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ . (١) بِسَنَدٍ حَسَنٍ . (٢) زَادَكُمْ عَلَى الْفَرَائِضِ الْجَمْعُ . (٣) حَرَّكَ قَفْلَ جَمْعٍ أُخْرٍ ، وَالنِّعَمُ هُنَا الْإِبِلُ خَاصَّةً مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ أَيْ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْإِبِلِ الْجَمْعِ ، وَكَانَتْ أَعْرَ أُمُورِ الْعَرَبِ ، فَضَرَبَ بِهَا التَّمْلِيلَ . (٤) فَيَدْخُلُ وَقْتُهَا بِصَلَاةِ الْمَشَاءِ وَيَتَدَلَّى إِلَى الْفَجْرِ . (٥) أَيْ اخْتُمُوا صَلَاةَ اللَّيْلِ بِالْوُتْرِ ، كَمَا خَتَمْتَ صَلَاةَ النَّهَارِ بِالْمَغْرِبِ . (٦) مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ أَخَذَ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَمِنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ أَصْلُهُ مَصْرِيًّا وَسَرَقَ فِي سَفَرِهِ وَجِيءَ بِهِ فَاشْتَهَرَ بِمَسْرُوقٍ . (٧) أَيْ وَاطَّبَ عَلَيْهِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ قَبْلَ الْفَجْرِ حَتَّى مَاتَ ﷺ . (٨) لِأَنَّهُ يَكُونُ وَتَرًا وَتَهْجِدًا ، فَيُنَبِّئُ أَنْ يَنْوِي ذَلِكَ ، وَلَئِنْ وَقْتُ التَّجَلُّلِ كَمَا يَأْتِي فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ . (٩) بِالْجَمْعِ وَالزَّائِي أَيْ الْخُفْرُ وَالْحَيْطَةُ خَوْفًا مِنْ فَوَائِدِ الْبَلَاءِ .

وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: أَخَذَ هَذَا بِالْقُوَّةِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢).

بإمام الوتر^(٣)

عَنِ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنِي مَثْنِي^(٤) فَلَمَّا أَرَدْتَ أَنْ تَنْصَرِفَ فَلَا زَكَاةَ يُؤْتِرُكَ لَكَ مَا صَلَّيْتَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْوُتْرُ زَكَاةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَاحْمَدُ. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْوُتْرُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتِرَ بِخَمْسٍ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتِرَ بِثَلَاثٍ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُؤْتِرَ بِوَاحِدَةٍ فَلْيَفْعَلْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٦). وَفِي رِوَايَةٍ: الْوُتْرُ حَقٌّ فَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِخَمْسٍ وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِثَلَاثٍ وَمَنْ شَاءَ أَوْتَرَ بِوَاحِدَةٍ^(٧). عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِرُ بِثَلَاثِ عَشْرَةَ زَكَاةً^(٨) فَلَمَّا كَبُرَ^(٩) وَصَفَّ أَوْتَرَ بِسَبْعٍ^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(١١).

(١) قوة العزيمة على قيام الليل، فأننى عليهما ووجه قصدهما. (٢) بسند صالح، وإلى هنا تبين حكمه وفضله ووقته.

بيان الوتر

(٣) بيان عدد ركعاته. (٤) أى اثنتين اثنتين. (٥) فيه جواز الاختصار في الوتر على ركعة ولا كراهة. (٦) بسند صالح. (٧) فيه دلالة على عدم وجوب الوتر، لأن الواجب لا يتغير فيه. (٨) منها ركعتا الفجر كما قالت عائشة في صلاة الليل وستأتي، ففي هذه النصوص أن أقل الوتر ركعة وأكثره إحدى عشرة وعليه الجمهور والشافعية والحنابلة، ومن صلى أكثر من ركعة فله السلام من كل ركعتين، وهو أفضل، وله وصلها كلها بتشهد في آخرها، وقال المالكية إن الوتر ركعة واحدة فقط، ووصلها بالشفع مكروه، وقال الحنفية الوتر ثلاث ركعات بتسليمية واحدة، وكان على عمر وابن مسعود يؤترون بثلاث متصلة. (٩) كبر كفرح في السن وكبر كظم في المني ومنه - كبر مقتاً عند الله أن - يؤتروا ما لا تفعلون - (١٠) وفي رواية: أوتر بسبع. (١١) بسند حسن.

عَنْ طَلْحِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : لَا وَتْرَانِي فِي لَيْلَةٍ ^(١) .
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) .

الفراة في الوتر

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرْمِجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْنَا عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) ؟
قَالَتْ : كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِسَبْحِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَفِي الثَّانِيَةِ يَقُولُ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ
وَفِي الثَّالِثَةِ يَقُولُ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمُؤَذِّنِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) . وَزَادَ النَّسَائِيُّ
وَأَبُو دَاوُدَ : وَكَانَ يَقُولُ إِذَا سَلَّمَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ثَلَاثًا وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالثَّالِثَةِ .
وَسُئِلَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَمْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ فِي الْوَتْرِ أَمْ يَجْهَرُ ؟ قَالَتْ :
كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ ، رُبَّمَا أَسْرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وَتْرِهِ بَعْدَ السَّلَامِ مِنْهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ
مِنْ سَخَطِكَ وَبِعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُخِصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا
أَتْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦) .

(١) جاء على لغة بني الحارث الذين ينصبون الشئ بالآلف كقراءة - إن هذان لساخران - فن أوتر
أول الليل ثم بدا له أن يصلي بعد ذلك أو استيقظ قبل الفجر ، فإنه يصلي شفعا شفعا ولا يبيد الوتر ، وعليه
الجمهور سلفا وخلفا ، وقال بعضهم إنه يصلي ركعة تشفع له وتره ثم يصلي ما شاء ثم يوتر .
(٢) بسند حسن .

القراءة في الوتر

(٣) من القرآن . (٤) بسند حسن ، ويظهر أنه كان يتشهد في آخرهن لحديث أبي داود والنسائي
كان يوتر يسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، زاد النسائي : ولا يسلم إلا في
آخرهن ، ولحديث الحاكم : كان النبي ﷺ يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن . وهذا ظاهر إذا انقصر
على ثلاث وهو أقل الكمال . (٥) فكان يسر مرة ويجهر أخرى . (٦) بسند حسن .

الفصل الثالث في الدعاء والذكر عقب الصلاة

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ ^(١) اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا ^(٢) وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ ^(٣) تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ لَمْ يَقُمْدْ إِلَّا مِقْدَارَ مَا يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ النِّع ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبَغَارِيَّ . عَنْ زَيْدِ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ^(٦) وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ^(٧) غُفِرَ لَهُ ^(٨) وَإِنْ كَانَ قَدْ قَرَأَ مِنَ الرَّحْفِ ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ .

عَنْ وَرَادٍ مَوْلَى الثَّمِينَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَتَبَ الثَّمِينَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ^(١١) إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِيَا أُعْطِيتَ وَلَا مُعْطِيَ لِيَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَلْدِ مِنْكَ الْجَلْدُ ^(١٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ ^(١٣) .

عَنْ كَتَبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مُعْتَبَاتٌ ^(١٤) لَا يَحْبِبُ قَائِلُهُنَّ

الفصل الثالث في الدعاء والذكر عقب الصلاة

- (١) بالتسليم منها . (٢) سبئاً لفظه في الحديث الثاني . (٣) أى الأمان ، فانت الذى تؤمن من نشاء من الخوف . (٤) أحيانا ، وإلا فقد ورد أنه كان يكثر فى مصلاه حتى تطلع الشمس .
- (٥) هو زيد بن حارثة وليس له حديث إلا هذا . (٦) بالنصب صفة لفظ الله ، وبالرفع بياناً أو بدلا لفظ هو . (٧) أرجع إليه ، وهو عطف على المضارع المأخوذ من استغفر .
- (٨) صفات ذنوبه ، أو كلها إذا أخلص فى قوله . (٩) صف القتال ، والفرار من الصف كبيرة ، لأنه سبب فى انحلال وحدة الجيش . (١٠) بسند صالح . (١١) وكان طلب منه ذلك وهو أمير المؤمنين . (١٢) فلا راد لمطاعتك ولا معطى سواك ولا حافظ من عقابك . (١٣) وزاد أبو داود فى رواية : لا إله إلا الله غاصين له الدين ولو تركه الكافرون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، لا إله إلا الله . لا نعبد إلا إياه له النعمة والفضل والثناء الحسن . (١٤) كلمات يقال عقب الصلاة .

أَوْ فَاعِلُهُنَّ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً^(١) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قُرَاءَةَ الْمُهَاجِرِينَ^(٢) أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : دَعَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ^(٣) بِالذَّرَجَاتِ وَالنِّسَمِ . الْمَقِيمِ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نُصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا تَصَدَّقُ وَيُسَبِّحُونَ وَلَا نُسَبِّحُ^(٤) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَفَلَا أَعَلَّمْتُكُمْ شَيْئًا تَذَرُكُمْ بِهِ مِنْ سَبِّكُمْ وَتُسَبِّحُونَ بِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ . وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مِنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ^(٥) . قَالَ : تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً^(٦) . قَالَ أَبُو صَالِحٍ^(٧) : فَرَجَعَ قُرَاءَةُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَعَمَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ^(٨) . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : وَتُحْمَدُهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ قَوْلُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ^(٩) . وَلِإِسْلَامٍ : مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ

(١) فَلَكَ مَائَةٌ كَامِلَةٌ (٢) مِنْهُمْ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ . (٣) جَمْعُ ذَرٍّ كَشَرَطٌ ، وَهُوَ الْمَالُ الْكَثِيرُ ، أَوْ الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . (٤) فَهُمْ يَمْلِكُونَ كَأَعْلَانَا ، وَزِيدُونَ عَلَيْنَا بِشَرَاتِ أَمْوَالِهِمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْمَتَقِّ وَنَحْوِهَا . (٥) أَيْ أَعْلَمْنَا . (٦) تَنَازَعَهُ الْأَمْوَالُ الثَّلَاثَةُ قَبْلَهُ وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : تَسْبَحُونَ وَتُحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ . وَالْمَعْلُ عَلَيْهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَجُوزُ جَمْعُهَا فِي لَفْظٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَآلَهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . وَلَكِنْ الْأَحَادِيثُ قَبْلَ وَبَعْدَ تَصْرِيحٍ بِإِفْرَادِ كُلِّ بَالِدٍ كَمَا مَرَحَتْ بِجَمْعِ التَّكْبِيرِ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَبَيْنِي عَابَتُهُ . (٧) الرَّائِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . (٨) وَيَعْنِي مِنْ يَشَاءُ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِيَدِي قَالَ تَعَالَى : - نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مِمَّا يَشْتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - . (٩) وَلِلطَّبْرَانِيِّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ ، قَالَ وَهُوَ ثَانِي رَجُلِي : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا سَبْعِينَ مَرَّةً . ثُمَّ يَقُولُ : سَبْعِينَ بِسُبْحَانَةٍ .

ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَدَّثَ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً وَتَسْمِعُونَ
وَقَالَ تَعْلَمُ الْبَائِسَةُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ^(١). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِ جُوزَيْرَةَ^(٢) وَهِيَ فِي مُصَلَّاهَا وَدَخَلَ وَهِيَ فِي مُصَلَّاهَا فَقَالَ:
لَمْ تَرَ إِلَى فِي مُصَلَّاتِكَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ^(٣) قَالَ: قَدْ قُلْتَ بِعَدْلِكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
لَوْ زِدْتَ بِمَا قُلْتَ لَوَزَّتَهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ^(٤) وَزِينَةَ قُرْشِهِ^(٥)
وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ^(٦). رَوَاهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ مُنَادٍ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ أَخَذَ يَدِيهِ وَقَالَ: يَا مُنَادُ إِنِّي وَاللَّهِ لِأَحْيِكَ^(٧) أَوْصِيكَ يَا مُنَادُ لَا تَدْعَنَّ فِي دُبُرِ
كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ^(٨) وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ^(٩). عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُؤَذِّنَاتِ
دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ^(١٠). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ.

(١) ومن هذا أخذ الصوفية ختم الصلاة المشهور ، ولكنهم بدعوه بآية الكرسي وحق لهم ذلك ،
فإن فضلها عظيم كما سيأتي في فضائل القرآن « إن آية الكرسي أعظم آية في القرآن » وكذا ختم الصلاة
الكبير فإنه كله من الآيات القرآنية ومن الأحاديث التي ستأتي إن شاء الله في كتاب الذكر جزم الله
عن الأئمة والدين خيراً . (٢) مصفر جارية ، وكان اسمها برة ، فسماها النبي ﷺ جوزيرة ، وهي بنت الحارث
إحدى أمهات المؤمنين . (٣) وكانت تسبح الله بنوى بين يديها . (٤) أى يقدر ما يرضيه .
(٥) أى يقدر عرشه . (٦) أى بمدد كلماته ، وهذه الصيغة أكثر عدداً من أى صيغة ، فغلبني
المحافظة عليها في الركوع والسجود ، وبمد كل صلاة أربع مرات ، والقبول بيد الله تعالى .
(٧) لانه للاقتداء أو للقبم ، وفيه أن من أحب شخصاً يبنئ إيمانه بمحبته . (٨) أى باللسان ،
وشكرك بالقلب والجهان ، وحسن عبادتك بالجوارح والأركان . (٩) بسند صحيح .

(١٠) المؤذونات هي قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس لفظ الترمذي: أمرني رسول الله ﷺ أن
أقرأ بالمؤذنين في دبر كل صلاة . فيكون المراد من الجمع اتخذهن أو ما يميم الإخلاص والكافرون تفلحاً .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ ؟ قَالَ : أُنْشِدُ^(١) وَأَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ ، أَمَا إِنِّي لَا أَخِيرُ دُنْدَتَكَ وَلَا دُنْدَتَهُ مِمَّا ذُ^(٢) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَوْلَهَا تُدْنِدُنُ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنِّي وَمُمَاذُ حَوْلَ هَاتَيْنِ تُدْنِدُنُ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ .

الباب السابع في سجود السهو والتلووة

وفيه فصلان

الفصل الأول في أسباب سجود السهو^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ^(٦) حَتَّى لَا يَذَرِي كَمَّ صَلَّى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَرَأَى أَبُو دَاوُدَ : قَبْلَ التَّسْلِيمِ^(٧) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذَرِ كَمَّ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ^(٨) ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، فَإِنْ كَانَ

(١) أى أقرأ التعاتبات المشتملة على الشهادتين . (٢) الدندنة والهينة كلام يسمع ولا يفهم .

(٣) أى حول الجنة . (٤) أى حول الجنة والنار ، أى نسأل الله البعد عن النار ودخول الجنة ، من دندن الرجل في مكان كذا إذا اختلف إليه ذهاباً وعوداً ، وذا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تواضع .

(٥) الباب السابع في سجود السهو والتلووة وفيه فصلان الأول في أسباب سجود السهو

(٦) أضيف إلى السهو لأنه من سببه ، كما أن الشك وتلبس الشيطان من أسبابه أيضاً ، والكلام في بيان أسباب السجود وحكمه وعدده ومكانه ، وحكمته جبرائيل الذى وقع في الصلاة وترغيم الشيطان ، وأسباب سجود السهو الشك وترك التشهد الأول والسلام سهواً قبل تمام الصلاة ومطلق زيادة أو نقص سنة . (٧) ليس بفتحات أى خلط عليه وشككه في صلاته . (٨) وقوله فليسجد بلام الأمر فيه وما بعده ، فيفيد وجوب سجود السهو وعليه الحنفية ، فيأنم الصلى بتركه ولا تبطل صلاته ، وقال الجمهور إنه سنة إلا من المأموم فإنه يجب عليه تبعاً لإمامه . (٩) وهو هنا الثلاث فيأتى بركمة رابسة ممناً للشك .

صَلَّى خَمْسًا^(١) شَفَعَنَ لَهُ صَلَاتُهُ^(٢) وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِنْغَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتْ تَرْغِيًا لِلشَّيْطَانِ .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَذَرِ وَاحِدَةً صَلَّى أَوْ اثْنَتَيْنِ فَلْيَنْتِزِعْ عَلَى وَاحِدَةٍ فَإِنْ لَمْ يَذَرِ
 ثَلَاثِينَ صَلَّى أَوْ ثَلَاثًا فَلْيَنْتِزِعْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَإِنْ لَمْ يَذَرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا فَلْيَنْتِزِعْ عَلَى ثَلَاثٍ
 وَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ^(٣) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُجَيْنَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ مِنْ اثْنَتَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ
 لَمْ يَجْلِسْ يَنْتَهَمَا^(٥) فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَسَجَدَ هُمَا النَّاسُ
 مَعَهُ مَكَانَ مَا نَسِيَ مِنَ الْجُلُوسِ . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ^(٦) . عَنْ الثَّمِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : إِذَا قَامَ الْإِمَامُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ فَإِنْ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوِيَ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ فَإِنْ اسْتَوِيَ
 قَائِمًا فَلَا يَجْلِسْ وَيَسْجُدُ سَجْدَتِي السُّهُوِ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا الثَّمِينَةِ فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَامَ وَلَمْ يَجْلِسْ

(١) في الواقع . (٢) أى صيرت سجدة السهو صلاته شفعا ، وإلا كانتا إذلالا للشيطان .

(٣) فهذه الأحاديث الثلاثة في الشك الذى هو من أسباب السجود ، فمن شك في عدد ركعاته
 بنى على اليقين وسجد للسهو ، والشك التردد بلا رجحان ، وفي هذه الأحاديث أن سجود السهو
 سجدتان كسجدة الصلاة يكبر في كل خفض ورفع ويسبح فيها ، والأولى أن يقول سبحان من لا
 ينام ولا يسهو ، فإنه أنسب . وفي هذه الأحاديث أيضا أن سجود السهو قبل السلام ، وعليه الشافعي
 وجماعة لوروده قبل السلام في عدة أسباب ، ولأنه الآخر من فعله ﷺ . وقال الحنفية إنه بعد السلام
 مطلقا لحديث ذى الدين الآتى . وقال المالكية إن كان لزيادة فهو بعد السلام وإلا فقبل السلام . وقال
 أحمد إن كان لشك أو ترك تشهد فقبل السلام وإن كان لزيادة فبعد السلام كما ورد ، وهذا كله خلاف
 في الأفضل ، وإلا فهو يجزئ قبل السلام وبمده عند الكل لوروده . (٤) بياه وجاء وباه مصغرا
 اسم أمه ، واسم أبيه مالك . (٥) أى للتشهد الأول وذلك للتشريع . (٦) معنى الحديث أن ترك
 التشهد الأول عمدا أو سهواً يجزئ سجود السهو . (٧) فمن سها عن التشهد الأول واستوى قائما ،
 أى كان إلى القيام أقرب ، فلا يعود للتشهد ويسجد للسهو .

فَسَبَّحَ بِهِ مَنْ خَلْفَهُ ^(١) فَأَجَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ قُومُوا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ سَلَّمَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ السُّبُوحَ وَقَالَ : هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَلَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْمَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ ^(٢) فَتَأَمَّ ذُو الْيَدَيْنِ ^(٣) فَقَالَ : أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ لَسَيْتَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ^(٤) . فَقَالَ ^(٥) : قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : أَصَدَقُ ذُو الْيَدَيْنِ ^(٦) ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلَاةِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ التَّسْلِيمِ ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ حِمْزَانَ بْنِ الْحَمِصِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثِ رَكَعَاتٍ مِنَ الْمَصْرِ ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ الصُّجْرَةَ ^(٨) فَقَامَ رَجُلٌ بَسِيطُ الْيَدَيْنِ فَقَالَ : أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

(١) لينتبه فيمود للجلوس فلم يمد عمداً ليعلمهم الحكم ، وفيه جواز ترك السنة عمداً وجبرها بالسجود .
(٢) بسند صالح ، وفقه ما تقدم أن ترك التشهد الأول عمداً أو سهواً يجبر بالسجود . (٣) ناسياً ، وهو جازئ على النبي ﷺ للتشريع مع وجوب تدارك النسي ، لأنه أقوى في البيان . (٤) رجل في يديه طول واسمه الخرباق وهو غير ذي الشمالين المسمى بمير بن عمرو . (٥) وفي رواية : لم أنس ولم تقصر ، أى في ظني . (٦) أى ذو اليدين . (٧) وفي رواية أحق ما يقول . (٨) ومن هذا أخذ الحنفية أن السجود بعد السلام دائماً ، وفيه أن الخروج من الصلاة وقطعها بالتسليم على ظن التمام لا يبطلها ، وبه قال الجمهور سلفاً وخلفاً ، وقال الحنفية إنه يبطلها لحديث زيد بن أرقم في النهي عن الكلام ، وأجاب الجمهور بأن النهي عن الكلام عام وخصص بذلك . (٩) وفي رواية ثم قام إلى خشبة في السجد فاتكأ عليها كأنه غضبان ، وهذه مرة أخرى غير السابقة ، ولكن المستفهم فيها واحد ، وهو ذو اليدين ، وفيه وما قبله أنه لو سلم ومشى وتكلم ولو كثيراً ساهياً ، ثم ذكر أنه سلاه ، وبه قال ربيعة وإن طال الزمن ، وقال الجمهور يجوز البناء إذا قصر الزمن مرقاً ، وقدره بعضهم بركعة ، وقال بعضهم بقدر الصلاة ، وقال بعض الفقهاء يجوز البناء إذا قل الكلام بأن كان ست كلمات فأقل ، فإن زاد عليها بطلت صلاته . وفي الحديث أن السجود يجبر ما وقع في الصلاة وإن تعدد .

فَخَرَجَ مُنْضَبِحًا فَصَلَّى الرُّكْعَةَ الَّتِي كَانَ تَرَكَ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتِي السُّهُورِ ثُمَّ سَلَّمَ^(١).
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ
 خَمْسًا^(٢) فَقِيلَ لَهُ: أَزِيدَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: صَلَّيْتُ خَمْسًا فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ
 بَعْدَ مَا سَلَّمَ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّمَا أَنَابَشَرُ مِثْلَكُمْ أَذْكَرُ كَمَا تَذْكُرُونَ وَأَنْذَى كَمَا تَنْسُونَ.
 ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتِي السُّهُورِ. رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ. وَعَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَإِنَّمَا زَادَ أَوْ تَقَصَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ^(٣) وَإِنَّمَا اللَّهُ^(٤) مَا جَاءَ ذَلِكَ^(٥) إِلَّا مِنْ قِبَلِي قَالَ: قُلْنَا
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَدَتْ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: لَا. قُلْنَا لَهُ الَّذِي صَنَعَ فَقَالَ: إِذَا زَادَ
 الرَّجُلُ أَوْ تَقَصَّ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَالَ: ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ.
 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِهِمْ فَسَجَدَ سَجْدَتِي السُّهُورِ ثُمَّ تَشَهَّدَ
 ثُمَّ سَلَّمَ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْعَامِلُ وَصَحَّحَهُ.

(١) فيه السلام مرة أخرى بعد سجود السهو، وبعد التشهد، من حديث عمران الآتي وعليه بعضهم
 وهم في هذا أحوط من غيرهم وإن كان التشهد لم يروه في أسوأنا هذه إلا عمران بن حصين.

(٢) أى ناسياً، وفيه جواز النسيان في الأفعال على الرسول ﷺ للتشريع، ولكنهم يهودون للصواب
 حفظاً للشريعة قال الله تعالى - إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون - والحديث فيمن ذكر عقب الصلاة
 أو في التشهد، أما من تذكر الزيادة وهو في القيام أو الركوع أو السجود فإنه يجلس ويتشهد ويسجد
 للسهو بعد السلام أو قبله. (٣) ابن سويد الراوي عن علقمة عن عبد الله. (٤) أى تسمى بذلك.
 (٥) أى الشك. (٦) وفي رواية: إنه لو حدث في الصلاة شيء أنبأكم به، ولكن إنما أنا
 بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم فليتحير الصواب، فليتم عليه ثم ليسجد
 سجدتين. وفيه أن مطلق الزيادة سهواً كزيادة ركوع أو سجود أو قيام، وكذا نقص سنة مقصودة
 كالتشهد والقنوت يجبر بالسجود، فهذا الحديث كفاعة عامة، وكذا من تردد بين الزيادة والنقصان
 كقائه السجود لحديث أبي داود: إذا صلى أحدكم فلم يدر زاد أم نقص فليسجد سجدتين وهو قاعد.

(٧) فيه إعادة التشهد بعد سجود السهو وعليه بعضهم، وقال أحمد وإسحاق: إذا سجد للسهو قبل السلام
 فلا تشهد، وإذا سجد بعده تشهد وسلم، وسبق في حديث عمران أنه سلم وسجد وسلم، وهنا سجد وتشهد
 وسلم، ولعل الواقعة تمددت لبيان الجواز، والله أعلم.

الفصل الثاني في سجدة التلاوة^(١)

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ :- لِمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا
سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ^(٢) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ^(٣) فَسَجَدَ اغْتَزَلَ
الشَّيْطَانُ يَسْكَى يَقُولُ يَا وَيلَهُ^(٤) . وَفِي رِوَايَةٍ : يَا وَيْلِي أَمِيرُ ابْنِ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ
فَلَهُ الْجَنَّةُ^(٥) . وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَيَّتُ فِي النَّارِ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ^(٧) فَيَسْجُدُ وَتَسْجُدُ مَعَهُ حَتَّى مَا يَحْدُ
أَحَدُنَا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْتِهِ^(٨) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ
فَإِذَا مَرَّ بِالسَّجْدَةِ كَبَّرَ وَسَجَدَ وَتَسْجُدُ مَعَهُ^(٩) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْعَاصِمُ .

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ^(١٠)
قَالَ : نَعَمْ وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأْهُمَا^(١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالْعَاصِمُ وَصَحَّحَهُ .

الفصل الثاني في سجدة التلاوة

- (١) أى في بيان فضلها وعددها وآياتها وحكمها كالآتي . (٢) فكمالو الإيمان هم الذين إذا ذُكِّرُوا خَرُّوا .
- (٣) أو سمعوا آية سجدة سجدوا لله تعالى . (٤) آية السجدة . (٥) يا هلاكه . (٦) مريح في أن السجود موجب للجنة . (٧) يشير إلى قوله تعالى - وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين - . (٨) آية السجدة . (٩) من كثرة الناس .
- (٩) فيه طلب سجود التلاوة من السامع كالغاري ، وفيه أنه سجدة واحدة ، وفيه طلب التكبير في خفضها ورفعها زيادة على تكبيرة الاحرام ، فإذا رفع رأسه سلم كالصلاة ، وقال بعضهم يتشهد قبل السلام .
- (١٠) الأولى - ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ، ومن بين الله فاله من مكرم إن الله يفضل ما يشاء - والثانية - يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون - وفيه رد على المالكية والحنفية الذين لم يمدوا الثانية من آيات السجدة .
- (١١) تأكيد لمشروعية السجود ، وهو من أدلة من قال بوجوبه ، وسيأتي حكمه .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يقرأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الصُّبْرِ لَمْ تَنْزِيلُ- السَّجْدَةِ، وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ ^(١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ: مَنْ لَبَسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ ^(٢) وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ مَنْ فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ تَزَلَّ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ آخِرِ قَرَأَهَا فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ تَشَرَّنَ النَّاسُ لِلْسُّجُودِ ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا هِيَ تَوْبَةٌ نَبِيٍّ ^(٤) وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَشَرَّنُمْ لِلْسُّجُودِ، فَتَزَلَّ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النِّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا ^(٥) وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قِيلَ كَافِرًا ^(٦). رَوَاهُ الْحَسَنُ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَجَدَ بِالنِّجْمِ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالتَّشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ ^(٧). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أي كان يقرأ في صبح يوم الجمعة في الركعة الأولى سورة السجدة التي بين لقمان والأحزاب، ويسجد بعد قوله تعالى - وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون - وفي الركعة الثانية سورة الفجر، فينبغي الصلاة بهما في فجر الجمعة أحياناً، وبه قال الشافعي. (٢) آية ص وهي - غفر لكم وأتاب. ليست من عزائم السجود، وعزائم جمع عزيمة، وهي الآية الأمرة بالسجود، فليست آية ص منها. (٣) تشرن بقاء وشين وزاي مشددة أي تأهب. (٤) أي سجدة تاب فيها نبي الله داود عليه السلام وليست من عزائم السجود لكم، ولهذا رأى الشافعي وأحمد أنه لا يسجد فيها، قال الترمذي: وقد رأى بعض الصحب والتابعين السجود فيها، وعليه سفيان وابن المبارك وأبو حنيفة ومالك وإسحاق، لسجود النبي ﷺ فيها، ولرواية: سجدها داود توبة، وسجدنا شكراً لله تعالى. (٥) عقب قوله - فاسجدوا لله واعبدوا - وهي آخرها. (٦) هو أمية بن خلف أو الوليد بن النيرة. (٧) حتى شاع أن أهل مكة أسلموا، وذلك لأنها أول سجدة نزلت كما قاله عبد الله، ولهذا قال جماعة لا يشترط لها طهارة، ومنهم ابن عمر الذي كان يسجد على غير وضوء، ومنهم الشعبي وأبو عبد الرحمن السلمي، وقال الجمهور شرطها الطهارة كالستر والاستقبال، لأنها عبادة من نوع الصلاة. ولحديث البهيقي: لا يسجد الرجل إلا وهو طاهر. وحمله الأولون على الطهارة من الجنابة.

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ النَّسِّيَّ ^(١) قَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَسَجَدَ ^(٢) فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَتَاهُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَجَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا ثَلَاثٌ فِي الْفَصْلِ ^(٤) وَفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٦) .

عَنْ أَبِي الثَّوْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَجَدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً مِنْهَا الَّتِي فِي النِّجْمِ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

حكم سجدة التوراة

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنِّجْمِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ ^(٨) . عَنْ رِيْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ النُّحْلِ ^(٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّجْدَةُ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةَ قَرَأَ بِهَا فَلَمَّا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِمَ تَعْبُرُونَ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ ^(١٠)

(١) أى المشاء . (٢) حينما قرأ - وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون - وفيه طلب سجود التلاوة في الصلاة ، وبه قال الجمهور . (٣) في آخرها . (٤) وهي النجم والانشقاق واقرا باسم ربك . (٥) وتقدمتا ، فهذه خمس ، وتقدم سجدة تنزيل وص ، وستأتي سجدة النحل ، وبقيتها سجدة آخر الأعراف ، وسجدة الرعد ، والإسراء ، وصريم ، والفرقان ، والنمل ، وحمل السجدة ، فهذه خمس عشرة سجدة ، وبها قال ابن المبارك وأحمد والشافعي ، إلا أنهما أخرجا سجدة ص ، وقال مالك بها ، ولكنه أخرج للفصل ، كما أخرج هو وأبو حنيفة الثانية من الحج . (٦) بسند صالح . (٧) هذا لا ينافي حديث عمرو ، فإنه يخبر عن سجوده مع النبي ﷺ ولم ينف قول عمرو .

حكم سجدة التلاوة

(٨) والدارقطني وزاد : فلم يسجد منا أحد تبعا للنبي ﷺ . (٩) في الخطبة . (١٠) أى السنة .

وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْجُدْ مُرَّرًا ^(١) . وَقَالَ ابْنُ مُرَرٍّ رحمته : إِنْ أَلْفَهُ لَمْ يَفْرِضْ عَلَيْنَا السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ ^(٢) . رَوَاهُ الْبَغَارِيُّ . عَنْ مَالِشَةَ رحمته قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ^(٣) يَقُولُ فِي السُّجُودِ مِرَارًا : سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤) .

سجدة الشكر

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورٍ ^(١) أَوْ بُشْرٍ ^(٢) يَخَرَّ سَاجِدًا شُكْرًا لِلَّهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) . وَلَفْظُهُ : آتَى النَّبِيُّ ﷺ أَمْرٌ فَسَرَّ بِهِ فَخَرَّ لِلَّهِ سَاجِدًا . عَنْ طَائِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ عَزْوَرَا ^(٤) تَزَلَّ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَمَا اللَّهُ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَدَمَا اللَّهُ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ قَالَ ^(٥) : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي وَشَفَعْتُ لِأُمِّي فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمِّي ^(٦) فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمِّي فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمِّي

(١) فعدم الإيْم من الترك يدل على عدم الوجوب . (٢) فترك النبي ﷺ للِسجود مع سماع آيته ، وترك الأصحاب له ، وقول عمر وابنه يدل على سنيته للسمع والقراءة ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً . وقالت الحنفية إنه واجب للحديث السابق ، ومن لم يسجد بها فلا يقرأها ، ويأتم القارئ والسمع بعدم السجود . (٣) في سجدة التلاوة . (٤) بسند صحيح .

سجدة الشكر

(٥) بالإضافة . (٦) أو للشك ، والقيل بلفظ المجهول . (٧) بسند حسن . (٨) بين فزاي ساكنة فواو فراء مقصوراً ثنية بالجرعة في الطريق ، أو ماء قريب من مكة . (٩) بعد سجود الشكر ثلاث مرات . (١٠) أجابني في شفاعة لثلاثهم ، وإخراجهم من النار . (٢٩ - الطاج - ١)

فَأَخْبَانِي الثَّلَاثَ الْآخِرَ^(١) فَحَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) وَاللهُ أَعْلَمُ .

يجوز العمل الخفيف في الصلاة للحاجة

عَنْ أَبِي تَمَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُؤْمِنُ النَّاسَ^(٤) وَأَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْمَاصِ
وَهِيَ ابْنَةُ زَيْنَبِ بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَا بَقِيَ^(٥) فَإِذَا رَكَعَ وَصَمَّهَا^(٦) وَإِذَا رَفَعَ مِنَ السُّجُودِ
أَمَادَهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : فَإِذَا سَجَدَ وَصَمَّهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اقْتُلُوا الْأَسْوَدَيْنِ^(٨) فِي الصَّلَاةِ ، الْحَيَّةَ ،

(١) الشفاعة فيهم كلهم ، فيخرجون من النار ، ولا يغفلون كثيرهم . (٢) سجدة واحدة
في كل مرة يحمد الله وينفي عليه بما هو أهله ، وقد سجد أبو بكر لما جاءه قتل مسيلة الكذاب ، وسجد
على لما وجد ذا الندية مقتولا في الخوارج ، وسجد كعب بن مالك لما سمع صوت البشير ، وسجد النبي
ﷺ لما بشره جبريل بأن من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرا ، فلم من هذا أن سجدة الشكر
سنة عند حدوث نعمة أو انتفاع بقمة ، وعليه الجمهور سلفا وخلفا والأئمة الثلاثة ، خلافا لما لك الذي قال
بكرهتها ، ولكن يستحب عنده صلاة ركعتين ، وهل يشترط فيها طهارة ؟ قال بذلك جماعة وهو الأكمل
أو لا يشترط وهو الأقرب ، والأفضل أن تكون كسجدة التلاوة في كل شيء . (٣) بسند ضعيف
ولكن ورد في سجود الشكر أحاديث صحاح ، والله أعلم .

يجوز العمل الخفيف في الصلاة للحاجة

(٤) يصلي بهم إماما . (٥) ما بين النكسب إلى المنق . (٦) على الأرض ليتمكن من الركوع
والسجود . (٧) فيه جواز مثل هذا في الصلاة ، والأطفال محكوم بطهارتهم وطهارة ملابسهم ولا
تبطل به الصلاة إذا كان بقدر الحاجة لطوؤه ذلك كثيرا لرب الأولاد إلا إذا ظهرت عليهم عين النجاسة
فبطلت الصلاة . وقال على رضي الله عنه : لا يجوز المصلي أن يبعث يده ، إلا أن يحك جلده ، أو يصلح
ثوبه . (٨) فيه تنليب الحية التي هي سوداء على المقرب ، والحية والمقرب بيان . ومثلها كل ما يضر
ويؤذي كالثعبان والوزغة ، فيه طلب قتل كل ما يضر ولو في الصلاة فرضا أو نفلا ولا تبطل به ، وعليه
الجمهور سلفا وخلفا ولو بأكثر من ضربة . لحديث مسلم الآتي في الصيد : من قتل وزغة في أول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة لكون الأولى ، ومن قتلها في الثالثة
فله كذا وكذا حسنة لكون الثانية . وقال قتة لا يجوز قتلها إذا وصل الفصل إلى حد الكثرة لحديث : إن
في الصلاة كشتلا وحديث : استكنوا في الصلاة . ولكنهما تخصصا بما هاهنا .

وَالْقُرْبَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جِئْتُ
وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْيَتَةِ (١) وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُتْلَقٌ فَشِئْتُ حَتَّى قَفَحَ لِي ثُمَّ رَجَعَ إِلَى
مَكَانِهِ وَوَصَفَتِ الْبَابَ فِي الْقِبْلَةِ (٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٣) . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَقَدْ
رَأَيْتُنِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ
عَمَزَ رِجْلًا فَقَبَضْتُهَا (٤) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : كُنْتُ أُمُدُّ رِجْلِي
فِي قِبْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَإِذَا سَجَدَ عَمَزَنِي فَرَفَعْتُهَا فَإِذَا قَامَ مَدَدْتُهَا .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ (٥) .
رَوَاهُ الْخَلَسَةُ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ (٦) فِي صَلَاتِهِ
فَلْيَسْبِغْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ اتَّيَفَتْ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنِ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لِيَلَالٍ : كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ حِينَمَا كَانُوا

(١) نعلوما كما في رواية السائى . (٢) بأنه كان أمامه فلم يتحول من القبلة في وجهه لها ، وقولها فشى
حتى فتح لي ثم رجع : محتمل للمشى أكثر من خطوتين ، وبه قال بعض أهل العلم أنه يجوز في التطوع للحاجة ،
ولا تبطل ولا كراهة . (٣) بسند حسن . (٤) غمز رجل ، أى بيده ، فقَبَضْتُهَا لِيَسْبِغَ كَانَ سَجُودَهُ ، وفيه
أن لس المرأة لا ينقض ، وأن اعتراض المرأة أمام المصل لا يبطلها ، وقد تقدمت كل منهما في مكانها ، وفيه
جواز دفع المرأة وغيرها في الصلاة للحاجة ، وقال قتادة إن أخذ ثوب المصل فإنه يتبعه الآخذ ويدع الصلاة ،
ومثله إن انقلبت دابته وخاف ضياعها ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، ولكن مذهب الشافعى أن من طرأ له في الصلاة
طارىء كَأَخْذِ مَالِهِ ، وَشَرَادِ دَابَّتِهِ ، وَخَوْفِ حَرْقٍ أَوْ غُرْقٍ أَوْ غَرَمٍ وَهُومِمْ ، فإنه يصلى صلاة شدة الخوف ،
فإذا زال الطارىء نعم صلاته مكانه . (٥) التسبيح قول سبحان الله ، والتصفيق غرب بطن كفى الجوى .
ظهر اليسرى ، وهما مشروعان للحاجة في الصلاة كغيبه الإمام إذا سها ، والإذن في شيء ، والالتفات إلى
شيء ، ونحوهما مما يمرض للمصلى في صلاته ، وبه قال الجمهور ، وقال أبو حنيفة إذا سبغ جواباً بطلت
صلاته ، وإن قصد به الإعلام بأنه في الصلاة فلا ، واختصت المرأة بالتصفيق لأنه أستر لها ، فربما اتفق
بها من يسمع صوتها ، وإن كان الصحيح أن صوتها ليس بمودة كما سيأتى في النكاح .

(٦) أى من مرض له شيء كالتغيب إلى مصلحة ، أو دفع مفسدة فليسبغ ، والتصفيق للنساء ،
وهذا هو الأكمل ، وإلا فلو سقى الرجل وسبغت المرأة فلا بطلان .

يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: كَانَ يُشِيرُ يَدَيْهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) وَأَبُو دَاوُدَ . وَزَادَ : وَبَسَطَ كَفَّهُ جَاكِلاً ظَهْرَهُ إِلَى أَعْلَى . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَمَنِّي فِي حَاجَةٍ فَرَجَّتْ وَهُوَ يُصَلِّي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ^(٢) . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَقَالَ يَدَيْهِ هَكَذَا أَيْ أَشَارَ بِهَا ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُعْنَمَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَسْأَلُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِدُونِ الْإِشَارَةِ ، وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ بِتَسْمِيهِ ^(٣) .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاعَةٌ آتِيهِ فِيهَا فَإِذَا أَتَيْتُهُ اسْتَأْذَنْتُ إِنْ وَجَدْتُهُ يُصَلِّي تَنَحَّجَ دَخَلْتُ وَإِنْ وَجَدْتُهُ قَارِعًا أَدِنَ لِي ^(٤) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ ^(٥) . عَنْ عُمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَلَّمْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَصْرَ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ سَرِيحًا فَدَخَلَ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَرَأَى مَا فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ مِنْ تَعْجِبِهِمْ لِسُرْعَتِهِ ^(٦) فَقَالَ : ذَكَّرْتُ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ تَبَوَّأًا عِنْدَنَا ^(٧) فَكَرِهْتُ أَنْ يُعْنِيَ أَوْ يَبْتَيتَ عِنْدَنَا فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ . وَقَالَ مُرَرٌ : إِنِّي لِأَجْهَرُ جَبِينِي وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ ^(٨) . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

(١) بسند صحيح . (٢) بالقول بل بالإشارة . (٣) ولفظه : أرسلني نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بني المصطلق فأتيته وهو يصلي ، فكلمته ، فقال لي بيده هكذا ، ثم كلمته ، فقال لي بيده هكذا وأنا أسمعه يقرأ ويروي برأسه . ففهم من هذين أن الإشارة في الصلاة باليد أو بالرأس جائزة للحاجة . (٤) ولفظ أحمد : كان لي من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدخلان بالليل والنهار ، وكنت إذا دخلت عليه وهو يصلي يتنحج لي . ولا مناقاة بينهما ، فإنه حدث بهذا مرة وبذلك أخرى ، وفيه جواز التنحج في الصلاة للحاجة ولا تبطل به وعليه الإمام يحيى وبعض الأئمة ، وقال بعضهم إنه مفسد لأن الكلام متركب من حرفين وإن لم يكن مفيداً . (٥) وابن السكن وصححه . (٦) في القيام على خلاف عادته . (٧) التبر كبر : اتعب الذي لم يضرب . وكان هند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه ، فذكره في الصلاة ، فلما سلم قام سريحاً ، وأمرهم بإعطائه لفقراء ، ثلاثاً بيت حقهم عنده .

(٨) أى إلى أرتبه وأنظمه من قواد وعدد وتنظيم وسير وغيرها وأنا في الصلاة ، ففيهما جواز التفكر في الصلاة ، وربما كان مطلوباً إذا كان في مصلحة المباد كما هنا ، ويجوز إجابة أحد الوالدين في النفل فقط إذا شق عليه عدمها ، وتبطل بها الصلاة ، لحديث جريح المأبد الآتي في كتاب الزهد ، والله أعلم .

الباب الثامن في المساجد^(١)

وفيه فصول ثلاثة

الفصل الأول في فضل المساجد والسعي إليها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : - إِنَّمَا يَمُورُ مَسْجِدُ اللَّهِ^(٢) مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ^(٣) وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ -

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ^(٤) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ بَنَى مَسْجِدًا^(٥) يَتَنَبَّهُ بِهِ وَجَهَ اللَّهِ^(٦) بَنَى اللَّهُ لَهُ لُيْلَةً فِي الْجَنَّةِ . وَفِي رِوَايَةٍ : يَتَنَبَّهُ فِي الْجَنَّةِ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُرْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اجْتَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ^(٨) وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاءَ الْمَسَاجِدِ فِي النَّوْرِ^(١١) وَأَنْ تَنْظَفَ وَتُطَيَّبَ^(١٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٣)

(الباب الثامن في المساجد وفيه فصول ثلاثة : الأول في فضل المساجد والسعي إليها)

(١) جمع مسجد وهو موضع السجود ، وللراد هنا المكان المذ لا اجتماع الناس فيه لإقامة الشعائر الدينية . (٢) بعمل ما يلزم لها من إصلاح ، وفرش ، وتنظيف ، وإنارة ، وأولى بناؤها ، والتردد إليها لطاعة الله تعالى . (٣) كمال الإيمان . (٤) سببه أن عثمان رضى الله عنه لما أراد تشييد مسجد الرسول ﷺ بالحجارة النقوشة ، وتبييضه ، وتسقيفه بالساج ، ووضع عمده من الحجارة سنة ثلاثين أ كثر الناس من الكلام ، فذكر الحديث . (٥) بنفسه ، أو بماله ، أو بهما ، أو أمره ، أو حث عليه ، فكلمهم له جبراء البناء . (٦) أما لزيارته والسمة فلا ثواب له . (٧) عشر مرات ، فإن الحسنة بشر أمثالها (٨) أى بعضها كالسنة القليلة ، فإن الصلاة بركة ، والبيت بها أولى . (٩) كالقبور مهجورة من ذكر الله . (١٠) أمر بإيجاب قال الله تعالى - واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين - . (١١) الأمكنة التى فيها دورك ليسهل اجتماعكم لطاعة الله ، ومدايرة العلم .

(١٢) بلفظ الجمهور فهما ، فينبئ تطيبها بيخور ونحوه وتنظيفها ، بل وإنارتها وفرشها ، تنشيطا للماعدين ، قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام - وطهر بيتى للطائفين - الآية بهذا واجب على من تولى أمر المسجد كما ينبئ جل المظاهر على أبوابها الحديث الطبراني : جنبا مساجدكم سببانكم ، وخصوماتكم وحدوكم ، وشراءكم وبيعكم ، وجروها يوم حكمكم ، واجعلوا على أبوابها مظاهرهم . (١٣) بسند صالح .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسِيتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْطَيْتُ جَمَاعِمَ الْكَلِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتُعِيرْتُ بِالرَّغِيبِ وَأَحْلَيْتُ لِي الْقَنَائِمَ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخِمْتَ بِي النَّبِيُّونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْنَصُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ تَرْلًا كَمَا غَدَا أَوْ رَاحَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي يَوْمٍ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْإِمَامُ الْعَادِلُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَابٌ نَشَأَ

(١) أى فضلى ربى عليهم بسطة أمور . (٢) الكلمات الجامعة للمعاني الفريزة كحديث : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . وحديث : الرء مع من أحب . وحديث : لا تقضب . وستأتى فى الأخلاق إن شاء الله تعالى ، أو المراد بمجموع الكلم ما يشمل القرآن والسنة وهو أوجه .

(٣) فلان نبى بدى إلى الساعة ، قال تعالى - وغاتم النبیین - وكانت من الفضائل لاستراضاها كثرة الأنبياء ، وللفظ البخارى : أعطيت حسا لم يعطهن أحد من الأنبياء . بحذف وختم بى النبیین وأعطيت جموع الكلم ، وبزيادة وأعطيت الشفاعة ، أى العظمى ، وتقدمت هذه فى الإيمان ، والمحس لا تنافى الست ، فإنه أخبر أولا بالقليل ثم أخبر بالكثير ثانيا . (٤) فأحب البقاع إلى الله المساجد ، لأنه يبعد فيها ، ولأنها بيوت الله والبيت يسمو بسمو صاحبه ، وفى الحديث القدسى : إن ييوق فى أرضى المساجد ، وإن زوارى فيها عمارها ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى ، وحق على الزور أن يكرم زائره . وأبفض البقاع إلى الله الأسواق . لأنها محل الكذب والنش وميادين الشياطين ، ولذا لا يبنى الكك فيها إلا بقدر الحاجة لحديث: كن آخر من يدخل السوق وأول من يخرج منها .

• (٥) فيقدر التردد إلى المساجد تكون الدرجات فى الجنة ، وهذا أول الأحاديث التى ترغب فى محبة المساجد والسمى إليها ، وإن كان هذا فيما قبله . (٦) أى سبعة من الناس يكونون فى ظل العرش يوم القيامة ، وفى مقام التكريم والناس فى شدة الكرب . (٧) هو كل من تولى رئاسة على جماعة ، وعمل بينهم ، فدخل فيه الأمير ونوابه والرجل فى أهل بيته والمرأة فى بيتها كما يأتى فى القضاء : كلكم راع وكلكم مسئول من رعيته . وبدأ بالشخص المادل لأن حياته ولقناس ، فإن الحاكم المادل هو الكاسر لشوك الظلمة والمجرمين وهو سند الضعفاء والمساكين ، وبه يهتظم أمر الناس ، ويأمنون على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، وسيأتى فضل العدل فى كتاب الإمامة إن شاء الله .

فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ^(١) وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَمَلِّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ^(٢) وَرَجُلَانِ تَحَابَّتَا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ
وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ^(٣) وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ^(٤) وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ^(٥)
وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ^(٦) فَأَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ نِسَاءُهُ مَا تَنْفِقُ^(٧) يَمِينُهُ^(٨) وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا^(٩)

(١) أى فى طاعة الله تعالى، واشتهرها لأنها فى الشباب أشق على النفس، فهو دائماً مع نفسه فى جهاد،
وفى رواية: أفنى شبابه ونشاطه فى عبادة الله، فكان مثلاً صالحاً للناس. (٢) وفى رواية: بمتملىق فى
الساجد. أى من شدة حبه لها، فيكثر من التردد إليها، وهذا علامة كمال إيمانه وحبه لله تعالى. (٣) وشخصان
تحاببا لله اجتمعا لله وافترقا لله، وسيأتى الحب لله فى الأخلاق إن شاء الله. (٤) منصب كسجد، نسب ووحسب.
(٥) زاد فى رواية: رب المالين، فالرغبة فى مثلها أشد، فإذا طلبته لئلا يزا بها وامتنع خوفاً من الله
تعالى، فقد بلغ أعلى منزلة، لجمه بين جهاد نفسه وخوفه من الله، قال تعالى - وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى - وهذه رتبة سديقية ودرجة نبوية كما حصل ليوحنا عليه السلام،
والمرأة كالرجل فى هذا وما قبله وما بعده. (٦) وفى رواية: بصدقة فأخفاها، وهذا فى صدقة التطوع
أما الزكاة فالأفضل إظهارها. (٧) مبالغة فى الإخفاء، فإنه أبعد عن الرياء، وأقرب إلى جانب الله،
قال تعالى - إن تبدوا الصدقات فنعما هى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من
سيئاتكم. - (٨) أى وحده حتى فاضت عيناه خشية من الله تعالى، وكالبكاء من الذكر البكاء من أى
عبادة كروية الموتى والمقابر، ورؤية قبيل، ورؤية بعض المخلوقات المعجبية، كالجبال الشاهقة والبحار المضطربة
وشىء من ملكوت الله، والمراد البكاء من هيبه الله تعالى لأى شىء، وسيأتى فى الجهاد: عينان لا تمسهما
النار، عين بكت من خشية الله وعين حرس فى سبيل الله. والمدد لا مفهوماً له، فقد ورد الإغلال لا أكثر من
هذه، فسيأتى فى السباحة فى البيع: من أنظر مرسراً أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله. وسيأتى
فى كتاب الإمامة: إن المقلطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، الذين يمدلون فى حكمهم
وأهلهم وما ولوا. ومنها من يراى نواقيت الصلاة، ومنها: من إن تكلم تكلم بلم وإن سكت سكت
على حلم. ومنها: تاجر يبيع ويشترى ولا يقول إلا حقاً. ومنها: من كفّل بيتاً أو أرملة. ومنها: من
أعان مجاهداً فى سبيل الله، أو مكاتباً فى فكك رقيقته، أو أغان مديناً فى عسرته، ومنها: من لا يقى
والديه، ومن لا يمشى بالنميمة، ومن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ومنها: رجل يحب الناس
لجلال الله، وحيث توجه علم أن الله معه. ومنها: حملة القرآن الماملون به. لحديث الديلمي: حملة القرآن
فى ظل الله مع أنبيائه وأصفياه. ومنها: صاحب الخلق الحسن، لحديث الطبرانى: قال الله تعالى لإبراهيم
عليه السلام: يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار، وإن كلتى سبقت لمن حسن
خلقه أن أظله تحت ظل عرشى، وأسقيه من حظيرة قدسى، وأدنيه من جوارى.

فَقَامَتْ عِنَاءُ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَلَائِكَةُ
تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يَخْدُثْ ، تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ
ارْحَمْهُ ^(١) . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْإِبْدُ فَلَا يَبْدُ مِنَ الْمَسْجِدِ
أَعْظَمُ أَجْرًا ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَطَهَّرَ
فِي بَيْتِهِ ^(٣) ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَاتُهُ
إِحْدَاهُمَا ^(٤) تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى ^(٥) تَرْفَعُ دَرَجَةً . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوئَهُ ثُمَّ رَاحَ ^(٦) فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا
أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلَّاهَا وَحَضَرَهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا ^(٧) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٨) . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ دِيَارُنَا نَائِيَةً عَنِ الْمَسْجِدِ ^(٩)
فَارْذَنَّا أَنْ نَبِيعَ يَوْمَنَا فَتَقَرَّبَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَهَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ لَكُمْ
بِكُلِّ خَطْوَةٍ دَرَجَةٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : يَا بَنِي سَلَمَةَ ، دِيَارُكُمْ ^(١٠) تُكْتَبُ أَتَارُكُمْ ^(١١) فَقَالُوا :
مَا كَانَ يَسْرُنَا أَنَا كُنَّا نَحْوُكُنَا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
بَشِّرِ الْمَشَائِينَ ^(١٢) فِي الظُّلَمِ ^(١٣) إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالْتِّرْمِذِيُّ ^(١٥) . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : حَضَرَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْمَوْتَ

(١) فَا دَامَ الشَّخْصُ جَالِسًا فِي مَكَانِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْعُوهُ إِذَا بَقِيَ طَاهِرًا وَإِلَّا حَرَّمَ
دَعَامَ . (٢) لَكثْرَةُ الثَّوَابِ مِنْ كَثَرَةِ اللَّحْيِ . (٣) لَيْسَ قَيْدًا ، وَلَكِنَّهُ كَالِاسْمِ وَهُوَ طَاهِرٌ .
(٤) هِيَ الْبُسْرَى . (٥) هِيَ الْجَمْعَةُ لَيْمَلِي مَعَهُمْ . (٦) جَزَاءٌ عَلَى بَيْتِهِ
وَسَمِيهِ . (٧) وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . (٨) بَيْتُهُ . (٩) أَيْ الْوُجُوهُ وَلَا تَحْوِلُوا عَنْهَا . (١٠) خَطْوَاتُكُمْ
ذَهَابًا وَإِلَاقًا . (١١) كَثِيرٌ لِلَّحْيِ . (١٢) أَيْ لَيْلًا ، لِأَنَّ مِنْ شَأْنِهِ اللَّشَقُّ وَلَوْ فِي ضَوْءِ الْمَصَابِيحِ .
(١٣) (١٤) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى - يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسُرُّهُمُ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ بِأَعْيُنِهِمْ يَوْمَ تَرَى الْيَوْمَ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - . (١٥) بِسَنَدٍ غَرِيبٍ ، وَلَكِنْ يُؤَيِّدُهُ مَا قَبْلَهُ .

قَالَ : إني محدثكم حديثاً ما أحدتكموه إلا احتساباً^(١) ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : إذا توضأ أحدُكم فأحسن الوضوء ثم خرَّج إلى الصلوة لم يرفع قدمه اليمنى إلا كتب اللهُ عزَّ وجلَّ له حسنة ، ولم يضع قدمه اليسرى إلا خطَّ اللهُ عزَّ وجلَّ عنه سيئة فليقرب أحدكم أو ليبتد^(٢) فإن أتى المسجد فصلَّى في جماعة غفرَ له فإن أتى المسجد وقد سلوا بعضاً وبقي بعضٌ صلى ما أدرك^(٣) وأنتم ما بقي كان كذلك^(٤) فإن أتى المسجد وقد سلوا فأتم الصلوة كان كذلك^(٥) . رواه أبو داود^(٦) .

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَمُوا قُلُتْ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا رِیاضُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : الْمَسَاجِدُ^(٧) قُلْتُ : وَمَا الرَّثْعُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ قَدَّمَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ . رواهما الترمذي^(٨) .

فضل المساجد الثمينة^(٩)

قَالَ اللهُ تَعَالَى : - إِنَّ أَوَّلَ نَبْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي يَبْكُهُ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْمَلِئِينَ -^(١٠)
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ

- (١) أى لأجر التبليغ من الله . (٢) من التقرب والتباعد ، أى فكثره الثواب بيده .
- (٣) أى مع الجماعة ونعم وحده . (٤) أى غفر له . (٥) أى غفر له . (٦) بسند صالح .
- (٧) وسياقاً في كتاب الذكر أنها مجالس الذكر ، بل وورد أنها مجالس العلم ، ولا مناقاة فكلها رياض توصل إلى الجنة . (٨) الأول بسند حسن ، والثاني بسند صحيح .

فضل المساجد الثلاثة

- (٩) أى فضل بقاها على سائر البقاع ، وفضل السفر إليها ، وفضل العبادة فيها ، والثلاثة هي مسجد مكة المكرمة ، ومسجد المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ومسجد بيت المقدس .
- (١٠) فأول بيت وضعه الله في الأرض للناس يبدونه فيه هو بيت بكة ، أى مكة ، من بكة إذا زحمه لازدحم الناس فيها ، أو لأنها تيك أى تدق أعتاق الجبابرة .

قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ^(١) قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى^(٢) قُلْتُ: كَمْ يَنْتَهَمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ عَامًا^(٣) ثُمَّ الْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ، فَعَيْنُهَا أَدْرَكْتُكَ الصَّلَاةُ فَصَلَّ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا^(٤) وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ^(٥) وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى^(٦). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَيْنَ يَتْنِي^(٧) وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ^(٨) وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضٍ^(٩). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيهَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ^(١٠). وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَلَا فِي آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنْ مَسْجِدِي آخِرُ الْمَسَاجِدِ^(١١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. وَزَادَ: وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيهَا سِوَاهُ^(١٢).

(١) أي الحرم وهو مسجد مكة ، قيل أول من بناه الملائكة ، وقيل آدم وورد أنه حجه سنين من الهند ماشياً على قدميه ، وما من نبي إلا وحجه . (٢) أي الأبعد عنه ، وهو مسجد القدس .

(٣) يظهر أن هذا وضع أول سابق على وضع إبراهيم للكعبة ، وعلى وضع سليمان للمسجد الأقصى ، وإلا فالسافة بينهما أكثر من أربعين عاماً ، فإن سليمان بعد موسى ، وموسى بعد إبراهيم بزمان طويل ، وعن قريب يأتي حديث بناء سليمان للقدس ، وسيأتي في التفسير حديث البخاري الطويل في بناء إبراهيم للبيت الحرام . (٤) هو المسجد النبوي لقول الله تعالى - لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه - . (٥) أي المكان الحرام ، وهو المسجد المكي . (٦) لأنه قبلة الأنبياء والأئمة السالفة ، وفي رواية : إنما سافر إلى ثلاثة مساجد ، مسجد الكعبة ، ومسجدي ، ومسجد إيلياء بكرى الحزم واللام - معدوداً ومقصوراً - مدينة القدس ، وهي في الأفضلية على ما في هذه الرواية ، فلا يجوز السفر إلى بقعة شرفها الله للتقرب إليه فيها إلا لهذه الثلاث . (٧) أي قبري ، ومنبري المجاور له بالمسجد النبوي .

(٨) منقولة منها ، أو توصل التعميد فيها إلى الجنة أو عمل الرحمت والتجليات ، ولا مانع من إرادة الكل . (٩) التي سيأتي في كتاب القيامة إن شاء الله ، فيكون النبي ﷺ جالساً عليه يتلقى الواردين من الأمة المحمدية ، للشرب منه . (١٠) فإن فضل الصلاة فيه أعظم . (١١) أي حماراً في الدنيا ، تبعاً للدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام . (١٢) والمسجد الأقصى على النصف من المسجد النبوي ، لحديث البيهقي: صلاة في المسجد الحرام مائة ألف صلاة وصلاة ، في مسجدي ألف صلاة ، وفي بيت المقدس خمسمائة صلاة .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْقُدْسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالَ ثَلَاثَةِ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُورِيته ^(١) ، وَثُلْثًا لَا يَبْقَى لِأَحَدٍ مِنْ تَعْدِهِ فَأُورِيته ، وَسَأَلَ اللَّهَ ثَمَالَى حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَائِهِ أَلَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ لَا يَنْهَزه ^(٢) إِلَّا الْعَوَّلَةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ حُطَيْبَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .
عَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٣) أَنَّهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْنِيَا فِي بَيْتِ الْقُدْسِ ^(٤) فَقَالَ ائْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ ^(٥) فَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ قَابِلُتُوا بِرِيْتِ يُسْرَجُ فِي فَنَادِيهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٦) .

مسجد قباء ^(٧)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا وَرَاكِبًا ^(٨) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أُسَيْدِ بْنِ ظُهَيْرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ كَعُمْرَةٍ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ ^(١٠) .

-
- (١) أى حكما بين الناس يوافق علم الله ، فأعطاه الله . (٢) يفتح أوله وثالثه وبإلزام ، أى لا يخرج به وقد أجابه الله تعالى كاللذين قبلها ، فدعا بدعوة لنفسه ، وهى الملك العظيم ودعوتين لعباد الله وإن كان له فيها ، وهذه كدعوة نبينا ﷺ للدينة وأهلها ، الآية فى فضل الحرمين . (٣) خادمته . (٤) أى هل يشرع السفر إليه . (٥) لتتاكم دعوة سليمان عليه السلام . (٦) بسند صالح .

مسجد قباء

- (٧) بالضم والد وعلمه والصرف وعلمه : موضع بينه وبين المدينة ميلان من الجنوب .
(٨) فكان النبي ﷺ يذهب إليه راكباً و ماشياً ، وربما ذهب إليه ماشياً وعاد منه راكباً فكان يأتى إليه ، فيصلى فيه ركعتين ، وهذا عجة فى كثرة المكى إلى مسجد قباء ، لأنه أول مسجد بنى بحضور النبي ﷺ بعد الرسالة ، وقد أسس على التقوى كمسجد النبي ﷺ ، كما يأتى فى فضل الحرمين إن شاء الله .
(٩) فتواب صلاة واحدة فيه كتواب عمرة مقبولة . (١٠) بسند حسن .

ذهاب النساء إلى المساجد

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِلَحْسٍ ^(١) فَيَنْصَرِفُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعْرِفْنَ مِنَ الْفَلَسِ ^(٢). عَنْ ابْنِ مُرَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا اسْتَأْذَنَكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذِنُوا لَهُنَّ ^(٣). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَعْتَمُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : وَلَيْكِنْ لِيَعْرِجْنَ وَهُنَّ تَقِلَاتُ ^(٤). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ائْذِنُوا لِلنِّسَاءِ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ ابْنُ لَهُ ^(٥) يُقَالُ لَهُ وَقِيدٌ : إِذَنْ يَتَّخِذُهُ دَعْلًا ^(٦) ، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِهِ وَقَالَ : أَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ لَا ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَوْ أَدْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ ^(٨) لَسَمَّيْنِ الْمَسْجِدَ كَمَا مُيِّمَتْ نِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قُلْتُ لِمَرَّةً : أَوْ مُيِّنَ ؟ قَالَتْ : نَمَّ ^(٩) . رَوَاهُ التَّلَاحَةُ .
عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ

ذهاب النساء إلى المساجد

(١) بالتحريك : غلظة بعد الفجر . (٢) أى عقب الصلاة قبل انتشار الضوء .
(٣) وأولى بالنهار . (٤) جمع غلظة بفتح فكسر ، أسهلها ذات الرائحة الكريهة ، والمراد هنا غير متعطية كما يأتي ، ولأبي داود : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ . فَمِ يَدْخُلُ مِنْهُ ابْنُ مَرْحَى مَاتَ .
(٥) لابن عمر . (٦) بفتحين : الفساد . (٧) فلا ينبغي أن تعارضنى في حديث النبى ﷺ ، فهذه النصوص تفيد جواز خروج النساء للمساجد ، ومجمعات الخير ، كصلاة العيد ، والاستسقاء ومحوها ، والأحاديث الآتية تفيد المنع ، ولا سيما ما عليه نساء اليوم من فساد الأخلاق والتوسع في التبرج إلّا للمجهوز ، بشرط عدم التبرج وعدم التطهر ، وسيأتى في النكاح : « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » . (٨) هذا في زمن عائشة رضى الله عنها ، فإنا الآن وقد هم الفساد واقتشر سوء الأخلاق بأفطع مآنيه ، نسأل الله السلامة . (٩) ممنع من المساجد ، لما كن يستشرفن للرجال في المساجد ، غرم عليهن دخولها ، وسلط عليهن الحيضة .

السَّجْدَ فَلَا تَمْسُ طَبِيبًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَيُّهَا الْمَرْأَةُ أَصَابَتْ بَحْوًا فَلَا تَشْهَدْ
مَعَنَا الْيَسَاءَ الْآخِرَةَ ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَلَاةُ الْمَرْأَةِ فِي يَدَيَّهَا ^(٢)
أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي خُبْرَتِهَا ^(٣) ، وَصَلَاتُهَا فِي مُخَدَّعِهَا ^(٤) أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي يَدَيَّهَا ^(٥) .
وَفِي رِوَايَةٍ : لَا تَتَمَتَّعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ ، وَيُؤْتِيَنَّ خَيْرَ لَهْنٍ . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ ^(٦) .

الفصل الثاني في آداب المساجد ^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَعَبَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ
وَالْمُسْكِفِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ^(٨) .

عَنْ أَبِي مُعَيْدٍ ^(٩) ، أَوْ أَبِي أُسَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ
فَلْيَسْلَمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(١٠) ثُمَّ لِيَتْلِ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ :
كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ ^(١١) وَقَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ ، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ وَقَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي
وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٢) . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ
قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ،

(١) نص عليها لقوة الزينة فيها ، وإلا فالطيب حرام على المرأة إذا خرجت في أي وقت .

(٢) غرفة البيت والنوم . (٣) حن دارها . (٤) بتثنية أوله : البيت الصغير لحفظ الأئمة .

(٥) لأنه أبلغ في الستر المطلوب للنساء . (٦) بسندين صالحين .

الفصل الثاني في آداب المساجد

(٧) المراد بأدائها ما يقال عند الدخول والخروج ، وما يباح فيها من الأعمال ، وما ينهى عنه فيها ، وغير ذلك مما يأتي . (٨) أي أمرنا إبراهيم وإسماعيل بطهارة البيت للمباشرين . (٩) بالتصغير فيه وما بعده . (١٠) بقوله : السلام عليك يا رسول الله . (١١) بقوله : اللهم صل على محمد وسلم . (١٢) بسند حسن .

قَالَ قَالَ ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى وَيَخْرُجُ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .
عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ
رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ كَتِيبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَلَفْظُهُ مُسْلِمٌ : كَانَ لَا يَقْدُمُ
مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا فِي السُّلْعَى ، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ (٣) .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْبِرَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ (٤) وَكَفَّارَتُهَا دَفْعُهَا (٥) .
رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ . وَلِيُسَلِّمْ : هُمِيتْ عَلَى أَعْمَالِ أُمَّتِي حَسَنًا وَسَيِّئًا فَوَجَدْتُ فِي عَمَلَيْنِ
أَعْمَالَهَا الْأَدَى يُمَاطُ مِنَ الطَّرِيقِ (٦) وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي
الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ (٧) . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ ، فَصَكَّهَا بِيَدِهِ ،
يَزُودُ مِنْهُ كَرَاهِيَةً ، أَوْ رَوَى كَرَاهِيَتَهُ لِذَلِكَ وَشِدَّتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ
فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَأْتِ بِرَبٍّ فَلَا يَزُقْ فِي قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ (٨) .

(١) بَسْمُهُ صَالِحٌ . (٢) فَيَنْبَغِي دُخُولَ الْمَسْجِدِ بِرِجْلِهِ الْيُسْرَى ، لِأَنَّهَا لِلتَّكْرِمِ ، وَبَيْتُ اللَّهِ أَوَّلُ ،
وَالْخُرُوجَ بِالْيُسْرَى . بِخِلَافِ الْحُلَامِ وَالْكَنُفِ ، وَهَذَا مِنْ ابْنِ عُمَرَ فِي حُكْمِ الرُّفُوعِ ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ .
(٣) أَيْ وَرَكَعَتَيْنِ نَحْمَةَ الْمَسْجِدِ . (٤) كَيْفَرُوحٌ بِخِلَافِهِ يَعْنِي تَعَدُّهُ قِبَالِضَمٍّ ، وَمِنْهُ يَدْفَعُ قَوْمُهُ .
(٥) حَقٌّ يُسَلَّمُ عَلَيْهِ النَّاسُ ، وَظَاهِرُ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ نَحْمَةَ الْمَسْجِدِ وَاجِبَةٌ وَعَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، وَلَكِنْ
الْجَمُودُ عَلَى أَنَّهَا سَنَةٌ فَقَطْ ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَتَلَبَّسَ بِأَيِّ صَلَاةٍ حَصَلَتِ التَّحِيَّةُ ، وَظَاهِرُهُ أَيْضًا أَنَّ
التَّحِيَّةَ مَطْلُوبَةٌ مِنَ الْبَاطِلِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَلَوْ فِي وَقْتِ الْكِرَاهَةِ وَلَوْ حَالُ الْخَطِيئَةِ ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ
وَالْإِسْحَاقِيُّ ، وَقَالَ الْمَالِكِيُّ وَالْحَنَفِيُّ : لَا يَصِلُ بَلْ يَجْلِسُ إِذَا كَانَ الْخَطِيئَةُ عَلَى النَّبْرِ ، وَقَالَ الْحَنَفِيُّ :
لَا يَصِلُ فِي وَقْتِ الْكِرَاهَةِ أَيْضًا . (٦) لِأَنَّهُ يَقْدَرُهُ ، وَيُكْتَبَرُهُ وَلَوْ بِالظَّاهِرِ حَرَامٌ .

(٧) فِي تَرَابِهِ إِذَا كَانَ تَرَابِيًا ، وَإِلَّا حَرَمَ الْبِصَاقُ فِيهِ . (٨) الْأَفْذَى مَا يُؤْذِي الْمَاءَ كَجَهْرٍ وَشَوْكٍ
وَنَحْوِهِمَا ، وَإِسْبَاحُهُ مِنَ الطَّرِيقِ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ . (٩) النُّخَاعَةُ بِالْبَيْنِ : هِيَ التَّخَامَةُ مِنَ الْمَدْرِ أَوِ الْأَرْسِ ،
وَالْقَاوُهَا فِي الْجَمَاعِ حَرَامٌ إِلَّا إِذَا دَفَعَتْ فِي تَرَابِهِ . (١٠) إِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ تَرَابِيًا ، وَإِلَّا فَتَمِينُ الثَّالِثَةِ .

ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَرَّقَ فِيهِ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَوْ ^(١) امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُ الْمَسْجِدَ ^(٢) فَكَانَتْ
 فَسَّالَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْهُ فَقَالُوا : مَلَتْ ، قَالَ : أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْنُبُونِي بِهِ ^(٣) دُلُونِي عَلَى قَبْرِهِ
 فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ ^(٤) . رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عُرِضَتْ
 عَلَيَّ أَعْوَرُ أُمِّي حَتَّى الْقَذَاءُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمِّي فَلَمْ أَرِ
 ذَنْبًا أَكْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تَيْهًا رَجُلٌ مِمَّنْ نَسِيَهَا ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) . عَنْ عَبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَلْقِيًا ^(٧)
 فِي الْمَسْجِدِ وَاصِمًا لِحَدِي رَجُلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . رَوَاهُ التَّحْمَسِيُّ . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَهُوَ
 شَابٌ أَغْرَبُ لَا أَهْلَ لَهُ يَتَأَمُّ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٨) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ^(٩) فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ
 بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ ثَالٍ ^(١٠) فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ^(١١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

- (١) للشك . (٢) يخرج القمامة ، وهي الكناسة منه ، وينظفه . (٣) أطلعتوني بموته .
 (٤) فذهب إلى قبره فصلى عليه ، فهذا منه ﷺ عناية بأمر خادم المسجد ، وفيه دلالة على رفع مقامه
 وعلو شأنه ، وكفى قول الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل - وهما خير أهل الأرض في وقتها - وعهدنا إلى إبراهيم
 وإسماعيل أن يطهرا بيبي للطائفين والمساكين ، وكانت أنبياء بني إسرائيل تلى بيت المقدس ويدمهم مغاتيحه ،
 وقالت حنة امرأة عمران : حارب إني نذرت لك ما في بطني محررا - أي خادما للمسجد الأقصى لا أشغله بشيء ، وهذا
 من جهنم لبيت الله ، فأعطاه الله مريم وولدها عيسى عليهما السلام ، ولا غرابة قال الساجد بيوت الله وهي
 أشرف بقاع الأرض ، فخدمها أشرف الناس إذا استقل وأخلص لله . (٥) القذاة كقناة ، أصلها
 ما يقع في الشراب ، والراد هنا ما يقدر المسجد ، فأخرجه من أفضل الأعمال ، كأن نسيان ما حفظه من
 القرآن من أعظم الذنوب ، وهما زجر وتنفير . (٦) بسند غريب ، ولكنه مؤيد بالصحيح قبله .
 (٧) نائما على ظهره . (٨) قالنوم في المسجد لائتي فيه ، إلا إذا شغل محل الجماعة ، أو ترتب
 عليه تقديره . (٩) وكان عددهم ثلاثين فارسا . (١٠) بضم أولهما واثلاثة فيهما ، وهو سيد أهل
 الحيامة . (١١) بمود من أعمده ، فخرج عليه النبي ﷺ فقال : ماذا عندك يا ثمامة . فقال : خير يا جد

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ غَفِرْتَائِمِنْ الْجَنِّ قُتِلَتْ عَلَى الْبَارِحَةِ أَوْ كَلِمَةٍ نَحْوَهَا .
يَقْطَعُ عَلَى الصَّلَاةِ ، فَأَسْكَنِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَلَابِيَةِ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ
حَتَّى تَصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا
لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ خَائِبًا^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ
فَالَ : كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجُلٌ^(٢) ، فَتَطَرْتُ قِيَادًا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ :
اذهب فأتني بهذين^(٣) فِحْتُهُ بِهِمَا فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ أَتُشَأْ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ قَالَ :
لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا ، تَرَفَعَانِ أَسْوَآتِكُمَا فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ^(٤) . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ صَلاةً
فِي الْمَسْجِدِ^(٥) فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تَبْنِ لِهَذَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .
وَلِمسْلِمٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا صَلَّى قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَخْمَرِ^(٦)

إِنْ قَتَلَ قَتَلَ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تَمَّ تَمَّ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَطَلَّبَ اللَّالِ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَبَعْدَ أَيْمٍ أَنْتُمْ عَلَيْهِ
النَّبِيُّ ﷺ وَأَطْلَقَ سِرَاحَهُ فَأَسْلَمَ ، وَسَقَانِي قَصَّةَ فِي الْأَسْرَى فِي الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَفِيهِ جَوَازُ دُخُولِ
الْكَافِرِ لِلْمَسْجِدِ لِحَاجَةِ كَلْبٍ غَرِيمٍ وَنَحْوِهِ ، وَلَا سِيَا إِذَا رَجَى إِسْلَامَهُ .

(١) المغرير : التمرد الشديد ، وقُتِلَتْ بفتححات وشد اللام أى تعرض لى نَجَاةٍ وأنا أَنهَجِدُ لَيْسَ
لِيَقْتَنِي فِي سَلَابِيَةٍ . وَفِي رَوَايَةٍ : إِنْ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسُ جَاءَ بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ ، لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْعِي ، فَأَتَانِي
اللَّهُ وَخَفَّتْهُ بَشْدَةً ، وَأَرَدْتُ رَبِطَهُ بِأَحَدِ أَعْمَدَةِ الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي
سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَفَعْتُهُ ذَلِيلًا ، وَفِيهِ مَعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ لِقُدْرَتِهِ عَلَى أَشْرَارِ الْجِنِّ ، وَجَوَازُ رُؤْيَا الْبَشَرِ لِلْجِنِّ
وَأَمَّا قَوْلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ جَفَرِي عَلَى النَّالِ ، أَوِ الْمُنْفَى رُؤْيَانَا لَهُمْ حَالُ رُؤْيَانِهِمْ لَنَا . وَالْحَدِيثُ نَوْعٌ
مِمَّا قَبْلَهُ . (٢) رَمَانِي بِالْحَصْبَاءِ . (٣) الرُّجْلَيْنِ وَكَانَا مُتَقَفِّينِ . (٤) فَفِيهِ تَهْدِيدٌ بِالضَّرْبِ الشَّدِيدِ
عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ لَوْلَا جَهْلُهُمَا ، فَظَاهَرَهُ أَنْ رَفَعَ الصَّوْتِ فِي الْمَسْجِدِ حَرَامٌ ، لَا سِيَا إِذَا حَصَلَ
مِنْهُ تَشْوِيشٌ عَلَى مَعْلٍ وَنَحْوِهِ . (٥) يَطْلُبُهَا ، وَالصَّلاةُ هِيَ الشَّيْءُ الضَّائِعُ .

(٦) أَيْ مِنْ وَجَدَ ضَالِّيً وَهُوَ الْجَمَلُ الْأَخْمَرُ ، فَرَدَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : لَا وَجِدْتَ حَاجَتَكَ ، إِنَّمَا بَنَيْتَ
لِلْمَسْجِدِ لِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِطَاعَةِ الشُّعَاثِرِ الدِّينِيَّةِ ، وَطَلَبِ الضَّائِعِ إِنْ كَانَ يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ لَا تَنْهَاهَا ،
إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ الثَّلَاثَةِ بَدُونِ تَشْوِيشٍ ، وَسَيَأْتِي فِي الْقِطْعَةِ أَوْسَعُ مِنْ هَذَا .

قَالَ ﷺ : لَا وَجَدْتُ ، إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِأَمْنَيْنِ لَهُ . وَلِلثَلَاثَةِ : مَنْ مَرَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مَسَاجِدِنَا أَوْ أَسْوَاقِنَا بِنَبِيلٍ فَلْيَأْخُذْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ لَا يَغْفِرُ مُسْلِمًا ^(١) .
 عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاتِ ^(٢) فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَمْتَرِزْ لَنَا أَوْ فَلْيَمْتَرِزْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ . وَفِي أُخْرَى : مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا حَتَّى يَذْهَبَ رِيحُهَا . رَوَاهُ الْحُمْسِيُّ . وَلِلسُّلَمِ وَالنَّسَائِي : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خُطْبَةٍ : أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَيْبَتَيْنِ الْبَصَلَ وَالثُّومَ ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ ، فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمِثْهُمَا طَبْعًا ^(٣) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِي : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَنَاثُثِ الْأَشْمَارِ فِي الْمَسْجِدِ ^(٤) وَعَنِ الْبَيْعِ وَالِإِشْتِرَاءِ فِيهِ ^(٥) وَأَنْ يَتَحَلَّقَ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ^(٦) .

(١) فمن مر بمسجد أو سوق ومعه شيء يؤذى ، كحبة وسيف فليقبض على حديثها لعدم أذى الناس . (٢) الواو فيه وما قبله بمعنى أو التي للتنويع . (٣) فهذه البقول ونحوها من كل ماله رائحة كريهة يكره أكلها للتأذى برائحها ، ولا سيما في المساجد لكثرة الملائكة فيها ، وخص الملائكة لشدة كراهتها لذلك ، وإلا فهو يؤذى كل ذي عقل من إنس وجن وملاك ، فلا يجوز الحضور في أي مجتمع إلا إذا زالت رائحتها ، أو أزالها بشيء ، وأكلها بعد شها أو طبخها بالنار لأشياء فيه ، فالتنهي مقيد بأكلها نيثًا ، وظاهر الأمر بإخراج أكلها من المسجد والنهي والتأذى أن حضور الجماعات ونحوها بعد أكلها نيثًا حرام ، وبه قال أهل الظاهر ، ولكن الجمهور على الكراهة فقط لحديث مسلم لما سمع الصحابة النهي عنها قالوا : إنها حرامت ، فسمهم النبي ﷺ فقال : أيها الناس إنه ليس بي تحریم ما أحل الله ولكنها شجرة أكره ريحها . ولحديث : كل فاني أناجي من لانتاجي . وستأتي البقول المكروهة في كتاب الطعام إن شاء الله . (٤) بسند حسن . (٥) نهى كراهة فيه وما بعده لاشتبهه غالبًا على هجوم لا يجوز فيه ، أما الشعر النافع فلا ، بل هو مطلوب كإساقني في الأدب «إن من الشعر لحكمة» . (٦) أي الشراء ، لأن المساجد لم تكن لهذا ، إنما بنيت لعبادة الله تعالى . (٧) أي ونهى عن التحلق قبل الجمعة لخلل الصفوف به ، فإن المطلوب التبكير واصطفافهم صفًا بانتظام . والله أعلم . (٣١ - العاج - ١)

صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في عهده

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مَبْنِيًّا بِاللَّيْلِ ^(١) وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ
وَعُمْدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ فَلَمْ يَرَدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئًا وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ ^(٢) وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ
فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ وَالْجَرِيدِ ، وَأَعَادَ عُمْدَهُ مِنْ خَشَبِ النَّخْلِ ، ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ ،
فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً ^(٣) وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ ^(٤) وَالْقَصَةِ ^(٥) ، وَجَعَلَ عُمْدَهُ
مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقْفَهُ بِالسَّاجِ ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ ^(٧) فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ حَنَّ الْجَذْعُ ^(٨) حَتَّى أَتَاهُ
النَّبِيُّ ﷺ فَالْتَزَمَهُ فَسَكَنَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ . وَعَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَجْعَلُ لَكَ شَيْئًا تَقْعُدُ عَلَيْهِ ^(٩) فَإِنِّي لِي غَلَامًا تَجَارًا ^(١٠) . قَالَ : إِن شِئْتَ
فَعَمِلْتَ الْمِنْبَرَ ^(١١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

صفة مسجد النبي ﷺ ومنبره في عهده

وكان مكانه حائط لبني النجار ، فكلهم النبي ﷺ في شرايته ، فقالوا : لا نطلب منه إلا إلى الله .
وكان فيه قبور للمشركين وخرب ونخل ، فقطموا وسووا المسكان وشرعوا في بنيانه ، وكانوا ينقلون
الحجارة لوضمها في وجهتي الباب وهم يقولون والنبي ﷺ معهم :
اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة
رواه أبو داود والشيخان . (١) بكسر الباء واحدته لبنة : الطوب التي .
(٢) في اتساعه وارتفاعه . (٣) في توسيمه وتغيير أدوات البناء . (٤) بدل اللبن .
(٥) بفتح قدشديد ، الجص المشهور عندنا بالجير . (٦) خشب من الهند (٧) من خشب النخل .
(٨) بكى كبكا . الصبي الذي فارقت أمه حتى اعتنقه النبي ﷺ فسكت ، وسأى في المعجزات إن
شاء الله . (٩) فخطب الناس . (١٠) اسمه باقوم أو ميمون ، واسم المرأة عائشة .
(١١) من خشب الطراف بجمة الناقة ، مكان في عوالي المدينة نحو الشام ، وكان ملوه ثلاث درجات
أو درجتين ، أى من غير التي كان يجلس عليها النبي ﷺ .

بكره تشييد المساجد وزخرفتها

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٣) : لَتَزُخْرِفُنَهَا ^(٤) كَمَا زُخْرِفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَّبَاهِيَ النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

الفصل الثالث في المواضع التي تترك فيها الصلاة ^(٧)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْدَسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْخَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَّةٌ ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّورِ ^(٨) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَئِكَ

بكره تشييد المساجد وزخرفتها

- (١) أى رفع بنائها وتطويله . (٢) بسند صالح . (٣) ووصله ابن حبان .
- (٤) بنون التوكيد الثقيلة أى المساجد ، كما زخرفت اليهود والنصارى كنائسهم ويمعم لها حرفوا وبدنوا وضيّموا الدين ، والزخرف أصله الذهب ، والمراد هنا كل ما يزين ويحسن ذهباً أو غيره .
- (٥) أى يتفاخروا بشأنها من تطويلها وتحسينها ليقال مسجد فلان ، وللبخارى وابن خزيمة : يتباهون بالمساجد ثم لا يصرّونها إلا قليلاً . وهذه معجزة ظاهرة لإخياره ﷺ بهذه الأمور قبل وقوعها ، فإن تشييد المساجد وزخرفتها كثر من الملوك والأمراء في الشام والقاهرة وإستانبول وغيرها ، وأول من ابتدعه الوليد بن عبد الملك في آخر عصر الصحابة ، وسكتوا عليه خوفاً من الفتنة .
- (٦) بسند صالح . فمن هذه النصوص يعلم أن تشييد المساجد مكروه وزخرفتها أيضاً مكروهة ، لأنها تلهي المأبدن وتشتغلهم عن الخشوع المطلوب في الصلاة ، والأفضل في المساجد القصد وترك التحسين كما فعله النبي ﷺ وأقره الشيخان بعده ، ولكن روى عن أبي حنيفة الترخيص في ذلك ، وروى عن أبي طالب أنه لا كراهة في زخرفة المحراب ، وقال المنصور بالله لا بأس بزخرفة المساجد ، ولعله احتراماً لها وشرحاً للصدور ، والله أعلم .

الفصل الثالث في المواضع التي تترك فيها الصلاة

- (٧) وهي المقبرة ، والحمام ، ومبارك الإبل ، والزبلة والمجزة ، والطريق ، وظهر الكعبة ، وأرض بابل ، كاستأني مع ذكر ما قاله الفقهاء فيها . (٨) التماثيل الموضوعة فيها .

قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْقَبْدُ الصَّالِحُ^(١) أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ^(٢) بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ^(٣) ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى^(٤) . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِيقٌ يَطْرُحُ خِمِصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا انْغَمَّ^(٥) بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : وَهُوَ كَذَلِكَ ، لَمَنَّهُ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى^(٦) ، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ، يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ^(٧) وَهُوَ يَقُولُ : إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَأَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ، أَلَا وَإِنْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٨) كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَمَصَاحِبِهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، إِنِّي أَنَا كُمْ عَنْ ذَلِكَ^(٩) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْحِمَامَ وَالْمَقْبَرَةَ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) ذَكَرَ أَوْغَرِهِ . (٢) نَبِيَا أَوْ لَا . (٣) سُورَةُ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ مَاتُوا لِيَأْتَنَسُوا بِهَا ، وَيُذَكَّرُوا أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةُ ، فَيُجَاهِدُوا فِي الْعِبَادَةِ ، وَهَذَا كَانَ مَرَادِهِمْ ، وَلَكِنْ لَمْ تَطَاوُلِ الزَّمَنُ سَوَّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَمِيدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاجَابُوهُ ، وَمِنْ هُنَا انْتَشَرَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِقَاعِ حَتَّى فِي الْكُفَّةِ كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ فِي الْإِسْرَاءِ . (٤) لِأَنَّهُمْ ابْتَدَعُوا الصُّورَ فِي الْمَعْبَادِ فَقَالَ الْأَمْرُ بِمَعْبَادَتِهَا ، وَالْأَوَّلُونَ فِي الْإِبْتِدَاعِ الْيَهُودُ ، وَتَبِعَهُمُ النَّصَارَى . لِحَدِيثِ الشَّيْخَيْنِ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » . (٥) وَحَضَرَهُ التَّرْعُ . (٦) بَنِينَ وَتَاءَ وَمِيمٍ مُشَدَّدَةٌ : ضَاقَ مِنْهَا . (٧) وَفِي رِوَايَةٍ : لَمِنَ اللَّهِ وَفِي أُخْرَى : قَاتَلَ اللَّهُ ، أَمَى طَرْدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ . (٨) مِنَ الْإِلَهِيَّاتِ . (٩) الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . (١٠) أَمَى لَا تَجْمَلُوا الْمَسَاجِدَ عَلَى هَذِهِ الْقُبُورِ وَلَا حَوْلَهَا ، خَوْفًا مِنَ الْمِالَةِ فِي تَمْطِيطِ مَنْ فِيهَا ، فَرُبَّمَا أَدَّى إِلَى الْكُفْرِ كَمَا جَرَّ الْمَاضِينَ إِلَى ذَلِكَ . (١١) حِكْمَةُ النَّهْيِ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْقَبْرِ حُرْمَةُ الْمَوْتِ ، وَقِيلَ تَنْجِيسُ أَرْضِهَا ، وَظَاهَرَ النَّهْيُ تَحْرِيمَ الصَّلَاةِ فِيهَا وَلَا تَصَحُّ عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْمَصْحَبِ وَالتَّابِئِينَ وَأَبُو ثَوْرٍ وَإِسْحَاقُ وَأَحْمَدُ ، إِذَا كَانَتْ ثَلَاثَةُ قُبُورٍ فَأَكْثَرُ عِنْدَ أَحَدٍ ، فَإِنْ كَانَتْ أَقْلَ فَالصَّلَاةُ صَحِيحَةٌ إِلَّا إِذَا اسْتَقْبَلَ الْقَبْرَ ، فَهِيَ مَكْرُوهَةٌ ، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَالْحَنْفِيَّةُ : الصَّلَاةُ فِي الْمَقْبَرَةِ مَكْرُوهَةٌ

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَبَارِكِ الْإِبِلِ ^(١) فَقَالَ : لَا تُصَلُّوا فِيهَا فَإِنَّهَا مِنَ الشَّيَاطِينِ ^(٢) وَسُئِلَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي مَرَايِضِ النَّعَمِ ^(٣) فَقَالَ : صَلُّوا فِيهَا فَإِنَّهَا بَرَكَةٌ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٥) وَلَفْظُهُ : صَلُّوا فِي مَرَايِضِ النَّعَمِ وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الْإِبِلِ ^(٦) . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي مَرَايِضِ النَّعَمِ قَبْلَ أَنْ يُنْتَى الْمَسْجِدُ ^(٧) . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى أَنْ يُصَلِّي فِي سَبْتَةِ مَوَاطِنَ ^(٨) فِي التَّمْبُلَةِ وَالْمَجَزَّةِ وَالْمُتَبَرِّدَةِ ^(٩) وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ ^(١٠) وَفِي الْحَمَامِ وَمَوَاطِنِ الْإِبِلِ وَفَوْقَ ظَهْرِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ^(١١) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١٢) .

إذا كان القبر بين يدي المصلي وإلا فلا كراهة كالصلاة في قبور الأنبياء، وقالت الشافعية بصحة الصلاة فيها على مكان طاهر، مع الكراهة، إلا عند قبور الأنبياء والشهداء فلا كراهة، إلا إذا قصد تعظيمهم، فإنه يجرم، وقالت المالكية بصحة الصلاة فيها إذا أمنت النجاسة ولا كراهة، وحجة الذين لم يجرموا الصلاة فيها صلاة النبي ﷺ على خادم المسجد في قبره، والأولون يحنونه بذلك، وحكمة النعي عن الصلاة في الحمام أنه محل كشف العورات وماوى الشياطين وانتشار النجاسة، فحرم فيه ولا تصح وعليه جماعة من السلف وأبو ثور وأحمد، ولكن الجمهور على صحة الصلاة فيه مع الكراهة، إلا إذا خيف فوات الوقت، فلا كراهة، كالصلاة في محل نزع اللابس . (١) موضع بروكها .

(٢) في أصل خلقتها، أو كالشياطين في كثرة الشراد فتشوش على المصلي، فتختل صلاته، والعرب تسمى كل مارد شيطاناً . (٣) المرايض جمع مريض كمسجد، مأوى النعم .

(٤) ذات بركة فليس فيها تمرد ولا شراد، بل هي هادئة وفيها سكينة ومن دواب الجنة، فلا تشوش على المصلي . (٥) بسند صحيح . (٦) جمع عطن، وهو محل بروكها عند ورود الماء .

(٧) فلا كراهة في الصلاة فيها، بخلاف مبارك الإبل . (٨) أى نعى عن الصلاة في واحد منها . (٩) بفتح أوله وسكون ثانيه في الثلاثة وفتح الباء وضمها في الزبلة والقبرة وأما المجزرة فيفتح الزاى فسط، والمزبلة محل اجتماع الزبل والكناسة، والمجزرة محل ذبح الحيوان، والمقبرة، المقابر، تحكرم الصلاة في هذه الأماكن لأنها متنجسة، وكل الصلاة إيقاعها في مكان طاهر، لأنها مناجاة فمقال تعالى - فاخلع نعليك

إناك بالوادي المقدس طوى - . (١٠) أى وسطه وليس قيداً، بل في حافته وبجانيه مكروهة أيضاً لاشتغالها بالمارة، ومثله كل مكان فيه ما يشغل . (١١) الكعبة لأن استلامها ينافي احترامها، فلا تصح الصلاة على ظهرها إلا إذا استقبل شاخصاً منها ثلثي ذراع فأكثر . (١٢) بسند ضعيف ولكنه مؤيد بالصحيح في بعضها .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) قَالَ : تَهَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَصَلِّيَ فِي الْمَقْبَرَةِ وَتَهَانِي أَنْ أَصَلِّيَ فِي أَرْضٍ بَابِلٍ فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) وَابْنُ خَرَّازٍ وَلَفْظُهُ : كَرِهَ عَلِيٌّ الصَّلَاةَ بِمَحْضٍ بَابِلَ ^(٤) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥) .

الباب التاسع في الجماعة ^(٦)

وفيه خمسة فصول وخاتمة

الفصل الأول في فضل الجماعة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ^(٧) -
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ ^(٨) عَلَى صَلَاتِهِ فِي يَتِّهِ وَفِي سُوقِهِ ^(٩) ثَمَسًا وَعَشْرِينَ ضِعْفًا ^(١٠) . وَذَلِكَ ^(١١) أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا

(١) سببه أن علياً رضى الله عنه كان ماراً بأرض بابل جهة الكوفة فجاء المؤذن يبلعه بوقت الصلاة ، فسكت حتى خرج منها ، ثم أمر المؤذن بإقامة الصلاة فصلى ، ثم ذكر الحديث ، ولعل علياً كره الإقامة بتلك الأرض لخصوص الصلاة فإنه لم يقل بذلك أحد ، أو إنه إنذار بما يصيبه من الفتنة في الكوفة التي استولطها دون الخلفاء قبله . (٢) أى لعنهما الله تعالى . (٣) بسند ضعيف ولذا لم يذكره البخارى بل أشار إليه . (٤) الأرض التي خسف بها ، وحدثنا الله عنهم بقوله - فأثنى الله بنبيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم - فإن النورود بن كنعان بنى بنيانا عظيما ببابل بلغ ارتفاعه خمسة آلاف ذراع ، فأخذته العجب والكبر ، فهدمه الله عليهم ، فإن العزة لله وحده . (٥) عدد الأحاديث إلى هنا ٤٠٥

(الباب التاسع في الجماعة . وفيه خمسة فصول وخاتمة ، الفصل الأول في فضل الجماعة)

(٦) الجماعة لئمة : الطائفة من كل شيء ، وشرعا : ربط صلاتهم بالجماعة ، وألقاها إمام ومأموم . (٧) أمر الله بها في الخوف في الأمن أولى ، وحكمة الجماعة تمارف الناس وتعلم جاهلهم من عالمهم والتحابب والتعاون واتحاد الكلمة ومضاغة الثواب والقرب من الله جل شأنه .

(٨) بلفظ المجهول أى تزداد . (٩) منفردا . (١٠) وفي لفظ بخمسة وعشرين جزءا .

(١١) أى التضمين أى من أسبابه ، وإلا فلو صلى جماعة في بيته فله ثوابها لا يأتي .

دَرَجَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَيْهِ مَا قَامَ فِي صَلَاةٍ مَا لَمْ يَحْدِثْ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ ، وَلَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرَ الصَّلَاةَ ^(١) رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَيْدُهُمْ فَأَيْدُهُمْ تَمْشِي ^(٣) ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّي ثُمَّ يَنَامُ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ صَلَّى الْمِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ^(٤) وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطُهَامَا : مَنْ شَهِدَ الْمِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ قِيَامُ نِصْفِ لَيْلَةٍ ، وَمَنْ صَلَّى الْمِشَاءَ وَالْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ لَهُ كَقِيَامِ لَيْلَةٍ ^(٥) . عَنْ أَبِي بِنِ كَثْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ صَلَاةَ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ ^(٦) ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٧) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَأَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أى ولا يزال الشخص يكتب له ثواب الصلاة ما دام ينتظرها .

(٢) تفضل كتنصر ، والقد الفرد ، فصلاة الجماعة تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة ، ولا منافاة بينها وبين ما قبلها فإن القليل لا ينفى الكثير ، وأنه ﷺ أخبر أولاً بالليل ، ثم أعلم بالكثير ، فأخبره ، أو هذا باختلاف المساجد البعد والقرب ، أو باعتبار المصلين إخلاصاً وعدمه أو باعتبار الأئمة .

(٣) يفتح فسكون تمييزاً أى أبدهم مسافة إلى المسجد ؛ فإنه يلزمه كثرة الشئ التى هى سبب فى كثرة الأجر .

(٤) أى كأنه تنفل إلى نصف الليل . (٥) هذه بيان لما قبلها . (٦) أى أطيب وأكثر ثواباً .

(٧) فالصلاة مع الجماعة الكثيرة أفضل منها مع القليلة ، وهذا إذا تساوت فى الفضل والدين والامتنان

فإن اعتبار الأئمة مقدم على كل اعتبار كما بأتى فى الفصل الثالث .

ذَاتَ غَدَاوٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا تَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ ^(١) ، فَخَرَجَ سَرِيحًا فَنُوبَ
بِالصَّلَاةِ ^(٢) ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ ^(٣) فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْنِهِ قَالَ لَنَا :
عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ^(٤) ، ثُمَّ اقْتَتَلَ إِلَيْنَا ^(٥) وَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَاحِدُكُمْ مَا حَبَسَنِي
عَنْكُمُ النَّدَاةُ ^(٦) إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي ^(٧) ، فَتَسَنَّتْ فِي صَلَاتِي
حَتَّى اسْتَقْبَلْتُ ^(٨) ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ^(٩) ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ
قُلْتُ : لَيْسَ رَبِّي قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الثَّلَا الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - قَالَ :
فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ
وَعَرَفْتُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَيْسَ رَبِّي قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الثَّلَا الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ :
فِي الْكَفَّارَاتِ ^(١٠) قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَنَى الْأَفْدَامِ إِلَى الْحَسَنَاتِ ^(١١) وَالْجُلُوسُ
فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاقُ الْوُضُوءِ حِينَ الْكِرِيهَاتِ ^(١٢) ؟ قَالَ : فِيمَ ^(١٣) ؟
قُلْتُ : لِطَعَامِ الطَّعَامِ وَلِإِنِّ الْكَلَامَ وَالصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ^(١٤) قَالَ : سَلْ ^(١٥)

- (١) أى تراءى ونبصر الشمس لقرب طلوعها على خلاف عادته . (٢) أى أقيمت .
(٣) أى خففها على خلاف عادته . (٤) انتظروا فى أمكتكم لتسمعوا منى . (٥) أى التفت إلينا .
(٦) أى ما أخرنى عن المبادرة كما دنى . (٧) أى ما يسره الله من التهجيد . (٨) وأنا فى التمسيد ،
أو بعد السلام وأنا جالس ، فإن الشخص فى صلاة مادام فى صلاة . (٩) أى فرأيت ربى ، وسيأتى
الكلام على الرؤية فى تفسير الأنعام إن شاء الله . (١٠) الأمور التى تسكفر الذنوب . (١١) أى إلى
ما يوجبها ، كالجماعة وتشيع الجنائز وطلب العلم وعيادة المريض والسعى فى حاجة الغير ونحوها .
(١٢) كشدة البرد . (١٣) أى وفى أى شيء يختصم للثلاث الأعلى أيضا ، نشبه تساؤلهم
وتجاولهم عن الأعمال الصالحة وعن المكفرات منها . والرافع للدرجات بما يجرى بين التخاصمين ، فهم
أوسع من هذه فى فضائل الصلاة . (١٤) فرضا كالنساء والصبح ، أو تفلا كالوتر والتهجد . وفى رواية :
والدرجات إفتشاء المسلم لإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام . (١٥) اطلب ما تشاء يا محمد ، كأنه
قال : وما أقوله يارب فسلمه الآتى .

قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِئْلَ الْخَيْرَاتِ ^(١) وَتَرَكْتُ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبُّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَنْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً قَوْمٍ ^(٢) قَتَوْنِي غَيْرَ مَقْتُولٍ ^(٣) أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ ^(٤) وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا حَقٌّ فَأَدْرُسُهَا ثُمَّ تَعْلَمُوهَا ^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) .

الفصل الثاني في علم الجماعة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدَّ نَاسًا ^(١) فِي بَعْضِ الصَّلَوَاتِ ^(٢) فَقَالَ : لَقَدْ هَمَمْتُ ^(٣) أَنْ أُمَرَ ^(٤) رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أَخْلَفَ إِلَى رَجَالٍ ^(٥) يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَأَمَرَ ^(٦) بِهِمْ فَيَحْرَقُوا عَلَيْهِمْ بِحُزْمِ حَطَبٍ يُؤْتُهُمْ ، وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ ^(٧) أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا تَمِينًا لَشَهِدَهَا بِغَيْرِ الْمَاءِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْ أَثْقَلَ صَلَاةٌ عَلَى الثَّنَائِفَيْنِ صَلَاةُ الْمَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ ، وَلَوْ يَمْلِكُونَ مَا فِيهِمَا ^(٨) لَا تُوتَاهُمَا وَلَوْ حَبَوَا ^(٩) ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أُمَرَ رَجُلًا فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِيَ بِرَجَالٍ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأَحْرَقَ عَلَيْهِمْ يُؤْتُهُمْ بِالنَّارِ ^(١٠) .

(١) التوفيق لفعل ما رضى . (٢) بإضلالهم أو كفرهم . (٣) ولا يجوز نفي الموت وطلبه إلا من خوف الفتنة ، كما يأتي في الجناز إن شاء الله . (٤) فإن عيبتهم قربة وزيارتهم طاعة . (٥) أى إن هذه الكلمات حق فاحفظوها وادعوا بها وعلوها للناس . (٦) في التفسير بسند صحيح . وللترمذى : من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءة من النار وبراءة من النفاق .

الفصل الثاني في حكم الجماعة

وهي سنة مؤكدة أو فرض كفاية أو فرض عين على ما يأتي

(٧) غير ممة . (٨) في الماء والفجر . (٩) قصدت . وفي رواية : والتى قسى بيده لقد همت . (١٠) بالدم وضم اليم . (١١) عطف على آخر ، أى ثم أخلف الجماعة وأذهب إلى من يتخلفون . (١٢) عطف على أخلف ، أى فأمرهم قوما يحرقونهم بالنار . (١٣) أى للتخليين . (١٤) أى من الثواب العظيم . (١٥) مشيا على الكفين والركبتين . (١٦) جزاء على ترك الجماعة .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ ^(٣) فِي قَرِيَةٍ وَلَا بَدْوٍ ^(٤) لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ ^(٥) إِلَّا قَدْ اسْتَعْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَمَلِكٌ بِالْجَمَاعَةِ قُلُومًا يَأْكُلُ الذَّنْبُ الْقَامِيَةَ ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى ^(٧) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ أَفَأُصَلِّي فِي بَيْتِي فَرَخَّصَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى دَعَا فَقَالَ : هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاجِبْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فأكرمهم أولى . (٢) البدو خلاف الحضر . (٣) أى جماعتها بدليل قوله : فملك بالجماعة . (٤) فمضى الحديث : ما من ثلاثة فأكثر يتركون الجماعة إلا أضلهم الشيطان ، فأثم الجماعة وإلا هلكت كما تهلك الشاة إذا انفردت . (٥) هو ابن أم مكتوم لم يد داره ولم يد إبطاره ، استأذن النبي ﷺ في ترك الجماعة ، فأذن له ، فلما ذهب دُعاه فقال : هل تسمع الأذان . قال نعم فأمره بحضورها إذا سمع النداء مع أنه كفيف البصر وبميد الدار . وللبخاري قال الحسن البصري : من منعه أحد أبويه من الجماعة شفقة عليه فلا يجبه ، وقال ابن مسعود : من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادي بهن ، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كأبصلي هذا التخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضلتم ، وقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق بين النفاق ، وقد كان الرجل يؤتى به يهادى (يسند) بين الرجلين حتى يقام في الصف . رواه مسلم وأبو داود . ولفظه : ولو تركتم سنة نبيكم ﷺ لكفرتم ، فهم النبي ﷺ بتعريق تارك الجماعة ، واستحواذ الشيطان عليهم ، وأمر الضرر بالحضور مع إبدائه الشفقة تدل على أن الجماعة فرض عين ، وعليه بمض الصحب والتابعين وأحمد وأبو ثور وبعض محدثي الشافعية كابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر ، ولكنها ليست شرطا في صحة الصلاة ، وقال مالك وأبو حنيفة وبعض الشافعية : إنها سنة مؤكدة لحديث « صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد » وتلك النصوص تشديد في أمرها فقط ، وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية ، وعليه جمهور أصحابه إلا في الجملة والجموعة بالمطر تقديم ، فإنها فرض عين . والله أعلم .

أعذار الجماعة^(١)

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَدَّيْنِ بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ ^(٢) ثُمَّ قَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَدَّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ ^(٣) يَقُولُ : أَلَا صَلُّوا فِي الرَّحَالِ ^(٤) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّيِّسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِثْبَانُ ^(٥) بْنُ مَالِكٍ يَوْمُهُ قَوْمُهُ وَهُوَ أَعْمَى ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لِمَ نَتَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالسَّيْلُ ^(٦) وَأَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ^(٧) ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي بَيْتِي مَكَانًا أَتَخِذُهُ مُصَلًى ^(٨) ، فَجَاهَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ ، فَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ مِنْ أَلْبَيْتِ ، فَقَصَلَى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَمِعَ الْمُتَأَدِّيَّ ^(١٠) فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ اتِّبَاعِهِ عَذْرٌ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ

أعذار الجماعة

- (١) هي البرد الشديد ، أو الحر الشديد أو الريح الشديدة ، أو المطر ، أو الظلمة ، أو الخوف من هدو أو سبوح ، أو مرضه ، أو مرض من يذله إذا لم يكن ثم غيره ، فإذا كان واحد من هذه ، فلا يجب السعي للجماعة ، ولا يمن ، رحمة بالمباد قال تعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج - .
- (٢) جمع رحل : وهو البيت من حجر أو مدر أو خشب أو جلد أو صوف أو غيرها .
- (٣) وفي رواية إذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر . (٤) يدل على على الصلاة .
- (٥) بكسر فسكون : الأنصاري الخزرجي البصري . (٦) أى المطر . (٧) وفي رواية : إني أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي ، فإذا كانت الأمطار سال الوادي بيتي وبينهم ، ولم أستطع أن آتي مسجدكم فأصلي لهم ، ووددت أنك تأتي فتصلي في بيتي فاتخذته مصلى ، فأجابه النبي ﷺ .
- (٨) أى شرف عندي بإرسول الله ، وصل في بيتي في مكان أجعله قبلة أصلي فيها .
- (٩) ضحى حين ارتفع النهار ، ومعه أبو بكر رضي الله عنه . (١٠) أى صلى بهم ركعتين كما رواه مسلم ، فأباح له التخلف لضعف بصره وللظلمة والسيل أحياناً ، وأحدها يكفي عذراً في ترك الجماعة فالأعمى لا يطلب منه الجماعة إلا إن وجد قائداً أو اهتدى بنفسه ، فيطلب منه الحضور كالأعمى السابق الذى أمر بالحضور ، فإن داره كانت قريبة للمسجد لأنه كان يسمع النداء . وفيه حجة الجماعة في النوافل ، وفيه جواز التبرك بالصالحين وآثارهم ، فإن البقاع تصرف بهم . (١١) أى بالصلاة وهو المؤذن .

الَّتِي صَلَّى قَالُوا : وَمَا الْمَذْرُوءُ ؟ قَالَ : خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٢) .

يَنْبَغِي النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ بِسَكِينَةٍ ^(٣)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ^(٤) قَالَ : يَنْشَأُ نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ يَمِيعُ جَلْبَتُهُ رِجَالٍ ^(٥) فَلَمَّا صَلَّى قَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : اسْتَجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ : فَلَا تَفْعَلُوا ^(٦) إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلْيَكُنْكُمْ بِالسَّكِينَةِ ، فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَرْغُوا ^(٧) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .
وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا تَمِيعَتُمُ الْإِقَامَةُ فَأَمَشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ^(٨) وَلَا تُسْرِعُوا ، فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَرْغُوا . وَفِي أُخْرَى : إِذَا تُوبَ بِالصَّلَاةِ فَلَا يَنْسَعُ لَهَا أَحَدُكُمْ ^(٩) وَلَكِنْ لِيَمْشِرَ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، صَلِّ مَا أَذْرَكْتَ وَانْقُضِ مَا سَبَقَكَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ^(١٠) فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَرَوْنِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : حَتَّى تَرَوْنِي خَرَجْتُ .

(١) فن سمع أذان الجماعة ولم يذهب للصلاة معها لا يقبل الله منه الصلاة ، إلا إذا كان خائفاً من عدو أو سبع أو حرق أو دائن أو نحوها ، أو مريضاً يشق عليه حضورها ، ومثله تعهد مريضاً ليس معه غيره . (٢) بسند ضعيف ولكن مدلوله أولى مما قبله ، فإن الخوف والمرض أشق مما قبلهما ، والمنبر مداره على المشقة . والله أعلم .

يَنْبَغِي النَّاسُ إِلَى الصَّلَاةِ بِسَكِينَةٍ

(٣) أى يتأن وتعمل . (٤) الجلبة بالتحريك : أصوات كلام وحركات ومجمل .
(٥) أى لا تستعجلوا ، فإن أدب الصلاة مطلوب حين الذهاب لها ، لحديث مسلم : « إذا كان أحدكم يعمل إلى الصلاة فهو في صلاة » . (٦) أى ما لحقتموه مع الإمام فصلوا معه وما فاتكم فأكلوه وحدكم وظاهره إدراك الجماعة ولو بجزء قليل مع الإمام ، وعليه الجمهور ، وقال بعضهم لا تدرك إلا بركة لحديث من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الجمعة . (٧) السكينة : التأنى في الحركات وعدم المبيت ، والوقار في الهيئة ، كخفض البصر وخفض الصوت وعدم الالتفات ، أو ما واحد والثانى تأكيد . (٨) لا يسرع في المشي بل يتمهل فيه لتكثر خطواته فيعظم أجره ، والتأنى مطلوب ولو قامت الجماعة وزه ثوابها كما سبق في فضل الساجد . (٩) أى إذا ذكرت أفاظ الإقامة فلا تقوموا للصلاة حتى

الفصل الثالث في صفة الإمام

أهل الفضل أحق بالإمامة

عَنْ مَالِكِ بْنِ الْمُوَزَّيْتِ رحمته الله قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَصَاحِبُ بِلَى فَلَمَّا أَرَدْنَا الْإِهْثَالَ مِنْ عِنْدِهِ (١) قَالَ لَنَا: إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذْنَا نُمْ أَقِيمَا وَلْيُؤْمِكُمَا كَبْرُكُمَا (٢). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَيَا بِي دَاوُدَ: لِيُؤْذَنَ لَكُمْ خِيَارُكُمْ (٣) وَلْيُؤْمِكُمْ قُرَاؤُكُمْ (٤). عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رحمته الله عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِيَكْتَابَ اللَّهُ (٥)، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالشَّئِئِ (٦)، فَإِنْ كَانُوا فِي الشَّئِئِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ (٧)، فَإِنْ

تَرَوْنِي تَهَيَّأْتُ لَهَا، ثَلَاثًا يَطُولُ قِيَامُكُمْ إِذَا عَرَضَ مَا يُؤْخِرُ الْإِمَامَ، وَظَاهِرُهُ أَنَّ الْقِيَامَ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْإِقَامَةِ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُمْ، وَقَالَ مَالِكٌ: الْقِيَامُ لِلصَّلَاةِ فِي حَالِ الْإِقَامَةِ أَوْ بَعْدَهَا بِقَدْرِ طَاقَتِهِ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: عِنْدَ حَى عَلَى الْفَلَاحِ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَاحِدٌ: عِنْدَ قَدِّ قَامَتِ الصَّلَاةُ إِذَا رَأَى الْإِمَامُ تَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ. وَهَذَا خِلَافٌ فِي الْأَفْضَلِ، وَإِلَّا فَالْقِيَامُ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُنِي عِنْدَ الْجَمِيعِ. وَالْمُهَاطَمُ.

الفصل الثالث في صفة الإمام

- (١) التي يَنْبَغِي وجودها فيه، وهي أَنْ يَكُونَ فُقِيهًا، وَقَارِئًا، وَتَقِيًّا، وَمُتَوَجِّهًا، وَنَسِيبًا مِنْ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَذَا هَيْئَةٍ حَسَنَةٍ وَصَوْتٍ جَمِيلٍ، وَأَنْ يَكُونَ حَاضِرًا لِرِضَاءِ النَّاسِ، فَهَذِهِ أَوْصَافُ الْإِمَامِ الْكَامِلِ الَّتِي يُحِبُّ النَّاسُ فِيهِ وَيَدْعَوْنَ إِلَى الصَّلَاةِ خَلْفَهُ. (٢) مِنْ غَيْرِهِمْ لِأَنَّهُمْ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، لِحَدِيثِ الْفَارُقِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ: اجْمَعُوا أَمْتَكُمْ خِيَارَكُمْ، فَهَنِمَ وَفَدَكُمْ فَبَا يَنْسَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ.
- (٣) الْإِنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ. (٤) أَيُّ فَضْلًا كَمَا يَأْتِي. (٥) الصَّالِحُونَ مِنْكُمْ، فَهَنِمَ أَمْنَاءُ النَّاسِ عَلَى عِبَادَتِهِمْ. (٦) أَهْلُ الْقُرْآنِ. (٧) أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا، لَمَّا يَأْتِي فِي حَدِيثِ مَعْرُوفِ بْنِ سُلَيْمَةَ، فَكَتَبَ الْقُرْآنَ مُقَدِّمًا عَلَى غَيْرِهِ وَلَوْ فُقِيهًا، وَعَلَيْهِ الْأَحْنَفُ وَابْنُ سِيرِينَ وَالْحَنْفِيَّةُ، وَقَالَ الْجَمْعُورُ: الْأَفْقَهُ مُقَدِّمًا عَلَى الْأَقْرَأِ، لِأَنَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مُضْبُوطٌ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْفَقْهِ غَيْرُ مُضْبُوطٍ، وَقَدْ يَعْزُضُ فِي الصَّلَاةِ مَا لَا يَمُرُّ بِهِ إِلَّا الْفَقِيهَ. وَالْجَوَابُ عَنْ الْحَدِيثِ أَنَّ الْأَقْرَأَ مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ هُوَ الْأَفْقَهُ لِقَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَانَ أَحَدُنَا إِذَا خَفِظَ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَخْرُجْ بِهَا إِلَى غَيْرِهَا حَتَّى يَحْكُمَ عَلَيْهَا وَيَعْرِفَ حِلَّهَا مِنْ حَرَامِهَا.
- (٨) مَا سَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ. (٩) نَحْوًا مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، وَسَتَاتِي فِي الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

كَانُوا فِي الْيَجْرِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سِنًا^(١) وَلَا يَوْمُنَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ^(٢) وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ^(٣). رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ. عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ يَأْتِينَا فِي مُصَلَّانَا يَتَحَدَّثُ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ يَوْمًا، فَقُلْنَا لَهُ: تَقْدَمُ فَقَالَ: لِيَتَقَدَّمَ بِنُضْكَكُمْ حَتَّى أَحْدِثْكُمْ لِمَ لَا أَتَقَدَّمُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ زَارَ قَوْمًا فَلَا يَوْمُهُمْ وَلْيَوْمُهُمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٤).

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ آذَانَهُمْ^(٥) الْبُيُوتُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ^(٦)، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ^(٧)، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) وَأَبُو دَاوُدَ^(١٠). عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ الْيَسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١١) يَنْبِطُهُمُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ^(١٢) رَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ^(١٣)، وَرَجُلٌ يَوْمَ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ^(١٤)، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ^(١٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ^(١٦).

(١) في الإسلام بتقديم إسلامه، فهو فضيلة يرجع بها لرواية، فأقدمهم سلمًا، أي إسلامًا، قال تعالى: ادخلوا في السلم كافة. ومعنى ذلك أن الأفضه مقدم على غيره، فإن استقوا في الفقه فالأفقه، فإن استقوا في القراءة فأسبقهم هجرة، فإن استقوا فيها فأقدمهم إسلامًا، فإن استقوا فأكرمهم سنًا. (٢) محل ولايته حاكمًا، أو رئيس قبيلة، أو إمامًا راتبًا، أو صاحب الدار، فلا يجوز للغير أن يتقدم إلا بإذنه. (٣) التكرمة كالتركية ما يمد لصاحب المنزل من سرير وأريكة ونحوها، فلا يجلس النير عليها إلا بإذنه لأنه من الأدب الوجه للآفة. (٤) بسند حسن. (٥) كناية عن عدم القبول، وهذا لشدة الترهيب من تلك الخصال التيسية، وإلا فالصلاة المستوفاة صحيحة لأنهم لم يشترطوا في صحتها البعد عن التيميم. (٦) إلى إرضاء سيده. (٧) أي يحن، فإن كان سخطه بغير حق فلا. (٨) لسوء أخلاقه أو أفعاله، أو لسوء صلاته. (٩) بسند حسن. (١٠) وقطعه: ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة، من تقدم قوما وهم له كارهون، ورجل أتى الصلاة ديارًا بعد فترات أوقاتها، ورجل اعتبد محرمة، أي استرق نفسًا حرة. (١١) كُثْبَانٌ بالضم جمع كُثْبٍ وهو التل. (١٢) يمتنون أن يكونوا مثلهم. (١٣) وهو المؤذن. (١٤) لحسن سيرته وصلاته. (١٥) أسياده، وسيأتي في المتقى حق السيد على عبده وحقه على سيده إذ شاء الله. (١٦) بسند حسن.

التخفيف مع الإمام ^(١)

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا تَأْخُرُ عَن صَلَاةِ النَّدَاءِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ يَمَّا يُطِيلُ بِنَا ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ مِنْكُمْ مُنْقَرِنٌ ^(٢) ، فَأُيُكِّمُ مَا صَلَّى ^(٣) بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ ^(٤) ، فَإِنْ فِيهِمُ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَذَا الْحَاجَةِ ^(٥) ، وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ ^(٦) . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ إِمَامٍ قَطُّ ^(٧) أَخَفَّ صَلَاةً وَلَا أَتَمَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنْ ^(٨) كَانَ يَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّغِيرِ فَيُخَفِّفُ غَضَاةً أَنْ تُقَتَّتْ أُمُّهُ ^(٩) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنِّي لَا قُومُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أَطْوِلَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّغِيرِ ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَةً أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُصَلُّونَ لَكُمْ ، فَإِنْ أَصَابُوا فَلكُمْ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا فَلكُمْ وَعَلَيْهِمْ ^(١٠) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

التخفيف مع الإتيان

(١) أى مطلوبان من الإمام . (٢) واسمه عقبة بن عمرو البدرى . (٣) بكسر الفاء الشدة ولفظ الجمع ، أى عن الصلاة بسبب تطويلهم . (٤) ما زائدة . (٥) أى فليخفف مع فعل الواجبات والسنة . (٦) ولفظ الترمذى : فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والريض . أى والمسافر والرضع والحامل ، فيتألمون من التطويل ، وينفرون من الجماعة . (٧) لقدم التأذى ، ومثله جماعة محصورون رضوا بالتطويل ، وفي رواية : كان معاذ يصلى مع النبي ﷺ ثم يرجع إلى قومه بنى سلة ، فيصلى بهم ماصلا مع النبي ﷺ ، فصلى بهم المشاء ليلة وقرأ أنبقرة ، فخرج من الصلاة حزم بن أبى بن كعب أو حرام ابن ملحان ، فرماه معاذ بالناق ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال لمأذ : أنت فنان ، ثلاث مرات ، وأمره بشورتين من أوسط الفصل : والسما والطارق والشمس وضحاها أو سبع اسم ربك الأعلى وهل أذاك .

(٨) ظرف للماضى مبنى على الضم ، وأخف صفة لإمام ممنوع من الصرف بوزن الفعل ، وصلاة منصوب على التمييز . (٩) غففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ، وكان خبرها .

(١٠) (١١) أى تصلى الأئمة بكم ، فإن أصابوا بفعل الصلاة كاملة فلهم ولكم كامل الأجر ، وإلا فلكم الأجر وعليهم الوزر ، ولفظ أبى داود : من أم الناس فأصاب الوقت فله ولهم ، ومن انتقص من ذلك شيئا فله ولا عليهم .

عَنْ تَوْبَانَ بْنِ جَبْرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي جَوْفِ يَتِّ امْرِئٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ ، فَإِنْ نَظَرَ فَقَدْ دَخَلَ ^(١) ، وَلَا يَوْمُ قَوْمًا فَيُخْصُّ نَفْسَهُ بِالْإِطْمَاءِ دُونَهُمْ ، فَإِنْ فَصَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ ^(٢) وَلَا يَقُومُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ حَيٌّ ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٤)

إمامة العبد والمولى والأُمى والمرأة والصغير

كَانَتْ عَائِشَةُ يَوْمَهَا عَبْدُهَا ذَكَوَانٌ مِنَ الْمُصَحَّفِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالشَّافِعِيُّ .

عَنِ ابْنِ عُمرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْمَصْبَةَ ^(٦) مَوْضِعًا يَقْبَاهُ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ يَوْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ ^(٧) وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرَآنًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَخَافَ ابْنَ أُمٍّ مَكْتُومٍ يَوْمَ النَّاسِ وَهُوَ أَعْمَى ^(٨) .

(١) فكانه دخل بغير إذن، وهو حرام (٢) لتقصيره في المطلوب منه وهو إثراهم في الداء : اللهم اهدنا فيمن هديت ، فإنه حتى لم عليه وأقرب للإجابة ، فقد ورد : إذا دعوتهم فعمموا فإنه أقرب للإجابة . والأتامون زهية الإمام، وهو مشغول عنهم . (٣) محصور بالبول أو نحوه حتى يتخفف ، فإنه أدعى للخشوع ، ونفعه ما تقدم أن التخصيف مطلوب من الإمام مع عمل الواجبات ، وأهل الكمال في السن، وينبغي مراعاة الناس، ووقت الصلاة من حر وبرد ، فيصلي كقتضى الحال، كما ينبغي الداء للجميع ، فإنهم عباد الله وفي طاعته . (٤) بسند حسن .

إمامة العبد والمولى والأُمى والمرأة والصغير

(٥) أى جائرة وصحيحة لعدم البطل ، وكذا إمامة ولدنا لأنه لاوزر عليه من صنع أبويه ، ولكن مع الكراهة . (٦) ينظر فيه ويقرأ منه وهو رقيق لم يمتق ، فإمامته صحيحة ، وبه قال الشافعي ومحمد وأبو يوسف ، وقال أبو حنيفة : إمامته فاسدة لأنها عمل كبير على الرقيق .

(٧) بفتح فسكون منصوب على الظرفية . (٨) واسمه هشام بن عتبة بن ربيعة ، وكان سالم أكثر المهاجرين الأولين حفظاً للقرآن ، وكان عبداً لامرأة من الأنصار عند أبي حذيفة ، فأعتقه ، فبقى عنده فتيانه ، فهو عن النبي ، فسعى مولاه كقوله تعالى - فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم . وكان سالم من أفقه الناس وأتقاهم ، فكان إماماً لبعض أهل قبل العتق وبعده ، وسيأتي فضله في الفضائل . (٩) جملة خليفة عنه على المدينة حين سافر للزور، فالأُمى والبصير سواء في الإمامة لكثرة خشوع الأعمى ،

وزيادة تحفظ البصير من النجاسة، قاله الشافعي وجماعة، ولكن الظاهر أن البصير أفضل لكثرة إجابة النبي ﷺ للبصراء ، وعليه فإمامة الأُمى مكروهة كإمامة ولدنا إلا إذا كان أفقه القوم، وعياه الخفية والحنايلة .

رواه أبو داود وأحمد وابن حبان^(١). عن عبد الرحمن بن خلد^(٢) أن النبي ﷺ كان يزور أم ورقة^(٣) في بيتها، فلستأذنته في مؤذنين، فحصل لها مؤذنان، وأمرها أن تؤم أهل دارها^(٤)، قال عبد الرحمن: فأنا رأيت مؤذنتها شيئاً كبيراً. رواه أبو داود والحاكم وابن خزيمة وصححه. عن عمرو بن سلمة^(٥) أنهم وفدوا على النبي ﷺ فلما أرادوا أن يتصرفوا قالوا: يا رسول الله من يؤمنا؟ قال: أكثركم جمعاً للقرآن أو أخذاً للقرآن، فكنت أكثرهم جمعاً للقرآن، فقدموني وأنا غلام وعلى فتلة لي فما شهدت بجمعهم من جرمي إلا كنت لإمامهم، وكنت أصلي على جنازتهم إلى يوم هذا.

(١) بسند حسن. (٢) بنت عبد الله بن الحارث. (٣) تصلى بهم إماماً ومنهم المؤذن، فكان يقتدى بها معهم، ففيه حجة إمامة المرأة بالرجال، وعليه الزنى وأبو ثور والطبري، وقال الجمهور: لا تصح إمامتها بالرجال لحديث ابن ماجه: «لا تؤمن امرأة رجلاً». ولحديث البخاري والترمذي الآتي في الإمامة: «لن يطلع قوم ولوا أمرهم امرأة». وأم ورقة كانت تصلى ببناء أهل دارها فقط، وورد من عدة طرق أن بعض أمهات المؤمنين كانت تصلى إماماً بالنساء، فقد روى الدارقطني والبيهقي: أن عائشة أمت النساء، فكانت يبين في صلاة مكشوفة، ولابن أبي شيبة والحاكم عن مطاء أن عائشة كانت تؤم النساء فتقوم معهن في الصف. ولعبد الرزاق والشافعي عن هبيرة قالت: أمتنا أم سلمة في صلاة العصر فقامت بيننا. ولعبد بن الحسن عن عائشة أنها كانت تؤم النساء في شهر رمضان فتقوم وسطهن، ولعبد الرزاق عن ابن عباس قال: تؤم المرأة النساء، تقوم في وسطهن. فظاهر من هذا أن المرأة تؤم النساء في كل صلاة، ولكن في وسط صفهن لأنه أستر لها، والأولى أن تتقدم قليلاً ليظهر الفرق بين الإمام والمأموم.

(٤) عمرو هذا من بني جرم، فقدم على النبي ﷺ وفد منهم وأسلموا، فلما أرادوا السقر سألوا النبي ﷺ من يكون إمامنا؟ قال: أكثركم قرآنًا. فكان عمرو أكثرهم قرآنًا لأنهم كانوا على ماء يمر بهم الركبان الآبيون من عند النبي ﷺ فيزولون عليهم، فيفرون مسمومة من النبي ﷺ، وكان عمرو صغيراً، ولكنه كان ذكياً حافظاً، لحفظ قرآنًا كثيراً قبل إسلام قومه. وفي رواية قال عمرو: كان على ردة صغيرة صفراء إذا سجدت انكشفت هي، فالت امرأة: وأروا عنا عورة قارئكم، فاشتروا لي قميصاً عمانيةاً، فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحى به، فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع أو ثمان سنين. وإمامة الصبي حجيحة وعليه الجمهور، ولكنها مكروهة إلا إذا كان أفقه القوم، أو كان إماماً مثله.

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَيِّ دَاوُدَ وَالتَّارُطِيُّ : الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ وَاجِبَةٌ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرَ ^(١) .

موقف للمأموم من الإمام ^(٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْتٌ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هَاجَمَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَقُمْتُ أَصَلَّى مَعَهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَنِي بِرَأْسِي ، فَأَقَامَنِي عَنْ يَمِينِهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ .

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنَّا ثَلَاثَةً أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنَّا أَحَدُنَا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتٍ أُمِّ سَلِيمٍ ^(٦) فَقُمْتُ وَيَتِيمٌ خَلْفَهُ وَأُمُّ سَلِيمٍ خَلْفَنَا . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُمُّهُ وَامْرَأَةً ^(٧) مِنْهُمْ ، فَجَعَلَهُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْمَرْأَةَ خَلْفَ ذَلِكَ ^(٨) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فالجماعة خلف كل مسلم حق وصحيحة وإن كان فاسقاً ، ويؤيده إجماع السلف من الصحب والتابعين على صحة الصلاة خلف أئمة الجور ، فإنهم كانوا يقولون إمامة الصلاة ، ولا يخارى : صلى ابن عمر خلف الحجاج بن يوسف الثقفي ، وسلم وأصحاب السنن : صلى أبو سعيد خلف مروان حينما قدم الخطبة على الصلاة ، واهترضه أبو سعيد بحديث : من رأى منك متكبراً . وفقه ما تقدم أن إمامة العبد ومن معه وإمامة الفاسق صحيحة ولكنها مكروهة ، والأفضل في جماعة المسلمين أن يكون الإمام كاملاً بأن يكون حراً وسيداً وبالناً ووشيداً وعدلاً مشهوراً بالفضل والصلاح ، فإنها وفادة بين الله وعباده ، والله أعلم .

موقف للمأموم من الإمام

(٢) ينبغي أن يقف الله ذكر عن عين الإمام متأخراً عنه ، والرجلان خلف الإمام ، والمرأة خلف الإمام إن لم يكن غيرها ، وإن كان رجال ونساء فصنفين آخر الصغوف كما كان في زمن النبي ﷺ .

(٣) بنت الحارث المالكية إحدى أمهات المؤمنين ، وكان النبي ﷺ عندها في تلك الليلة ، فقام يتعبد .

(٤) وفي رواية : فأخذ بيدي أو بمضدى ، فأقامني عن يمينه . فالسنة وقوف المأموم الذكر عن اليمين ،

وفيه صحة الجماعة باثنين فقط وصحتها في النوافل ، خلافاً لمن منع ذلك . (٥) والآخرون خلفه يستران ظهره ، وهكذا ينتظم الصف يميناً وشمالاً لحديث أبي داود : « وسطوا الإمام » . (٦) بسند حسن .

(٧) هي أم أنس ، واسمها مليكة بالتصنير وفي رواية : فصفت أنا واليتيم وراه والعجوز من ورائنا

هي أم أنس ، فصلى بنا ركعتين ثم سلم . واليتيم هو ابن أبي حميرة مولى النبي ﷺ له ولأبيه حبة .

(٨) عطف على لها ، في أمه . (٩) فأنس وامرأة اقتديا بالنبي ﷺ فجعله عن يمينه والمرأة خلفهما .

الفصل الرابع في موقفه بانواعه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُؤْتَمُّ بِهِ ، فَلَإِذَا كَبَّرَ فَكَبَرُوا ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لَيْنَ حَيْدَهُ فَقُولُوا اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ ، وَإِذَا صَلَّى فَأَتَمَّا فَصَلُّوا قِيَامًا ، وَإِذَا صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا أُنْجَمُونَ ^(١) . رَوَاهُ التَّيَمْسِيُّ .

وَلَقَطُ أَبِي دَاوُدَ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ يُؤْتَمُّ بِهِ ، فَلَإِذَا كَبَّرَ فَكَبَرُوا ، وَلَا تُكَبِّرُوا حَتَّى يُكَبِّرَ ^(٢) ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَلَا تَرْكَعُوا حَتَّى يَرْكَعَ ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَلَا تَسْجُدُوا حَتَّى يَسْجُدَ . قَالَ الْحَمِيدِيُّ : قَوْلُهُ إِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا ^(٣) هُوَ فِي مَرَضِهِ الْقَدِيمِ ، ثُمَّ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ جَالِسًا وَالنَّاسُ خَلْفَهُ قِيَامًا لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْجُلُوسِ ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ بِالْآخِرِ فَلَا خَيْرَ مِنْ فِعْلِهِ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

والحكمة في انفراد صف النساء عن الرجال البعد عن الفتنة ، وموقف المأموم من الإمام على ما تقدم هو الأكل ، وإلا فلا خوف صحت الصلاة والجماعة عند الجمهور ، ومفهوم هذه النصوص أن المأموم إذا تقدم على الإمام بطلت صلاته لعدم التبعية ، والله أعلم .

الفصل الرابع في الاقتداء بالإمام

(١) القدوة هي تسمية المأموم للإمام من أول الصلاة إلى آخرها ، فلا يتقدم عليه ولا يقارنه في قول أو فعل ، ونية الاقتداء بالإمام واجبة على المأموم ، بخلاف الإمام ، فلا تجب عليه نية الجماعة ، ولكن تمن ليذكر ثوابها . (٢) هو تأكيد كيد للضمير في فصلوا . وفي رواية : أجمعين ، حال . وسبب الحديث أن النبي ﷺ سقط عن فرس ففرح شقه الأيمن ، فجاء أصحابه يمدونه ، لحضرت الصلاة ، فعلى بهم وهو جالس ، ثم ذكر الحديث . (٣) أي للإحرام ، فإن كبر المأموم قبله بطلت صلاته ، لحديث مسلم : « لا تبادروا الإمام ، إذا كبر فكبروا » . (٤) هنا لفظ البخاري في رواية أنس ، وحديث الكتاب رواية مسلم لأبي هريرة ، والحميدي البخاري ، فظاهر رواية أبي هريرة أن المأموم يتابع إمامه في القعود وإن لم يكن منزهراً ، وعليه بعضهم . وقال الجمهور : لا تجوز الصلاة من قعود لتابعة الإمام لأن الإمام لا يسقط عن القوم شيئاً من أركان الصلاة مع قدرتهم عليه . ورواية أنس هي الأخيرة ، فهي ناسخة لما قبلها .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمَا يَتَحَسَّى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ ^(١) أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ . وَفِي رِوَايَةٍ : أَنْ يُحَوَّلَ اللَّهُ صُورَتَهُ فِي صُورَةِ حِمَارٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي إِمَامُكُمْ فَلَا تَسْبُؤُنِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ وَلَا بِالْقِيَامِ وَلَا بِالْإِنْعِرَافِ ^(٣) فَإِنِّي أَرَأَكُمْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ قَلِيلًا وَلِبَسِكُمْ كَثِيرًا . قَالُوا : وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ^(٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجَالَ ^(٦) عَاقِدِي أَزْرِمِهِمْ فِي أَعْنَاقِهِمْ مِثْلَ الصَّبْيَانِ مِنْ ضَيْقِ الْأُزْرِ ^(٧) خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ قَائِلٌ ^(٨) : يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ لَا تَرْفَعْنَ رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَرْفَعَ الرَّجَالَ ^(٩) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جِئْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ وَنَحْنُ سُجُودٌ فَاسْجُدُوا وَلَا تَقْدُوهَا شَيْئًا ^(١٠) ، وَمَنْ أَذْرَكَ الرُّكْمَةَ فَقَدْ أَذْرَكَ

(١) من الركوع أو السجود . (٢) يحسّه حماراً ، ولا مانع منه للإخبار بوقوعه في حديث البخاري الآتي في التحذير من الخمر في كتاب الشراب ، أو المراد يحوله كالخمار في البلادة . وفي رواية : أن يحول الله رأسه رأس كلب . فهذا الوعيد بالسبع يفيد أن سبق الإمام حرام . (٣) أى بالتسليم . (٤) رؤية بصرية من كل جهة ، وكان من خصائصه ﷺ أن يرى من كل جهة . (٥) بأن صورنا أمامي في الصلاة وكشف عني ، فأرأيتهما ورأيت الأحوال في النار ، فعنى الحدين النهي عن سبق الإمام في أى شيء من الصلاة ، وهو حرام ممن علم النهي ، ويقوت به التواب ، ولكن لا تبطل به الصلاة إلا في تكبيرة الإحرام والسلام . (٦) من أهل الصفة ، وعاقدي جمع عاقد وحذف نونه للإضافة إلى أزرم بضم فسكون جمع إزار وهو اللعنة : (٧) ومن قلة الملابس ، فلم يكن سراويل تسترهم ، فكانوا يقدون للأزر في أعناقهم ، لأنه أبلغ في الستر . (٨) هو بلال أو النبي ﷺ . (٩) خوفاً من رؤيتهن لمورات الرجال من أسفل ، فإنه لا يجب سترها منه . (١٠) أى السجدة ، فمن أذرك الإمام في اعتداله من الركوع ؛ أو في جلوسه واقفه ، ولم يبد ذلك ركعة إلا إذا أذرك الركوع مع الإمام وأطاعناه منه في الركوع ، وورد إطلاق الركعة على الركوع في مسلم عن البراء حيث قال : فوجدت قيامه فركمته فاعتداله قريباً من السواء .

الصَّلَاةَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(١) . عَنْ مُنَافِذِ بْنِ جَبَلٍ ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ :
إِذَا آتَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ ^(٣) وَالْإِمَامُ عَلَى حَالٍ فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الْإِمَامُ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) .

فضل الصف الأول وما يليه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : يَتَنَاسَى رَجُلٌ ^(٧) يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ
شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ ^(٨) فَأَخْرَجَهُ ^(٩) فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَفَقَّرَ لَهُ ، ثُمَّ قَالَ : الشُّهَدَاءُ خَمْسٌ ^(١٠)
الْمُطْعَمُونَ ^(١١) وَالْبَطْطُونَ ^(١٢) وَالْتَرِيقُ وَمَصَابِ الْهَدَمِ ^(١٣) وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١٤)
وَقَالَ : لَوْ يَسْلُمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ ^(١٥) وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ^(١٦) ثُمَّ لَمْ يَحِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَمُوا
عَلَيْهِ لَأَسْتَمُوا ^(١٧) ، وَلَوْ يَسْلُمُونَ مَا فِي التَّهْنِيطِ ^(١٨) لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ
مَا فِي التَّنْبِيَةِ ^(١٩) وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًا ^(٢٠) . رَوَاهُ الْعَمَشَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أُولَئِكَ ^(٢١) وَشَرُّهَا آخِرُهَا ^(٢٢) ،

(١) بسند صالح . (٢) أى جامعها . (٣) أى فليوافقه فيها هو نفسه . (٤) بسند غريب
وقال : والسمل على هذا عند أهل العلم والله أعلم .

فضل الصف الأول وما يليه

(٥) من الأمم السالفة . (٦) يؤذى المارة . (٧) فحواه من الطريق .
(٨) الشهداء جمع شهيد ، لشهود الملائكة موته واحتفالهم به أكثر . (٩) من مات باطاعون
في بلده صابراً . (١٠) من مات بداء البطن كالإسهال . (١١) من مات تحت هدم .
(١٢) سيأتى الكلام عليه مع بقية الشهداء في الجهاد إن شاء الله . (١٣) الأذان .
(١٤) (١٥) في جماعة الصلاة من الثواب العظيم . (١٦) الاستبام عمل القرعة ، فلو يعلم الناس ثواب
الأذان والصف الأول لتبادروا إليهما ولو بالقرعة . (١٧) الذهاب للظهور وقت الهجرة ، وهى شدة الحر .
(١٨) المشاء . (١٩) مشياً على الكفين والركبتين . (٢٠) لقربه من الإمام ، فيسمع أحواله
ويشاهد أحواله فيتهدى بهديه وتممه الرحمة قبل غيره ، فإنها تنزل أولاً على الإمام ، ثم على من يليه ، والله
وملائكته يصلون على الصفوف الأول ، فتواب الأول أكثر ، ثم من يليه وهكذا .
(٢١) ليمده من الإمام وقربه من النساء .

وَحَبِيرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا ^(١) وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا ^(٢). رَوَاهُ التَّمِيزِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.
عَنْ حُذَيْفَةَ ^(٣) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ ثَلَاثَ ^(٤) ، جُمِلَتْ صُفُوفُنَا
كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ^(٥) ، وَجُمِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا ، وَجُمِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا ^(٦)
إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ ، وَذَكَرَ خَصْلَةً أُخْرَى ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ الْبَرَاءِ ^(٨)
عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : إِنْ أَتَى اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ ^(٩) عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ
الْأُولَى ^(١٠) ، وَمِنْ خُطْوَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا الْعَبْدُ يَصِلُ بِهَا صَفًّا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ ^(١١) . عَنْ الْيَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ^(١٢) أَنَّ النَّبِيَّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَانَ يُصَلِّي عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ
ثَلَاثًا وَعَلَى الثَّانِي وَاحِدَةً ^(١٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ^(١٤) .

خيار الناس أولى بالصف الأول ^(١٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٦) عَنِ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : لِيَلِينِي ^(١٧) مِنْكُمْ أُولُو الْأَخْلَامِ وَالتُّعَى ^(١٨)

(١) ليمدهن عن الرجال . (٢) لقربهن من الرجال وهذا في نسوة يصلين مع الرجال . أما جماعة
النساء البعيدة عن الرجال ، فغير صفوفهن الأول فالثاني فالثالث وهكذا . (٣) أي فضلنا الله على سائر
الأمم بثلاث لم تمنح لهم . (٤) أي كانت صفوفنا في الصلاة كصفوف الملائكة في السماء رفعة وشرفا .
(٥) سبق هذا في التيميم . (٦) ذكرها النسائي بقوله : وأوتيت هذه الآيات من خواتم البقرة من كثر
تحت العرش ، ولم يعطهن أحد قبلي ، ولا يعطاهن أحد بعدى . (٧) والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة
الاستغفار . (٨) أي يمتنعها . (٩) وابن حبان والبخاري بسند حسن . (١٠) أي ولم يدع لغيرهما ، بل
وعدم بالنار إن داموا على التأخر ؟ فقد روى أبو داود : « لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى
يؤخرهم الله في النار » . (١١) ورواه ابن ماجه وصححه بالغز : كان يستغفر للصف القدم ثلاثا وللثاني
مرة . وكما ثبت فضل الصفوف الأول ثبت فضل الميامن ، فقد روى أبو داود : « إن الله وملائكته يصلون
على ميامن الصفوف » ، والله أعلم .

خيار الناس أولى بالصف الأول

(١٢) خيار الناس هم البالغون الراشدون الكاملون ، فهم أولى بالأول وما يليه من الصفوف ، لشدة
تقطنهم وتيقظهم ، فبعدم الغلمان قائلها . (١٣) يكسر اللامين وتخفيف النون ، وهو الأوجه . وفي
رواية : ليليني مياء ثانية وتشديد النون ، من الولي وهو القرب ، والأحلام جمع حلم وهو السكون والوقار
والثبوت في الأمور وضبط النفس ، أو من الحلم بضمين ، وهو البلوغ والرشد . (١٤) جمع نهاية

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ^(١) ثَلَاثًا^(٢) وَإِنَّا كُمْ وَهَيْشَاتِ الْأَسْوَاقِ^(٣). رَوَاهُ النَّعَشَةُ إِلَّا الْبَخَارِيَّ.
عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ^(٤) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصِفُ الرِّجَالَ أَوَّلًا^(٥) ثُمَّ النِّلْمَانَ
خَلْفَهُمْ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٧) وَأَحْمَدُ وَلَقَطَهُ: وَيَحْمِلُ الرِّجَالَ قُدَّامَ النِّلْمَانِ وَالنِّلْمَانَ
خَلْفَهُمْ وَالنِّسَاءَ خَلْفَ النِّلْمَانِ. عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى
فِي أَصْحَابِهِ تَأَخُّرًا فَقَالَ لَهُمْ: تَقْدُمُوا فَأَتَوْا بِي وَلَيَأْتِمَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ^(٩) لَا يَزَالُ قَوْمٌ
يَتَأَخَّرُونَ^(١٠) حَتَّى يُؤَخَّرَهُمُ اللَّهُ^(١١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.

ينبغي الفتح على امرئ ماس^(١٠)

عَنِ ابْنِ عُمرَ^(١٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى صَلَاةً قَرَأَ فِيهَا فَلَيْسَ عَلَيْهِ^(١٣) فَلَمَّا انْصَرَفَ
قَالَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ: أَصَلَيْتَ مَعَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ؟ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ
وَلَقَطَهُ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْتَحَ عَلَى^(١٤).

بالضم ، وهو المقل الذي ينهى صاحبه عن القيام ، أى ليدن منى فى الصلاة البالغون الغلاء ، لشرفهم
ومزيد فضلهم على غيرهم . (١) يقربون منهم فى هذا الوصف ، ففيه تقديم الأفضل فالأفضل إلى الإمام ،
فهو أولى بالإكرام ، ولأنه ربما عرض للإمام شئ فيخلقونه ، أو اشتبه عليه فى القراءة فيفتحون عليه .
(٢) أى قالها ثلاثاً . (٣) ارتفاع الأصوات واللفظ الذى يقع فى الأسواق اجتنبوه .

(٤) يقدم صفهم على من بعدهم لشرفهم . (٥) لشرفهم على الإناث بالذكورة إذا كان أكثر من
غلام ، فيصطفون وراء الرجال ، فإن كان صبى واحد وقف فى صف الرجال ، وكان عمر إذا رأى صبياً فى
صف الرجال أمره بالذهاب إلى صف الصبيان . (٦) بسند فيه شهر بن حوشب .
(٧) النلمان والنساء . (٨) عن الصفوف الأول . (٩) عن عظيم فضله ورفيع الدرجات .

ينبغي الفتح على الإمام

(١٠) أى مساعده إذا توقف فى قراءته ، تشبيهاً بفتح الباب الملقط على من فيه .
(١١) ليس بضم فكسر مع التخفيف ، أو التشديد ، أو بفتحين ، أى التبس واختلط عليه ، فترك
شيئاً من القراءة أو توقف . (١٢) ففيه طلب الفتح على الإمام بقراءة ما تركه أو توقف فيه ندباً فى
السورة ووجوباً فى الفاتحة على سبيل الكفاية فيهما ، وإن ترك واجباً ، أو زاد ركناً مثلاً وجب عليه
تكميله على سبيل الكفاية بقول سبحان الله ، كما تقدم فى جواز العمل الخفيف فى الصلاة .

الفصل الخامس في تسوية الصفوف وقول الإمام فيها^(١)

عَنِ الثُّمَّانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَتَسَوُّنَ^(٢) صُفُوفَكُمْ أَوْ يَخَالِفَنَّ^(٣) اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ^(٤). رَوَاهُ التِّمَسِيُّ^(٥). وَلِئْسَلِمَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُسَوِّي صُفُوفَنَا حَتَّى كَأَنَّمَا يُسَوِّي بِهَا الْقِدَاحَ^(٦). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ^(٧) وَتَرَاثَوْا، فَلَمَّا أَرَأَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ^(٨). وَلِلْبَخَّارِيِّ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَلَمَّا أَرَأَاكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَكَأَنَّ أَحَدَنَا يُلْزِقُ مِنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَّمَهُ بِقَدَمِهِ^(٩). وَفِي رِوَايَةٍ: سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ. وَفِي أُخْرَى: أَقِيمُوا الصَّفَّ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ إِقَامَةَ الصَّفِّ مِنْ حُسْنِ الصَّلَاةِ^(١٠). عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَلَّلُ الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ، يَمْسَحُ صُدُورَنَا وَمَنَاكِبَنَا^(١١) وَيَقُولُ: لَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ. وَكَأَنَّ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصُّفُوفِ الْأُولَى. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٢). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ

الفصل الخامس في تسوية الصفوف وقول الإمام فيها

- (١) المراد بتسويتها استقامتها وعدم اعوجاجها وعدم الفرجات فيها، ففي ذلك بمد للشیطان عنهم، وعيبة بينهم وزيادة أجر لهم، وللإمام أن يتخلل الصفوف ويمدحها كما براه، فإنه راعى القوم وإمامهم وقادهم.
- (٢) يضم الواو وتشديدها مع التون. (٣) بنون التوكيد الثقيلة. (٤) بتحويلها من الأمام إلى الخلف كحديث أحمد: لتسوين الصفوف أولنطمسن الوجوه. أو المراد بمخالفتها تناظرها وتباغضها، وكلامها وخيم، فتسوية الصفوف أمان من ذلك. (٥) وسبب الحديث أن النبي ﷺ كان يسوي الصفوف، فرأى رجلا متقدما يصدره، فذكر الحديث. (٦) جمع قذح بالسكر، وهو خشب السهم إذا برى وأصلح قبل أن يركب فيه الفحل والريش، أي بالغ في تسويتها حتى كأنما يقوم بها السهام. (٧) عدلوا.
- (٨) وهذا نهاية وصل الصفوف وتسويتها. (٩) تسوية الصفوف تمام في الصلاة وزيادة في ثوابها.
- (١٠) أي يديه ليشر بانتظام الصفوف بيده فضلا عن نظره، فللإمام عمل ذلك وإن تضرر بعض القوم، فهو السنة، وكان عمر يفعله ويشدد فيه. (١١) بمدد صالح.

أَخَذَ عَوْدًا يَمِينُهُ ثُمَّ التَفَتَ^(١) فَقَالَ: اعْتَدِلُوا، سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، ثُمَّ أَخَذَهُ يَسَارِهِ^(٢) فَقَالَ: اعْتَدِلُوا، سَوُّوا صُفُوفَكُمْ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣). وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رُصُّوا صُفُوفَكُمْ وَقَارِبُوا يَمِينَكُمْ^(٤) وَحَادُوا بِالْأَعْنَاقِ^(٥)، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرَى الشَّيَاطِينَ تَدْخُلُ مِنْ خَلَلِ الصَّفِّ كَأَنَّهُا الْحَذَفُ^(٦). عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ، وَسُدُّوا التَّلَلَّ، وَلِيْنُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَسَلَّمَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ^(٨). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(٩).

إتمام الصفوف وكرهه الانفراد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ابْتَغُوا الصُّفُوفَ، فَإِنِّي أَرَأَكُمْ خَلْفَ ظَهْرِي. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: ابْتَغُوا الصَّفَّ الْمَقْدَمَ، ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ، فَمَا كَانَ مِنْ قَعْبٍ فَلْيَكُنْ فِي الصَّفِّ الْوَاحِدِ^(١٠). عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تُصَفُّ التَّلَائِيكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(١١)؟ قُلْنَا: وَكَيْفَ تُصَفُّ التَّلَائِيكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قَالَ: يُصِفُونَ الصُّفُوفَ الْمَقْدَمَةَ وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ^(١٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ^(١٣).

(١) أى على يمينه وسارفي ميمنة المسجد. (٢) أى المود وكان من جريد النخيل غالباً، وسار في اليسرة للتسوية. (٣) بسند صالح. (٤) بحيث لا يسع ما بين الصفين صفاً آخر، وقدر بهم الزيادة على ثلاثة أذرع وهو تأكيد لما قبله. (٥) اجعلوا بعضها في عازدة بعض. (٦) بجاء وذال مفتوحين: صفار النعم السود وتكثر في اليمن. (٧) أى من وصله بسد فرجه وصله الله بمزيد رحمته، ومن قطعه بدم سد فرجه، أو بوضع شيء فيه قطعه الله. (٨) بسندين صالحين والثاني رواه الحاكم وصححه. ولأبي داود والطبراني: « خياركم أليْنكم من أكب في الصلاة ».

إتمام الصفوف وكرهه الانفراد

(٩) فلا يبنى الثاني حتى يتم الأول، ولا يبنى الثالث حتى يتم الثاني، وهكذا. (١٠) عند قيامهم لعاة ربهم. (١١) يتلاصقون فيه حتى لا يكون بينهم فرج كأنهم بنيان مرصوص. (١٢) بسند صالح.

عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْنَا خَلْفَ أَمِيرٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَانْطَرَبَ النَّاسُ ^(١) وَصَلَّيْنَا بَيْنَ سَارِيَتَيْنِ ^(٢)، فَلَمَّا صَلَّيْنَا قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا تَمْتَنِي هَذَا ^(٣) عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ.
رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٤). عَنْ وَائِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي خَلْفَ
الصَّفِّ وَحْدَهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُبْعِدَ الصَّلَاةَ ^(٥). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٦).

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ رَاكِعٌ، فَرَكَمْتُ دُونَ
الصَّفِّ ^(٧) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: زَادَكَ اللَّهُ حِرْمًا وَلَا تَمُدَّ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ ^(٨).

انصراف الإمام من الصلاة واستقباله للناس ^(٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَا يَحْمَلُ أَحَدُكُمْ لِلشَّيْطَانِ شَيْئًا مِنْ صَلَاتِهِ ^(١٠) يَرَى أَنْ حَقًّا

(١) لم ينتظروا من الزحام . (٢) عمودين . (٣) أى الصف بين العمودين ، وذلك لانقطاع الصف ،
أو هو معلى مؤمنى الجن ، فيكره الصف بين الساريتين . وبه قال أنس وابن عباس وابن مسعود وحذيفة
وعليه أحمد وإسحاق . وقال الجمهور : لا كراهة في ذلك قياسا على الإمام والمنفرد . (٤) بسند حسن .
(٥) لعدم صحته بسبب انفراده ومنه : لاسلاة لمنفرد خلف الصف . وعليه بعض الأئمة ، وأجازها الجمهور
لحديث أبي بكر الآتي بعده ، والأمر بالإعادة للندب محافظة على الأولى ، ولا صلاة كاملة في هذا الحديث .
(٦) بسند حسن . (٧) أى فاقفدت به ركعت قبل الوصول إلى الصف . وفي رواية أنه
ركع دون الصف ثم مشى وهو راكع إلى الصف . فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال : « أيكم الذى ركع
دون الصف ثم مشى إلى الصف » فقال أبو بكر : أنا ؛ فقال : « زادك الله حرماً » أى على الجماعة
« ولا تمد » إلى ما صنعت من السعى الشديد والركوع دون الصف والمشي إليه وأنت راكع . ففيه
حجة الصلاة منفرداً عن الصف . وعليه الجمهور كما سبق ، والأفضل لمن خضر فوجد الصف قد تم أن
يسحب منه شخصاً فيقف معه وتنبئ إجابته . وبه قال عطاء والنخعي وأكثر أصحاب الشافعي لحديث
الطبراني : أمر النبي ﷺ الآتى وقد تمت الصفوف أن يجتذب إليه رجلاً يقيم إلى جنبه ، وكرهه جماعة
وقالوا إنه يقف منفرداً ، فإن سحب آخر يفوت عليه فضيلة الصف ويعمل فيه خلا ، ومثل هذا من كان
حاضراً من أول الصلاة وتمت الصفوف بغيره ، والله أعلم .

انصراف الإمام من الصلاة واستقباله للناس

(٨) أى ما ورد فيها . (٩) أى لا يفتح له باباً للوسوسة فيها بأن يرى الانصراف عن البين لازماً .

عَلَيْهِ إِلَّا يَنْصَرِفُ إِلَّا عَنْ يَمِينِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ كَثِيرًا يَنْصَرِفُ عَنْ يَسَارِهِ ^(١) .
 رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِإِسْمَاعِيلَ : قَالَ السُّدِّيُّ : سَأَلْتُ أَنَسًا كَيْفَ أَنْصَرِفُ إِذَا صَلَّيْتُ عَنْ يَمِينِي
 أَوْ عَنْ يَسَارِي ؟ قَالَ : أَمَا أَنَا فَأَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْصَرِفُ عَنْ يَمِينِهِ ^(٢) .

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ هِلَالٍ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَنَا فَيَنْصَرِفُ عَلَى
 جَانِبَيْهِ جَمِيعًا ، عَلَى يَمِينِهِ وَعَلَى شِمَالِهِ ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٥) .

عَنْ سُرَّةَ بْنِ جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَّجِهِ ^(٦) .
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ الْمُنِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَصِلُ الْإِمَامُ
 فِي الدُّوْصِجِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ حَتَّى يَتَحَوَّلَ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٨) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْبُجُزُ ^(٩) أَحَدُكُمْ إِذَا صَلَّى أَنْ يَتَقَدَّمَ
 أَوْ يَتَأَخَّرَ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

- (١) أى يتحول بعد السلام على يساره ليستقبل القوم . (٢) ولا ينافى ما قبله فكل أخبر بما رآه .
 (٣) ككثف ، رجل من بني طي . (٤) يدل مما قبله . (٥) يسند حسن .
 (٦) أى كان إذا صلى أى صلاة أقبل علينا بوجهه ليستفيد منه القوم ولكن كان في الصباح أكثر ،
 فيجلسون ويتحدثون حتى تطلع الشمس ، وربما ذكروا من أمر الجاهلية شيئاً ، فيضحكون ويتبسم
 النبي ﷺ ، فقام من هذه النصوص أنه ﷺ كان بعد السلام يتوجه إلى القوم تارة عن يمينه وتارة عن
 شماله من غير تفضيل لإحدى الجانبين ، ولكن ورد عن علي رضي الله عنه إذا كانت حاجته إلى اليمين
 انصرف عن يمينه ، وإلا فمن شماله . (٧) أى لا ينبغي للإمام أن يصلي صلاة أخرى في مكانه حتى
 يتحول عنه إلى مكان آخر ، والنهي فيه وما بعده للتنزيه . (٨) يسند ضعيف وكذا ما بعده .
 (٩) بكسر الجيم ، أى لا يجوز أحدكم عن التحول عن مكانه لصلاة أخرى ، لتقع كل صلاة في
 بقعة ، سواء الإمام وغيره لتكثر بقاء العبادة فتشهد للمصلي كما في قوله تعالى - يومئذ تحدث أخبارها -
 أى تخبر بما فعل عليها ، ومن لم يمكنه التحول فليفصل بين الصلاتين بكلام أو مشى لحديث مسلم : نهى
 عن وصل صلاة بأخرى حتى يتكلم أو يمشي ، والله أعلم .

نماز الصلوة بمقام^(١)

عَنْ جَابِرٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ تِلْكَ الصَّلَاةَ ^(٢). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ ^(٣). عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌ فَلَمَّا صَلَّى إِذَا رَجُلَانِ لَمْ يُصَلِّا فِي مَأْحِيَةِ السَّجْدِ ^(٤) فَدَمَا بِهِمَا يَحْيَى، يَهُمَا تَرَعَدُ فَرَائِصُهُمَا ^(٥) فَقَالَ: مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تُصَلِّيَا مَعَنَا؟ قَالَا: قَدْ صَلَّيْنَا فِي رِحَالِنَا فَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ أَذْرَكَ الْإِمَامَ وَلَمْ يُصَلِّ، فَلْيُصَلِّ مَعَهُ فَإِنَّهَا لَهُ نَافِلَةٌ ^(٦). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧).

نماز الصلاة جماعة

(١) أى تندب إعادتها في جماعة . (٢) صلاة المشاء التي صلاها مع النبي ﷺ ، وكان قومه ينظرونه يؤمهم لفصله وعلمه فقد ورد « أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » . وفيه حجة اقتداء المفترض بالتنفل كما يصح عكسه من الحديث الثاني ، وعليه الشافعي وجماعة . (٣) واللفظ لأبي داود . (٤) جالسين . (٥) أى النبي ﷺ . (٦) نائب فاعل بترعد ، من أَرعد الشخص أخذته الرعدة والاضطراب ، والفرائص جمع فريضة ، وهى لحمة الجنب ، وذلك من هبة النبي ﷺ التي كانت تظهر لكل من رآه مع تواضعه ﷺ . (٧) أى صلاته مع الإمام تكون له نافلة ، والفرض الأولى . (٨) بسند صحيح ، وفيهما : أن من صلى جماعة أو وحده ثم حضر جماعة فعليه ندباً أن يصلى معهم ثانياً بنية النقل . وبه قال الحسن والزهري وعليه الشافعي وأحمد وإسحق . وقال الحنفية والمالكية : لا يبعد إلا إذا صلى أولاً وحده مع شروط عندهما . وقال قوم منهم ابن عمر : إن من صلى جماعة لا يسيدها ثانياً مطلقاً ، لحديث : لا تصلوا صلاة في يوم مرتين . رواه أبو داود وأحمد والترمذي ولأن الإعادة لفرضية الجماعة وقد حصلت ، وأجاب من نال بالإعادة بأن النهي فيمن صلى الفرض ، ثم أراد الإعادة على نية الفرضية أيضاً ، والله أعلم .

(خاتمة) - يجوز للإمام ^(١) أن يستخلف غيره ^(٢)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ^(٣) لِيُصَلِّحَ بَيْنَهُمْ ^(٤)، فَحَاطَتِ الصَّلَاةُ ^(٥)، فَبَاءَ الْمُؤَذِّنُ ^(٦) إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أُنْعَلِي لِلنَّاسِ ^(٧) قَائِمًا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ^(٨) فَبَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ ^(٩) حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ ^(١٠)، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَتَ، فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُتْ مَكَانَكَ فَزَفَّحَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ^(١١) ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ ^(١٢) حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى ^(١٣) فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ ^(١٤): يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعْتَ ^(١٥) إِذْ أَمَرْتُكَ،

(خاتمة) يجوز للإمام أن يستخلف غيره

(١) وربما وجب إذا طرأ ما ينافي الطهارة، كما إذا رُفِعَ أو تذكر أنه حدث، أو سبه حدث لتقديم عمر حينما ضرب في الصلاة لبيد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما، ووقف على رضى الله عنه وهووف الصلاة فأخذ بيد رجل تقدمه. (٢) في أثناء الصلاة كما في حديث سهل، أو من أولها كما في بقية الأحاديث. (٣) إحدى قبائل الأنصار، وهم من الأوس، وكانت ديارهم بقاء.

(٤) من قتال دار بينهم، وتراموا بالأحجار. (٥) جاء وقت العصر. (٦) بلال. (٧) أى بالناس جماعة، وكان النبي ﷺ قال له: إن حضرت العصر ولم آتكم فرأى بكم فليصل بالناس. (٨) دخل في الصلاة. (٩) من شق الصفوف. (١٠) أى الأول. وسلم: غرق الصفوف حتى قام في الأول. وفي لفظ: فشى في الصفوف. وذلك جائز للإمام ومكروه من غيره.

(١١) من الجماعة في الدين. (١٢) من غير انحراف عن انقبلة، فرجع التهقيرى وراعه حتى وقف في الصف. (١٣) إماماً بالناس، فيه جواز الاستخلاف في الصلاة، سواء كان الإمام مأموماً من قبل أو حضر من الخارج، وسواء بقى الإمام الأول في الصلاة أو خرج منها، وعليه الشافعية والجماعة. وقال بعضهم: لا يجوز ذلك، وهذا خاص به ﷺ، وفيه جواز إحرام المأموم قبل الإمام. وأن المرء قد يكون في بعض صلاته إماماً وفي بعضها مأموماً. وفيه جواز الشئ في الصلاة من صف إلى آخر للحاجة. (١٤) النبي ﷺ. (١٥) إماماً للناس في مكانك:

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي مُعَاوَةَ ^(١) أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لِي وَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ، مَنْ نَابَهُ ^(٢) شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ ^(٣)، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفِيتَ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ^(٤). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ أَبِي دُوَيْسٍ ^(٥) قَالَ: مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ ^(٦)، فَقَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَأَتَتْ عَائِشَةُ: إِنَّهُ رَجُلٌ رَفِيقٌ ^(٧)، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ^(٨)، قَالَ: مُرُّوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَمَادَتْ ^(٩)، فَقَالَ: مُرِّي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِن كُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ ^(١٠)، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١١). عَنْ عَائِشَةَ ^(١٢) قَالَتْ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فِي مَرَضِهِ، فَكَانَ يُصَلِّيَ بِهِمْ، قَالَ عُرْوَةُ: فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، فَخَرَجَ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ يَوْمَ النَّاسِ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ اسْتَأْخَرَ، فَأَشَارَ ^(١٣) إِلَيْهِ أَنْ كَمَا أَنْتَ ^(١٤)، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِذَاءَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى جَنْبِهِ ^(١٥)، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّيُ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١٦)، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ أَبِي بَكْرٍ. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

- (١) كنية أبيه، واسمه عثمان بن عامر، أسلم يوم الفتح، ومات سنة ١٤ في خلافة عمر رضي الله عنه
(٢) أى أصابه. (٣) بقوله: سبحان الله، رافعاً صوته. (٤) تقدم في جواز العمل في الصلاة. (٥) الذى مات فيه. (٦) أى رقيق القلب. (٧) لنوبة البكاء عليه.
(٨) أى عائشة إلى قولها الأول إنه رجل رقيق. (٩) كصواحب يوسف عليه السلام في إظهار خلاف الباطن، فراد عائشة ألا يبق أبوها مكان النبي ﷺ فيتطير الناس، كما أن زليخا أضافت النسوة وأظهرت إكرامهن، ولكن مرادها أن ينظرون جمال يوسف، فيمنعنها في عيبته.
(١٠) إلى أن توفاه الله تعالى. (١١) أى النبي ﷺ. (١٢) أى كالذى أنت عليه مكانك إماماً للقوم. (١٣) مساوياً له لم يتقدم ولم يتأخر عنه. (١٤) أى فكان أبو بكر يقتدى برسول الله ﷺ والناس يقتدون بأبي بكر كاليلهم لهم. وفيه حجة تدوة القائم بالقاعد.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي مَرَمِيهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَأَعَادَ ^(١) فِي ثَوْبِهِ مُتَوَشِّحًا بِهِ ^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٣) وَالنَّسَائِيُّ وَلَقَطَهُ : آخِرُ مَلَاةٍ مَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْقَوْمِ ، صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ ^(٤) . وَعَنْهُ أَنْ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي بِهِمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَوَقَّى فِيهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ ^(٥) كَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ ^(٦) يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ ^(٧) ، ثُمَّ تَبَسَّمَ بِضَحْكٍ ، فَهَمَمْنَا أَنْ تَقْتَتِحَ مِنَ الْفَرَجِ بِرُؤْيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٨) ، فَتَكْصُرَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقِبَيْهِ ^(٩) لِيَصِلَ الصَّفَّ ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارِجٌ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَرْغُوا صَلَاتَكُمْ ، وَأَرْخُوا السِّتْرَ ، فَتَوَقَّى مِنْ يَوْمِهِ ^(١٠) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

- (١) حال من النبي ﷺ . (٢) مطلقاً به ، وأصل الوشاح ما تزين به نساء العرب . (٣) بسند صحيح . (٤) فيها تصريح بأنه ﷺ اتخذى بأبي بكر ، ولعلها مرة أخرى غير السابقة ، ولا غرابة فأحدث الجماعة كلها صريحة في إجابة النبي ﷺ لأبي بكر في الصلاة ، والإمامة الصغرى تدل على الإمامة الكبرى ، وكانت هذه حجة عمر رضي الله عنه على من تحيزوا ، فقال لهم عمر : رضيه رسول الله ﷺ لدينا ، فكيف لا نرضاهم نينا فانتقموا واتفقوا على تولية أبي بكر رضي الله عنهم . (٥) صلاة الفجر . (٦) الستر بالكسر : الشيء السار وهو المراد هنا . (٧) في الحسن وصفاء البشرة والجمال البارع . (٨) فنخرج من الصلاة . (٩) رجع التهمري . (١٠) فيه تصريح بأن النبي ﷺ مات يوم الاثنين ، وورد أنه ولد يوم الاثنين وهو يوم مبارك رفع فيه الأعمال إلى الله تعالى ؛ فولد فيه ومات فيه أرفع العباد ﷺ ، والله أعلم .

الباب العاشر في الجمعة^(١)

وفيه أربعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في فضلها ووجوبها

قَالَ اللَّهُ جَلَّ شَأْنُهُ : - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٢) فَاسْتَوُوا^(٣) إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ^(٤) وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ -
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ^(٥) الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خَلِقَ آدَمُ^(٦)، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةُ^(٧)، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا^(٨)، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٩). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: وَفِيهِ رَبِّبَ عَلَيْهِ^(١٠)، وَفِيهِ مَاتَ^(١١)، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُسَيِّعَةٌ^(١٢) يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ حِينَ تَصْبِحُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ^(١٣) شَقَقَ^(١٤) مِنَ السَّاعَةِ إِلَّا الْيَهُنَّ وَالْإِنْسَ^(١٥).

﴿الباب العاشر في الجمعة﴾

(١) في فضلها ، وفي وجوبها ، وفيمن يجب عليهم ، وفي أعذارها ، وفي التكبير ، والنسل والطيب وفي وقتها ، وفي الخطبة ، وبيان صلاتها ، وآداب الحاضرين حين الخطبة ، وفي بيان ساعة الإجابة ، وفضل الصلاة على النبي ﷺ في يومها وليأتها ، والجمعة آخر الأسبوع فهي عيد ، وحكمتها هي حكمة الجماعة السابقة وتزيد عليها بالخطبة التي يشط ويصير بها الناس ، فترجع على هدى من ربهم .

الفصل الأول في فضلها ووجوبها

(٢) صلاة الجمعة في يومها . (٣) أمر بالسعي إلى الجمعة ، فأعاد أنها فرض وعليه الأمة كلها . (٤) إلى الخطبة والصلاة الشملتين على ذكر الله تعالى . (٥) وفي رواية فيه . (٦) وهو أصل المالم . (٧) صريح في أنه خلق خارجا . (٨) وفي رواية : وفيه أهبط إلى الأرض . (٩) وقيامها أكبر نعمة على المؤمنين ، لقرهم من ربهم في النعم الدائم . (١٠) بلفظ المجهول أي وفق للتوبة وقبلها الله منه قال تعالى - ثم اجتبه ربك عليه وعدى - . (١١) واللوت تحفة المؤمنين كما رواه الحاكم وغيره . (١٢) بضم الميم وكسر الحين ، وفي لفظ بالباد أي مستعنة ومنتظرة لقيام الساعة . (١٣) لأن القيامة تظهر يوم الجمعة بين الفجر وطلوع الشمس . (١٤) بالتحريك خوفاً . (١٥) فإنهم لا يلهمون احتمال وقوعها فيه ابتلاء ورحمة بهم .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَحْنُ الْآخِرُونَ ^(١) السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) ، يَدُ أَهْمٌ ^(٣) أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، ثُمَّ هَذَا ^(٤) يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ^(٥) ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ^(٦) ، هَذَا نَا اللَّهُ لَهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ^(٧) ، الْيَهُودُ غَدَا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِلسَّلَامِ : نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادٍ مِنْبَرِهِ : لَيَنْتَهِيَنَّ ^(٩) أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمْ ^(١٠) الْجُمُعَاتِ ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ ^(١١) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ .

عَنْ أَبِي الْجَعْدِ الضَّمَرِيِّ ^(١٢) عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمُعٍ ^(١٣) تَهَاوَنَّا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ ^(١٤) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ ^(١٥) .

- (١) ظهوراً في الدنيا . (٢) في الحساب ودخول الجنة . (٣) أي غير أنهم ، أي السابقين . (٤) يوم الجمعة . (٥) أي ميادته فيه . (٦) في قبوله ، وورد : أنهم طلبوا من موسى عليه السلام إبداله بيوم السبت فأجيبوا . (٧) جمع تابع تكدم وخادم . (٨) اليهود ، أي عيديم ، لأن الزمن لا يقع خبراً من القات ، غداً يوم السبت ، والنصارى يوم الأحد ، فعيداهما تابعان لميادنا وهو يوم الجمعة ، وفقه ما تقدم أن يوم الجمعة له فضل عظيم ووقعت فيه أمور عظام ، وكان تعظيمه فرضاً على السابقين فلم يوقضوا له ، فاختراره الله لهذه الأمة الحميدة . وإذا كان أفضل الأيام فصلاته أفضل الصلوات والمعبادة فيه أفضل منها في غيره ، وسيأتي في الفصل الثاني مزايا كثيرة للجمعة ، وإلى هنا فضلها وما يأتي في وجوبها . (٩) بنون التوكيد الثقيلة فيه وفي اللفظين بعده . (١٠) بفتح فسكون أي تركهم الجمعات جمع جمعة . (١١) قال تعالى في الكافرين - ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم - أي والله من لم يرجع عن ترك الجمعة فإنه يصير كافراً . (١٢) نسبة إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناف ، صحابي له أربعة أحاديث . (١٣) بضم ففتح جمع جمعة . (١٤) ختم عليه ، فلا يدخله خير ، بل ويكفر . قال تعالى - بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً - . (١٥) بسند حسن .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ ^(١) كَتَبَ مُنَافِقًا فِي كِتَابٍ لَا يُعْحَى وَلَا يُدْءَلُ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ ^(٢) : مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ بِغَيْرِ عَذْرِ فَلْيَتَصَدَّقْ بِدِينَارٍ ^(٣) ، فَإِنْ لَمْ يَحِدْ فَبِنِصْفِ دِينَارٍ .
الذين تجب عليهم الجمعة ^(٤)

عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : عَلَى كُلِّ مُتَحَلِّمٍ ^(٥) رَوَاحُ الْجُمُعَةِ ^(٦) ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ رَاحَ الْجُمُعَةَ الْفُسْلُ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٨) . عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجُمُعَةُ حَقٌّ وَاجِبٌ ^(٩) عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي جَمَاعَةٍ ^(١٠) إِلَّا أَرْبَعَةً ، عَبْدٌ مَمْلُوكٌ ^(١١) أَوْ امْرَأَةٌ ^(١٢) أَوْ صَبِيٌّ ^(١٣) أَوْ مَرِيضٌ ^(١٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١٥) وَالتَّبِيعِيُّ وَالْحَاكِمُ .

(١) أى من غير عذر من الأعذار الآتية سار منافقا إلى الأبد . ومنه الحديث الآتى : الجمعة حق واجب على كل مسلم . فظاهر هذه الأحاديث أن ترك الجمعة يؤدى إلى الكفر ، فتكون فرض عين ، وعليه الأئمة الأربعة ، وقال بعضهم إنها فرض كفاية ، ولعل شبهتهم أن التوعد فى الحديثين على ترك جمع لاعلى ترك جمعة واحدة ، ولو كانت فرض عين لوقع التوعد على ترك واحدة فقط ، ومن الشبه أيضا الحديث الآتى : من ترك الجمعة بغير عذر فليصدق بدينار . (٢) بسند صالح ولكن فيه من وثقه بعضهم ، وأسكروه بعضهم . (٣) كفارة لذنب تركها ، قال تعالى - إن الحسنات يذهبن السيئات - والتصدق مخفف فقط ، وإلا فالقضاء والسؤال باقيان . وفى رواية : فليصدق بدرهم ، أو بنصف درهم ، أو بصاع حنطة ، أو نصف صاع ، والله أعلم

الذين تجب عليهم الجمعة

(٤) وهم الرجال البالغون الأحرار الأصحاء المقيمون ، بخلاف غيرهم فلا تجب عليهم ، ولكن لو صالحوها أجزأهم عن فرض الظهر . (٥) أى بالغ . (٦) الذهاب لمصلاتها . (٧) سيأتى النسل . (٨) بسند حسن ، والكلمة الأخيرة منه للشيخين . (٩) فرض مؤكد . (١٠) فالجماعة فيها فرض بالإجماع . (١١) حبر مبتدأ محذوف ، ولم تجب عليه لاشتغاله بمحقوق سيده ، ولأن لما بدلا عنها وهو الظهر . (١٢) لاشتغالها بخدمة بيتها وأولادها ، ولما بدل عنها وهى الظهر . (١٣) لعدم تسكينه ولكن يسن له وللمجاثر حضورها . (١٤) يشق عليه حضورها ، ومثله الأعمى إلا إذا اهتدى وحده أو وجد قائدا . (١٥) وقال : طارق بن شهاب رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه شيئا فهو مرسل . ورواية البيهقي والحاكم عن أبي موسى ، فهو متصل . وقال المراق : قد ثبتت صحبته فالحديث صحيح .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْجُمُعَةُ عَلَى كُلِّ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ ^(١) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٢) .

نصلي الجمعة في المدة والقرى . ويابيه العدد ^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ ^(٤) بَعْدَ جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِحِوَاثِي مِنَ الْبَحْرَيْنِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) أى واجبة على كل من سمع النداء ولو بالقوة في البلد أو خارجها . وعليه الجمهور ، وكذا تجب على من في البلد وإن لم يسمع النداء . (٢) بسندين ضعيفين ، ولكن يؤيده ما قبله والآية - إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر الله - والمسافر السائر وقت صلاتها لا تجب عليه باتفاق ، أما النازل وقت صلاتها فالجمهور على عدم الوجوب أيضا . لأنه مسافر لحديث الدارقطني والبيهقي : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصلي الجمعة إلا امرأة أو مسافرا أو عبدا أو مريضا وقد اختلف في جواز السفر يوم الجمعة من الفجر إلى الزوال ، فسد المالكية والحنابلة مكروه ، وعند الشافعية حرام ، وعند الحنفية لا كراهة ولا حرمة لأن وقتها لم ينحصر ، وبعد الأذان الأول مكروه عندهم ، وأما بعد الزوال فسد المالكية والشافعية والحنابلة حرام إلا لفروة فلا شيء ، وهذا كله إذا لم يظن إدراكها في طريقه ، وإلا فلا حرمة ولا كراهة .

نصلي الجمعة في المدن والقرى

(٣) المدن . جمع مدينة ، وهي البلد الكبير ، وتسمى مصرا ، وهي ما فيها حكم شرعي وحكم سياسي وسوق للتبيع والشراء . والقرى : جمع قرية ، وهي البلد الصغير مبنيا بحجر أو طين أو خشب أو غيرها . (٤) بضم تشديد أى مبيت ، فأول جمعة أقيمت بعد التي أقيمت في المسجد النبوي هي التي أقيمت في مسجد عبد القيس : قبيلة كانوا ينزلون البحرين بقرب عمان ، كغراب ، في قرية تسمى جونا ، وجونا بضم الجيم وتخفيف الواو وبالثلاثة الخففة : قرية من قرى البحرين كما قاله أبو داود ، ومعلوم أن أهلها لا يصلون الجمعة في قريتهم إلا بأمر النبي ﷺ ، لأن الصحابة كانوا لا يفعلون شيئا من أنفسهم ، ولو فعلوا محظورا أنزل الوحي فيه ، فثبت أن الجمعة أقيمت في مصر وهي مدينة النبي ﷺ . وفي قرية وهي جونا البحرين وهزم النبي الآتية . وحديث عبد الرزاق الصحيح أنه كان يرى أهل البلاء بين مكة والمدينة يجمعون ، فلا يعيب عليهم . وقال الليث بن سعد : كل مدينة أو قرية فيها جماعة أمروا بالجمعة ، فإن أهل مصر وسواحلها كانوا يجمعون على عهد عمر وعثمان بأمرهما وفيها جمع من الضعابة ، فالجمعة تقام في كل مدينة وكل قرية . وعليه الشافعي وجماعة ، وقال الحنفية : لا تقام إلا في المدن فقط لحديث : لا جمعة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثْبٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ ^(١) يَقُودُ أَبَاهُ بَمَدَّ ذَهَابَ بَصَرِهِ - .
 قَالَ : كَانَ أَبِي إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَرَحَّمُ لِأَسْمَدَ بْنِ زُرَّارَةَ ^(٢) ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ
 فَقَالَ : لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جُمِعَ بِنَا فِي هَزْمٍ ^(٣) النَّبِيِّتِ مِنْ حَرَّةٍ بَنِي يَاسَةَ ^(٤) فِي نَقِيعٍ يُقَالُ لَهُ
 نَقِيعُ الْخُضَبَاتِ ، قُلْتُ : كَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : أَرْبَعُونَ ^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ
 وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

ولا تشرى إلا في مصر جامع . وضف أحد ردفه وصحح ابن حزم وقفه ، ولكن روى ذلك عن علي
 وحذيفة . ولا يشترط المسجد عند الجمهور لأنه صحت سلاته عليه السلام في بطن الرادي ، وقال مالك يشترط المسجد .
 (١) أي عبد الرحمن . (٢) أي قال رحم الله أسمد بن زرارة . (٣) هزم : الطعن من الأرض
 والنبيت بفتح فسكون خاء آخره : اسم لعمرو بن مالك أبو حى باليمن ، والحرة كالجرة : أرض ذات حجارة
 سود على ميل من المدينة . (٤) بطن من الأنصار ، ومعناه أن أسمد جمع بهم في قرية تسمى هزم
 النبيت في حرة بني يثاعة في نقيع الخضبات . وفي رواية : كان أسمد أول من صلى بنا صلاة الجمعة قبل
 مقدم النبي ﷺ من مكة . وفي رواية للطبراني : أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول
 من جمع بها يوم الجمعة قبل مقدم النبي ﷺ ، وهم اثنا عشر رجلاً . ويجمع بينه وبين ما قبله بأن أسمد كان
 أميراً ، ومصعباً كان إماماً ، أو أن أسمد جمع بهم في هزم النبيت ومصعب في نفس المدينة ، أو هذا مرة
 وذاك أخرى . (٥) أي أربعون رجلاً ، ومنه ما رواه البيهقي عن ابن مسعود ، قال : جمعنا رسول الله
ﷺ وكنت آخر من آتاه ونحن أربعون رجلاً ، فقال : إنكم مصبيون ومنصورون ومفتوح لكم .
 فالجمعة لاتصح إلا بأربعين من الرجال الأحرار القيمين ولو بالإمام . وعليه بعض التابعين والشافعي وأحد ،
 وقال الحنفية وجماعة : إنها تصح بأربعة ولو بالإمام لحديث الطبراني وغيره : الجمعة واجبة على كل قرية
 فيها إمام وإن لم يكونوا إلا أربعة . وقال المالكية : إنها لاتصح إلا بأثنى عشر غير الإمام لحديث
 أنصارهم من المسجد والنبي ﷺ يخطب وما يقى إلا اثنا عشر وهم التي نزل فيها - وإذا رأوا تجارة أو لهواً
 انفضوا إليها وتركوا قائماً . - وقيل تصح بشرين ، وقيل بثلاثين ، وهما روايتان عن مالك ، وقيل
 تصح بواحد ، وقيل بأثنين ، وقيل بسبعة ، وقيل بقسمة ، وقيل بخمسين ، وقيل بثمانين ، وقيل بجمع
 كثير وهو أرجحها من حيث الدليل . وحكمة اشتراط المدد فيها أنها شمار للسنيين ونقيض الكافرين
 والجمع الكثير لا يخلو من الصالحين ، فهو أرجح للقبول .

نقط الجمعة بالمعذر^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ^(٢) -

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيُؤَدِّيَهُ فِي يَوْمِ مَطِيرٍ^(٣) : إِذَا قُلْتَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَلَا تَقُلْ حَتَّى تَكُنِيَ عَلَى الصَّلَاةِ ، قُلْ صَلُّوا فِي يَوْمَيْكُمْ ، فَكَانَ النَّاسُ اسْتَنْكَرُوا ذَلِكَ^(٤) فَقَالَ : فَقُلْهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي^(٥) ، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزَمْتُ^(٦) وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُخْرِجَكُمْ^(٧) ، فَتَمَشُّونَ فِي الطَّيْنِ وَالْمَطَرِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي التَّيْلِيِّ^(٨) عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ شَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَ الْمَلْدِيَّةِ^(٩) فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ وَأَصَابَهُمْ مَطَرٌ لَمْ يَتَقَلَّ اسْفُلَ نِيَالِهِمْ ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا فِي رِحَالِهِمْ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(١١) .

الفصل الثاني في فضل التكبير والاضل^(١٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ^(١٣)

تسقط الجمعة بالمعذر

(١) أى باى عذر من أضرار الجماعة السابقة إلا الظلمة فلا تأنى هنا . (٢) أى وما شرع لكم في الدين ما فيه مشقة . (٣) كمنظير: ذى مطر . (٤) أى بعضهم وإلا فكان ذلك مشهورا . (٥) وهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٦) كرمحة أى فرض لازم . (٧) من الإخراج وهو المشقة . وفي رواية لاسلم : أمر ابن عباس مؤذنه في يوم جمعة وكان مطيرا أن يقول بدل حى على الصلاة صلوا في بيوتكم . (٨) اسمه عامر أوزيد بن أسامة هذلي بصري ، اتفق الشيخان على الاحتجاج به . (٩) يترقرب مكة من طريق جدة دون مرحلة من مكة ، وأعلاني على الموضع . (١٠) فقيه أن المطر عذر وإن كان قليلا للمشقة وعليه بعضهم ، وقال الأئمة الأربعة : المطر الشديد أو الوحل الشديد هو العذر ؛ وأما إذا كان خفيفا أو وجد كُنَّا يمشى فيه فإنه يجب عليه الذهاب لما ، والاستدلال بهذا فيه نظر ، فإن السافر لا تجب عليه ، إلا أن يقال إن الترخيص كان لهم مع أهل البلد إن كانوا أسلوا . (١١) بسند صالح . ثبت من هذه أن المطر عذر في ترك الجمعة ، ومثله بقية الأعداء السابقة في الجماعة للمشقة في كل منها ، واقفا علم .

الفصل الثاني في التكبير والنسل

(١٢) التكبير : انتهاب لصلاة الجمعة ميكراً مبادرا . (١٣) فيه إشارة إلى الجماعة ، فقيه غرض البصر وسكون النفس منهما واشترأ كهما في النسل ، أو الراد كفسل الجنابة في التعميم والملك والإختان .

ثُمَّ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى^(١) فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً^(٢) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً^(٣) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ^(٤) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دُجَاجَةً^(٥) ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً^(٦) ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ^(٧) حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِئُونَ الذِّكْرَ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ^(٨) . فَإِذَا جَاءَ الْإِمَامُ^(٩) طَوُّوا الصُّحُفَ وَجَاءُوا يَسْتَمِئُونَ الذِّكْرَ^(١٠) . وَمَثَلُ الْمُهْجِرِ^(١١) كَمَثَلِ الْقِدَى يَهْدِي الْبَدَنَةَ ، ثُمَّ كَالْقِدَى يَهْدِي بَقَرَةً ،

(١) أى ذهب لصلاة الجمعة من الساعة الأولى ، وهى من الصبح أو من الزوال .

(٢) من الإبل ذكر أو أنثى ، أى فله على النسل والتبكير ثواب كثواب التصديق ببذنة .

(٣) ذكر أو أنثى . (٤) له قرنان لأنه أكل . (٥) بالتثنية والفتح أفصح .

(٦) وفى رواية بعد الكباش بطة ثم دجاجة ثم بيضة . وفى أخرى دجاجة ثم عصفور ثم بيضة والمراد بالساعة الأولى وما بعدها : الساعات الفلكية لأنه الظاهر . ولحديث جابر الآتى فى ساعة الإجابة : يوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة ، ويكون إخباراً عن ساعات اليوم المتبدل زمانه ، ليله كنهاره ، فيكون التبكير على ظاهره من أول النهار وعليه الشافعى . وقال ابن دقيق العيد إنه أول ، وقيل الساعات الخمس ساعات زمنية وهى لحظات لطيفة من الزوال إلى جلوس الخطيب ، لأن الساعة تطلق على الجزء من الزمن ، والرواح لا يكون إلا من بعد الزوال ، وروى ذلك عن المالكية . ولكن الرواح ليس قاصراً على ما بعد الزوال ، فإنه يطلق على الذهاب فى كل وقت . قال الحافظ : ما نسب للمالكية فى إطلاق الساعات على أجزاء الزمن أقرب للصواب ، فإنه جاء فى الشرع واللغة ، ويؤيده أنه لم ينقل عن أحد من الصحابة أنه ذهب للجمعة قبل طلوع الشمس أو عند انبساطها ، وفى وجه للشافعية أن أول التبكير طلوع الشمس وقال السيدلانى : إن أول التبكير من الضحى وهو ارتفاع النهار أول الهجرة (شدة الحر) للحديث الآتى «ومثل المهجر» وهو قول وجه لتوسطه بين القولين الأولين . (٧) للخطبة جاءت الملائكة يستمعون الخطبة ، والمراد بالملائكة الذين يكتبون حاضرى الجمعة وما تشتمل عليه من ذكر وغيره ، وم غير الحفظة والكتبة . (٨) الأسبق ، فالتى يبدء وهكذا . (٩) أى وسعد النبى .

(١٠) ولفظ البخارى : صفهم التى كانوا يبتعون فيها الآتين للجمعة ، أى فن جاء بعد جلوس الخطيب فلا يكتب اسمه فى صف هؤلاء الملائكة . (١١) كالبيكر وزناً ومعنى ، وهو ظاهر فى الذهاب وقت

ثُمَّ كَالَدَى يُهْدَى الْكَبْشَ ، ثُمَّ كَالَدَى يُهْدَى الدَّجَاجَةَ ، ثُمَّ كَالَدَى يُهْدَى الْبَيْضَةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ ^(١) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فِيهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقٌّ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ^(٣) يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ : عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ غُسْلُ يَوْمٍ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلًا ^(٤) وَنِمَتَ وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ ^(٥) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٦) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَالِ ^(٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

الطيب والهن والتجمل

عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ الْمَاجِرَةُ ، فَيُؤَيِّدُ مَذْهَبَ مَا لَكَ السَّابِقَ . فَمَنْ مَا تَقَدَّمَ أَنْ الْمَبَادِرَةَ لِمَا عَظِيمٍ ، وَالْمَبَادِرَةَ لِلنَّبِيِّ الْإِمَامِ ، أَمَا هُوَ فَالْمَطْلُوبُ حُضُورُهُ قَبِيلَ الْخُطْبَةِ وَلَهُ أَنْ يَتَخَطَّى النَّاسَ ، وَلَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ لِاتِّبَاعِهِ ﷺ وَخُلَفَائِهِ فِي هَذَا . (١) سَبَّيْهُ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ عُمَانٌ لِلْجُمُعَةِ وَعَمْرٌ يَخْطُ ، عَلَى النَّبِيِّ ، فَعَرَضَ بِهِ بِقَوْلِهِ : مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَأَخَّرُونَ بَعْدَ النَّدَاءِ ، فَقَالَ عُمَانٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا زِدْتَ حِينَ سَمِعْتَ النَّدَاءَ أَنْ تَوْضَأَ ثُمَّ أَقْبَلْتَ ، فَقَالَ عَمْرٌ وَالْوَضُوءُ أَيْضًا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةُ فَلْيَغْتَسِلْ . فَمَنْ هَذَا مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ الْآخِي يَكُونُ الْأَمْرُ لِلنَّدْبِ الْمَوْكُودِ وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ سَلَفًا وَخَلَفًا ، وَقَالَ بَعْضُ الصَّحْبِ وَالظَّاهِرَةُ إِنَّهُ وَاجِبٌ وَهُوَ رَوَايَةُ لِأَحَدٍ ، وَيُدْخِلُ وَقْتُ الْغُسْلِ مِنَ الْقُبْرِ لِأَوَّلِ الْيَوْمِ . (٢) أَى مَتَا كَدَ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ يَرِيدُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ أَظْفَرَهُ الْوَسْخَ فِيهِ مِنْ مَزَاوِلَةِ الْأَعْمَالِ . (٣) هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . (٤) أَى فَيَالِئِنَّهُ أَخَذَ وَنِمَتَ الْخَمْلَةُ . (٥) صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْوَضُوءَ يَكُونُ لِلْجُمُعَةِ .

(٦) بِسَنَدٍ حَسَنٍ . (٧) أَى أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ الْكَلَامَ فِي اسْتِهْلَالِ السَّوَالِ وَرَغْبَتِكُمْ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ عِبَادَةٍ ، وَلَا سِيَّامَا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، فَبُهِرَ لَهَا آ كَدَ ، وَسَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي الْوَضُوءِ وَسَبَقَ الصَّلَاةُ التَّقَدُّمُ .

الطيب والهن والتجمل

(٨) أُمُورٌ مُسْتَحَبَّةٌ لِلْجُمُعَةِ لِأَنَّهَا عِيدُ الْأُسْبُوعِ ، فَيَنْبَغِي التَّنَظُّفَ بِالنَّمْلِ وَالْهَنْ وَالتَّجَمُّلَ بِمَحَاسِنِ

مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الطُّهْرِ ^(١)، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ ^(٢)، وَيَمَسُّ مِنْ طِيبٍ يَتَدُّ ^(٣)، ثُمَّ يَخْرُجُ ^(٤)
فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ^(٥)، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كَتَبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ ^(٦) إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ^(٧)
إِلَّا غَفَرَ لَهُ مَا يَنْتَه وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى ^(٨). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٩): زِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ،
فَإِنَّ الْحَسَنَةَ يَمْشُرُ أَمْثَالَهَا. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ بِلَفْظٍ: مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،
وَلَيْسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ ^(١٠) وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلَمْ يَنْخَطْ
أَعْتَقَ النَّاسَ ^(١١)، ثُمَّ صَلَّى مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يَفْرُغَ
مِنْ صَلَاتِهِ كَأَنَّهُ كَفَّارَةٌ لِمَا يَنْتَهَا وَبَيْنَ جُمُعَتِهِ الَّتِي قَبْلَهَا.

فضل المشي للجمعة ^(١٢)

عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ التَّقِيقِيِّ ^(١٣) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ غَسَلَ ^(١٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ ^(١٥)
ثُمَّ بَكَرَ ^(١٦) وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَزْكَبْ ^(١٧) وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَنْفُغْ ^(١٨)
اللباس والتعطر؟ فقد ورد: إن هذا يوم جمعه الله عيداً للمسلمين. (١) يتنظف، ويبالغ في النظافة من
خلق المانة وتصف الإبط وقص الأظفار والشارب. (٢) بالضم والفتح ما يطل به الشعر عند تسريحه
وربما كان فيه طيب، ففيه إشارة إلى تسريح الشعر إن كان. (٣) امرأته أو الطيب الذي في بيته.
(٤) إلى المسجد، ولأحمد: ثم يمشي وعليه السكينة. (٥) ليجلس بينهما فرما تألاً، ولا سيما في
شدة الحر إلا يأنهما. (٦) بضم أوله وفتحه قليلاً. (٧) شرع في الخطبة حتى ينتهي.
(٨) ما بين جمعة الحاضرة والتي قبلها. (٩) في حديث مسلم. (١٠) قال تجمل بمحسن
اللباس مندوب، وأفضل الألوان الأبيض كما يأتي في الكفن. (١١) فهو مكروه إلا للإمام وأهل
الفضل والصلاح فلا كراهة، وسيأتي في آداب من يحضر الجمعة أوسع من هذا.

فضل المشي إلى الجمعة

(١٢) على قدميه إن كان بطيقه، وإلا قال كوب مندوب. (١٣) بالتشديد وعدمه. (١٤) تأكيد
كقوله ومشي ولم يركب الآتي. أو المراد غسل رأسه بما اشتمل عليه من شعور وضافاً، واغتسل أى في باقي
جسمه لحديث أبي داود: من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل. أو المراد غسل أهله بوقائعهم واغتسل هو.
(١٥) بالذهب للجمعة، وابتكر تأكيد ليعلم أول الخطبة. (١٦) لاحتساب آثاره، وإن كان
في الركوب من ذلك إلا لضعف، فهو كالشيء. (١٧) لم يتكلم وقت الخطبة بشيء.

كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ ، أَجْرُ صِيَامِيهَا وَقِيَامِيهَا ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) .

وقت الجمعة والنداء ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْجُمُعَةَ حِينَ تَحْمِلُ الشَّمْسُ ^(٤) . رَوَاهُ الْتَلَمِصَةُ
إِلَّا مُسْلِمًا . عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ،
فَقَرَّبَ جَمْعٌ وَمَا نَجِدُ لِلشَّيْطَانِ فِينَا نَسْتَعِظِلُ بِهِ ^(٥) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .
عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّدَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلُهُ إِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى
الْمِنْبَرِ ^(٦) عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَيُّ بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ وَكَثُرَ النَّاسُ زَادَ
النَّدَاءُ الثَّلَاثَ عَلَى الزُّوْرَاءِ ^(٧) . رَوَاهُ الْتَلَمِصَةُ إِلَّا مُسْلِمًا . وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَتَبَتِ الْأَمْرُ
عَلَى ذَلِكَ ^(٨) .

(١) أجر بدل من عمل . (٢) بسند حسن .

وقت الجمعة والنداء

(٣) أى بيان وقت الجمعة ووقت الأذان لها . (٤) أى نزول من كبد السماء ، وتعبيره بكان يشعر
بالدوام . (٥) فكنا نصلّي الجمعة ونرجع وليس للشيطان ظل نحشى فيه ، وهذا لمبادئهم بالخطبة
والصلاة عقب الزوال ، فوقت الجمعة يدخل بالزوال ويمتد إلى العصر ، كانظروا لأنها خامسة يومها وعليه
عامة العلماء . (٦) قبل الخطبة . (٧) أى أمر به على الزوراء ، كالموراء موضع بسوق المدينة . وفي
رواية الطبراني : على دار يقال لها الزوراء فكان المؤذن يؤذن عليها . وقاله ابن خزيمة وابن ماجه عن الزهري
وهو ثالث للذي يقال بين يدي الخطيب والإقامة للوجودين من قبل وإن كان في الوقوع مقدما عليهما ،
فإنه عقب الزوال ، والثاني والخطيب على المنبر والثالث الإقامة قبل الصلاة . وفي رواية فأمّر عثمان بالنداء
الأول . (٨) استقر على الأذان عقب الزوال والأذان بين يدي الخطيب ، وأحدث بعض الجهات تذكيراً
قبل الزوال على المنارة بدموات وصلوات على النبي ﷺ لتنبية الناس ، وتند عليهم بعض العلماء . وعندى
أنه يتأكد عمله ، فإن الناس في الأرياف ليس معهم ساعات ، وربما يكونون في أعمالهم في ضواحي البلاد
والحقول ، ويستمدون في الذهاب للجمعة على سماع التذكير من المؤذن قبل الزوال واعتادوا ذلك ، ولو قيل
بوجوبه لم يبعد لتوقف الواجب وهو الذهاب للجمعة عليه ، ولقولهم تعالى - ومن أحسن قولاً ممن دعا
إلى الله وعمل صالحاً - ولحديث : من دلى على خبير فله مثل أجر قاعله . والله أعلم .

الفصل الثالث في الخطبة^(١)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا^(٢) ، ثُمَّ يَقْعُدُ ، ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الْآنَ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلَفْظُ أَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْلِسُ إِذَا صَعِدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى يَفْرُغَ الْمَوْدُنَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ ، ثُمَّ يَخْلِسُ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَخْطُبُ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خُطْبَتَانِ يَخْلِسُ بَيْنَهُمَا ، يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُذَكِّرُ النَّاسَ .

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَسْلَى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو وَائِلٍ : خُطْبَتَا عُمَارَ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ^(٥) فَلَمَّا تَرَلَّ قُلْنَا : يَا أَبَا الْيَمْطَانِ^(٦) لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ ، فَلَوْ كُنْتَ تَنْفَسْتَ^(٧) فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنْ طُلِيَ صَلَاةَ الرَّجُلِ وَقَصَرَ خُطْبَتُهُ مِثْنَةٌ مِنْ فِقْهِهِ^(٨) فَأُطِيلُوا الصَّلَاةَ وَأَقْصَرُوا الْخُطْبَةَ ، وَإِنْ مِثْلَ الْبَيَانِ سَعَفَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ .

الفصل الثالث في الخطبة

(١) أى ما قاله النبي ﷺ في بعض خطبه وأنه كان يخطب خطبتين يجلس بينهما ، وكان يختصر في الخطبة ، ولا يد فيها من الحمد ، والشهادتين ، والصلاة على النبي ﷺ ، والوصية بالقوى ، وقراءة شيء من القرآن كما يؤخذ من مجموع خطبه ، وبيان شروطها وأركانها مدون في كتب الفقه . وذهب الجمهور إلى وجوب الخطبة لمواظبته ﷺ عليها ولحديث : صلوا كما رأيتموني أصلي . ولقوله تعالى - فاسمعوا إلى ذكر الله - وفسر بالخطبة والصلاة ، وما وجب السمع له فهو واجب بالأولى . وقال الحسن والجوبى : إنها مندوبة فقط . (٢) قاله الجمهور للخطبة من شروطها لهذا ، ولقوله تعالى - وتركوك قائما - وعليه جمهور العلماء وبمضمون لم يشترطه لحدث سهل : مري غلامك التجار يعمل لى أموالا أجلس عليهن . وهو للنبر ويجوز الجلوس لمرض أو ضعف . (٣) يفسره ما يأتي . (٤) الاقتصاد في الشيء هو الاقتصاد وعدم التطويل ، وقيل التوسط بين الإفراط والتفريط . ومعنى ما تقدم أن النبي ﷺ كان إذا زالت الشمس سجد النبر وجلس ، فيؤذن المؤذن الأذان الشرعى ، فإذا انتهى قام ، فخطب الخطبة الأولى ، ثم جلس وسكت قليلا ، ثم يقوم فيخطب الخطبة الثانية ، وكان يختصر في خطبته ﷺ . (٥) اختصر في خطبته ولكنها كانت بليغة . (٦) كنية عمار . (٧) أى أطلت قليلا . (٨) مثة بفتح فكسر تشديد ، أى مظنة وعلامة على فقه ، فإن الفقيه ينظر في الكلام اللازم للقوم فيوجزه لهم ليفهموه فيتمتعوا به .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ اجْتَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ^(١) ،
 وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَانَهُ مُنْذِرُ جَنْشٍ يَقُولُ ^(٢) صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ ^(٣) ، وَيَقُولُ ^(٤) بُيُوتُ
 أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ^(٥) ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِبْسِمِهِ السَّبَاطِيَّةِ وَالْوُسْطَى ^(٦) ، وَيَقُولُ أَمَّا بَعْدُ
 فَإِنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ^(٧) وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ^(٨)
 وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ يَكُلُّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ^(٩) ، مَنْ تَرَكَ مَا لَا فَلَاحَ لَهُ
 وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا ^(١٠) فَإِلَى وَعَلَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 عَلَّمَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةَ الْحَاجَةِ ^(١١) الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
 أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ
 أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يقرأ ثَلَاثَ آيَاتٍ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
 الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ - الْآيَةَ ^(١٢) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا الْآيَةَ ^(١٣) . رَوَاهُ النَّعْمَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لِلنَّسَائِيِّ .

- (١) اهتماماً بالخطبة لیسع القوم، واشتد غضبه ليؤثر وعظه ، فيصل إلى أعماق القلوب .
- (٢) من يندر الجيش . (٣) أى أناكم عدوكم فجأة في الصباح أو في المساء .
- (٤) النبي ﷺ في بعض خطبه . (٥) والساعة بالرفع والنصب . (٦) المراد أنه بث في آخر الدنيا والأنبياء ، فلا نبى بعده حتى تقوم الساعة . (٧) الهدى بالضم كسدى وبالفتح كشدى : الطريقة التي كان عليها النبي ﷺ وحلفاؤه . (٨) في الدين، الصادرة به ، فلنبا بدع منمومة .
- (٩) لأن أهديه إلى ما يحفظه من الهلاك ويوصله للحسنة العاتكة ، وربما أظهر الامتناع .
- (١٠) أولاداً لا كافل لهم ، فأمرهم إلى وعلى سداد دينه . (١١) التي تقال بين يدي الأمر الهام كصلح التخاصمين وعقد الزواج ونحوهما . (١٢) بقيتها - وبشئنها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً . (١٣) تمامها - يصلح لكم أعمالكم وينتفع لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً .

عَنْ بِنْتِ لِحَارِثَةَ بِنِ الثُّعْمَانِ ^(١) وَهِيَ قَالَتْ: مَا حَفِظْتُ قِيَامَ إِلَّا مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَخْطُبُ بِهَا كُلَّ جُمُعَةٍ ^(٢)، قَالَتْ: وَكَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوَرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا ^(٣). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُدٌ فَعَيَّ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ ^(٤). رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٥).

صورة الجمعة

قَالَ مُرْثَدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَلَاةُ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكَعَتَانِ، وَصَلَاةُ الْأَنْحَى رَكَعَتَانِ ^(٦)، وَصَلَاةُ السَّعْرِ رَكَعَتَانِ تَمَامٌ غَيْرُ قَصْرِ ^(٧) عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٨). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٩). وَلِلنَّسَائِيِّ وَالتِّرْمِذِيِّ ^(١٠): مَنْ أَدْرَكَ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً ^(١١) فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ ^(١٢). وَلِلدَّارَقُطَنِيِّ: مَنْ أَدْرَكَ مِنَ الْجُمُعَةِ رَكْعَةً فَلْيُصَلِّ إِلَيْهَا أُخْرَى ^(١٣)، وَمَنْ فَاتَتْهُ الرُّكَعَتَانِ فَلْيُصَلِّ أَرْبَعًا ^(١٤).

(١) اسمها أم هشام. (٢) سورة ق والقرآن المجيد. (٣) كلها، لما اشتملت عليه من الآيات الباهرة والمغات البالغة النافعة. (٤) تشير إلى تمام فهمها وشدة ذكائها وسرعة حفظها حتى سارت في هذا فريضة من النبي ﷺ. (٥) فشكل خطبة ليس فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فعلى كاليدي الربيضة بالجذام، والمراد أنها ناقصة وقليلة البركة. (٦) بسند صحيح. ولأبي داود وأحمد: كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم، والله أعلم.

صلاة الجمعة

(٧) أي ما ورد في عدد ركعاتها، وما تدرك به، وما يقرأ فيها، وبيان راتبها. (٨) فعدد ركعات الجمعة والميعدين اثنتان. (٩) أي شرعت هذه الصلوات من الأول ركعتين. (١٠) أي سمع النبي ﷺ، فيه تصريح بالرفع. (١١) بأسانيد صحيحة. (١٢) بسند صحيح. (١٣) مع الجماعة. (١٤) أي حكمها وفضلها في الوقت. (١٥) وسوا مدركا لها. (١٦) ومن فاتته الركعتان بأن لم يدرك الإمام بالمرة فليصل أربعا أي فرض الظهر، أو أدرك الإمام بعد ركوع الثانية فليصل أربعا بنية الظهر. قال الترمذی وعليه أكثر الصحب والتابعين وسفيان وابن المبارك ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وقال بعضهم: ينوي أولا جمعة تيمنا للإمام، فإذا سلم قام،

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ ^(١). عَنِ الثُّمَالِيِّ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْيَدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ ^(٢) بِسَبْعِ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ قَالَ : وَإِذَا اجْتَمَعَ الْيَدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يقرأُ بِهَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمْ بَعْدَ الْجُمُعَةِ فَصَلُّوا أَرْبَعًا ^(٣). رَوَى هَذَا الثَّلَاثَةُ ، الْأَصُولُ الْقَسْصَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَتَقْدَمُ فِي الرُّوَايَةِ : كَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيَكْمَلُ رَكْعَتَيْنِ فِي يَتِيمِهِ . وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعًا ، وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا ^(٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

فصل أربعا ظهراً ، وبهذا يلزم وقال : ما قولك في شخص نوى ولا صل وصل ولا نوى . وقال الحنفية : من أدرك الإمام في أى جزء من صلاته فقد أدرك الجمعة على الصحيح .

(١) الجمعة في الركعة الأولى ، لأنها من الأربعة بالجمعة ، وللشافعية والثانية تكبيرا للشافعية ، يقرأ السورتين بآياتها ، أو يقتصر على بعضها . (٢) أحياناً . (٣) إن أردتم رابعة بعدها فصلوا أربعا ويموز الاقتصار على ركعتين كالتى بعده . (٤) والغالب أنه جوقف من النبي ﷺ وعليه ابن المبارك وسليمان والشافعية ، ويؤيده حديث ابن ماجه والطبراني : كان النبي ﷺ يركع قبل الجمعة أربعا لا يفعل بينهما .

(قائلة) إذا كان في البلد مسجد واحد وصلوا فيه الجمعة أجزأتهم ولا ظهر عليهم باتفاق الأمة ، لأن النبي ﷺ وخلفاءه الراشدين لم يقيموا إلا الجمعة واحدة في مسجد النبي ﷺ مع وجود مساجد أخرى لم يجمعوا فيها ، فإن تعددت المساجد بالبلد فلا تارة فيها كلام ، فالأشكية يقولون : إذا تعددت المساجد فلا تصح الجمعة إلا في المسجد القديم ، وهو ما أقيمت فيه الجمعة أولاً ، أى فمن صلى في غيره لم تصح جمعتهم وعليهم الظاهر . وقال الحنابلة : تصح الجمعة في عدة مساجد إذا كان التمدد للحاجة ، فإن كان لتبرج حاجة صحت فيما أذن فيه الإمام أو صلى فيه قط ، وإلا صحت السابقة بقينا إن ملت وإلا وجب عليهم كلهم الظاهر . وقال الحنفية : إن تمدد الجمعة في مساجد لا يضر ولو سبق أحدها ، ولكن الأحرط صلاة أربع ركعات بنية آخر ظهره ، والأفضل أن تكون في بيته ثلاثا يستقد العوام فرضيتها ، فإن تبين سبق جمعة أخرى كانت هذه الصلاة واجبة ، وإن شك كانت مندوبة وشرط في صحتها إذن الوالى بإقامتها في هذا

الفصل الرابع في آداب الخطيب^(١) والخاصرين^(٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ : مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَوْ اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ^(٣) سِوَى ثَوْبٍ مَهْتَتِهِ^(٤) . رَوَاهُ

المسجد عند بنائه فقط . وقال الشافعية : إذا كان التمدد لغير حاجة أو زاد على الحاجة وسبقت إحداها فهي الصحيحة فإن تقارن الإحرامان أو شئت ، فالكل باطله وعليهم الظهر ، وتمدد الجمعة في أما كن لا بد فيه من إذن الإمام أو نائبه . وأما إقامتها فإنه لا يتوقف على الإذن المذكور ، فأتضح من هذا أن التمدد إذا كان لعدم حاجة كعدم عمل بسمهم أو كمدواة بينهم وأقاموا جمعا صحت كلها للضرورة . وعليه الحنفية والشافعية والحنابلة : والمبرة في ضيق المكان وسنته بمن يحقرون بالقمل وقيل بمن يحب عليهم وإن لم يحضروا ، فلي الأول يكون التمدد في مصرنا زائداً عن الحاجة لأن المساجد لم تملأ يوم الجمعة إلا مساجد آل البيت رضي الله عنهم ، وهي قليلة بالنسبة لباقي المساجد ، وعلى الثاني يكون التمدد للحاجة ، فلاظهر عليهم بخلاف الأول اه باختصار من كتاب المذاهب الأربعة .

فلم مما سبق أن الأئمة كلهم قالوا بصلاة الظهر بعد الجمعة إذا لم تتوفر شروط الجمعة ، ولم ينفرد بذلك الشافعي كما فهم بعض من يدعى العلم ، بل بالغ بعضهم وقال على رؤوس الأشهاد في بعض المساجد : إن الشافعي لم يقل ذلك أبداً ، فحضر عندي قوم وأخبروني بذلك ، فأظلمتهم على نص الشافعي في كتاب الأم ، فاقتموا وانصرفوا ، ولما كثر الكلام واشتد النزاع في عدة مساجد ، وكلني غير واحد ، كتبت قولة ونقلت فيها نص الشافعي في هذا ونشرتها جريدة السياسة في عدد ١٤٩١ بتاريخ ٢٠ صفر سنة ١٣٤٦ ، فرأيت في منأى كائن في مجتمع كبير فأم للصلاة وأنا معهم ، فإذا النبي ﷺ قد جاء ودخل المحراب ، فنوى الصلاة إماماً بالناس به ، وكنت في الصف الأول وراؤه بالضبط ، فاقتديت به ﷺ ، فلما أصبحت فرحت بهذه الرؤيا وأولتها بأن ما كتبت عن الشافعي في صلاة الظهر بعد الجمعة هو عين الحق . رضي الله عن الأئمة كلهم وجزاهم عن الدين خيراً .

الفصل الرابع في آداب الخطيب والخاصرين

(١) هي الفسل ، والتجمل ، والخطيب ، والاتكا على نحو عصا ، واستقبال القوم ، والسلام عليهم ، والسكينة ، والرفاز ، والاهتمام في إلقاء الخطبة بأسلوب يفهمه الحاضرون . (٢) هي التجمل بالنسل ، والطيب ، وحسن اللباس ، والثني ، والتبكير ، وعدم مضايقة الناس ، والقرب من الخطيب ، وصلاة ركعتين قبل جلوسه ، والإنصات للخطيب . (٣) أي سهل على أحدكم أن يتخذ ثوبين حسنين ليوم الجمعة غير ثياب الشغل . (٤) بفتح الليم وسكون الهاء : خدمته ، ففيه حب على تخصيص الجمعة بحسن الملاييس ، فإنها عبد الأسبوع .

ابْنُ مَاجَةَ وَأَبُو دَاوُدَ^(١) عَنِ الْحَكَمِ بْنِ حَزْنِ الْكَلْبِيِّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْجُمَيْةِ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَامَ مُتَوَكِّفًا عَلَى عَصَا أَوْ قَوْسٍ^(٣) ، فَعَبِدَ اللَّهَ وَأَفْنَى عَلَيْهِ بِكَلِمَاتٍ
خَفِيفَاتٍ طَيِّبَاتٍ مُبَارَكَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَنْ تَطِيعُوا وَلَنْ تَقْعَلُوا كُلَّ
مَا أُمِرْتُمْ بِهِ^(٤) ، وَلَكِنْ سَدَّدُوا وَأَبْشِرُوا^(٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ السَّكَنِ .
عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذْ النَّبِيُّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْيَنْبَرِ^(٦) وَجَلَسْنَا
حَوْلَهُ^(٧) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَدَّ الْيَنْبَرُ
سَلَّمَ^(٨) . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالشَّافِعِيُّ^(٩) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ^(١٠) فَأَخَذَ
رَجُلٌ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَمَا زَالَ يُكَلِّمُهُ حَتَّى نَفَسَ بَعْضُ الْقَوْمِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .
وَلِأَصْحَابِ السُّنَنِ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَلَّمُ بِالْحَاجَةِ^(١١) إِذَا تَزَلَّ مِنْ عَلَى الْيَنْبَرِ^(١٢) .
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ سُلَيْكُ^(١٣) النَّطَفَانِي يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَبَلَسَ
فَقَالَ^(١٤) لَهُ : يَا سُلَيْكُ ثُمَّ فَارَكَهُ وَكَتَبْنِي وَتَجَوَّزَ فِيهَا^(١٥) ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيَرْكَعْ وَكَتَبْنِي^(١٦) وَلْيَتَجَوَّزَ فِيهَا . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

- (١) بسند ضعيف ولكنه في الترفيع . (٢) بضم فتح، لم يرو إلا هذا الحديث .
- (٣) فيه طلب الاعتماد على شيء كيف ومسا لأنه أعون وأهيب . (٤) تنازعه الثقلان قبله .
- (٥) ولكن داوموا على الممكن من شمار الدين وأبشروا عليه بالخير العظيم . (٦) واستقبلنا واستدبر
- القبلة . (٧) تنظر إليه ، وهو حين الاستقبال الذي هو سنة عند الجمهور كتوجه الخطيب لهم .
- (٨) أى على الحاضرين ، لأنه كن أى على جماعة . (٩) وللبهي والطبراني : كان النبي ﷺ إذا دنا
- من المنبر سلم على من عنده ، ثم صعد ، فاستقبل القوم ، ثم سلم ثم قعد . ففيها ندب السلام من الخطيب ،
- وعليه الجمهور ، وكرهه أبو حنيفة اكتفاء بسلامه عند الدخول . (١٠) صلاة الجمعة . (١١) أى مع بعض
- الناس . (١٢) ولفظ أبي داود ، قال أنس : رأيت النبي ﷺ ينزل عن المنبر ، فيعرض له الرجل في الحاجة ،
- فيفق منه حتى يقضى حاجته ، ثم يقوم فيصلي . ففيه أن كلام الخطيب بين الخطبة والصلاة لا كراهة
- فيه وعليه كثير من أهل العلم ، ومالك والشافعي والله أعلم . (١٣) بالتصغير ، والنطفاني بالتحريك .
- (١٤) أى النبي ﷺ . (١٥) أى تخفف فيها . (١٦) بنية تحية المسجد مع سنة الجمعة القبلية ،

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَوَسَّأَ فَأَحْسَنَ الرُّسُوءَ ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَدَنَا ^(١) وَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ ^(٢) وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَمَنْ مَسَّ الْعَصَا قَدْ لَنَا ^(٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ ^(٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ قَدْ لَقَوْتَ ^(٥) . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَحْضُرُ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ : رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْتَمِسُ وَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا ^(١) ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو ^(٢) ، فَهُوَ رَجُلٌ دَعَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ أَنْعَمَهُ وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسُكُوتٍ ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رَقَبَةً مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا فَيَحْيَ كَفَّارَةٌ إِلَى الْجُمُعَةِ الَّتِي تَلِيهَا ^(٣) وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَذَلِكَ

فَالرَّكَعَانِ سَنَةً لِلدَّخْلِ وَقْتُ الْخُطْبَةِ ، وَعَلَيْهِ بَعْضُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَالشَّافِي وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَمِنْهُمَا جُمْهُورُ الصَّحْبِ وَالتَّابِعِينَ وَالْإِثْنِ بَنِ سَمَدٍ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ : تَحْرِيمًا عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ وَكَرَاهَةً تَحْرِيمًا عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ ، فَإِنْ خَرَجَ الْإِمَامُ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ وَالْكَلَامَ لِلْعَدِيدِ الْآخِي : اجْلِسْ قَدْ أَذْبَتِ ، حِينَ دَخَلَ يَتَخَطَّى النَّاسَ ، وَأَجَابَ الْأَوَّلُونَ : بَانَ الْمُرَادُ بِالْأَمْرِ بِالْجُلُوسِ عَدَمُ التَّخَطُّي لِمَنْعِ الْإِيذَاءِ الَّذِي هُوَ حَرَامٌ ، فَلَا يَنَاقِي طَلَبَ السَّنَةِ . وَفِيهِ جَوَازُ قَطْعِ الْخُطْبَةِ لِإِرْشَادِ الْجَاهِلِ .

(١) أَيْ مِنَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ لَهُ حِينَ يَتَكَلَّمُ . (٢) أَيْ السَّابِقَةَ إِنْ كَانَ عَلَيْهِ ذُنُوبٌ ، لِلتَّصَرُّحِ بِهَا فِيهَا مَضَى ، وَإِلَّا فَالْأَلْحَاقَةُ كَمَا يَأْتِي فِي الَّذِي يَمْدُهُ . (٣) الْمُرَادُ الْحَثُّ عَلَى تَرْكِ الْمَيْتِ .

(٤) أَيْ جَلِيسِكَ . (٥) مَنْ لَنَا يَلْتَمِسُ إِذَا تَكَلَّمَ بِاللُّغُو ، وَمَنْ لَنَا فَلَا جُمُعَةَ لَهُ وَصَارَتْ ظَهْرًا لِحَدِيثِ أَحْمَدَ : وَمَنْ قَالَ : مَنْ قَدْ تَكَلَّمَ ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ . فَيَحْيَى تَحْرِيمَ الْكَلَامِ مُطْلَقًا وَقْتُ الْخُطْبَةِ وَعَلَيْهِ مَا لَكَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ . وَقَالَ الْحَنَفِيَّةُ : إِنَّهُ مَكْرُوهٌ تَحْرِيمًا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ . وَقَالَ أَحْمَدُ : إِنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْقَرِيبِ دُونَ غَيْرِهِ . وَقَالَ الشَّافِيَّةُ : إِنَّهُ مَكْرُوهٌ تَنْزِيهًا لِمَنْ يَسْمَعْ ، وَإِلَّا فَلَا كَرَاهَةَ . وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا لَمْ تَكُنْ ضَرُورَةٌ لِلْكَلَامِ كَالْتَعَذِيرِ مِنْ عَقْرٍ وَنَحْوِهِ . وَإِلَّا وَجِبَ كَالنَّهْيِ عَنِ الْفَسَادِ ، وَقَدْ يَنْدُبُ الْكَلَامُ كَرْدَ السَّلَامِ ، وَتَقْسِيمَتِ الْمَاجِسِ ، وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذَا سَمِعَ اسْمَهُ ، وَسَوْأَلَ الْجَنَّةِ ، وَالتَّحْمُوزَ مِنَ النَّارِ إِذَا سَمِعَ اسْمَهَا ، وَإِذَا أَرَادَ اسْكَاةَ مَنْ يَتَكَلَّمُ وَضَعَ اسْمَهُ عَلَى فِيهِ فَقَطْ . (٦) فَلَيْسَ لَهُ ثَوَابٌ ، وَهَذَا تَنْفِيرٌ فَقَطْ ، وَإِلَّا فَهُوَ قَلِيلُ ثَوَابٍ وَيَسْقُطُ الْفَرْضُ . (٧) يَسْأَلُ اللَّهُ وَلَمْ يَنْصِتْ . (٨) أَيْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْآتِيَةِ .

بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا - . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) وَابْنُ خُرَيْمَةَ فِي صَحِيحِهِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ ^(٢) قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ^(٣) يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ لَهُ : اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . وَالتِّرْمِذِيُّ : مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتَّخَذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ ^(٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا نَفَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ^(٧) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٨) وَلَفْظُهُ : إِذَا نَفَسَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَتَحَوَّلْ مِنْ مَجْلِسِهِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٩) قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْمِنْبَرِ اسْتَقْبَلْنَاهُ بِرُجُوهِنَا ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ .

(١) بسند صالح . (٢) أى أكتافهم . (٣) أى الناس . ورواه أحمد وزاد : وآتيت . أى أبطأت وتأخرت ، وإنما أمره بالجلوس لنزع الأذى عن الناس ، وإلا فالتحية مطلوبة كما تقدم . (٤) هذا تهريب عظيم ومنه حديث الطبراني . رأى النبي ﷺ رجلا يتخطى الرقاب فقال له : رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم ، من أذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل . وحديث أبي داود وابن خزيمة : ومن تخطى رقاب الناس كانت له ظهرا . فظاهر هذه الأحاديث أن التخطى حرام وعليه المالكية إذا كان الخطيب على المنبر . وإلا فكروه ما لم يكن لسد فرجة ، وإلا فلا كراهة . وقال الحنفية : لا بأس به إذا كان قبل الشروع في الخطبة ولم يؤذ أحداً ، وإلا كره تحريماً ، فإن لم يجد مكاناً إلا بالتخطى ، فإنه يباح له مطلقاً . وقال الشافعية والحنابلة : إن التخطى مكروه إلا لمن رأى فرجة في الصف القدم ، فتخطى لها فلا كراهة بل هو مستحب ، وإلا للإمام والمؤذن وأهل الصلاح الذين لا يتأذى بهم الناس فلا كراهة . وأما المرور بين الصفوف فلا شيء فيه ، ومثل الجمعة كل مجمع للعلم وعموه ، لحديث الديلمي : من تخطى خلق قوم بنير إذهم فهو عاص . وستأتي آداب الجلوس أوسع من هذا في كتاب الأدب إن شاء الله . (٥) فإن في مجلسه الأول شيطاناً ، والنوم والرافع والمطاس والتشاؤب في المسجد من الشيطان ، وفي الحركة منع الكسل . (٦) بسند صحيح . (٧) وسبق في آداب الخطيب قول أبي سعيد : جلس النبي ﷺ ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله . ففيه تصريح باستقبال الناس للخطيب حال الخطبة ، وعليه جمهور السلف والخلف ، وهذا ظاهر فيمن يسمع ولم ينحرف عن القبلة في استقباله للخطيب ، أما غيرهما فلا ، وعليه يحمل ما ورد عن سعيد بن السبب والحسن أنهما كانا لا ينحرقان عن القبلة ، وعليه بعض الأئمة . والله أعلم .

خاتمة - في ساعة الإجابة^(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: فِيهِ سَاعَةٌ لَا يَوَاقِفُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي^(٢) يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّبُهَا^(٣).
رَوَاهُ الطَّبْصَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
هِيَ مَا بَيَّنَّ أَنْ يَخْلُسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تَقْضَى الصَّلَاةُ^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَلَفْظُهُ: إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يَسْأَلُ اللَّهَ الْعَبْدُ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، قَالُوا:
يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَةُ سَاعَةٍ هِيَ؟ قَالَ: حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ إِلَى الْإِنصِرَافِ مِنْهَا.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، مِنْهَا سَاعَةٌ لَا يُوجَدُ
مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَالْتَمِسُوهَا آخِرَ سَاعَةٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٥). رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ يَوْمٍ
طَلَمَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ مِنْهَا، وَفِيهِ

خاتمة - في ساعة الإجابة

(١) التي يستجاب الدعاء فيها بعين المطلوب، وهي ساعة زمنية خفيفة كخمس دقائق كما في الحديث الأول، أو ساعة فلكية ستون دقيقة كما في الحديث الثالث، ووقتها من جلوس الخطيب على المنبر إلى نهاية الصلاة كما في حديث أبي موسى. أو من المصير إلى الغروب كما في الذين بعده، وحكمة إيهامها انتظارها في كل اليوم كإيهام ليلة القدر، وكما أبهم الرجل الصالح في العباد ليعتقد في كل العباد، وكما أبهم الاسم الأعظم ليدعى بالأسماء الحسنى كلها. (٢) أى لا يصادفها. (٣) أو قاعد يذكر الله بعد الصلاة، أو ينتظر الصلاة، أو يقرأ، أو يدعو الله. (٤) للدنيا أو للآخرة أو لهما ما لم يكن إثما أو قطع رحم، كما سيأتي إن شاء الله في كتاب الدعاء. (٥) من التقليل، وفي رواية: ووضع أَعْلَمَتْهُ على بطن الوسلى أو الخنصر، فهذا تفسير للإشارة. (٦) فهي تبتدىء من جلوس الخطيب على المنبر إلى نهاية صلاة الجمعة، أو من حين إقامة الصلاة إلى نهايتها كما في لفظ الترمذى، ولا مناقاة بينهما، فكل أخبر بما سمعه، وحيث تفاوت في البدأ وافترقا في النهاية، فيكون الاعتماد عليهما. (٧) أى اطلبوها آخر ساعة من النهار إلى الغروب.

سَاعَةً لَا يُؤَاقِبُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يُصَلِّي بِسَأْلِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أُعْطِيَ إِثْمًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :
فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ، فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ تِلْكَ السَّاعَةَ ،
فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضِيقْ بِهَا عَلَيَّ^(١) قَالَ : هِيَ بَعْدَ الْمَصْرِ إِلَى أَنْ تَقْرُبَ الشَّمْسُ^(٢)
فَقُلْتُ : كَيْفَ تَكُونُ بَعْدَ الْمَصْرِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُؤَاقِبُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ
يُصَلِّي ، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ؟ قُلْتُ : بَلَى قَالَ : فَهُوَ ذَلِكَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣)
وَأَبُو دَاوُدَ وَالتَّيْمِيُّ وَقَالَ : هِيَ آخِرُ سَاعَةٍ قَبْلَ أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ .

الإكثار من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليتها^(٤)
عَنْ أَوْسٍ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ،
فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النُّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصِّعْقَةُ^(٥) ، فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ

(١) أى لا تبخل بها على . (٢) لامتافاة بين هذه وبين رواية أبي داود والنسائي الآتية ، لاحتمال أن وقتها
يدخل بعد العصر ويمتد إلى الغروب ، وأرجى ساعاته الساعة الأخيرة ، أو يحل محل بعد العصر على الساعة التي
قبل الغروب حلا للمطلق على التقيد ، ولا منافاة بين حديث أبي موسى وبين الذين بعده ، لاحتمال أنها تكون
في وقت الصلاة في جمعة ، وقبل الغروب في أخرى إذا قلنا بانتقالها ، وإن قلنا بدمه ، فالقول بأنها آخر ساعة
أرجح لكثرة نصوصه واتصالها بالحزم برقمها ، وعليه جمهور السلف والخلف ، ورجحه الشافعي بأنها
وقت استيفاء أجور المايدين طول اليوم ، والأولى التمسك لها في كل يوم الجمعة من كل أسبوع ، فإنه
يوم مبارك وعظيم ، لحديث أحمد : سيد الأيام وأفضلها عند الله يوم الجمعة . وهو مظنة التفحات التي
في حديث : إن لربكم في أيام دهركم نفحات ألا تفرضوا لها . وهناك عدة أقوال في تعيينها تركناها لعدم
الأدلة عليها ، وحسبنا ما هنا ، فيها كفاية للمالين والمايدين . (٣) وصححه ، وللشيخين شرطه الأول .

الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في يوم الجمعة وليتها

(٤) أغل الإكثار ثلاثمائة بالنهار ومثلها ليلا ، وأكثره لا نهاية له ، وطلب ذلك في يوم الجمعة
لأنها ترض عليه ﷺ . (٥) النفخة هي النفع في الصور ، والصعقة هي الصيحة وهي الصوت
المائل الذي يموت الخلق من هوله ، وهي لازمة للنفخة الأولى ، قال تعالى - ونفع في الصور فصق من
في السموات ومن في الأرض ثم تنفع فيه أخرى فلأنهم يقيم ينظرون - .

فيه ، فَإِنْ صَلَّاتُكُمْ مَعْرُوضَةً عَلَيَّ^(١) قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أُرْمَتْ ؟ فَقَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَإِنِّي أَبْلُغُ^(٤) وَأَسْمَعُ . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَقْرَبُكُمْ مِنِّي فِي الْجَنَّةِ أَكْثَرُكُمْ عَلَى صَلَاةٍ ، فَأَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ النَّزَاهِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ^(٥) . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الباب الحادى عشر فى صوة الخوف وصورة السفر

وفيه فصلان

الفصل الأول فى صوة الخوف^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ^(٢) فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ^(٣) فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ

(١) بأمر الله تعالى فيقسمها فيسرها ، لأنه ﷺ فى قبره حتى ويفرح بصلاة الصليين عليه ، فنهيا رفع درجات له ولم وذكرى من الأمة لنبيها ﷺ فى يوم عيدهم الذى تصطف فيه الأعمال وترداد قبولها ، وأما فى غير يوم الجمعة فإن الصلاة عليه ﷺ تبليغه على لسان ملائكة مخصوصين بهذا ، كما تبليغه أعمال الأمة فى يوم الخميس بواسطة ملائكة لهذا . (٢) بفتح المعزة والراء وسكون اليم وفتح التاء وروى بكسر الراء أى بليت ، وقيل أرميت بتشديد اليم وسكون التاء ، أى أرميت المظالم وصارت رميا . (٣) فلا تأكلها فإنهم أحياء فى قبورهم ، ولقطة التسانى : إِنْ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء . وسيأتى فى النبوة لسل : مهت بموسى ليلة أسرى بى عند الكتيب الأهر وهو قائم يصل فى قبره ، فيه حياة الأنبياء فى قبورهم حياة برزخية بها يتمبدون مع استغنائهم عن الطعام والشراب كالملائكة ، أو بطعام وشراب يناسبهم . (٤) بسند صحيح . (٥) بلفظ المجهول تبلىنى ، وأسمها من المبلتين ، أو تبلىنى تارة ، وأسمها بنفسى تارة أخرى ، كما سمع سليمان إنذار النملة لقومها حينما كان سائرا بمجنوده . (٦) أى الأنور ، وهو يوم الجمعة ، واليلة النزاه ليلة لازدهائها بالأنوار ، فإنه يوم محمدي مبارك . والله أعلم .

الباب الحادى عشر فى صلاة الخوف وصلاة السفر وفيه فصلان الفصل الأول فى صلاة الخوف

(٧) أى من العدو ، أى فى كيفيتها من حيث إنه يحتمل فيها مالا يحتمل فى غيرها ، وقد جاء فى بيانها أنواع كثيرة ، ويمكن تداعيلها ، فلا تخرج من الآتى ، لأن العدو إما أن يكون فى جهة القبلة أولا ، وحكمتها إدراك الجماعة مع الحذر من العدو . (٨) فى أصحابك وأنتم تخافون العدو . (٩) أمرت بها فقم أصحابك طائفتين .

مَمَكٌ^(١) وَلْيَأْخُذُوا^(٢) أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُفُّوا مِنْ رُؤُوسِكُمْ^(٣) وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مِمَّا مَكَ .

إذا طلع العرو في غير جهة القبلة^(٤)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْخُوفِ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ^(٥) ، فَتَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ يَلْزَاهُ الْمَدْوُ^(٦) فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ذَهَبُوا^(٧) وَجَاءَ الْآخَرُونَ فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً ثُمَّ قَسَمَتِ الطَّائِفَتَانِ رَكْعَةً رَكْعَةً^(٨) قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَإِذَا كَانَ خَوْفٌ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَلِّ رَاكِبًا أَوْ قَائِمًا نَوِيْثًا إِعَاءَةً^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَلِإِسْمَاعِيلَ وَأَبِي دَاوُدَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ^(١٠) صَلَاةَ الْخُوفِ ، فَطَائِفَةٌ صَلَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَاءَهُ الْمَدْوُ^(١١) فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً ، ثُمَّ ثَبَّتَ قَائِمًا وَأَقَامُوا لِأَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَاءَهُ الْمَدْوُ^(١٢) ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمْ

(١) تقتدى بك في الصلاة وتبقى الطائفة الأخرى تحرس . (٢) أى من مك .

(٣) أى فإذا نويت بمن مك فلتقم الطائفة الأخرى ، تحرس إلى أن تنقضى الصلاة ، وتذهب إلى صلات مك ، فتحرس وتأتى التى كانت تحرس فتنصلى ثانياً معها كحديث أبى بكره ، أو تنصلى بها الركعة الثانية كما فى الذين قبله .

إذا كان المدو في غير جهة القبلة

(٤) أو فيها ونم حائل يمنع الرؤية لو هجموا ، فللإمام أن يعلى بهم كإحدى الحالات الآتية .
(٥) التى لى فيها المدو في الجهاد . (٦) تجاه المدو . (٧) للحراسة بعد أن صلوا الركعة الثانية وحدهم . (٨) أى انفردت كل طائفة بالركعة الثانية . (٩) أى للركوع والسجود من غير إتمام لها ، ولكن السجود أخفض . قال تعالى - فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا - فإذا اشتد الخوف وحضرت الصلاة صلوا فرادى كيف أمكن باستقبال أولاً ، ركوع أولاً ، وينتفرو لهم مالا ينتفر لتعريضهم من عمل أو قول لا يميز . (١٠) ينطلقان من أرض نجد ، وأول ما صليت صلاة الخوف فيها سنة خمس أو ست أو سبع من الهجرة ، وسببت ذات الرقاع لأنهم لفوا الرقاع على أقدامهم من شدة الحر .
(١١) وجاء المدو بالضم والكسر : بجأه وقيالته (١٢) أى وقفوا يراقبونه .

الرَّكْعَةُ الَّتِي بَقِيَتْ^(١) ، ثُمَّ بَتَّ جَالِسًا وَأَتَمَّوْا لِأَنفُسِهِمْ ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ .
عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي خَوْفِ الظُّهْرِ ، فَصَفَّ بَعْضُهُمْ خَلْفَهُ ، وَبَعْضُهُمْ يَازَاهُ الْعُدُوَّ فَصَلَّى بِمَنْ خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ سَلَّمَ^(٢) ، فَأَنْطَلَقَ الَّذِينَ صَلَّوْا مَعَهُ فَوَقَّفُوا مَوْفِ أَصْحَابِهِمْ ثُمَّ جَاءَ أُولَئِكَ فَصَلَّوْا خَلْفَهُ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ^(٣) ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعًا وَلِأَصْحَابِهِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ^(٤) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

إذا طلع العدو في جهة القبلة^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا مَعَهُ^(٦) وَرَكَعَ وَرَكَعَ فَاسْتَمَرُّوا مَعَهُ^(٧) ثُمَّ سَجَدَ وَسَجَدُوا مَعَهُ ، ثُمَّ قَامَ لِلثَّانِيَةِ ، فَقَامَ الَّذِينَ سَجَدُوا^(٨) وَحَرَسُوا إِخْوَانَهُمْ ، وَأَتَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى^(٩) فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا مَعَهُ^(١٠) وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنْ يَحْرُسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَنْمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي الْخَوْفِ ، فَصَفَّهُمْ خَلْفَهُ

(١) أى من صلاته ﷺ ، ومعلوم أنهم في سفر فهم يقصرون ، وفقه الحديث أنه قسمهم قسمين قسم وقف يحرس ، وقسم صلى معه ركعة ثم فارقه في الثانية وصلاها وانصرف يحرس ، وجاء القسم الآخر فاعتلى به ﷺ في ركعته الثانية ، فلما جلس للتشهد قاموا فأتوا لأنفسهم ولحقوه ، فسلم بهم كالحديث الأول ، إلا أن الطائفة الثانية هنا حازت فضيلة السلام معه كما حازت الأولى فضيلة التحريم معه .
(٢) أى وسلموا معه فصلى بهم كل الصلاة . (٣) أى أعاد صلاته بهم ، فهم الآن مفترضون خلف متفل . (٤) لأنه صلى بهم مرتين كل مرة ركعتين بطائفة .

إذا كان العدو في جهة القبلة

(٥) فإن الإمام يصلى بهم كإحدى الحالات الآتية . (٦) للصلاة ، وكانوا بسفان .
(٧) كلهم للإحرام . (٨) وهم الصف الأول . (٩) أى صلوا الركعة الأولى معه .
(١٠) الذين لم يصلوا معه الركعة الأولى . (١١) في الثانية وهم في مكانهم ، أو بعد تقديمهم وقيامهم مقام الأول ، وتأخر الأولى التي صلت ركعتها الثانية بعد جلوس النبي ﷺ ومن معه للتشهد .

صَفَيْنِ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ يَلُونَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ قَامَ^(١) فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى صَلَّى الَّذِينَ خَلْفَهُمْ رَكْعَةً^(٢) ثُمَّ تَقَدَّمُوا وَتَأَخَّرَ الَّذِينَ كَانُوا قَدَامَهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ^(٣) رَكْعَةً^(٤) ثُمَّ قَعَدَ حَتَّى صَلَّى الَّذِينَ تَخَلَّفُوا رَكْعَةً ثُمَّ سَلَّمَ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَآلَهُ أَعْلَمُ.

الفصل الثاني في صلاة السفر^(٦)

القصر ومساقفته^(٧)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَإِذَا ضَرَبْتُمْ^(٨) فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ^(٩)

أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ^(١٠)

عَنْ يَمْنَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: قُلْتُ لِمُعَرِّ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ^(١١) الَّذِينَ كَفَرُوا. فَقَدْ آمَنَ النَّاسُ^(١٢) فَقَالَ: حَبِيبْتُ جَمًّا حَبِيبَتْ مِنْهُ فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: صَدَقَ تَصَدَّقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَأَقْبَلُوا صَدَقَتَهُ^(١٣). رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ

(١) أى للركعة الثانية . (٢) أى ركعتهم الأولى . (٣) أى بمن تقدموا .

(٤) وهى الثانية له ولم . (٥) أى بالجميع ، فهذه الصلاة نوع مما قبلها ، وفقه الحديثين أنهم كلهم اقتدوا به ثم تبعه فى الركعة الأولى الصف الأول ، ومكث بعد قيامه للثانية حتى صلى من خلفه ركعتهم الأولى ، ثم تقدموا فصلوا معه الركعة الثانية وتأخر الصف الأول وصلى ركعته الثانية وحده ولحقهم فى الجلوس فسلموا جميعاً ، فلا إمام المجاهدين أن يصلى بهم كل إحدى هذه الحالات .

الفصل الثاني في صلاة السفر

(٦) فى التفسير الذى أجازهُ الشارع فيها من قصرها على ركعتين وتقدمها وتأخيرها كما تتطلبه حال السفر . (٧) ما ورد فيها . (٨) سافرت . (٩) إثم . (١٠) بصلاة الرباعية ركعتين ، بخلاف الصباح والغرب ، فلا قصر فيها باتفاق . (١١) أى فلا رخصة لهم فى القصر ، لأن الخوف ذكر فى الآية على جهة الشرط . (١٢) أى صلاة القصر صدقة من الله عليكم فاقبلوها فى الخوف وعدمه واشكروه على نعمة التخفيف هذه ، والقصر رخصة ، وهو أفضل من الإتمام عند الحنابلة والشافعية وإن بلغ سفره ثلاث مراحل . وقال المالكية : إنه سنة مؤكدة أكد من الجماعة . وقال أبو حنيفة : إنه عزيمة فهو واجب ولا يجوز الإتمام ، وروى هذا عن كثير من الصحب والتابعين .

النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ^(١) حَتَّى رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قُلْتُ: أَتَمْتُمْ بِمَكَّةَ شَيْئًا؟ قَالَ: أَتَمْنَا بِهَا عَشْرًا^(٢). رَوَاهُ الْعَصَنُ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ: أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ نِسْمَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ فَتَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا نِسْمَةَ عَشَرَ قَصْرًا وَإِنْ زِدْنَا أَتَمْنَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: فَتَحْنُ نُسَلِّي فِيهَا يَتَنَا وَبَيْنَ نِسْعَ عَشْرَةَ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فَإِذَا أَتَمْنَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا^(٣). عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَعْنِي^(٤) رَكْعَتَيْنِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ^(٥) وَمَعَ عُثْمَانَ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِهِ ثُمَّ أَتَمَّاهُ^(٦). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَبَّاسٍ يَقْصِرَانِ وَيُفْطِرَانِ فِي أَرْبَعَةِ بُرُودٍ^(٧) وَهِيَ سِتَّةَ عَشَرَ فَرَسَخًا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) في الرباعية فقط لحديث ابن عمر الأخير . (٢) فيه أن الإقامة في حجة عشر ليال لا تقطع السفر . (٣) أي بمكة حين فحجها . (٤) فمضى الحديث أن ابن عباس يقول : أقام النبي ﷺ بمكة نسمه عشر يوماً ، ونحن تقصر الصلاة فضعن بعد ذلك إذا سافرنا وأقمنا بحجة قصرنا إلى هذه الدلة فإن زادت أقمنا الصلاة . (٥) المكان الذي يقيم فيه الحجاج يوم النحر وأيام الرمي وفيه الجمرات ومسجد الخيف . (٦) عطف على النبي ﷺ ، فهو والشيخان بعده كانوا يقصرون الصلاة بمعنى طول حياتهم . (٧) رغبة في كثرة الأجر تبعاً للمسقة ؛ وفيه تأكيد لنذهب الجمهور القائل : بأن القصر رخصة ولو كان عزيمة ما أتم عثمان رضي الله عنه . فكل قصر شرطه السفر إلا من كان بمعنى أيام الموسم فله القصر ، وإن كان من أهل عرفة أو مكة أو مزدلفة أو منى ، وعليه بعض الأئمة . إلى هنا الكلام على القصر وما يأتي في بيان المسافة التي يجوز فيها القصر . (٨) فكان ابن عمر وابن عباس يقصران الصلاة ويفطران في رمضان إذا كانا مسافرين في مسافة أربعة برد فأكثر . والبرد بضم الباء والراء وتسكن : جمع برد وهو أربعة فراسخ ، ولذا قال هي ستة عشر فرسخاً ، والفرسخ : ثلاثة أميال ، والميل : ألف باع ، والباع : أربعة أذرع بذراع الأدي وهو شبران . وهذه المسافة ذهاباً فقط لا رواه الشافعي أنه سئل ابن عباس : أتقصر الصلاة إلى عرفة ؟ فقال : لا ، ولكن إلى عسفان ، وإلى جدة ، وإلى الطائف . وللدارقطي : يا أهل مكة لا تقصروا الصلاة في أدنى من أربعة برد من مكة إلى عسفان ، وهي مرحلتان يسير الأحمال فلا قصر دونها . وعليه المحدثون وجمهور الفقهاء . وهذه المسافة تساوي ثمانين كيلو ونصف كيلو ومائة وأربعين متراً . وقال الكوفيون وأبو حنيفة : لا قصر في أقل من ثلاث مراحل :

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَزِيدَ الْهَمَاقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ قَصْرِ الصَّلَاةِ ^(١) قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ مَسِيرَةً ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ أَوْ ^(٢) ثَلَاثَةَ فَرَسِيخٍ عَلَى رَكْشَتَيْنِ .
رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

الجمع ^(٣)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ إِذَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ سَيْرٍ ^(٤) وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .
وَلَفْظُهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَجَلَ بِهِ السَّفَرُ ^(٦) يُؤَخِّرُ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْمَصْرِ ، فَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا ^(٧) . وَيُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمِشَاءِ ^(٨) . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ ^(٩) قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْمَصْرِ ^(١٠) ، وَإِنْ يَرْتَحِلُ قَبْلَ أَنْ تَرِيفَ الشَّمْسُ آخِرَ الظُّهْرِ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْمَصْرِ ^(١١) .

(١) أى عن مسافة قصرها . (٢) شك من شعبة الراوى من يحيى .

(٣) أى قصر الصلاة ، وحيث وقع شك فيؤخذ بالأحوط وهو ثلاثة فراسخ ، فتقصر فيها الصلاة لهذا . وقال الأوزاعي : تقصر الصلاة في سير يوم تام . وروى عن علي رضي الله عنه أنه كان إذا خرج إلى البجيلة صلى بهم الظهر ركعتين ، ثم رجع من يومه ، لإطلاق السفر في الآية ، ويتقدم السافر القصر إذا جاوز سور البلد أو القنطرة إن كان له ذلك ، وإلا فجاوزة مرافق البلدة وملاعب الصبيان التي تكون عادة حول البلاد والقرى ، وللسافر القصر والجمع سواء سافر في بحر أو بر ماشيا أو راكبا حيوانا أو قطارا أو طيارة أو سفينة ، إلا أن الأولى لمن كان في قطار ونحوه أن يصلي كل فرض في وقته كيفما أمكنه من قيام أولا ، مستقبلا أولا ، إدراكا للفرض في وقته على قدر طاقته ، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .

الجمع

(٤) أى جمع الصلاة للسفر وللغرض وللخوف وللمطر زحمة بعباد الله كإتاني .
(٥) ظهر زائدة ، والسير : السفر . (٦) بيانه ما يأتي (٧) بأن كان سائرا قبل الزوال ويستمر إلى العصر (٨) في وقت العصر مقدما الظهر على العصر ، بشرط أن ينوي صلاة الظهر بمجموعة مع العصر تأخيرا ، وكذا إذا أخر المغرب . (٩) إذا كان سائرا في المغرب ، فيؤخرها حتى يصلها مع المشاء .
(١٠) مالت عن وسط السماء . (١١) صلاحا تقدما . (١٢) فيصليهما في وقته جمع تأخير .

وَفِي الْمَغْرِبِ مِثْلَ ذَلِكَ إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمِشَاءِ^(١) ،
وَأَنْ يَرْتَحِلَ قَبْلَ أَنْ تَكْتَسِبَ الشَّمْسُ آخِرَ الْمَغْرِبِ حَتَّى يَنْزِلَ لِلْمِشَاءِ ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَهُمَا^(٢) .
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ .

ولا تقصر المغرب ولا تفصل الرواتب في السفر

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَتَى السَّيْرَ يُؤَخِّرُ الْمَغْرِبَ فَيُصَلِّيهِمَا^(٣) ثُمَّ يُسَلِّمُ ، ثُمَّ قَلْبًا يَلْبَثُ حَتَّى يُقِيمَ الْمِشَاءَ فَيُصَلِّيهِمَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يُسَلِّمُ ،
وَلَا يُسَبِّحُ^(٤) بَعْدَ الْمِشَاءِ حَتَّى يَقُومَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ^(٥) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) سلاماً تقديمياً ، وبدأ بالمغرب . (٢) جمع تأخير ، وفي حالة جمع التأخير يجب عليه نيته في وقت الأولى ، وفيه ذلك أن المسافر يصلّي الفرضين في الوقت النازل فيه تقديمياً أو تأخيراً ، تسهيلاً عليه كالقصر ، بل أولى ، لأنه إذا جاز له ترك جزء من الصلاة جاز بالأولى الجمع ، وعليه كثير من الصَّحْبِ والتَّابِعِينَ والثَّوْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ . وقال بعض الأئمة : لا يجوز الجمع إلا في عرفة ومزدلفة . وهذه النصوص وقع فيها جمع سورى ، وسبق في عذر الصلاة : جمع النبي ﷺ بين الظهر والمصر وبين المغرب والمشاء بالمدينة من غير خوف ولا سفر . وفي رواية من غير خوف ولا مطر . ففيه جواز الجمع للخوف وللمطر بل للمرض ، لأنه أشق من السفر والمطر ، فإذا فاجأهم العدو بيلدّم قلوبهم جمع الصلاة ، وللجبهة أن تصلّي تقديمياً إذا كان المطر عندهم ، كما للمريض أن يجمع الفرضين في الوقت الذي يتيقن فيه من مرضه ، والله أعلم .

لا تقصر المغرب ولا تفصل الرواتب في السفر

(٣) فلم يقصرها ، وبالأولى تصلّي الصبح كاملة ، وهذا بإجماع . (٤) أى لا يتنفل . وفي رواية : فلم يسبح بينهما بركعة ولا بعد المشاء ، فلم يصل راتبة المغرب ولا المشاء ، ومنه حديث ابن عمر في الصحيحين : سمعت النبي ﷺ فلم أره يسبح أى يتنفل في السفر . وحديث البخاري : صلى النبي ﷺ المشاءين بالمزدلفة جميعاً ، كل واحدة بإقامة ولم يسبح بينهما ولا بعدهما ، ففيها ترك الرواتب في السفر بل أولى من التقصر رحمة بالسافر ، وعليه ابن عمر وجامة ، والجمهور على استحبابها كالتوافل المطلقة إلى اتفقوا على نسبها لصلاة النبي ﷺ سنة الصبح حيناً ناموا إلى طلوع الشمس ، ولصلاته الضحى في بيت أم هانئ . يوم الفتح ، ولتنفله على الراحة في السفر التي رواه الكثير . (٥) فيتجدد لأنه قيل إنه كان واجباً عليه ﷺ ، والله أعلم .

الباب الثاني عشر في الصلوات السنوية^(١)

صلاة العيدين^(٢)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - إِنَّا آعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ^(٣) فَصَلِّ لِرَبِّكَ^(٤) وَانْحَرْ^(٥) -

المخرج لصلاة العيد ووقتها^(٦)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مِنَ السَّنَةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى الْعِيدِ مَا شِئْتَ^(٧) وَأَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٩) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ رَجَعَ فِي غَيْرِهِ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَالٍ^(١١) .

إلى هنا وأنا أشكل الكتاب وأمره عليه أمام الطبع انتقلت والذئ إلى رحمة الله تعالى ، ودفنت بقرافة الإمام الشافعي رضي الله عنه في يوم الخميس الموافق ١٧ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥١ . وأما والذي قد انتقل إلى رحمة الله تعالى قبل ذلك سنة ١٣١٧ ، وهي أول سنة جئت فيها للأزهر المعمور ، ودفن بالبلد الحامول منوفية . والأسرة فيها مشهورة (بمائلة) ناصف اسم أول جد من الأشراف الحسينية ، نزل بالحامول وهو ناصف بن سيدي شيخ ابن سيدي محمد مفتاح المدفون في مقامه الذي يزار للآن ، وبجواره مسجده الذي تديره وزارة الأوقاف في كفر الشيخ مفتاح بمركز السطة غربية ، نسأل الله أن يحشرنا في زميرتهم ، آمين .

(الباب الثاني عشر في الصلوات السنوية)

(١) وهي صلاة العيدين ، وصلاة الكسوف ، وصلاة الاستسقاء ، وصلاة الضحى ، وصلاة الليل ، وصلاة الاستخارة ، وصلاة التسبيح ، وصلاة الحاجة ، وصلاة التوبة ، وسنأتي إن شاء الله تعالى .
(٢) عيد الفطر وعيد الأضحي . (٣) خطاب للنبي ﷺ (٤) هونهر في الجنة وسيأتي في القيامة . والكثرة : الخير العظيم من القرآن والسنة والشفاة المظلي . (٥) صلاة العيد وهذا أمر ، فظاهره وجوب صلاة العيد . وعليه الحنفية ، وقال الحنابلة إنها فرض كفاية على من تلزمه الجمعة . وقال المالكية والشافعية إنها سنة عين مؤكدة . (٦) نسكك وهي الضحية ، وحكمة العيد ظهور الفرح والسرور بنام فريضة الصوم في عيد الفطر ، وإتمام فريضة الحج في عيد الأضحي . وسيأتي في الآخر سبهما إن شاء الله تعالى .

المخرج لصلاة العيد ووقتها

(٧) أي آداب الذهاب لها وبيان وقتها . (٨) لكثرة تنوابع بالنسبة كما تقدم في الجمعة والجمعة . (٩) هذا في عيد الفطر كما يأتي . (١٠) يستحسن . (١١) ليشهد له الطريقان ومن فيهما .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَمْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمْرَاتٍ وَيَأْكُلُهُنَّ وَتَرَا^(١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : كَانَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَطْعَمَ وَلَا يَأْكُلُ يَوْمَ الْأَضْحَى حَتَّى يُمْسِيَ^(٢). عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَضْحَى إِلَى الْيَبِيعِ^(٣) فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ وَقَالَ^(٤): «إِنَّ أَوَّلَ نُسُكِنَا» فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نَبْدَأَ بِالصَّلَاةِ^(٥) ثُمَّ تَرْجِعَ فَتَنْعَرُ^(٦). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَصَابَهُمْ مَطَرٌ فِي يَوْمِ عِيدِ فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْعِيدِ فِي الْمَسْجِدِ^(٧). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ . عَنْ أُمِّ عَيْتَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى أَنْ نَخْرُجَ الْمَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ^(٨) وَلَكِنِ الْحَيْضُ يَمْتَرِزْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعَوَةَ الْمُسْلِمِينَ^(٩) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَانَا لَا يَكُونُ لَهَا جِلْبَابٌ قَالَ : تَلْبِسُهَا أُخْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) فكان لا يخرج لعيد الفطر حتى يأكل بعض تمرات يملئ نسيخ تحريم الفطر قبل الصلاة ، فإنه كان حراماً أول الإسلام . (٢) فإيا كل من شعيتة ، وقفه ما تقدم أنه يسن الإنطار قبل عيد الفطر على شيء حلوا والقباب للصلاة من طريق والودود من أخرى على قدميه ، كما ينبغي النسل والتجمل لإظهاراً للسرور وشكراً لله على نعمه ومنه التوسمة على الأهل والأقارب . (٣) مقبرة المدينة ، فصل فيها صلاة العيد . (٤) في خطبته . (٥) هباتنا . (٦) صلاة العيد .

(٧) الضحية . (٨) فما صلى بهم العيد في المسجد إلا لأجل المطر ، وكانت أكثر صلاة العيد في الصحراء . والبخاري ، كان يخرج يوم الفطر إلى الصلى وهي موضع خارج المدينة بينه وبين المسجد ألف ذراع ، ففيها ندب صلاة العيدين في الصحراء . وعليه الجمهور ، وقال الشافعية : صلاتها في المسجد أفضل لشرفه ولسهولة حضوره إلا إذا كان ضيقاً . (٩) الأنصارية ، واسمها نسبة بنت الحارث .

(١٠) المواتق جمع مائق وهي الشابة البالغة ، أو التي قاربت البلوغ ، سميت مائقاً لمتعتها من الخدمة ، وتسمى مانساً إذا طال مكثها في أهلها بعد إدراكها . والحَيْضُ: كركع جمع حائض ، والخُدُور جمع خدر وهو الستر . (١١) جماعة المسلمين ، وهذه حكمة إخراج النساء كلهن في العيد فيشهدن العبادة والوعظ ، ويشملهن الخير العظيم الذي ينزله الله على المسلمين في العيد . (١٢) تستعير من أختها في الإسلام ، وتخرج للجماعة للصلاة ، وهذا كان في سالف الزمان ، أما الآن فلا يجوز خروجهن لسا هن عليه من زيادة التبرج إلا المجوز النهائية من التبرج إذا كان لمن مكان خاص ، وما يأتي في بيان وقت صلاة العيد .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا فَرَعْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَذَلِكَ حِينَ التَّسْبِيحِ^(١).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفْظُهُ: خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ
النَّاسِ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنكَرَ إِنْطَاءَ الْإِمَامِ وَقَالَ: إِنَّا كُنَّا فَرَعْنَا سَاعَتَنَا هَذِهِ وَذَلِكَ حِينَ
التَّسْبِيحِ^(٢).

صلاة العيد والخطبة^(٣)

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَدَيْنِ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَا مَرَّتَيْنِ
يَنْتَبِرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ^(٤). رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُصَلُّونَ الْيَدَيْنِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ^(٥). عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ^(٦) فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهُمَا وَلَا بَعْدَهُمَا^(٧). رَوَاهُمَا
الْخَمْسَةُ. عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَاةُ الْأَضْحَى رَكَعَتَانِ وَصَلَاةُ الْفِطْرِ رَكَعَتَانِ^(٨)،

(١) أى حل النافقة فعيد الله بن بسر رأى من الأئمة تأخيراً في صلاة العيد فأنكر عليهم ، وقال :
كننا انتهينا من الصلاة الآت في زمن النبي ﷺ . (٢) فوقت صلاة العيد يدخل إذا حلت النافذة بعد
ارتفاع الشمس كرمح ويبقى إلى الاستواء ، ولكن ينبغي تأخير صلاة الفطر قليلا ، وتمجيل صلاة
الأضحى في أول وقتها ، لحديث الحافظ في التلخيص : كان النبي ﷺ يصلي بنا الفطر والشمس على قيد
رمحين والأضحى على قيد رمح ، وحكمة ذلك اتساع وقت الضحية . والله أعلم .

صلاة العيد والخطبة

(٣) ما ورد فيها ، فصلاة العيد ركعتان لأذان لها ولا إقامة ولا راتبة لها ، ويقرأ فيها بق واقتربت
الساعة . (٤) فرقا بينها وبين الفرائض ، ولكن ينبغي قول المؤذن لاستنهاض الناس الصلاة جامعة
لحديث البيهقي من طريق الشافعي : كان النبي ﷺ يأمر المؤذن في العيد فيقول : الصلاة جامعة .
(٥) لأن خطبة العيد سنة باتفاق فلا ضرر في انصرافهم عنها بخلاف خطبة الجمعة ، فإنها واجبة
كما سبق ، موليدرك التأخر الجملة التي شرطها الجماعة . (٦) ولفظ التثنى يوم العيد ، فيم الأضحى .
(٧) فلا زاتية لصلاة العيد لأنها شرعت لجبر تقص القرض ولا فرض هنا .
(٨) فيقول المصلي نوبت أن أصلي ركعتين سنة عيد الأضحى وفي الفطر نحوه .

وَصَلَاةَ الْمُسَافِرِ رَكَعَتَانِ ، وَصَلَاةَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَانِ تَمَامٌ لَيْسَ يَقْصُرُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ ﷺ
 رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَةَ ^(١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُكَبِّرُ فِي
 الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى فِي الْأُولَى ^(٢) سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ
 وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) وَلَفْظُهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكَبِّرُ فِي الْيَمِينِ فِي الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ^(٤)
 وَفِي الْآخِرَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ ^(٥) . وَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا وَائِلَةَ الْأَيْمِيُّ مَا كَانَ
 يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ فَقَالَ : كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بَقِ وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ
 وَافْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 شَهِدْتُ الْيَمِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِتَمِيمٍ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ،
 ثُمَّ قَامَ ^(٧) مَتَوَكِّفًا عَلَى بِلَالٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعِظَ النَّاسَ وَذَكَرَهُمْ ،
 ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ ^(٨) ، فَوَعِظَهُنَّ وَذَكَرَهُنَّ ، فَقَالَ : لَصَدَقَنَ فَإِنْ أَكْثَرْتُنَّ حَطَبُ
 جَهَنَّمَ ^(٩) فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سَيْطَةٍ ^(١٠) النِّسَاءَ ^(١١) سَفَعَاءُ الْخَذَنِيِّ ^(١٢) فَقَالَتْ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) تقدم في الجمعة . (٢) في الركعة الأولى . (٣) بسند حسن . (٤) سوى تكبيرة الإحرام .

(٥) غير تكبيرة القيام لرواية : سوى تكبيرة الصلاة . فالتكبير في الركعتين قبل القراءة سبعمًا وخمسمًا .

وعليه جمهور الصحب والتابعين والفقهاء ومالك والشافعي وأحمد ، إلا أن مالكا وأحمد يقولان السبع في الأولى
 بتكبيرة الإحرام ؛ وينبغي رفع اليدين في كل تكبيرة وسكتة بعدها ، وأولى قراءة الباقيات الصالحات بين
 كل تكبيرتين ، أما التكبير في الخطبة فرواه ابن ماجة بقوله : كان النبي ﷺ يكثر التكبير في خطبة اليدين ،
 وللبيهقي : السنة أن تفتتح الخطبة الأولى بسبع تكبيرات تقرأ ، والثانية بسبع تكبيرات تقرأ أى متوالية .

(٦) فكان يقرأ في الركعة الأولى منهما سورة ق ، وفي الثانية سورة اقتربت الساعة كلها أو
 بمضهما ، وحكمة ذلك اشتغالها على البر والوعاظ بذكر الأمم الماضية ، وإهلاك المكذبين منهم ، وتذكير
 الحاضرين بالبعث والقيامة ، وتشبيههم بالقاعين من قبورهم والماترين إلى المحشر في قوله تعالى - يخرجون
 من الأجداث كأنهم جراد منتشر - . (٧) أى للخطبة . (٨) في آخر السجد . (٩) يتطهير فيها .

(١٠) كبدية . (١١) من خيارهن . (١٢) سفهاء كخمراء وزنا وممنى ، والسفمة كفرقة : سواد
 مشرب بجمرة .

قَالَ : لَا تَسْكُنَنَّ تَكَثُرَ (١) الشُّكَاةِ (٢) وَتَكْثُرَنَّ التَّشِيرُ (٣) قَالَ : فَبَسَلَنَ يَتَصَدَّقَنَّ مِنْ حُلِيِّهِمْ يُبْلِقِينَ فِي تَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرَبَتَيْنِ (٤) وَخَوَاتِمَيْنِ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَتَقَدَّمَ فِي الْجُمُعَةِ نَصُّ خُطْبَةٍ لَهُ ﷺ .

لو ثبت الهلال يوم الثلاثاء من رمضان أفطروا وخرجوا في الفريضة لصلاة العبد

عَنْ أَبِي عُمَيْرٍ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عُمُومَةٍ لَهُ (١) وَبِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَكْبًا (٢) جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ رَأَوْا الْهِلَالَ بِالْأَمْسِ (٣) فَأَمَرَهُمْ لَنْ يُفْطَرُوا (٤) وَإِذَا أَصْبَحُوا يَمْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ (٥) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ (٦) .

ينبغي التحمل في العبد

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَخَذَ عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (١) تَبَاعُ فِي السُّوقِ فَأَخَذَهَا (٢) فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّبِعْ هُدْيِهِ ، فَتَجَمَّلْ بِهَا لِلْمَيْدِ وَالْوُفُودِ (٣)

(١) من أكثر . (٢) كفتة : الشكوى . (٣) الزوج أى تشرق نعمة ، فلزوجة تكثر الشكوى وتنسى الجميل ، إذا رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط . (٤) جمع قرط ، وهو ما يلبس في الأذن . (٥) جمع خاتم ، وهو ما يلبس في الإصبع للتجميل .

لو ثبت الهلال يوم الثلاثاء من رمضان أفطروا وخرجوا في الند لصلاة العبد

(٦) عمومة جمع هم كجمولة وبطل . (٧) جمع راكب كصاحب وصاحب . (٨) يؤدون الشهادة . ولفظ أحمد : فجاء ركب من آخر النهار . وفي رواية بعد الزوال وشهدوا برؤية الهلال عقب الغروب . (٩) لثبوت أن اليوم من شوال . (١٠) لصلاة العبد ، فقيه أن صلاة العبد لا تصلى بعد الزوال إذا ثبتت رؤية الهلال فيه ، بل تصلى في اليوم الثاني وتكون أداء . وعليه جمع من آل البيت وجمهور الفقهاء ، وقال مالك والشافعي وأبو ثور : لا تصلى لأنه عمل في وقت فلا يصح في اليوم الثاني جماعة ، أما للفرد إذا فاتته مع الجماعة فإنه يصليها كما يصليها مع الإمام عند طائفة ، وقال قوم : يصليها أرباعاً لحديث ابن مسعود الصحيح : من فاتته العيد مع الإمام فليصل أرباعاً اه من النيل والفسطاطي . (١١) بسند صحيح .

ينبغي التحمل في العبد

(١٢) هو ما غلظ من الحرير . (١٣) اشتراها . (١٤) اشتره هذه وتجمل بها للعيد ، وللوفود الذين يندون عليك من الجهات للإسلام والبيعة .

قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسٌ مِّنْ لَا خَلْقَ لَهُ ^(١) فَلَبِثَ عُمَرُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبَثَ ^(٢) ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَبَّةٍ وَيَبَاجٍ ^(٤) فَأَقْبَلَ بِهَا عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ إِنَّمَا هَذِهِ لِبَاسٌ مِّنْ لَا خَلْقَ لَهُ ^(٥) وَأُرْسِلْتَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْجَبَّةِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَتِيمُهَا وَتُصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ ^(٦) .
 رَوَاهُ أَحْمَدُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي رَمَثَةَ ^(٧) قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُخْطَبُ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ ^(٨) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

يجوز في العيد اللبس الجاهل ^(٩)

عَنْ عَائِشَةَ ^(١٠) قَالَتْ : دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ^(١١) وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ ^(١٢) مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعِثَ ^(١٣) قَالَتْ : وَلَيْسَتَا بِمُتَنَبِّتَيْنِ ^(١٤) قَالَ أَبُو بَكْرٍ :

(١) من لا حظ له في الجنة . (٢) مضى على هذا زمان . (٣) إلى عمر . (٤) سندس ، وهو ما رقى من الحرير . (٥) فضمت أنها حرام . (٦) تنتفع بشئها . وفي رواية : أو تمطيها لبعض نساءك ، فإن الحرير لمن جاز ، أما للبسك فلا . وسيأتي إن شاء الله في اللباس ما يجوز وما يحرم .
 (٧) فالعلبة ثم خطبة العيد والجمعة لحديث ابن خزيمة : كان النبي ﷺ يلبس برده الأحمر في الميدين وفي الجمعة ، وللشافعي : كان النبي ﷺ يلبس برد حبرة في كل عيد ، وحبرة كناية : برود حسان من اليمن . ففيها ندب التجميل للعيد بأعلى الملابس ، لأنه يوم سرور وزينة ، وفيه شكر لله على نعمه ، وهذا يستلزم الزيد . قال تعالى - لئن شكرتم لأزيدنكم . والله أعلم - .

يجوز في العيد اللبس الجاهل

(٨) أي يجوز سماعه ورؤيته بشرط ألا يشتمل على عرم ولا يلحى عن فرض من الفرائض .

(٩) في يوم عيد . (١٠) دون البلوغ ، وما حماة وصاحبتها . (١١) الفناء كالإناه : رفع الصوت . بالأشمار كالحلواء من سائق الإبل التي سيأتى في الأدب . وبعث كتراب : موضع على ليلتين من الدينونة أو حصن . للأوس ، أو موضع في بين قريظة فيه أموالهم ، وقت الحرب فيه بين الأوس والخزرج ، ودامت سنتين وانحصر فيها الأوس ، واستمرت بينهم المداوة حتى جاء الإسلام فألف بينهم . قال تعالى - واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها - . (١٢) فليستا بمشهورتين بالنساء .

أَمَرَ امِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) : وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا (٢) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَيْهَا
وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامٍ مِثْنَيْنِ وَتَضَرَّبَانِ (٣) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسَجًى بِثَوْبِهِ (٤) ،
فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ ، فَكَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ وَقَالَ : دَعُهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ .
وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْمُبُ الشُّوَدَانُ بِاللَّزِقِ وَالْحِرَابِ (٥) فَلَمَّا سَأَلَتْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ (٦) وَإِنَّمَا قَالَ تَشْتَمِينَ تَنْظِرِينَ (٧) ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَأَيْهُ ، خَدَى عَلَى
خَدِهِ (٨) وَهُوَ يَقُولُ : دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ (٩) حَتَّى إِذَا مَلَّتْ (١٠) قَالَ : حَسْبُكَ (١١)
قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : فَادْهَبِي . وَفِي رِوَايَةٍ : جَاءَ حَبَشٌ يَرْفُقُونَ فِي يَوْمٍ عِيدٍ فِي الْأَسْجِدِ قَدَمَانِي
النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى مَنْكِبِهِ فَجَمَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى لَبِيبِهِمْ حَتَّى كُنْتُ أَنَا الَّذِي
انْصَرَفْتُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ (١٢) . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ : مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ ؟ قَالُوا :

- (١) سماء بذلك لأنه يلعى القلب عن ذكر الله ، وأنكر عليها ما يفهمه من أن الله حرام .
(٢) وسرورنا ، فلا بأس بالقليل منه كالمرس الذي سيأتي إن شاء الله في التكاثر . (٣) أى بالدف .
(٤) منملى به . (٥) الدرق جمع درقة وهى ما يتقى به المجاهد السلاح ، والحراب جمع حربة .
(٦) أن أنظر إلى لبهم . (٧) تحبين النظر إليهم . (٨) ودقنى على منكبيه لأستقر به ﷺ ،
وفيه إشارة إلى بلوغها منه ﷺ مالم يبلغه غيرها . (٩) دونكم : ظرف منصوب على الإغراء أى الزموا
هذا اللعب يا بني أرفدة كأعمدة جد الحبشة الأكبر . (١٠) كفرحت : شئت النظر إلى لبهم .
(١١) أى كفك ذلك . (١٢) يرفنون : بياض فزائى ضاء فنون كيعضرون ، أى يرقصون ويشبون
بالسلاح وكانت تلك عادتهم في اللعب ، ففيه منه ﷺ نهاية اللطف والرفق بالنساء ، كما أن فيه طلبهم إلى
نظر اللعب البياض ، وسيأتي النماء وتحرير حكمه في كتاب الأدب إن شاء الله .

كُنَّا نَلْتَمِسُ فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ ^(٢) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٣) .

صلاة الكسوف ^(٤)

عَنِ التَّيْمِيَّةِ ^(٥) قَالَ : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ^(٦) فَقَالَ النَّاسُ : انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ^(٧) لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا ^(٨) فَادْعُوا اللَّهَ حَتَّى تَنْجَلِيَ ^(٩) . رَوَاهُ

(١) قبل الإسلام، وما يوم النبروز الذي هو أول يوم في السنة الشمسية ويوم المهرجان الذي هو أول يوم اليزان، وما يومان معتدلان في الهواء، لا حر ولا برد، ويستوى فيهما الليل والنهار، فاختارهما حكاء الأقدمين للمؤمنين بالهيئة يوم عيد للرب والفرح، واستمر كذلك إلى أن أبطله الإسلام .

(٢) فهما العيدان الشرعيان اللذان ختما صوم رمضان وحج بيت الله الحرام، ففيه نهي عن اللعب والسرور في أعياد الكفار، بل ومشاركتهم في أعيادهم حرام، فقد قال أبو حفص الكبير : من أهدى بيضة لكافر في النبروز تعظيماً له فقد كفر بالله وحبط عمله ، وكذا قال القاضي الحسن بن منصور : من توسع فيه أو أهدى لنبره شيئاً تعظيماً لليوم فقد كفر، للتشبه بهم، وقد نهينا عن ذلك، ومثل ذلك يقال في يوم شم النسيم الذي اشتهر لدى الطائفة المسيحية . (٣) بسند صالح .

صلاة الكسوف

(٤) يقال كسفت كخضعت الشمس والقمر، ويقال خسف القمر والشمس واللغتان في الحديث الأول ولكن اشتهر أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر ، والكسوف : التغير إلى سواد ، ومنه كف وجهه إذا اسود. والخسوف والخسف : النقص والقل، والراد هنا ذهاب الضوء كله أو بعضه . وصلاة الكسوف سنة بإجماع العلماء ، فالأمر الآتي في الأحاديث محمول على الندب ، والجمهور على أن الجماعة فيها سنة لحديث أبي بكر الآتي وما بعده ، وهي ركعتان كسائر التواضعات، وعليه الحنفية لحديث أبي بكر الآتي . والأفضل أن تصلي ركعتين بركوعين وقيامين وقراءتين . وعليه الجمهور لحديث عائشة الآتي، وتكون بثلاث ركعات أو بأربع كما يأتي، ويتعدى وقت صلاتها إذا ظهر التنوير، فإذا زالت دقائق وقتها باتفاق . (٥) ابن النبي ﷺ من مارية القبطية في السنة العاشرة بالمدينة البثرية في رمضان ، أو الحجة ، أو ربيع . (٦) اللتان على وحدانيته . (٧) أو أحدهما في خسف . (٨) بالصلاة والصدقة والذكر والاتجاه إلى الله تعالى .

الْخُمْسَةَ إِلَّا التَّرْمِذِيَّ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْخَسِفَانِ إِلَّا لِمَوْتٍ عَظِيمٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَإِنِّهِنَّ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلِكُنْهِنَّ خَلِيقَتَانِ ^(١) مِنْ خَلْقِهِ يُحَدِّثُ اللَّهُ فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ ، فَأَيُّهُمَا انْخَسَفَ فَصَلُّوا حَتَّى يَنْجَلِيَ ^(٢) .

النداء لها ^(٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نُودِيَ : إِنَّ الصَّلَاةَ جَائِمَةٌ ^(٤) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا التَّرْمِذِيَّ .

أنواع صدرة الكسوف

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ رِدَاءَهُ ^(٥) حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَدَخَلْنَا فَصَلَّى بِنَا رَكَعَتَيْنِ ^(٦) حَتَّى انْجَلَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ^(٧) ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ^(٨) ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ^(٩)

(١) ثنية خليفة بمعنى مخلوق . (٢) حتى يصفو الكوكب شمساً كان أو قمرًا .

النداء لها

(٣) أي دعوة الناس ليحضروا لصلاة الكسوف . (٤) وفي الصحيحين : بث منادياً فنادى إن الصلاة جامعة . وإن بالتشديد والصلاة جامعة اسمها وخبرها . وروى : أن يفتح المزمعة وتخفيف التوون وهي المفرة وما بعدها مبتدأ وخبر ، فينبئني قول المؤذن : الصلاة جامعة برفع صوت لصلاة الكسوف ونحوها مما لم ترد فيه إقامة . والله أعلم

أنواع صلاة الكسوف

(٥) أي مستعجلاً . (٦) بنية صلاة الكسوف . وفي رواية : صلى ركعتين كصلاتكم هذه .

(٧) لطول القراءة التي قدرت بسورة البقرة . (٨) بالتسبيح ، وقدر بمائة آية من البقرة .

(٩) بالقراءة ، وقدر بسورة آل عمران .

وَهُودُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَمَّا الرُّكُوعَ وَهُودُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ^(١) ثُمَّ سَجَدَ فَأَمَّا السُّجُودَ^(٢) ثُمَّ قَلَّ فِي الرُّكْمَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا قَلَّ فِي الرُّكْمَةِ الْأُولَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ^(٣) فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ^(٤)، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أُغَيِّرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدُهُ أَوْ تَرْزُقَ أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ نَمَلْتُمْ مَا أَعْلَمُ لَصَحَّحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَسْتُكُمْ كَثِيرًا. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ^(٥) فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ. وَعَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي كُسُوفٍ، فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَالْأُخْرَى مِثْلَهَا^(٧). وَعَنْهُ قَالَ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فِي كُسُوفٍ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ^(٨) قَالَ: وَالْأُخْرَى مِثْلَهَا^(٩). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.

(١) وقد بيّنا في آية (٢) كالركوع، الأول كالأول والثاني كالثاني. (٣) خطبتين كالجمعة.

(٤) بل يخوف الله بهما عباده ليتقوا ويبتعدوا وليعلم من يبعدهما أنهما مخلوقان تحت قهر الله تعالى.

(٥) أي من الركوع، ففقه الحديث أنه صلاها مرة أخرى ركعتين في كل ركعة قيامان يطيل القراءة

فيهما وركوعان يطيل التسبيح فيهما، وكذا السجود، وتجب قراءة الفاتحة في القيام الثاني من كل ركعة

كالقيام الأول، والجمهور على هذا. (٦) بيّنه في الرواية الثانية. (٧) أي ركع فيها ثلاث مرات

فهذه صفة أخرى فعلها النبي ﷺ. (٨) أي السجدين المطلوبين للركعة. (٩) أي وصلى الركعة

الثانية كالأولى ركع فيها أربع مرات، فهذه صفة رابعة في صلاة الكسوف. وروى أبو داود أنه ﷺ

صلاها ركعتين بخمس ركوعات في كل ركعة. وورد أنه صلى ركعتين ركعتين، ويسأل عنها حتى انجلت،

رواهما أبو داود والنسائي، فمن صلى بواحد من هذه الأنواع، فقد فعل السنة، ولكن الأفضل ما عليه الجمهور.

الجهر بالخسوف والإسراء بالكسوف^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: جَهَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَلَاةِ الْخُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي كُسُوفٍ لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا^(٢) رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٣).

القراءة في صلاة الكسوف

عَنْ أَبِي بِنِ كَمْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ قَرَأَ بِسُورَةِ مِنَ الطُّوْلِ^(٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ وَوَيْثَقُهُ. وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كُنَّا فِي صَلَاةِ كُسُوفٍ فَحَزَزْتُ قِرَاءَتَهُ^(٥) فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

الخطبة^(٦)

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ^(٨).

الجهر بالخسوف والإسراء بالكسوف

(١) أى مستحبان. (٢) فى الحديث الأول الجهر بصلاة خسوف القمر لأنها ليلية والليل محل الجهر. وفى الحديث الثانى الإسراء بصلاة الكسوف لأنها نهارية، والنهار محل الإسراء، فالجهر فى الخسوف والإسراء بالكسوف مندوب. وعليه الجمهور، وقال الإمام أحمد: يستحب الجهر بالكسوف أيضاً كالجمعة والميد ولأنه ورد. (٣) بسند صحيح.

القراءة في صلاة الكسوف

(٤) بضم ففتح كالكبر جمع طول، وهى البقرة كما ورد فى الصحيحين، فقام طويلاً نحو سورة البقرة. (٥) أى قدرتها فى الأولى بسورة البقرة، وفى الثانية بسورة آل عمران.

الخطبة

(٦) أى ما ورد فيها. (٧) بنت أبى بكر رضى الله عنهما. (٨) من صلاة الكسوف. (٩) فخطب بما سبق ونحوه. (١٠) أى عن أسماء، وسبق فى الحديث الثانى، ثم انصرف

يكفي عن الصلاة الفرع إلى الله وفعل الخبر

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(١) : إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ ^(٢) فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَأَنْزِعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِنْفَارِهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَتَافَةِ ^(٤) فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

ما كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عنه في صلاة الكسوف ^(٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَصَلَّى ، فَقَامَ طَوِيلًا إِلَى أَنْ قَالَ فَقَالَ ﷺ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْفَيَانِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاولْتَ شَيْئًا

فخطب الناس ، فبينما مشروعية الخطبة بعد صلاة الكسوف والخسوف ، وعليه الشافعي وجماعة ، وقال باقي الأئمة : لا تسن الخطبة .

يكفي عن الصلاة الفرع إلى الله

(١) أوله خسف الشمس ، فقام النبي ﷺ فزعا يخشى الله أن تكون الساعة ، فأتى المسجد فصلى بأطول قيام وركوع وسجود ، ما رأيته قط يفعله وقال إن هذه الآيات الخ . (٢) أي يرسلها الله .
(٣) قال الله تعالى - وما نزل بالآيات إلا تخويفا - . (٤) فهو الذي يكشف ما نزل بالمباد .
(٥) أمر نديب ، والمتافاة بالفتح مصدر عتق عتقا وعتاقا وعتاقة ، فلما كانت حكمة الكسوف تخويف المباد أمروا بتقوى الله والالتجاء إليه بقدر طاقتهم من صلاة واستنفار ودعاء وصدقة . وأفضل أنواعها فكك الرقبة ، قال تعالى - فلا اتقهم العقبه وما أدراك ما العقبه فك رقبة - وسياق في العتق : من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار .

ما كشف للنبي ﷺ عنه في صلاة الكسوف

(٦) وهو أنه ﷺ كشف عنه فرأى الجنة والنار رؤية عين معجزة وزيادة لإيمان له ﷺ ولأمنته .

فِي مَقَامِكَ^(١) ثُمَّ رَأَيْتُكَ تَكْفُكْتُ^(٢) فَقَالَ ﷺ : إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ^(٣) فَتَنَّاوَلْتُ عَنْقُودًا^(٤) ، وَلَوْ أَصْبَتْهُ^(٥) لَا كَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا^(٦) ، وَارَيْتُ النَّارَ^(٧) ، فَلَمْ أَرْ مَنَظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَحَ^(٨) ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا نِسَاءً ، قَالُوا : بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : بِكَفَرِهِمْ ، قَالُوا : أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ : يَكْفُرُونَ بِالْمَسِيرِ^(٩) وَيَكْفُرُونَ بِالْإِحْسَانِ^(١٠) لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَيَّ إِحْدَاهُنَّ لَأَهْرَ كُلُّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا^(١١) قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَاقَ حَدِيثًا طَوِيلًا إِلَى أَنْ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنْ شَيْءٍ تُوَعَّدُونَهُ^(١٢) إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ ، لَقَدْ جِئْتُ بِالنَّارِ^(١٣) وَذَلِكَكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ خِشَاءً أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَقِيعِهَا^(١٤) ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْيَمْحَجِ^(١٥) يَحْرُ قُصْبَةً فِي النَّارِ^(١٦) كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ يَمِخُّ بِهِ فَإِنْ فُطِنَ لَهُ^(١٧) قَالَ : إِنَّمَا تَمَلَّكَ يَمِخُّجِي^(١٨) وَإِنْ غِيلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا^(١٩) صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَعَتْهَا فَلَمْ تَطْلِمِهَا وَلَمْ تَدْعِهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ^(٢٠) حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا^(٢١) ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَنَّةِ^(٢٢)

- (١) وفي رواية : تتناول ، أعداينك كأنك كنت تقبض على شيء . تريد أخذه . (٢) أى تأخرت كالخاتل . (٣) مصورة أسمى في عرض هذا الحائط . (٤) من الذهب ، قبضت عليه أريد أخذه ، ولكن لم يقدر لى ذلك . (٥) تمسكت من قطعه . (٦) لما ورد في خواص نمر الجنة من أنه إذا قطعت منه حبة أثبت الله مكانها أخرى ، ولأن طعام الجنة لا يفتى . (٧) وفي نسخة : ورأيت النار . (٨) أفتح وأشنع منه ، وهو سنة للنظر . (٩) الزوج ، أى يمحجن نومه . (١٠) ينكره . (١١) لا يوافقها . (١٢) من الإيذاء بالذئاب . (١٣) أسمى فرأيتها . (١٤) لميحها . (١٥) المحجن كدير عصاموجة الرأس كالصولجان . (١٦) قصب كقتل : أساءه التي اتدلقت فيها ، زيادة عليه في المذاب . (١٧) تبه السروق له . (١٨) بنير علم منى ، فكان يحتال في سرقة حجاج بيت الله الحرام . (١٩) أى فى النار . (٢٠) هوامها . (٢١) فقيه أن تمذيب الحيوان حرام ، وسيأتى فى الأخلاق . (٢٢) أى شاء الله . (٢٣) أسمى حتى رأيتها وما فيها .

وَذَلِكُمْ حِينَ رَأَيْتُمُوهُ تَقَدَّمْتُ^(١) حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي، وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَنَاوَلَ مِنْ ثَمَرِهَا لِتَنْتَظَرُوا إِلَيْهِ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَلَا أَفْعَلُ، فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعِدُونَهُ^(٢) إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

السجود لطلب مزيات^(٣)

عَنْ عِكْرَمَةَ^(٤) قَالَتْ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : مَا تَنْتَ فُلَانَةٌ - بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ^(٥) فَخَرَّ سَاجِدًا^(٦) فَقِيلَ لَهُ : تَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا^(٧) وَآيُ آيَةِ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٩) .

(١) الخطوات التي كنت تأخرتها خوفا من النار . (٢) من الوعد بالخير، والخلف فيه كذب وفناء وفي الإيماد كرم وحسن أخلاق ، قال القائل :
وإني وإن أوعده أو وعدته لخلف إيمادي ومنجز موعدى

السجود لطلب الآيات

(٣) أى مندوب لأى آية تقع في الكون من الآيات المخوفة كالسكوف السابق ، وكالزلازل والريح الشديدة والظلمة وموت القرين كما هنا . (٤) هى حفصة أو سقية . (٥) ظاهره أنه سجد فقط . (٦) أى آية، ولكن في السكوف الراد بالسجود الصلاة ، ويمكن حمل السجود على الصلاة وهو أكل ، لحديث : كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة ، والمراد الالتجاء إلى الله تعالى عند كل آية تقع في الكون بصلاة أو غيرها ليدركنا بواسع رحمته . (٧) لأنهن مباركات فبجباتهن يدفع المذاب من الناس ، وبذهابهن يخاف على المباد كما ورد: إذا أراد الله بأهل الأرض هذاباً نظر إلى أهل الساجد فرحمهم . ولما يأتي في الاستسقاء: وهل تنصرون وترزقون إلا بضعائكم . (٨) بسند حسن . ولكن أبو داود هنا، والترمذى في الفضائل .

صلاة الاستسقاء^(١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - وَإِذَا اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ^(٢) قُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ^(٣) فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ^(٤) -

عَنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَرْسَلَنِي الْوَلِيدُ بْنُ عُثْبَةَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَسْأَلُهُ عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَقَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَذِّلًا ^(٥) مُتَوَاضِعًا مُتَضَرِّعًا حَتَّى أَتَى الْمُصَلَّى ، فَرَقِيَ الْمَنَبَرُ ، فَلَمْ يَخْطُبْ خُطْبَكُمْ هَذِهِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ فِي الدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَالتَّكْبِيرِ ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَمَا يُصَلِّي فِي الْعِيدِ ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٧) . وَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ ^(٨) وَمَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ حَارِثٍ

صلاة الاستسقاء

(١) هو الدعاء لطلب السقيا ، وهي الماء الذي تأخر مجيئه كعادته مطراً أو نهراً أو غيرها واضطروا إليه .
والاستسقاء ثلاثة أنواع : أداها الدعاء مطلقاً فرادى أو جماعة ، وأوسطها الدعاء خلف الصلوات ولو نافلة ، وأفضلها أن تكون بصلاة ركعتين وخطبتين كالعيد ، وتماد الصلاة حتى يجيئ الماء . وهي نية باتفاق . (٢) طلب لهم من الله السقيا وقد عطشوا بأرض القبية . (٣) وهو الذي فرّ بثوبه وهو دُخَانٌ خفيف مربع كُرَّاسِ الرجل . (٤) ففضربه ، فانفجرت منه اثنتا عشرة عَيْنًا بحد الأسياط الذين معه . (٥) في ثياب الخدعة لأنه أدهى للذكر والانكسار ، وقوله : حتى أتى المصلّى : خارج المدينة على ألف فرّاح من المسجد النبوي ، فينبغي الخروج إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، لأنه أوسع للناس الذين يخرجون كلهم حتى النساء والأطفال والشيوخ حتى الحيوانات ، فإن ذلك أقرب للرأفة والرحمة لحديث أبي يعلى والبراز : مهلاً عن الله مهلاً ، فإنه لولا شباب خضع وبهائم رنع وأطفال رضع لصب عليكم المذاب سباً ، وفي رواية : لولا عباد الله ركع ، ولأبى نعيم : ما من يوم إلا وينادي مناد : مهلاً أيها الناس مهلاً فإن الله سطوات ، ولولا رجال خضع وصبيان رضع ودواب رنع لصب عليكم المذاب سباً ثم رضضتم به رضا . (٦) كصلاة العيد في الجهر والتكبير في الركعة الأولى سبباً وفي الثانية خساً . وعليه زيد بن علي وعمر بن عبد العزيز وابن جرير والشافعية والحنابلة ، وقال المالكية والحنفية : إنه لا تكبير فيها . (٧) بسند صحيح وللدارقطني عن ابن عباس : إنه يكبر فيهما سبباً وخساً كالعيد ويقرأ فيها بسم الله ربك ، وهل أنك . (٨) إلى الصحراء للاستسقاء سنة ٦٤ أربع وستين ، وكان أميراً على الكوفة من جهة ابن الزبير .

وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاسْتَسْقَى فَقَامَ لَهُمْ عَلَى رِجْلَيْهِ ^(١) عَلَى غَيْرِ مَنَبَرٍ فَاسْتَقْفَرُوا ^(٢) ، ثُمَّ صَلَّى
رَكْعَتَيْنِ يَحْمَرُّ بِالْقِرَاءَةِ ، وَلَمْ يُؤْذَنْ وَلَمْ يُعَمَّ ^(٣) . رَوَاهُ ابْنُ عِبَادٍ بِإِسْنَادٍ يَحْسِبُهُ
عَنْ عَمِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي قَالَ : تَخَوَّلَ إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ^(٤) ،
وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو ، ثُمَّ حَوَّلَ رِدَائِهِ ، ثُمَّ صَلَّى لَنَا رَكْعَتَيْنِ جَمَعَ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ^(٥) .
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ
إِلَّا فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ^(٦) حَتَّى يَرَى يَبَاضُ إِنْطِيَهُ ^(٧) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ .

نص خطبة في الاستسقاء

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : شَكَأَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنُحِطَ الْمَطَرُ ^(٨) ، فَأَمَرَ عِيسَى ،
فَوُضِعَ لَهُ فِي الْمِصْلَى ، وَوَعَدَ النَّاسُ يَوْمًا يَخْرُجُونَ فِيهِ ، قَالَتْ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) عبد الله . (٢) ودعا وتضرع إلى الله أن ينزل المطر . (٣) كصلاة العيد والكسوف
ولكن يبنى لإنهاضهم إلى الصلاة بقول أحدهم أو المؤذن : الصلاة جامعة . (٤) في أثناء الخطبة .
(٥) ظاهره ومأخذه وما بعده أن الصلاة بعد الخطبة ، وعليه الليث وسفيان الثوري وابن بطال ؛ ولكن
الجمهور على أن الصلاة قبلها كالمبدأ حديث أحد والبيهقي وابن ماجه : خرج نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوماً يستسقي ، فصلى بنا
ركعتين بلا أذان ولا إقامة ثم خطبنا ودعا الله عز وجل . وأجابوا عن أحاديث الكتاب بأنهم فيها للترتيب
في الإخبار فقط ، ومع ذلك فتقديم الصلاة وتأخيرها جائز ، ولو قيل إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعل هذا مرة وذلك أخرى
لم يبعد ، وقوله : حول رداءه أى جعل الطرف الأيمن على عاتقه الأيسر وبالعكس بعد قلبه الذي يأتي في
حديث نص الخطبة ، وحكمته تغير الحال من القحط إلى الرخاء بإزالة المطر ، فهو سنة وعليه كل العلماء :
(٦) لاله من الأهمية فإن عليه حياة الأرواح والنفوس . (٧) بكسر فسكون ليظهر تمام الرفع .
وفي رواية : وكان يشير بظهر كفيه إلى السماء في طلب رفع الكروه كقوله : اللهم ارفع عنا البلاء .
فيندب جمل يعطي السكتين إلى السماء في طلب الخير وظهرهما إلى السماء في رفع الشر ، وسيفي أدب الدعاء
مستوفياً في كتاب الدعاء إن شاء الله .

نص خطبة في الاستسقاء

(٨) قحوط مصدر ، أى احتباسه .

حِينَ بَدَأَ حَاجِبُ الشَّمْسِ ^(١) قَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ ^(٢) وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ :
 إِنَّا كُنَّا شَاكِرِينَ لَكُمْ جَدِّدَ بَارِكُكُمْ ^(٣) وَاسْتَخَارَ الْمَطَرِ عَنْ إِبَانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ ^(٤) ، وَقَدْ
 أَمَرَ كُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مُلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ
 لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ^(٥) وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً
 وَبَلَاءً إِلَى حِينٍ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ^(٦) فَلَمْ يَزَلْ فِي الرَّفْعِ حَتَّى بَدَأَ يَأْخُضُ إِنْطِئَاءً ، ثُمَّ حَوَّلَ
 إِلَى النَّاسِ ظَهْرَهُ ، وَقَلَبَ رِدَائِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ وَنَزَلَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَأَنشَأَ اللَّهُ
 سَعَابَةً فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ ^(٧) ، ثُمَّ أَمْطَرَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَأْتِ ^(٨) مَسْجِدَهُ حَتَّى سَأَلَتْ
 السُّبُوْلُ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ سُرْعَتَهُمْ إِلَى الْكِتَابِ خَشِيَ حَتَّى بَدَتْ تَوَاجُهُ ^(٩) ، فَقَالَ :
 أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ
 وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) فيه نذب الخروج لها حينئذ ، ولأصحاب السنن : صنع النبي ﷺ في الاستسقاء كما صنع في العيد
 فعن كالميد في تقديمها على الخطبة وعددها وتكبيرها إلا أنها لا وقت لها معين ، ولكن لا تصل في وقت
 الكرامة وأول قريمان الضحى كالميد . (٢) كتكبير خطبة العيد . (٣) قطعها . (٤) واستخار
 أي تأخر ، وإبان بكسر تشديد أي وقت . (٥) الطر الذي ينبت المباد . (٦) يدعو ويضرع إلى ربه .
 (٧) بفتح الراء فيها ، أي معها رعد وبرق . (٨) أي النبي ﷺ . (٩) سرورا بإجابة دعوته ،
 وعجبا منهم حيث طلبوا الغيث ، فلما نزل هربوا منه . (١٠) حقا يجب دعوتك ويفرج كربتي سريرا .
 ولأبي داود : كان النبي ﷺ إذا استسقى قال : اللهم اسق عبادك وبها علك ، وانشر رحمتك ، وأحى بلدك
 الميت ، والمطلوب التضرع إلى الله تعالى في زول المطر بأي أسلوب كان من الإمام ، ومن القوم ، وعمل
 كل خير من استغفار ، وصدقة ، ومصالحة أعداء ، وصيام ثلاثة أيام قبل خروجهم ، فذلك أرحم للقبول .

يجيب الإمام طلب الناس في الاستسقاء^(١)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتَ الْمَوَاتَى^(٢) وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ^(٣) ، فَادْعُ اللَّهَ^(٤) ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .
وَفِي رِوَايَةٍ : قَرَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا ، فَمَطَرُوا مِنْ جُمُعَةٍ إِلَى جُمُعَةٍ^(٥) ، فَجَاءَ رَجُلٌ^(٦) ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهْدِمَتِ الْبُيُوتُ^(٧) ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ^(٨) ، وَهَلَكْتَ الْمَوَاتَى^(٩) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَالْأَكَامِ^(١٠) ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ . وَفِي رِوَايَةٍ : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَأَنْجَابَتْ عَنْ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ^(١١) ، فَجَعَلَتْ تُطِيرُ حَوْلَهَا وَلَا تُطِيرُ بِهَا قَطْرَةٌ ، فَتَنَزَّلَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلِإِنِّهَا لَنِي مِثْلُ الْإِسْكَانِ^(١٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

ما يقال عند المطر والريح

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ : اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا^(١) .
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ صَيِّبًا نَافِعًا . وَتَمَثَّلَ ابْنُ مُهْرَرٍ بِشِعْرِ

يجيب الإمام طلب الناس في الاستسقاء

- (١) اقتداء بالنبي ﷺ . (٢) جمع ماشية أى هلكت من قلة الأقوات ، لعدم المطر والنبات .
- (٣) من عدم سير الإبل ، لضعفها من قلة الكلأ أو عدمه . (٤) ينزل علينا النيث .
- (٥) فنزل المطر في الحال واستمر إلى الجمعة الثانية . (٦) وفي رواية فجاء الرجل وأقبره .
- (٧) من شدة المطر وكثرته . (٨) من تراكم المياه فيها . (٩) من كثرة المطر في تأخر النبات .
- (١٠) يطلب من ربه رفع المطر عن المدينة . (١١) بكسر الهمزة ، وفتحها مع المد جمع أكمة وهي مادون الجبل وفوق الراية . (١٢) انكشفت السحب عنها . (١٣) أسله ما يحوط الشيء ، وبسمى التاج لإكليله لإحاطته بالرأس ، أى انحسرت السحب عنها وأحاطت بها كإحاطة التاج بالرأس .

ما يقال عند المطر والريح

- (١٤) صيباً - كفيماً - : أى اجعله نافعاً للأرض ومن فيها .

أَبِي طَالِبٍ ^(١) قَالَ :

وَأَيْضُ يُسْتَسْقَى النَّعَامُ بِوَجْهِهِ ^(٢) نَحَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةُ لِلْأَرَامِلِ ^(٣)

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ^(٤) أَنَّهُ قَالَ : صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى إِمْرِئِ سَمَاءَ ^(٥) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : هَلْ تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ قَالَ : أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ^(٦) فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ ^(٧) ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بَنُوهُ كَذًا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَلَيْسَ لَهُمْ : أَلَمْ - وَإِنِّي مَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالَ : مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ يَقُولُونَ : الْكَوَاكِبُ وَالْكَوَاكِبُ ^(٩) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ ^(١٠) قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، قَالَتْ : وَإِذَا تَخَيَّلَتِ السَّمَاءُ ^(١١) تَغْيِيرَ لَوْنُهُ وَخَرَجَ وَدَخَلَ

(١) الذي قاله في النبي ﷺ في قصبة مائة بيت وعشرة . (٢) أبيض أى هو أبيض ، ويستسقى بلفظ المجهول ، أى يطلب النبت بوجهه الكريم . (٣) نَحَالُ : سند ، عِصْمَةُ : ملجأ ، الْأَرَامِلُ جمع أرملة : وهي التي لا زوج لها . وقال أبو طالب فيه ذلك مع أنه لم يستسقى إلا بالمدينة ، وأبو طالب مات قبل الهجرة إليها ، لأنه نزل بقرية قحط فقالوا : يا أبا طالب أقمط الوادي وأجذب العيال فعمل فاستسقى لنا ، فأخذ أبو طالب النبي ﷺ من وسط أعياله ، وذهب به إلى الكعبة ، وألقى ظهره بها ، فدعا ربه ، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا ، فأغلق الوادي ، وأخذ سب النادى والبادى ، فخبه له أبو طالب فقال فيه ذلك .

(٤) إِمْرِئِ سَمَاءُ أى عقب سماء أى مطر ، لأنه ينزل منها . (٥) بسبب المطر .

(٦) لأنه لم يعتقد له تأثيرا . (٧) بنوه كضوء : هو الكوكب .

(٨) أى الكواكب أمطرتنا ، وبالكواكب جاءنا المطر ، فكفروا بنعمة الله ، لأنهم نسبوا المطر

الذي هو خلق الله إلى غيره . (٩) عصفت بفتح العين ، أى اشتدت . (١٠) تغيرت بالرياح والظلام .

وَأَقْبَلَ وَأَذِيرَ، فَإِذَا أَمْطَرَتْ سُرِّيَ عَنْهُ^(١)، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: لَعَلَّهُ يَأْعَاشُهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ عَلَيْهِ^(٢) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا حَسْتَقِيلُ أَوْ دِيْتِهِمْ قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ.

يُتَبَرَكُ بِالْمَطَرِ^(٣)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَّا بَنَاءُ وَتَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ، قَالَ: فَحَصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَوْبَهُ^(٤) حَتَّى أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُ حَدِيثُ هَدْيِ رَبِّي تَمَالَى^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

يَجُوزُ التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِأَحْبَابِهِ^(٦)

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا قُحِطُوا^(٧) اسْتَسْقَى بِالْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٨) فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا تَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا^(٩) وَإِنَّا تَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِمَنْ نَبِينَا فَاسْقِنَا، قَالَ فَيَسْقُونَ^(١٠). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) بانقضاء المجهول تهلل وجهه سروراً. (٢) سبأني في تفسيرها إن شاء الله.

يُتَبَرَكُ بِالْمَطَرِ

(٣) أول مطر في السنة والذي بعد هذه. (٤) عن ذراعيه ورجله وكشف رأسه أيضاً، فينتحب ذلك بل والافتسال والشرب منه. (٥) فهو بركة من الله تعالى ينبئ أن تتبرك بها.

يَجُوزُ التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ بِأَحْبَابِهِ

(٦) التوسل هو التقرب إلى النبر بمن يحبه لأمر ما، والراد هنا الاتجاه إلى الله تعالى في رفع مكروه أو جلب محبوب، متوسلين بالمقربين إليه. (٧) يفتحتين، أو بضم فكسر بلفظ المجهول، أصابهم قحط وجذب من عدم المطر. (٨) عم النبي ﷺ، فهو من القربى التي أمرنا بمودتها، فيكون عاملاً بأمر الله وواصلًا لرحم نبي الله، ومتوسلاً به إلى الله تعالى. (٩) التثنية.

(١٠) ينزل المطر وكان في سنة ١٨ ثمان عشرة، وأبدأ القحط من مصدر الحاج، ودام تسعة أشهر حتى استسقى عمر بالناس وتوسل بالعباس، وورد أن العباس تضرع إلى ربه في هذا اليوم فقال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يرفع إلا بقوبة، وهذه أيدينا إليك بالذنوب ونواسيتنا إليك بالتوبة، فاسقنا النيث. قال: فنزل الماء كالجبال حتى أخضبت الأرض وعاش الناس.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ سَمْدٍ : إِنَّ أَبِي رَأَى لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ^(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ تُنْصِرُونَ ؟ تَرْزُقُونَ إِلَّا بِضَمَائِكُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا مُسْلِمًا وَلَقَطَ النَّسَائِيُّ : إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَمَائِكُمْ ^(٢) بِدَعْوَتِهِمْ وَمَلَائِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ ^(٣) وَسَيِّئَاتِي فِي الْجِهَادِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ الْبَصَرَ ^(٥) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : اذْعُ اللَّهُ أَنْ يُعَافِيَنِي ^(٦) قَالَ : إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ، قَالَ : فَأَدْعُهُ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنُ وُضُوئَهُ ^(٧) وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ ^(٨) بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِيَقْضِيَ لِي اللَّهُمَّ فَتَشْفَعُ فِيَّ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ^(١٠) . عَنْ مُرَّوَيْهِ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُرُورِ ^(١١) فَأَذِنَ لِي وَقَالَ ^(١٢) : لَا تَسْتَأْذِنَا يَا أَخِي مِنْ دُعَائِكَ ،

(١) من الضفاء لما له من عظم الأعمال في الإسلام . (٢) أى بضمائها .

(٣) بدل مما قبله ، وحيث إن الله ينصر الأمة ويرحمها بدعوة الضفاء وعبادتهم ، فينبغي أن تتوسل بهم إلى الله تعالى في دفع المكروه ، وجلب المحبوب ، فإن الله يكرم العباد لأجلهم .

(٤) أى أُمي . (٥) وبرد بصرى على . (٦) ويصل ركعتين كما في رواية ابن ماجه .

(٧) أتوسل إليك . (٨) من التشفيح أى اقبل شفاعته في .

(٩) بسند حسن صحيح ، فهذه النصوص الصحيحة تفيد أن التوسل إلى الله بالصالحين جائز ، بل هو مطلوب في الشدائد ، والمُشاهد في التقرب إلى الملوك بمن يمجونه يؤيد ذلك ، وتقدم في كتاب النية أن أصحاب النار توسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فأجابهم الله ، فإذا ثبت التوسل بصالح العمل فأولى وأفضل وأعلى بالصالحين الذين هم مصدر الصالحات كلها ، بل هم محل نظر الله في الأرض وفي السماء كما في الحديث القدسي : ما وسعني عرشى ولا فرشى ولا سمانى ولا أرضى ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن . والإنصاف خير من التشيع للذهب والرجوع للحق فضيلة ، ومع هذا فتحقيق هذا الموضوع مؤلفات خاصة منها مؤلف لصاحب القضية الشيخ محمد حسين المدوي وكيل الأزهر ودير المعاهد سابقا ، ومنها فتاوى لصاحب القضية الشيخ يوسف الحجوى من كبار العلماء في مجلة نور الإسلام .

(١٠) في السفر إلى مكة لصل عمرة . (١١) حينما أردت الانصراف .

قَالَ عُمَرُ: كَلِمَةٌ ^(١) مَا يَسُرُّنِي أَنْ يَتَّيَّهَا الدُّنْيَا ^(٢). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ^(٣) وَلَفْظُهُ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمُمْرَةِ فَقَالَ: أَيُّ أَخِي ^(٤) أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

صلاة الضحى ^(٥)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى قَوْمًا يُصَلُّونَ مِنَ الضُّحَى ^(٦) فَقَالَ: أَمَا لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ هَذِهِ السَّاعَةِ أَفْضَلُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفَيْصَالُ ^(٧). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِثَلَاثَ بِصِيَامٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ^(٨)، وَرُكُوعَتِي الضُّحَى ^(٩)، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَنْامَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ^(١٠). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ.

(١) أى هذه كلمة. (٢) أى لقد سررت بهذه الكلمة أكثر من ملكي الدنيا وما فيها، وبحق له ذلك، فإن النبي ﷺ الذى هو أفضل الخلق كلهم وأقربهم إلى الله يطلب منه دعوة في الحرم، ذلك شئ عظيم. (٣) بسند حسن صحيح (٤) أى أخى، وسيأتى في النضائل حديث مسلم: خير التابعين أويس القرني فروه فليستغفر لكم. وسيأتى في كتاب الدعاء: إذا دعا الرجل لأخيه المسلم، قال الملك: آمين ولك بمثل. فثبت من هذه أنه يندب طلب الدعاء من الصالح ولو كان مفضولاً وتندب الإجابة لما تقدم في العلم: والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، والله أعلم وعلمه أوسع.

صلاة الضحى

(٥) أى ما ورد في وقتها وعددها وفضلها، وهى سنة كل يوم: وعمايه الجهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة، وقال بعضهم: لا تندب يومياً لقول أبي سعيد: كان النبي ﷺ يصلى الضحى حتى يقول لا يدم، ويدهما حتى يقول لا يصلى. رواه الترمذى وحسنه. (٦) هم أهل قباء، ذهب زيد بن أرقم عندهم، فرآهم يصلون الضحى حين أشرقت الشمس، فذكر الحديث. (٧) ترمض كترج أى تحترق أخفافها من حر الرضا، والقصال جمع فصيل، وهو ولد الناقة، فأفضل وقت لصلاة الضحى حين المهاجرة، وإن كان يدخل وقتها من حل الناقة ويستمر إلى الزوال، وفيه أن صلاة الضحى تسمى صلاة الأوابين وصلاة الإشراف. (٨) وهى الأيام البيض، الثالث عشر والذان بعده. (٩) فى كل يوم كرواية أحمد. (١٠) أى على الأربع، فلم تحفظ الزيادة.

عَنْ أُمِّ هَانِئَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ صَلَّى سُبْعَةَ الضُّحَى ^(١) ثَمَانِي رَكَعَاتٍ يُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ يَتِمُّهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَأَغْتَسَلَ وَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ. رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ. عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَةٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ^(٢) فَكُلُّ نَسِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَعْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُخْرِئُ ^(٣) مِنْ ذَلِكَ رَكَعَانِ يَرَكُهُمَا مِنَ الضُّحَى. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. وَلَهُمَا: يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامَةٍ مِنْ ابْنِ آدَمَ صَدَقَةٌ: تَسْلِيْمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِمَامَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ^(٤)، وَبُضْعُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةٌ ^(٥)، وَيُخْرِئُ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ رَكَعَانِ مِنَ الضُّحَى ^(٦). عَنْ نُسَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ لَا تَعْجِزَنِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ فِي أَوَّلِ نَهَارِكَ أَكْفِكَ آخِرَهُ ^(٧).

(١) أى نافلته، وورد: من صلى الضحى ثلثي عشرة ركعة بى الله له قصرأ من ذهب في الجنة. رواه الترمذى وابن ماجه بسند غريب، ثبت من هذه أن أقلها ركعتان، وأكثرها ثلثا عشرة ركعة، ولكن الجمهور سلفا وخلفا على أن أكثرها ثمان ركعات فقط، فإن زاد عليها هابداً هالماً بنية الضحى لم تنفقد صلاة، وقال الحنفية: أكثرها ست عشرة ركعة. (٢) السلاى كجبارى: العظم الصغير جمعاً سلاميات، والمراد أعضاء الجسم، وهى ثلاثمائة وستون عضواً، فبلى العلم أن يتصدق كل يوم بمدد أعضائه شكراً لله على نعمة الحياة من موت النوم، ومن الصدقة التسبيحات ونحوها التى فى الحديث. (٣) من أجراً ويصح من جزى. (٤) وإزالة الأذى عن الطريق كنسوك وحجر صدقة، لما فيه من دفع الأذى عن الناس.

(٥) البضع بالضم الجماع، أى ووطء أهله صدقة إن كان بنية الإعتاف أو بنية الولاء، وهذا أعظم، ولا مانع منها. (٦) أى ويكفى من هذه الصدقات صلاة الضحى، ففى الصلاة حركة لكل عضو طاعة لله، فقام مقام شكره. (٧) لا تعجزنى من أعجزه الأمر إذا قام، أى لا تنسى، ويطلق النهار لئنه على ما بين طلوع الشمس وغروبها، وإن كان المشهور من الفجر، وعلى الأمرين فالمراد بالركعات لئنه على ما بين طلوع الشمس وغروبها، وإن كان المشهور من الفجر، وعلى الأمرين فالمراد بالركعات

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(١). وَلَفْظُهُ: ابْنُ آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ. عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَاةٍ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى يُسَبِّحَ رَكَعَتَيِ الضُّحَى لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا غُفِرَ لَهُ خَطَايَاهُ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣). وَلَفْظُهُ: مَنْ صَلَّى الْقَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَتَا تَامَةً^(٤). عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ^(٥) فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ^(٦) فَأَجَرَهُ كَأَجْرِ الْمُغْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى إِمْرَةٍ صَلَاةٌ^(٧) لَا تَلَوُّ يَنْتَهَمَا كِتَابُ فِي عِلِّيِّينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٨). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى شَفْعَةِ الضُّحَى^(٩) غُفِرَ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

سنة الزوال

عَنْ أَبِي أُبَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَرْبَعُ قَبَلِ الظُّهْرِ لَيْسَ فِيهِمْ تَسْلِيمٌ^(١٠)

الأربع صلاة الضحى، فمن صلى صلاة الضحى بقى عفوفاً طول يومه كحديث: فمن صلى الصبح فهو في ذمة الله تعالى. (١) بسند حسن. (٢) الصنائر لما تقدم في فضل الصلاة «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة» كفاية لما بينهن ما لم تنفك الكبائر. (٣) بسند حسن. (٤) حال من حجة وعمره أى تامة كل منهما. (٥) مفروضة. (٦) أى لا يخرجها إلا إياه. (٧) أى وصلاة عقب صلاة تتصل بها، سواء كانتا فرضين كالغرب والمشاء، أو فرضاً وسنة كالصبح والضحى بنبر كلام باطل بينهما. كتاب في عليلين: أى يكتب ذلك في عليلين الذى هو كتاب معروف يشهده المقربون. (٨) بسند صالح. (٩) أى صلاتها، فمن داوم عليها غفرت ذنوبه وإن عظفت، وهذا ترغيب، ففيه كالحديث الثانى طالب المداومة عليها، وهو يشهد للجمهور. والله أعلم.

سنة الزوال

(١٠) بل يشهد في آخرها؛ فتستحب صلاة أربع ركعات بنية سنة الزوال عقبه، وهى غير سنة الظهر.

تُفْتَحُ لَهُنَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). وَلَفْظُهُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: إِنَّمَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاجِبٌ أَنْ يَصْنَعَ فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

صلوة الليل وفضلها^(٣)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ^(٤) نَافِلَةً لَكَ عَلَى أَنْ يَمُتَكَ رُبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا^(٥) -

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى^(٦) كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ^(٧). رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ حِينَ يَنْصُفُ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ^(٨) فَيَقُولُ:

(١) كناية عن سرعة الوصول وحسن القبول. (٢) بسند حسن ولترمذي أيضاً في تفسير سورة النحل: أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلن في صلاة السحر، وليس من شيء إلا ويسبح الله تلك الساعة ثم قرأ - يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون - .

صلاة الليل وفضلها

(٣) وهي النافلة الزائدة عن الرواتب التي تصلى ليلاً، وتسمى تهجداً إن كانت بعد نوم، وتسمى قياماً. وكان واجباً بقوله تعالى - ثم الليل إلا قليلاً نفسه أو اتقص منه قليلاً أو زد عليه - فتسبح بالآية التي بعدها. علم أن لن تحصى خطاب عليكم فاقربوا ما تيسر من القرآن - . وقال ابن عباس: لما نزل أول الزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها سنة. رواها أبو داود ومسلم. (٤) أي صل فيه تهجداً، والأسر للندب لتبسخ وجوبه. (٥) هو مقام الشفاعة المظلي. (٦) أي يتجلى على عباده تجلياً خاصاً ويحيي الداعين، وإلا فالنزول وهو المهبوط إلى أسفل محال عليه تعالى. (٧) فاللهاء في آخر الليل محجوب، والدعاء والسؤال والاستغفار ألقاظ متقاربة.

(٨) صفة ثلث، وفي رواية: إذا مضى شطر الليل ينزل الرب تبارك وتعالى. ويجمع بين هذه النصوص بأن النزول يتعدى من الثلث أو يتفاوت بقاوت الليالي.

أَنَا التَّلِيكُ أَنَا التَّلِيكُ مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيَءَ الْفَجْرُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلِلسُّنَنِ: إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً^(١) لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَمَدِّ رَمَضَانَ شَهْرَ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَمَدِّ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ^(٢). رَوَاهُ التَّلْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَمْعِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى فَاقِيَةٍ^(٣) رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُمَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُمْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ^(٤)، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُمْدَةٌ، فَإِنْ تَوَسَّأَ انْحَلَّتْ عُمْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُمْدَتُهُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ^(٥). رَوَاهُ التَّلْمِذِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ قَبِيلٌ: مَا زَالَ نَامًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ^(٦) فَقَالَ: بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أَذُنِهِ^(٧). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ الْمُغِيرَةِ ﷺ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لَيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ^(٨)،

- (١) غير معلومة، فينبغي التريص لها في النصف الأخير، لأنه وقت التجلي وإن كان يحتمل وجودها في الأول. (٢) فينبغي الإكثار من الصلاة والذكر والدعاء في آخر الليل، فإن العبادة فيه مشهودة وكثيرة الثواب، لوقوعها في الهدوء ولبعدها عن الرياء، ولأن الخلق نيام والله تعالى لا ينام، فلهياد من هذا شأن عظيم، قال تعالى - كانوا قليلا من الليل ما يهجمون. وبالأسحار هم يستفخرون - . (٣) مؤخره، وخص مؤخر الرأس لأنه محل تصرف الواهمة، وهي أطوع القوى للشيطان وأسرها له لإجابة، والمقد كناية عن شيء يعمل كمقد الحبل يبط عن القيام لطاعة الله. (٤) يضرب، أي يبدد قائلا: باق عليك ليل طویل فارقد. (٥) فمن ذكر الله عقب نومه زال كسله، وإلا بقي كسلان. (٦) في وقتها. (٧) أي حقيقة، لأنه ثبت أنه يأكل ويشرب ويتكلم أو المراد صنع به ما ينطه عن القيام فهزأ به. فكثر النوم من الشيطان، وقد تكون من كثرة الأكل، وهي منومة بكل حال، لأنها تقوت خيرا كثيرا. (٨) إن بكسر الهمزة وسكون النون، وقوله ليقوم بلام التأكيد، وقوله ترم بالنصب والرفع، أي يظهر الورم فيهما من طول قيام الليل.

قِيْلَ لَهُ^(١)، فَيَقُولُ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا^(٢)؟ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَلَفْظُهُ: مَلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَحَتْ قَدَمَاهُ فَقِيْلَ لَهُ: تَكَلَّفْ هَذَا وَقَدْ كَفَّرْتَ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَقَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ لَيْلَةً فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ
الْغَزَائِنِ^(٣)؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ^(٤)؟ يَأْرُبُ كَاسِيَةً فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ^(٥).
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَحَبُّ الصَّلَاةِ
إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَتَأَمُّ نِصْفَ
الَّيْلِ^(٦) وَيَقُومُ ثُلُثَهُ^(٧)، وَيَتَأَمُّ سُدُسَهُ^(٨)، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَهُ وَقَامِلَتَهُ لَيْلَةً^(٩) فَقَالَ: أَلَا تَصَلِّيَانِ. فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَسْنَا يَدَ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعْثًا^(١٠)؟ فَانصَرَفَ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ
وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى شَيْئٍ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلِّ يَضْرِبُ غِذَاءَهُ وَيَقُولُ: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا^(١١). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
إِذَا أَقْبَضَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّيًا جَمِيعًا كِتَابًا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ^(١٢).

- (١) لم تنب نفسك وقد غفر لك ؟ (٢) أفلا ، فيه محذوف أى أترك تهجدى لأغفرلى فلا
أكون شاكرًا لربى وقد خصنى بالخير الكثير ، بل حالى يقضى على بأن أكون عبداً شكوراً لربى ، لأنى
رسول الله إلى الناس وقدوة حسنة لهم . (٣) من فضل الله ورحمته على عباده .
- (٤) أمهات المؤمنين لعبادة الله تعالى . (٥) أى رب نفس كاسية فى الدنيا بأنواع الملابس ،
عارية فى الآخرة من صالح العمل . وسيأتى فى كتاب الفتن . (٦) راحة بدنه . (٧) للعبادة .
- (٨) ليستريح بقية الليل . (٩) أى أتاها ليلة فوجدتها نائمين . (١٠) أى أبطلنا للصلاة .
- (١١) أى فنضب النبي ﷺ ورجع وهو يتلو الآية ، مجبأً من رد على عليه . وفقه ما تقدم التحذير من
كثرة النوم والكسل عن قيام الليل والإهمال فيه ، فإن الليل وقت التجليات والتفجعات الإلهية .
- (١٢) قال تعالى - والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً - .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَبْقَطَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ. رَجِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَبْقَطَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ^(١). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ ذَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ^(٢) وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ وَمَنْهَاجٌ لِلْإِيمَانِ. وَفِي رِوَايَةٍ: وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَافِظُ.

عدد صلاة الليل وكيفيتها^(٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَتَسَبَّحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ. عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ؟ قَالَ: مَثْنَى مَثْنَى^(٦)، فَإِذَا خِفَتِ الصُّبْحُ

(١) ففيه جواز نضح الماء في الوجه لقيام الليل؛ بل هو مطلوب للترحم على قاعله بمبادرة إلى فعل الخير العظيم. (٢) عادتهم وطريقهم. (٣) مكفرة ومنهية ومطرودة: يفتح أولها وسكون ثانيها، فقيام الليل عادة الصالحين قديما، ويكفر الذنوب وينهي عن الإثم ويصحح الجسم ويقرب إلى الله تعالى. ولأحمد وابن حبان والطبراني: يجب ربنا من رجلين: رجل ثار من وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلاته فيقول الله: انظروا إلى عبدي ثار من وطائه وفراشه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي. ولابن ماجه: إن الله ليضحك إلى ثلاثة: للصوف في الصلاة، وللرجل يصلي في جوف الليل، وللرجل يقاتل الكتيبة. ففي قيام الليل خير الدنيا وسعادة الآخرة.

عدد صلاة الليل وكيفيتها

(٤) أي ما ورد فيها، وصلاة الليل أقلها ركعة لحديث الطبراني وأحمد: «عليكم بقيام الليل ولو ركعة واحدة» ولا حد لأكثرها. لحديث الطبراني: الصلاة خير موضوع فن استطاع أن يستكثر فليستكثر. (٥) يتعبد. (٦) لينشط لما بعدهما. (٧) اثنتين اثنتين أي يسلم من كل ركعتين وهذا أفضل، وعليه مالك وأحمد وأصحاب أبي حنيفة. بخلاف النهار فالأفضل أربع أربع، وقال الشافعي: مثنى مثنى أفضل ليلا ونهاراً. لحديث أبي داود: صلاة الليل والنهار مثنى مثنى. وسئل البخاري عنه فقال

صحيح، والأفضل عند أبي حنيفة أربع أربع ليلاً ونهاراً ، لحديث عائشة الآتي : يصل أربعاً فلا تسلم عن حسنهن وطولهن . (١) سبق الكلام على الوتر عقب الرواب وإن كان الوتر يجتمع بصلاة الليل إذا أخره وإذا قدمه كانت صلاة الليل تهجداً وقياماً . (٢) أى عن عددها . (٣) تارة . (٤) تارة أخرى بحسب اتساع الوقت وضيقه وطروء المذر وعدمه . (٥) ثلاث ركعات فيكون الباقي لصلاة الليل عشر ركعات وركعة الوتر إحدى عشرة كاللتي قبله . (٦) أى ما عددها وصفها . (٧) بتسليمية واحدة . (٨) موسوعة بسلام واحد وهى الوتر . (٩) ظاهره أنه كان أحياناً بنام بين صلاة الليل وبين الوتر الذى يجعله آخر صلاة الليل، ولعله استراحة خفيفة . (١٠) لأطيلن النظر إليها . (١١) وضمت رأسى عليها . (١٢) شك . (١٣) تأكيد للطول والحسن كحديث عائشة الذى قبله وفيه أن الأفضل فى صلاة الليل طول القيام والسجود، ويؤيده ما تقدم : أفضل الصلاة طول القنوت . وقيل الأفضل كثرة الركوع والسجود لحديث ثوبان عند مسلم : أفضل الأعمال كثرة الركوع والسجود .

التَّيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ^(١) فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً^(٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

صلاة الليل بين الجهر والإسرار^(٣)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ يُصَلِّيُ تَخْفِضُ مِنْ صَوْتِهِ قَالَ وَمَرَّ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ يُصَلِّيُ رَافِعًا صَوْتَهُ قَالَ فَلَمَّا اجْتَمَعَا^(٤) عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّيُ تَخْفِضُ صَوْتَكَ قَالَ : قَدْ أَتَمَمْتُ مَنْ نَاجَيْتُ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَقَالَ لِعُمَرَ : مَرَرْتُ بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّيُ رَافِعًا صَوْتَكَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْفِطُ الْوَسْطَانِ^(٦) وَأَطْرُدُ الشَّيْطَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا أَبَا بَكْرٍ ازْفَعْ صَوْتَكَ شَيْئًا^(٧) وَقَالَ لِعُمَرَ اخْفِضْ مِنْ صَوْتِكَ شَيْئًا^(٨) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٩) وَالتِّرْمِذِيُّ^(١٠) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِمَ اشْتَأَ : كَيْفَ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ أَمْ كَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ ؟ فَقَالَتْ : كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ ، رُبَّمَا أَسْرَ وَرُبَّمَا جَهَرَ فَقُلْتُ : اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَمَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(١١) .

(١) أى بركة . (٢) بالركعتين الخفيفتين التين ابتداء بهما ، ولا ينافي ما تقدم فإن صلاة الليل لا نهاية لها وإن كانت عاتشة لم تره يصلي أكثر من ثلاث عشرة ركعة بالوتر وركعتي الفجر وهنا سلم من كل ركعتين وما قبله كان يسلم من أربع إشارة إلى جوازها ، فمن يصلي نافلة فله السلام من كل ركعتين ومن ثلاث ومن أربع ومن أكثر ، كما له صلاة عدد كثير من الركعات بسلام واحد في آخرها .

صلاة الليل بين الجهر والإسرار

(٣) فيجهر تارة ويسر أخرى ، قال الله تعالى - ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها واجتنب بين ذلك سيلا - . (٤) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٥) وهو ربي فإنه يسمع السر وأخفى فلا حاجة إلى الجهر . (٦) النائم . (٧) قليلا واجعل للمباد من صلاتك نصيبا .

(٨) واجعل لك من مناجاة ربك نصيبا . (٩) وفي رواية له : كلكم قد أصاب . (١٠) بسند غريب ولكن الآية تؤيده . (١١) وسبق لأصحاب السنن في النسل من الجنبات .

القرءة والدعاء في الليل

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ ^(١) : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ^(٢) ، وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ^(٣) ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ^(٤) ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ^(٥) ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ^(٦) ، وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ^(٧) ، وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنِيتُ ^(٨) ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ^(٩) ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ^(١٠) ، فَأَعِزَّنِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْأَقْدَمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ^(١١) وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رَوَاهُ الطَّبْصَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . وَعَنْهُ أَنَّهُ رَفَعَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنْقَطَ ^(١٢) فَتَسَوَّكَ وَتَوَمَّنَا وَهُوَ يَقُولُ ^(١٣) : - إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَتِ لَأُولَى الْأَلْبَبِ - . فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ^(١٤) . وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ^(١٥) ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ^(١٦) ، وَفِي سَمْعِي نُورًا ^(١٧) ،

القرءة والدعاء في الليل

- (١) بمد استيقاظه وقبل تلبسه بالصلاة . (٢) القيم والقيام والقيام . هو التأمُّم بقدير خلقه .
- (٣) منورهما . (٤) واجب الوجود ، من حق الشيء ثبت ووجب . (٥) رؤيتك في الآخرة حق .
- (٦) ثابتة موجودة . (٧) ائقدت لأمرك . (٨) رجعت بكليتي إليك . (٩) بما آتيتني من المحجج خاسمت الماندين وغابتهم . (١٠) رفعت إليك من يمجّد الحق وجعلتك حكماً بيني وبينهم .
- (١١) وفي لفظ : لا إله غيرك . (١٢) النبي ﷺ . (١٣) قبل تلبسه بالصلاة .
- (١٤) لم أظفر بما كان يقرأ به النبي ﷺ في صلاة الليل إلا ما سبق في الوتر من أنه كان يقرأ في الأولى بسم الله اسم ربك الأعلى ، وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بالإخلاص والمودتين .
- (١٥) فلا يخطر به إلا حق ولا يصمم إلا عليه . (١٦) فلا يقول إلا حقا . (١٧) فلا يصغى إلا إلى حق .

وَفِي بَصَرِي نُورًا^(١)، وَمِنْ قَوْيِ نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ بَيْنِ يَدَيِ نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْتَمَعَ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظَمَ لِي نُورًا^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

تُخَفَى الصَّلَاةُ الْمَسْنُونَةُ كَمَا تَجُوزُ مِنْ قَعْرِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَامَ عَنْ حَرْزِهِ^(٣) أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الصُّبْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ. رَوَاهُ الْقُسَيْمِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَامَ عَنِ الْوُزْرِ أَوْ نَسِيَهُ فَلْيُحْلِلْ إِذَا ذَكَرَ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٤). عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَنْبَتَهُ^(٥) وَكَانَ إِذَا نَامَ مِنَ اللَّيْلِ^(٦)، أَوْ مَرِضَ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً^(٧)، قَالَتْ: وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحَ وَمَا صَامَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا إِلَّا رَمَضَانَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ. وَرَوَى النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بَعْدَ الْمَعْرِ فَيُحْلِلُ فَقَالَ: أَتَانِي نَاسٌ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ فَشَفَّلُونِي مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَمَا هَاتَانِ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَتْهُ الْأَرْبَعُ قَبْلَ الظُّهْرِ صَلَّى بَعْدَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ. رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ.

(١) فلا يبصر إلا حقا . (٢) حتى يعمى من كل جهة ويملا جسمي ظاهرا وباطنا .

تُخَفَى الصَّلَاةُ الْمَسْنُونَةُ كَمَا تَجُوزُ مِنْ قَعْرِ

(٣) المراد بها النوافل المؤقتة، مستقلة كانت كالمدِين والضحى، أو تابعة للفرائض كالرواتب والوتر بخلاف النفل المطلق فلا قضاء فيه، وبخلاف السنن التي لها سبب كالسكوف والاستسقاء، فلا تقضى إذا قلت سببها. (٤) الحزب - بالكسر والزاى - ما يربته الإنسان على نفسه ليلا كملاة أو قرآن. (٥) بسند صالح. (٦) أى دأوم عليه. (٧) أى فى الليل. (٨) أى كان إذا نام من وزره قضاء نهائياً ثنتى عشرة ركة.

وَلِتَرْمِذِيٍّ : مَنْ لَمْ يُصَلِّ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ فَلْيُصَلِّمَا بَعْدَ مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ ^(١) .
 عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَسَاحَةً ، فَإِذَا قَرَأَ فَلْيُعْمِدْ ^(٢) .
 رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ رَجُلًا مَبْشُورًا ^(٣) قَالَ : سَأَلْتُ
 النَّبِيَّ ﷺ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ ^(٤) ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى
 قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا ^(٥) فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ ^(٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ
 إِلَّا مُسْلِمًا . وَسُئِلَتْ مَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ فَقَالَتْ : كَانَ يُصَلِّي
 لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا ^(٧) وَكَانَ إِذَا قَرَأَ قَائِمًا رَكَعَ قَائِمًا ، وَإِذَا قَرَأَ قَاعِدًا
 رَكَعَ قَاعِدًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) وتقدم في عند الصلاة أن النبي ﷺ صلى سنة الصبح بعد الشمس وم في السفر ، ففي هذه
 النصوص قضاء الوتر والرواتب إذا فات وقتها ، وعليه الإمام أحمد : وقيل إنها نافذة ذات وقت ،
 فيقاس عليهما ما في معناها كالعيد والضحي ، فيندب قضاء كل قل ذى وقت ، وعليه الشافعي وجماعة ،
 وقال المالكية والحنفية : لا قضاء لشيء من النوافل إلا ركعتي الصبح بعد حل النافذة إلى الزوال .
 ومن تلبس بنفل ثم أفسده لا يجب عليه قضاؤه لأنه لا يتبين بالشروع فيه ، وعليه الشافعية والحنابلة ،
 وقال المالكية والحنفية : يجب قضاؤه لتبينه بالشروع فيه لقوله تعالى - ولا تبطلوا أعمالكم - إلى هنا
 الشق الأول من الترجمة وما يأتي في جواز النوافل من قعود مع القدرة على القيام تخفيفاً على الناس ،
 قال تعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج - . (٢) وسببه أن النبي ﷺ رأى حبلاً معلقاً
 فسأل عنه فقالوا : زبيب أو حنة بنت جحش تصلي فإذا كسلت تعلقت به ؛ فقال : حلوه ثم قال : يتنفل
 أحدهما ما دام في نشاط فإذا قرأ أو كسل فليصل من قعود . (٣) مريضاً بالبواسير .

(٤) في النوافل مع قدرته على القيام كما قاله كثيرون لقوله : فله نصف أجر القائم . بخلاف المريض
 والسهيم فإن أجزأهما كامل ولو صلى من قعود . وقال بعضهم : إنه سؤال عن القيام في الفرض مع
 مشقة . (٥) أى مضطجماً وعلى الجانب الأول أفضل ، ومن صلى قاعداً أو مضطجماً فإنه يركع ويسجد
 على قدر طاقتة . (٦) أما من صلى قاعداً أو مضطجماً لمرض فإن ثوابه لا ينقص لحديث البخاري
 الآتي في الجنائز : «إذا مرض المبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيماً» فإذا كتب له
 من غير عمل فأولى مع العمل الميسور . (٧) أى أحياناً ، وثوابه لا ينقص عن القيام .

وَقُلْ كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ جَالِسًا^(١). وَفِي رِوَايَةٍ: لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ^(٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

التوافل في البيت أفضل^(٣)

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ لِمَرْءٍ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ^(٤). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِهِ فَلْيَجْعَلْ بَيْتَهُ نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ فِي بَيْتِهِ مِنْ صَلَاتِهِ خَيْرًا^(٥).

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ وَالْبَيْتِ الَّذِي لَا يُذَكِّرُ اللَّهَ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ^(٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي مَسْجِدِهِ هَذَا^(٧) إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْمِرَاقِيُّ.

(١) أى لما صار بدينًا ممتينًا وتقل جسمه بالبحم كان أكثر صلاته جالسًا.

(٢) ففى هذه النصوص جواز النافلة من قومود رحمة بعباد الله، والله أعلم.

التوافل في البيت أفضل

(٣) فصلاة التوافل كلها في البيت أفضل لأنه أبعد من الرياء، وأرجى للقبول، وتتحصل بركتها في البيت، وليحفظ من الشياطين لحديث مسلم: «إن الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة» إلا التوافل التى معها خطية وفيها شمار للإسلام كالعبد والالكسوف والاستسقاء والترابيح في رمضان.

(٤) فإنها في المسجد أفضل للجماعة واللى لها ذهابًا وإيابًا (٥) بركة ورحمة.

(٦) بالجر عطفا على البيت الأول. (٧) قاليت الذى يقع فيه أى ذكر كان مثل الحى، وغيره مثل الميت، قاليت يشرف ويعلو شأنه بالذكر، والبقعة تشهد للعباد فيها كما تشهد على العاصى فيها.

(٨) أى مسجده ﷺ، ومثله المسجد الحرام والمسجد الأقصى، فالتوافل في البيت أفضل من المسجد ولو كان قاضاءً والله أعلم.

صلاة الاستخارة^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُمْلِنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا^(٢) كَمَا يُمْلِنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ يَقُولُ: إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ^(٣) فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ^(٤) ثُمَّ لِيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِمِلْكِكَ وَأَسْتَعِيزُكَ بِعُدَّتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ^(٥) فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ^(٦) خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي أَوْ^(٧) قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْضِهِ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أُمْرِي، أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَأَقْضِ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ قَالَ: وَيُسَمَّى حَاجَتَهُ^(٨). رَوَاهُ الْفَتْنَةُ لِأَبِي مُسْلِمٍ.

صلاة الاستخارة

- (١) أي صلاة طلب خير الأمور، وهي مستحبة عند كل أمر هام كالاستشارة قال تعالى - وشاورهم في الأمر - ولكنها لا تصل في وقت الكراهة . (٢) أي الباحة كفساح ونجاة وسفر ، أما الأمر الواجب والندوب فلا استخارة فيه لأنهما مطلوبان ، وكذا الحرم والمكروه لأنهما متروكان .
- (٣) التي يريد . (٤) أي فليصل ركعتين بنية الاستخارة ويقرأ سورة الكافرون في الأولى والإخلاص في الثانية ، وبحسن قراءة : وربك يخلق ما يشاء ويختار إلى يملئون في الأولى بمد الكافرون، وفي الثانية - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة - الآية بمد الإخلاص .
- (٥) أن تشرح صدرى لما فيه الخير . (٦) يسميه ويذكره . (٧) للشك فيه وفيما يأتي .
- (٨) في أثناء الدعاء بمد لفظ أن في قوله : « اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر » فيصل الركعتين ويقرأ الدعاء ويصل بما ينشرح له صدره ، وإلا كرر الصلاة والدعاء سبباً لحديث ابن السني الحسن : « إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى التي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه » وبنى أن يكون وقتها تاركاً لهواه ناسياً له بالسكينة منتظراً لما يختاره الله له ، فإن الخير بيد الله وحده يعطيه من يشاء .

صلاة التسايح^(١)

عن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ : يَا عَبَّاسُ يَا عَمَّاهُ^(٢) ، أَلَا أُعْطِيكَ ، أَلَا أَمْنُحُكَ ، أَلَا أَخْبُوكُ^(٣) ، أَلَا أَفْضَلُ بِكَ عَشْرَ خِصَالٍ^(٤) إِذَا أَنْتَ قُلْتَ ذَلِكَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ صَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ ، عَشْرُ خِصَالٍ^(٥) أَنْ تُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ^(٦) ، تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ قَائِمَةً الْكِتَابَ وَسُورَةً . فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكَعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ قُلْتَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللهُ أَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرًا^(٧) ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَهْوِي سَاجِدًا فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ، ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا^(٨) ، فَذَلِكَ خَمْسٌ وَسِمُونَ فِي كُلِّ رَكَعَةٍ ، فَتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ ، إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَأَفْضَلُ فَإِنْ

صلاة التسايح

(١) أي التي يذكر فيها التسبيح ثلاثاً مرة . (٢) ياعماء : بهاء السكت بعد ألف مقلوب من ياء أصله يامى . (٣) ألفاظ متقاربة لزيادة الترغيب . (٤) هي أوصاف الذنب الآتية في قوله أوله وآخره ، وقوله : إذا أنت فعلت ذلك أي الصلاة الآتية . (٥) فهذه عشر خصال ، وقوله : أن تصل أربع ركعات بيان لتلك الصلاة التي تكفر تلك الذنوب . (٦) بنية صلاة التسايح ، والأفضل ركعتان ركعتان عند الشافعي أو جمعا بسلام عند أبي حنيفة على ما سبق في صلاة الليل . (٧) أي بعد تسبيح الركوع ثلاثاً وكذا يقال في الأركان التي بعده .

(٨) أي وأنت جالس للاستراحة قبل القيام . ورواية أبي رافع كرواية ابن عباس هذه في أن أول التسبيح بعد القراءة وآخره في كل ركعة في جلسة الاستراحة ، ولكن سئل ابن المبارك من صلاة التسايح فقال : تكبير للإحرام ثم تقول : سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، ثم تقول خمس عشرة مرة : سبحان الله والحمد لله الخ . وكان ابن المبارك يصلها كذلك ، وعلى هذا لا يكون في جلسة الاستراحة تسبيح لسكّال المد قبلها ، وواقفه النووي في الأذكار ولكن يجعل ما قبل القراءة شراً وما بعدها خمس عشرة ، ولا تسبيح في جلسة الاستراحة ، فصلاتها بإحدى الحالين صحيحة .

لَمْ تَقْعَلْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَقْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً فَإِنْ لَمْ تَقْعَلْ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ لَمْ تَقْعَلْ فِي مَعْرَكَةٍ مَرَّةً . وَزَيْدٌ فِي رِوَايَةٍ (١) : فَإِنَّكَ لَوْ كُنْتَ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ ذَنْبًا غُفِرَ لَكَ بِذَلِكَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ : فَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِيَجَ لَغَفَّرَهَا اللَّهُ لَكَ (٣) .

صلوة التوبة (١)

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا تَقَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْقَعَنِي ، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَخْلَفْتُهُ (٤) ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَقْتُهُ ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَهُوَ صَادِقٌ (٥) قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيُطَهِّرُ ، ثُمَّ يُصَلِّي (٦) ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ - وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ (٧) ذَكَرُوا اللَّهَ (٨) فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ الْآيَةَ (٩) - . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ (١٠) .

(١) لمبد الله بن عمرو . (٢) عن ابن عباس وعن عبد الله بن عمرو . ورواه الترمذي عن أبي رافع ، وقال : حديث أبي رافع هذا غريب ، ولكن رواه البخاري في جزء القرآن وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وصححه ، وقال أبو عثمان الحيري الزاهد : مارأيت للشذائد والمهموم أحسن من صلاة التساييح . (٣) عالم كعاصر محل كثير الرمال تضرب به الأمثال ، والله أعلم .

صلوة التوبة

(٤) أي الصلاة التي تصلى عند إرادة التوبة ، وهذا لرجاء القبول ، وإلا فالتوبة مطلوبة في كل وقت ولو لم تبسّر صلاة ، وستأتي التوبة مبسوطة في الاستغفار من كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله . (٥) طلبت منه الميئن أنه سمعه من النبي ﷺ . (٦) فلا أطلب منه الحلف . (٧) أي صلاة كانت أو ركعتين بنية التوبة ، ويطلب من الله المظفرة بلفظ الاستغفار أو غيره . (٨) ذنباً قبيحاً كالزنا . (٩) بما دونة كالقبلة . (١٠) تذكروا وعينه . (١١) بقيتها - ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مففرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين - فن ذنب ذنباً ثم توبوا وصلى ركعتين سنة التوبة ثم استغفر وتاب إلى الله قبله الله وعفا عنه فإنه عفو غفور . (١٢) بسند حسن .

صلاة الحاجة^(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ إِلَى اللَّهِ حَاجَةٌ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلْيَتَوَسَّأْ فَلْيُحْسِنِ الْوُسْوءَ ثُمَّ لْيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ^(٢) ثُمَّ لْيُثْنِ عَلَى اللَّهِ ^(٣) وَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) ثُمَّ لْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ ^(٥) ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ ^(٦) ، وَالنِّعَمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ ^(٧) ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِنْهَامٍ ، لَا تَدْعُ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ ، وَلَا حَاجَةً مِنْ لَدُنِّي إِلَّا قَضَيْتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ^(٨) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

صلاة الحاجة

- (١) أي الصلاة التي تصلى قبل التوجه لأي حاجة يريد بها . (٢) بنية الحاجة .
 (٣) بما هو أهله من استغفار نحو مائة ، ومن ذكر الباقيات الصالحات نحو مائة .
 (٤) نحو مائة بأي صلاة كانت وأولى السكالية وهي : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى عدد كمال الله وكما يليق بكمالهِ . (٥) التوفيق لما يوجبها . (٦) التوفيق لما يقتضيها .
 (٧) هو ما قابل الإنهم . (٨) أي ترضيك ، فمن كان له حاجة فليصل ذلك مع الاعتماد على الله اعتقاد أنه الفاعل المختار ، ثم يطلبها من ربه ، وإن كانت ظاهراً بيد أحد من عباد الله توجه إليه ، وقضاؤها على الله تعالى . (٩) بسند حسن .

الباب الثالث عشر في الجنائز^(١)

وفيه سبعة فصول وخاتمة

الفصل الأول في النهي عن تمنى الموت وفي حسن الظن بالله

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ : لَا يَتَمَنَّيَنَّ^(٢) أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيَضُرَّ^(٣) نَزْلُ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيَاً لِلْمَوْتِ^(٤) فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَخْبِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي^(٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ قَدَسُ أَتَيْتُ خَبَابًا^(٦) وَقَدْ اكْتَوَى فِي بَطْنِهِ سَبْعًا^(٧) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ النَّهْيَ ﷺ هَاهُنَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ . وَ لِلْبُخَارِيِّ : لَا يَتَمَنَّيُ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مَخْشَاً^(٨) فَلَمَلَهُ يَزْدَادُ ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَمَلَهُ يَسْتَمِيبُ^(٩) . عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ^(١٠) يَقُولُ : لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى^(١١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ .

﴿ الباب الثالث عشر . في الجنائز . وفيه سبعة فصول وخاتمة ﴾

الفصل الأول في النهي عن تمنى الموت وفي حسن الظن بالله تعالى

(١) جمع جنازة ، من جنزه إذا ستره ، والجنازة بالفتح والكسر اسم للميت في النعش ، فإن لم يكن عليه الميت فهو سرير و نعش ، ولسان حاله بقول لكل ناظر إليه :

انظر إلى بمقلك أنا الميتا لنقلك

أنا سرير الميتا كم سار مثلي بمقلك

(٢) بنون التوكيد الثقيلة . (٣) بالضم والفتح .

(٤) وداعياً به . (٥) من الحياة ، وحكمة النهي عن تمنى الموت أن فيه نوع اعتراض على القدر

الإلهي وفي قوله : اللهم أخبني الخ نوع تفويض وتسليم . (٦) ابن الأوت صحابي جليل .

(٧) لمرض كان به . (٨) بعمل صالح . (٩) من المتب وهو الرجوع إلى الله بالتوبة وصالح

الأعمال ، وفيه النهي عن تمنى الموت مطلقاً ، ولكن روى عن عمر وعلي وغيرهما تمنى الموت ، وحل على

خوف الفتنة في الدين ، وإلى هنا الشق الأول ، وما يأتي في تحسين الظن بالله تعالى .

(١٠) أي ليال . (١١) أي يستعد أن الله به رءوف رحيم ، ومنه ما يأتي في كتاب الذكر

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، فَقَالَتْ مَائِشَةُ أَوْ^(١) بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنُكْرَهُ الْمَوْتَ^(٢) قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ^(٣)، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ بَشَّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ^(٤) فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ بِمَا أَمَانَةٌ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ بَشَّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ^(٥)، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ بِمَا أَمَانَةٌ، فَكْرَهُ لِقَاءَ اللَّهِ وَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُ^(٦). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُكَ؟ فَقَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي^(٧)، فَقَالَ ﷺ: لَا يَحْتَمِلَانِ^(٨) فِي قَلْبٍ عَبْدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو وَأَمَنَهُ بِمَا يَخَافُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنُهُ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَكْثَرُ مَا يَذْكُرُ هَازِمِ اللَّذَاتِ^(٩). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ^(١٠).

أنا عند ظن عبدي بي . وهذا من حسن عمله فكأنه قال : أحسنوا عليكم يحسن ظنكم بربكم ، أو هو معمول على حال الموت فقط ، أما في حال الصحة ، فالطلب تغليب الخوف ، لأنه أودع للنفس وأرغب في صالح العمل ، قال تعالى - وخافون إن كنتم مؤمنين - وقال شيخ الصوفية البدر بن رضى الله عنه :
وغلب الخوف على الرجاء وسر لولاك بلا تناء

(١) للشك . (٢) أى فكان الله يكرهنا . (٣) أى ليس كما فهمت . (٤) على لسان ملائكة يحضرونه عند النزح بأمر الله ، قال الله تعالى - إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون - . (٥) فالشارة كما تكون بالخبر السار تكون بالخبر السار ، قال تعالى - فيشرهم بمذاب أليم - . (٦) مما رأى عند النزح ، وألا قالوا من كل حى مكروه لقائه للحدث القمسي الآلى في الزهد : ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى في نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته . (٧) أى أخاف ذنوبي ولكنى أرجو رحمة . (٨) أى الخوف والرجاء وكان الأولى ضم هذا إلى حديث جابر ، فإنه من نوعه في تغليب الرجاء عند النزح ، لأنه الاتقان بالكرم الإلهي .

(٩) وهو الموت فإن ذكره يزهّد في الدنيا ويخوف النفس ويرغبها في صالح العمل . (١٠) يستند حسن وقفه ما تقدم أن تمى الموت منموم ومحسن الظن بالله حسن ، والإكثار من ذكر الموت أحسن وأفضل .

الذكر والدعاء والقرآن عند المحتضر^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَدْ تَوَاتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) . رَوَاهُ
الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ آخِرُ
كَلَامِهِ ^(٢) لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَضَرَ نَفْسُ الْمَرِيضِ ^(٤) أَوِ الْمَيِّتِ
فَقُولُوا خَيْرًا ^(٥) فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمُئِذٍ عَلَى مَا تَقُولُونَ ، قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ قَالَ قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ
وَاعْفُ عَنِّي مِنْهُ عُنْيَ حَسَنَةٍ ^(٦) قَالَتْ : فَقُلْتُ فَأَعْفَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ ^(٨)
وَقَدْ شَقِيَ بَصَرُهُ ^(٩) فَأَغْمَضَهُ ^(١٠) ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ ^(١١) فَصَجَّ نَاسٌ
مِنْ أَهْلِهِ ^(١٢) فَقَالَ : لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَوْمُئِذٍ عَلَى مَا تَقُولُونَ
ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْقُصْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِيهِ فِي النَّآبِرِينَ ^(١٣)

الذكر والدعاء والقرآن عند المحتضر

(١) من حضره النزع . (٢) أى ذكروا من حضره الموت بلا إله إلا الله بأن تقولوها برفع
صوت فيسمعكم فيقولها ، فتكون خاتمة كلامه في الدنيا فيها تهدي ما قبلها من الخطايا ، وإذا قالها مرة
يترك ، فإن تكلم بعدها بكلام آخر ذكرت ثانيا برفع صوت حتى ينطق بها ، والأمر بالتلفين للوجوب
أو الندب التوكيد . (٣) في الدنيا . (٤) من غير عذاب ، ولمسلم : ما من عبد قال لا إله إلا الله
ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة . (٥) أى المحتضر وأو للتنوع . (٦) وأحسنه الدعاء للريض وللميت
فإنه حينئذ مجاب . (٧) أخلفني خيراً منه . (٨) يدل من لفظ من ، فلما قالت هذه الدعوة أجابها
الله وطلبها النبي ﷺ وتزوجها ، وهو خير من أبي سلمة بل من كل الناس . (٩) بعد موته .

(١٠) أى بقى مفتوحاً . وروى بنصب بصره أى شق الميت بصره بنظره إلى الروح فلا رتد إليه طرفه .

(١١) أى النبي ﷺ . (١٢) ينظر أين يذهب الروح . وفيه أن الروح يذكر كما أنه يؤث .

(١٣) بالدعاء على أنفسهم حزناً على موت رجل البيت . (١٤) الباقين : أى كمن خليفة عنه في

وَأَغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ السَّالِّينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَتَوَزَّ لَهُ فِيهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ مَعْقِلٍ ^(١) بْنِ إِسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اقْرَأُوا يَسَ عَلَى مَوْتَانَاكُمْ . رَوَاهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِبْنُ جِبَانَ وَصَحَّحَهُ .

أهله من بعده ، ويندب توجيه المحتضر ، لحديث البيهقي والحاكم : أومى البراء بن مبرور أن يوجه القبلة
إذا احتضر ، فقال رسول الله ﷺ : أصاب الفطرة ، بأن يجعل على جنبه الأيمن ووجهه القبلة إذا أمكن ،
وإلا فلي جنبه الأيسر للقبلة ، فإن لم يتيسر على جنبه فإنه يوضع على ظهره ورجلاه للقبلة ورأسه مرفوع
لها . وظهه ما تقدم أنه يتدب الحضور عند المحتضر وأهل الفضل والدين أولى ، والتسليم بما يشتره وأهله
والدهاء له ولم يئناساً وتطميناً لهم ، وإذا رثيت علامة الموت ذكرت الجلالة برفع صوت حتى يقولها
المحتضر فإذا مات أغمض بصره وغطي حتى يعمل اللازم له . (١) كسجد .

(٢) أى الدين حضرم الموت فيستأنسون بها ، لما فيها من ذكر الله وأحوال البعث والقيامة والجنة
والنار وما اشتملتا عليه ، والتحذير من فتنة الشيطان ، ولأنها قلب القرآن كما يأتي في فضل القرآن ، أى
القراءة مشروعة على المحتضر فقط وليست مشروعة على الأموات كذا قاله جماعة تبعاً لعمل السلف الصالح
وهو ظاهر كلام مالك والشافعي ومجهر للذهبيين ، وقال الإمام أحمد وبعض المالكية وبعض الحنفية وبعض
الشافعية : إن القراءة مشروعة على الأموات ويتفهمون بها لمعوم الحديث ولعمل الأمة الآن ، وهذا هو
الظاهر الذى ينبئى الاعتماد عليه للأمور الآتية :

أولاً : إن لفظ موتى في الحديث نص فيمن مات فلا ، وتناوله للحي المحتضر مجاز ، ولا يأتي المجاز إلا
بقربة ولا قرينة هنا . كذا قاله الشوكاني ، وقال الحب الطبري : إن العمل بمعوم الحديث هو الظاهر بل
هو الحق لحديث الدارقطني : من دخل القبور فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ، ثم وهب نوابها
للأموات أعطى من الأجر بمدد الأموات .

وثانياً : إن من حكم القراءة التخفيف وهو كما يطلب للمحتضر بطلب الميت ، ففي مسند الفردوس :
ما من ميت يموت فيقرأ عنده يس إلا هوّن الله عليه . وقال الإمام أحمد : كانت الشيخة يقولون : إذا
قرئت يس لميت خفف عنه بها .

وثالثاً : القياس على قراءة فاتحة في صلاة الجنائز الآتية ، وإلا كان تحكما .
ورابعاً : القياس على السلام المطلوب للموتى في زيارة القبور الآتية ، فإذا كان الميت يأنس بالسلام الذى
هو من كلام البشر ، فكيف لا يأنس ويسر بكلام الرحمن جل شأنه .

وخامساً : إن السكينة والرحمة يتزلان في عمل قراءة القرآن والميت والمحتضر ، بل كل مخلوق في أشد
الحاجة إلى رحمة الله تعالى .

موت المؤمن وأعمار المؤمن

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِمَرَقِ الْجَبِينِ ^(١). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَائِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ ^(٢). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ نَفَسَ الْمُؤْمِنُ ^(٣) تَخْرُجَ رَشَعًا ^(٤) وَلَا أَحْبُّ مَوْتًا كَمَوْتِ الْحِمَارِ. قِيلَ: وَمَا مَوْتُ الْحِمَارِ؟ قَالَ: مَوْتُ الْفَجَاءَةِ ^(٥). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. وَلِأَبِي دَاوُدَ: مَوْتُ الْفَجَاءَةِ أَخَذَةُ أَسْفَ ^(٦).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ

وسادساً : القياس على الصلاة على النبي ﷺ ، فإذا كان النبي ﷺ وهو أفضل الخلق وأكملهم يرتقى في السموات بسبب صلاة الأمة عليه ، فكيف لا ينتفع الأموات بقراءة القرآن .

وسابماً : ما يأتي في فضل القرآن من أن رجلاً كان في سفر مع رفقة ، فضرِبَ خبَاءه على قبر وهو لا يشعر فسمع فيه إنساناً يقرأ تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : هي اللامة هي المنجية تنجيهِ من عذاب القبر . فإذا ثبت قراءة القرآن من الميت في قبره ، فكيف نعمته من الحي على القبر ، بل هو أولى لأفضليته فضلاً عما تقدم ، فالمانع ليس له دليل ، ومعلوم في الشرع أن النفي والإثبات لا بدلهم من دليل ولا دليل له ، ولعل مالكا والشافعي لم يصح عندهما هذا الحديث : اقرأوا يس على موتاكم ، وإلا لقالا به ، لما اشتهر عن كليهما «إذا صبح الحديث فهو مذهبي» بل وعمل السلف لا يخصص عموم الحديث ، وهذا كله ما لم يوهب ثواب القراءة للميت ، وإلا كان نوعاً من الدعاء الذي ينتفع به الميت قطعاً لما يأتي في سؤال أعبر «استغفروا لأخيك واسألوا له بالتثبيت» ، فإنه الآن يسأل ولا يرد قوله تعالى - وأنت ليس للإنسان إلا ما سعى - لأنهاء السابقين ، أو هي من العام المخصوص بنبي ما ورد كالصدقة والدعاء والقراءة ، أو هي في الكافر وفي هذا إقناع لمن أراد الانصاف ، ومن أراد تأييد مذهب فليذهب كما يشاء ، وسيأتي في الخاتمة النصر على القاطمة الصريحة في انتفاع الإنسان بعمل غيره إن شاء الله .

علامة موت المؤمن وأعمار الأمة

- (١) لشدة الموت بطبيعته ولخجله إذا جاءته الشرى من ربه . (٢) بسند حسن .
(٣) أى روحه . (٤) أى مع رشح العرق وتصببه . (٥) الذى لم يتقدمه مرض ، ولجأة كبتته وزنا ومعنى ، ويقال فجأة بالضم والد . (٦) أسف بالتحريك أى غضب ، فموت الفجأة للكافر غضب عليه وللمؤمن رحة به ، لحديث ابن أبي شيبه : موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر ، ولكن الأفضل أن يتقدم الموت نذيره وهو المرض ، فيتوب ويومى ويستعد للرحيل .

لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ^(١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ :
أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ^(٢) وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَحُوزُ ذَلِكَ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

في الموت راحة للعباد

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِحَنَازَةٍ^(٤) فَقَالَ : مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ^(٥) ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : الْقَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا^(٦) ، وَالْقَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ^(٧) ، وَالْبِلَادُ ، وَالشَّجَرُ ، وَالذُّوَابُ^(٨) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

الفصل الثاني في تحريم النجاسة ونحوها^(٩)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ^(١٠) وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَقَّ يَدْعَوَى الْجَاهِلِيَّةِ . رَوَاهُ النَّحْمَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ^(١١) . رَوَاهُ النَّحْمَسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ .

(١) تسكرنا له لموته في يوم له مزيد فضل ، نسأل الله أن يكون يومنا . (٢) أى سنة .

(٣) زيادة على السبعين أو نقص من الستين ، فبضع وستون غالب أعمار الأمة ، والنبي ﷺ والشيخان بعده انتقلوا إلى دار الآخرة في بضع وستين . والله أعلم .

في الموت راحة للعباد

(٤) نائب فاعل لفظ مر . (٥) أى هذا الميت إما مستريح أو مستراخ منه . (٦) تمها فإنها سجن المؤمن . (٧) أى من شره وأذاه . (٨) فيشوم فعله يقع الجذب والضنك من قلة المطر والنبات ، قال تعالى - والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا - نسأل الله التوفيق .

الفصل الثاني في تحريم النجاسة ونحوها^(٩)

(٩) كل علم الخدود وشق للابس وتسويدها عند المصيبة . (١٠) أى لطمها ، ومزق الجيوب جمع جيب ، وهو طوق القميص ، ورفع صوته بقول الجاهلية نحو واجبلاله وإكهفاه ، أى ليس هلى دفينا من فعل ذلك إن استحلله وإلا فليس على طريقتنا الكاملة . (١١) الصالقة بالصاد والسين : الرافضة لصوتها بحدة عند المصيبة ومنه «سلقوكم بألسنة حداد» والحالقة : التى تحلق الشعر عند المصيبة ، والشاققة : المزقة للابسها . ولفظ أبى داود : ليس منا من حلق ومن سلق ومن خرق أى مزق ملابسه .

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتَرَكُونَهَا ^(١) الْفَخْرُ فِي الْأَخْسَابِ ^(٢) وَالطَّمَنُ فِي الْأَنْسَابِ ^(٣) وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنَّجْمِ ^(٤) وَالنِّيَاحَةُ ^(٥) ، وَقَالَ : النَّائِمَةُ إِذَا لَمْ تَتَبَّ قَبْلَ مَوْتِهَا تَقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ ^(٦) وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ ^(٧) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَنْ يَدَعَهُنَّ النَّاسُ ، النَّيَاحَةُ ، وَالطَّمَنُ فِي الْأَخْسَابِ ، وَالْمَدْوَى ^(٨) أَجْرَبَ بَعِيرٍ فَأَجْرَبَ مِائَةَ بَعِيرٍ ^(٩) ، مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ وَالْأَنْوَاهُ ^(١٠) ، مُطِرْنَا بِكَذَا وَكَذَا . عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّيَاحَةِ ^(١١) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّائِمَةُ وَالْمُسْتَمِعَةُ ^(١٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) أى من عاداتها لا يتركونها لغلبة المادة عليها مع أنها منمومة . (٢) أى اختصارهم بما فعل آؤوم . (٢) فى نسبة الناس إلى آبائهم . (٤) بنسبة النيت إليها كقولهم مطرنا بكوكب كذا . (٥) وهى رفع الصوت بذكر مآثر الميت . (٦) ثوب منه لتشدق النار بها كما كانت تلبس الأسود فى المآتم جزء . وقفا . (٧) يسلط عليها الجربة والحكة زيادة عذاب لها كما كانت تشعل الحزن فى أجسام ذوى المصيبات بكلامها المولم . (٨) أى اعتقادها . (٩) أى نزل الجرب ببير ، فاختلط ببقية الإبل فأجر بها بأمر الله بسبب مسهم فقط ، لا أن الرض يمدى بطيحه كما فهموا ، ولذا أقام النبي ﷺ البرهان على بطلان اعتقادهم بقوله : من أجرب الأول وسيأتى ذلك واسمًا فى الطب إن شاء الله . (١٠) النجوم وسبق هذا فى الاستسقاء . (١١) أى نهى تحريم للتعود الماضى واللمن الآتى ، فحرم النياحة والاطم والشق وتسويد الوجوه والأيدى والملابس والفرش ونحوها مما يشر بالمسخط وعدم الرضا بالقضاء ، لأنه يتنافى الإيمان ويشعر بالاعتراض على الله فى حكمه . (١٢) لأنهما شريكان فى الإثم ومنه : المتتاب والسامع شريكان فى الإثم .

﴿قائفة﴾ يجوز نى الميت للأقارب فقط أى إعلامهم بموت فلان أو غلانة ، أما نيه لعموم الناس ببناء أو طيل ، فلا يجوز لأنه من عمل الجاهلية ، قال حذيفة : إذا مت فلا تؤذنوا بى أحدا إني أخاف أن يكون نيا ، وقد سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النى . وفى رواية : إياكم والنى فإنه من عمل الجاهلية . رواه الترمذى ولا بأس من طلب أهل العلم والصلاح للصلاة على الجنائز وتشييعها ، فإن شفاعتهم مقبولة .

يغضب الميت بالنوح ونحوه إذا أوصى به

عَنِ الثَّمِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ نَسِحَ عَلَيْهِ يُمَذَّبُ بِمَا نَسِحَ عَلَيْهِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : لَمَّا أُصِيبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ صُهَيْبٌ يَقُولُ : وَآخَاهُ ^(٢) فَقَالَ عُمَرُ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : إِنْ الْمَيِّتَ لَيُمَذَّبُ بِكَأهِلِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْ الْمَيِّتَ يُمَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ ^(٣) . رَوَاهُ الْخَلَسَنَةُ .

وَذُكِرَ لِمَا نَشَأَ قَوْلُ عُمَرَ : إِنْ الْمَيِّتَ يُمَذَّبُ بِكَأهِلِهِ عَلَيْهِ فَقَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ وَلَكِنْ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَزِيدُ الْكَافِرَ عَذَابًا بِكَأهِلِهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : حَسْبُكُمْ الْقُرْآنُ ^(٤) - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ^(٥) - . وَفِي رِوَايَةٍ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ يَقُولُ ابْنُ عُمَرَ : الْمَيِّتُ يُمَذَّبُ بِكَأهِلِهِ فَقَالَتْ : يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ وَلَكِنَّهُ نَسِيَ ^(٦) أَوْ أَخْطَأَ لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى يَهُودِيَةٍ يَبْكِي عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَقَالَ : لَأَنْتُمْ لَيَبْكُونَ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا تَتَمَذَّبُ فِي قَبْرِهَا ^(٧) . رَوَاهُ الْخَلَسَنَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ بِأَكْبِهِ ^(٨) فَيَقُولُ :

يغضب الميت بالنوح ونحوه إذا أوصى به

(١) محمول على الكافر لعمله بذلك في حياته ، أو السلم إذا كانت عادته في حياته ، وأولى إذا أوصى بذلك وكانت عاداتهم في الجاهلية ، قال طرفة :

إذا مات فأنسي بما أنا أهله وشقي على الجيب يا ابنة معبد

(٢) وإصاحياه يألف الندبة وهاء السكت ، أى أُنْدَبَ أَخِي وصَاحِبِي وَأَبْكِيهِ . (٣) محمول على ما سبق أو هو خطأ أو نسيان كقول عائشة الآتي . (٤) يكفيكم القرآن دليلاً على صحة قولي . (٥) لا تحمل نفس ذنب أخرى . (٦) أى الحديث أو أخطأ . (٧) على كفرها وعلى النوح لعملها به في حياتها ، فالنيرة وعمر وابنه رضى الله عنهم فهموا أن الميت يغضب بكاء أهله عليه مطلقاً ، وهو خطأ لما رُويته للقرآن والمدل الإلهي ، ولكن عائشة رضى الله عنها ترحمت عليهم ووجهت قولهم ، وذكرت الحديث للناس ببيان سببه وأيدته بالقرآن . وفيه من عظم فضلها شيء كبير وسيأتي في الفضائل قول أبي موسى : ما أشكل علينا شيء في العلم إلا وجدناه عند عائشة رضى الله عنها . (٨) من يبكي عليه .

وَأَجَلًا وَاسْتَدَاهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ إِلَّا وَكُلَّ بِهِ ^(١) مَلَكًا يَنْهَاهُ ^(٢) أَهَكَذَا كُنْتَ .
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ .

يجوز البكاء بغير رفع صوت

عَنْ أَنَسٍ ^(١) قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَتَنِ ^(٢) وَكَانَ ظُهُرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) فَأَخَذَ النَّبِيُّ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إِبْرَاهِيمَ قَبْلَهُ وَشَمَّهُ ^(٤) ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يُحَوِّدُ بِنَفْسِهِ ^(٥) فَصَلَّيْتُ عِنَّا رَسُولُ اللَّهِ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) تَذَرِفَانِ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّمَا رَحْمَةٌ ^(٧) ، ثُمَّ أَتَيْنَاهَا بِأُخْرَى ^(٨) فَقَالَ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إِنَّ الْعَيْنَ تَذْمَعُ وَالْقَلْبَ زَنُ وَلَا تَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا ^(٩) ، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنَحْزُونُونَ . رَوَاهُ الْأَرْمَنَةُ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(١٠) قَالَ : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ ^(١١) فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَوَدَّةٍ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ فِي غَشِيَةٍ ^(١٢) فَقَالَ : أَقَدْ قَضَى ^(١٣) ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ

(١) بذلك الميت . (٢) من باب منع ، أى يضربانه فى لمزمتيه تحت أذنيه ، ويقولان تبكيئا له هكذا كنت . وهذا إذا أوصى به . (٣) بسند حسن .

يجوز البكاء بغير رفع صوت

(٤) أى الحداد ، واسمه البراء بن أوس الأنصارى . (٥) الظن كثير : زوج المرضعة التى كانت ترضع لإبراهيم ابن النبي ^(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من مارية القبطية المصرية ، فكان رضيعا عند امرأة أبي سيف ، وهى خولة بنت النضر الأنصارية النجارية . (٦) حنانا وشفقة به شأن الوالد مع ولده . (٧) أى بروحة فى حال الموت . (٨) كتجربان وزنا ومعنى ، أى يجرى دمعهما لما نظر لإبراهيم فى حال النزح . (٩) أى تبكى . (١٠) هذه الحال التى رأيتها من أثر الرحمة التى وضعا الله فى قنبي ، فلا لوم على فيها . (١١) بسمعة أخرى . (١٢) قاعل يرضى أى ما يرضاه ربنا ، فلا تقول ولا نعمل ما يشمر بدم الرضا . (١٣) أى مرضى . (١٤) كغشية . وفى رواية : فى غاشية ، وفى أخرى فى غشية ، أى فائد الإدراك من شدة الكرب . (١٥) أى ما عليه من الحياة ومات .

بُكَاءُهُ بَكَوْا فَقَالَ: أَلَا تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُمَذِّبُ بِيَدَيْهِ التَّيْنِ وَلَا يَحْزُنُ الْقَلْبُ^(١) وَلَكِنْ يُمَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ^(٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ^(٣)، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، وَإِنْ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَتَذَرِفَانِ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ، فَفُتِّحَ لَهُ^(٤). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا حِينَ قُتِلَ الْفُرَّاءُ فَأَرَأَيْتُمْ حَزَنَ حُزْنًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهُ^(٥). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

الفصل الثالث في الصبر والرضا وما يملهما^(٦)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: - خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ مَعَالًا^(٧) - وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: - الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ^(٨) وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(٩) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ^(١٠) وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ - قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نِعَمَ الْمَدْلَانِ وَنِعَمَ الْعِلَاوَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ^(١١). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ

(١) لأنهما قهريان. (٢) وأشار إلى لسانه، فيه المذاب إن ناح أوصاح مثلاً وبه الرحمة إذا قال حقاً كأننا لله وإنا إليه راجعون. (٣) في غزوة مؤتة وستاني في الجهاد. (٤) إمرة كفكرة، أي ينبري إذن من النبي ﷺ فاتصر. (٥) فالخزن ودمع العين لا شيء فيهما والبكاء جائز قبل الموت وبعده خلافاً لمن خصه بقبل الموت من حديث: إذا وجبت فلا تبكين باكية. والله أعلم.

الفصل الثالث في الصبر والرضا

(٦) لما فيهما من رضا الله، قال تعالى - رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه - . (٧) ولترجموا عليه، قال الله تعالى في الحديث القدسي « ما خلقت الخلق لأرعب عليهم ولكني خلقتهم ليرجموا عليّ » . (٨) ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء. (٩) في الآخرة فيجازينا على ما عملنا. (١٠) أي لهم من الله مغفرة ورحمة. (١١) المدلان شنية عدل بالكسر وهو شق الحبل على الرحلة، والملاوة بالكسر: ما يوضع بين المدلين على ظهر الرحلة، هذا أصل المدل والملاوة وهما مثل اللرد هنا فمن يصبر على ما يصيبه ويتلو الآية فله من الله الصلوات والرحمة، وعلاوة على هذين يصير من المهتدين.

بِأَمْرٍ أَوْ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ^(١) فَقَالَ: أَتَيْتُ اللَّهَ وَاصْبِرِي فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي^(٢) فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُعِيدَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ قَبِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَتْ أَبَاهُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ مَائِشَةَ وَبُخَارٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يُعْصِبُ الْمُؤْمِنَ شَوْكَةٌ قَمَا قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ^(٤). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَسِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ الْمَبْدُ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَنَزَلَةٌ لَمْ يَلْتَمِهَا بِعَمَلِهِ^(٥) ابْتِلَاءُ اللَّهِ فِي جَسَدِهِ أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي وَلَدِهِ ثُمَّ صَبْرُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يُلْتَمِهُ الْمَنَزَلَةُ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. عَنْ أُمِّ الْمَلَاءِ رَضِيَتْ عَنْهَا فَقَالَتْ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَرِيضَةٌ فَقَالَ: أَبْشِرِي يَا أُمَّ الْمَلَاءِ فَإِنَّ مَرَضَ الْمُسْلِمِ يُذْهِبُ اللَّهُ بِهِ خَطَايَاهُ كَمَا تُذْهِبُ النَّارُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ^(٦). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٧). عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَتْ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) على صبي لها مات. (٢) أى اجتهد عني. (٣) أى إنما الصبر الذى يحبه الله ويمضيه عليه الأجر العظيم هو ما كان فى أول المصيبة، فإن مفاجأتها ترفع القلب فن قابلها بالرضا والتسليم فقد فاز برضاء الله ورفيع الدرجات، قال تعالى - إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - .
(٤) ذكر الشوكة وهى غاية فى قلة البلاء وكان النبى ﷺ جالساً فطعن المصباح فاسترجع فقالت مائشة: تسترجع المصباح؟ فقال: كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة، وقوله رفعه بها درجة وحط عنه بها خطيئة بشرط الصبر فإن بعضهم اشترطه فى حصول الثواب على البلاء من الحديث الآتى وغيره. وقال بعضهم: إنه لكمال الثواب للسكوت عنه فى كثير من النصوص. (٥) لم يوفق لعمل صالح يستحقها به. (٦) انطبت بالتحريك: ما تلقى النار من الوسخ عن الذهب والفضة والنحاس وغيرها إذا وضع فى النار، فالمرض يكون لرفع الدرجات إن كان المريض طاهراً وإلا ظهره من السيئات التى لو لا ملطهرها النار. ومنه حديث الترمذى: إنما مثل البريض إذا صح من مرضه كالبردة التى تقع من السماء فى صفائها ولونها. بل ويكون للمرض عبرة لحديث أبى داود وأحمد: إن المؤمن إذا أصابه السقم ثم أعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة له فيما يستقبل؛ وإن النافق إذا مرض ثم أشفى كان كالبرص عقه أهله ثم أرسلوه فلم يدبر لم عقوده ولم يدبر لم أرسلوه. فقال رجل ممن حوله: يا رسول الله وما الأسقام؟ وأفسامرضت قط، فقال النبى ﷺ: قم عنا فلتست منا. (٧) بسندين صالحين.

قَالَ : إِذَا مَرِضَ التَّبْدُ أَوْ سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ تَمَالَى لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلَ مَا كَانَ يَمْلِكُ صَحِيحًا مُتَيْمًا^(١) . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ خَرِشٍ وَأَبُو دَاوُدَ .

جزاء موت الأولاد

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ نَفْسٍ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَفَّى لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ^(٢) إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لِأَبَائِهِمْ^(٣) . رَوَاهُ ابْنُ خَرِشٍ وَابْنُ خَرِشٍ .
وَفِي رِوَايَةٍ لِلنَّسَائِيِّ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ^(٤) يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْ لَدَى لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ لِأَبَائِهِمْ الْجَنَّةَ قَالَ : يُقَالُ لَهُمْ^(٥) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ : حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا ، فَيَقَالُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ^(٦) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ النَّارَ إِلَّا نَحَلَهُ اللَّهُ^(٧) . رَوَاهُ ابْنُ خَرِشٍ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّسَاءَ قَالَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ : اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا^(٨) ، فَوَعَّظَهُنَّ وَقَالَ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ ، قَالَتْ فَوَعَّظَهُنَّ^(٩) .
(١) فاما منع منه مرض أو سفر أو هم أو شغل شاغل فإن الله يكتبه لك كاملا ، فضلا منه وكرما جل شأنه .

جزاء موت الأولاد

(٢) كالإمام وزنا ومعنى ، أى لم يبلغوا سن التكليف ، فيكتب الإمام عليهم .
(٣) رحمه أى الله أيام أى الأولاد ، أى بسبب زيادة رحمة الله لتلك الأولاد أو الضمير للآباء أى زيادة رافة الله بالآباء يخلطهم الجنة . (٤) نص في إكرام الوالدين إذا كانا موجودين عند موت الأولاد ، وإن كان مفهوماً من العموم فى الأول . (٥) الأولاد الذين ماتوا قبل البلوغ .
(٦) صريح في شفاعة الأولاد لآبائهم وقبولها إذا شاء الله تعالى ، وستأني الشفاعة في كتاب القیامة واسعة إن شاء الله . (٧) فيلج النار بالنصب في جواب النفي ، أى لا يدخلها إلا تحلة بفتح فكسر تشديد غايه في القلة ، أى لا قدر ما تحمل به اليمين التي ذكرها الله في قوله : - وإن منكم إلا واردها - بمرور المؤمن عليها وهو على الصراط ، أو الورد الدخول وتكون عليه برداً لحديث النسائي والحاكم : لا يبق بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاما . (٨) خاصاً بنا دون الرجال ، فأجابهن النبي ﷺ .

امْرَأَةٌ : وَائْتَانِ قَالَ : وَائْتَانِ ^(١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . وَجَاءَتْ امْرَأَةٌ بِابْنٍ لَهَا يَشْتَكِي فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَافُ عَلَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ ثَلَاثَةً ^(٢) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَقَدْ اخْطَرْتَ بِحِطَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ ^(٣) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَدَّمَ ثَلَاثَةً لَمْ يَلْتَمِسُوا الْعِلْمُ كَانُوا لَهُ حِصْنًا حَصِينًا مِنَ النَّارِ قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدَّمْتُ اثْنَيْنِ قَالَ : وَائْتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بِنُ كَسِبَ سَيِّدُ الْقُرَاءِ : قَدَّمْتُ وَاحِدًا قَالَ : وَوَاحِدًا ^(٤) ، وَلَكِنْ إِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى ^(٥) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ ^(٦) مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ جَهَنَّمَ جِهًا الْجَنَّةَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَقَّةُ ^(٧) قَالَتْ : فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ ؟ قَالَ : فَأَنَا فَرَطُ أُمَّتِي لَنْ يُصَابُوا بِعِشْلِي ^(٨) . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ : قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبِضْتُمْ نَحْمَةَ فُؤَادِهِ ^(٩) ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ^(١٠) ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لِعَبْدِي يَتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمَّوْهُ يَتَ الْحَمْدِ ^(١١) . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ ^(١٢) .

- (١) فيه التصريح بالحفظ من النار بوفاته ولدين . (٢) أى مات لى ثلاثة أولاد . (٣) الخطار : حائط البستان، والمراد تحصنت من النار بحصن عظيم . (٤) أى يحفظ والده من النار . (٥) أى ولكن هذا إذا جمل الولد بالصبر فى أول الصبية . (٦) ثنية فرط وهو من يقضم الركب ليحيى لهم النزل اللانق . والمراد من مات له ولدان . (٧) بلفظ المفعول، أى يا من وفقت الله . (٨) فمن لم يحمله أولاد فله درجة من درجات موت الأولاد من جهة موت النبي ﷺ ، فإنه أعظم مصيبة على الأمة ، وهذا لئن يستشعر البلاد بموته ﷺ ويقدّر حياته فى الأمة . (٩) ظاهره سواء كان صغيراً أو كبيراً فغطاء الله للآباء على موت الأولاد ثابت لا فرق بين صغير وكبير لاحتراق قلب الرائد على ولده مطلقاً ، وخص الأطفال فيما سبق لشدة حب الآباء لهم وتعلقهم بهم ، وفيه إشارة إلى أن الولد فى أمر منزلة عند أبويه بل هو الروح منهما . (١٠) بقوله : الحمد لله واسترجع بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون . (١١) فيه أن للنازل فى الجنة تسمى بأسماء الأعمال . (١٢) الأخيران بسنتين حسنين والأول بسنة غريب، ولكن يؤيده الصحاح قبله . والله أعلم .

عبادة المريض والمريض له

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ ^(١) رَدُّ السَّلَامِ ^(٢) وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ^(٣) وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ^(٤) وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْمَاعِطِ . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ .
عَنْ ثَوْبَرِ بْنِ أَبِي قَاسِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخَذَ عَلِيٌّ يَدِي قَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَسَنِ نَمُودُهُ ^(٥) ، فَوَجَدْنَا عِنْدَهُ أَبَا مُوسَى ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَعَانِدَا جِئْتُ يَا أَبَا مُوسَى أَمْ زَائِرًا؟ فَقَالَ: لَا بَلْ عَانِدَا فَقَالَ عَلِيٌّ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً ^(٦) إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمَيِّتَ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً ^(٧) إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ ^(٨) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ^(٩) .
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ يَمِيتُ ^(١٠) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرُوفَةِ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١١) .

عبادة المريض والدعاء له

(١) على جهة الندب إلا في إجابة الدعوة فإنها واجبة ، وستأتي في النكاح وافية إن شاء الله ، وقوله : خمس أى أكد من غيرها وإلا فعلى أكثر . (٢) سيأتي السلام والتشميت في الأدب مبسوطين إن شاء الله . (٣) أى زيارته والدعاء له . (٤) سيأتي في آداب السير في الجنائز . (٥) أى الحسن بن عليّ عليهما السلام فإنه كان مريضاً . (٦) أعاندا حال من ضمير جئت ، أى أجئت تموده في مرضه ، أم جئت تزوره على أنه صحيح ؟ . (٧) فى أول النهار . (٨) لفظ ابن نافية بمعنى ما . (٩) أى يستعان فيها . (١٠) وأحمد وابن حبان والحاكم وصححه . (١١) فيه نسب العيادة وإن كان المرض خفيفاً كوجع العين والفرس والصداع ، ويؤجر العائد لأنه بلاء ومرض . وقال بعض الحنفية : إن العيادة من الرمد ووجع الفرس ونحوهما لا تسن لحديث الطبرانى : ثلاثة ليس لهم ميلادة ، العين والفلس والفرس . ولكن صحح البيهقي وقفه على يحيى بن أبي كثير ، أما حديث الكتاب فصحيح . (١٢) وزاد حتى يرجع ، قيل يارسول الله : وما خرفة الجنة قال : نجناها أى نحرها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَوَمَّنَا فَأَحْسَنَ الوُضوءِ، وَعَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ مُخْتَبِئًا، بُوْعِدَ مِنْ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا قِيلَ: يَا أَبَا حَزْزَةَ مَا الْخَرِيفُ؟ قَالَ: الْإِمَامُ^(١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَمْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا قَالَ: اسْتَكْنَيْتُ بِمَكَّةَ، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ يَمُودُنِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِي، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرِي وَبَطْنِي^(٢). ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْفِ سَمْدًا وَأَنْعِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَارِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَخْضُرْ أَجَلُهُ^(٤) فَقَالَ عَنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ^(٥) أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ إِلَّا عَاقَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ^(٦).

يجوز كشف الميت وتقبيله

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى فَرَسِهِ^(١) مِنْ مَسْكِنَةٍ بِالسُّنَجِ^(٢) حَتَّى تَزَلَ^(٣)، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا^(٤)، فَتَبِعَ النَّبِيُّ ﷺ^(٥)

(١) فيه نيب الوضوء في الميادة لأنها عبادة تقطع على الوجه الأكمل ويكون دعاؤه أقرب للإجابة، كما ينذب الشيء فيها لحديث جابر: كان النبي ﷺ يمودني ليس براكب شيئاً، وفيها الترفيب العظيم في ميادة المريض والبالغة فيها حتى أوجبت الجنة، وفضل الله واسع. (٢) بإسمرار يده على وجهه وصدره ووطنه وجاء بركتها. (٣) بانتقاله إلى المدينة فإنه كان هاجر إليها، ولأمر ما عاد لمكة فرض بها تخاف أن يموت بأرض هاجر منها، فدعا النبي ﷺ له بالشفاء وتأمم الهجرة، فأجابه الله وشفاه وعاد للمدينة وعاش بها زمناً ومات فيها. (٤) وإلا فلا ينفع شيء. (٥) ويده على جبهته أو على يده (٦) ورواه ابن حبان والحاكم وصححه، فيندب لمن عاد مريضاً أن يدعو له ويشهره بالشفاء، وأن لا يطيل المكث عنده إلا إذا كان يأمن به، فيمكث كما يشاء، وسيأتي من هذا في كتاب الطب إن شاء الله.

يجوز كشف الميت وتقبيله

(٧) لامات النبي ﷺ. (٨) كقتل وبضمتين: منازل بني الحارث بن الخزرج بموالى المدينة. (٩) عن فرسه. (١٠) فإن النبي ﷺ مات في بيتها. (١١) قصده.

وَهُوَ مُسَجًى^(١) يَزِيدُ حَيْرَةً^(٢)، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَ^(٣) عَلَيْهِ قَبْلَهُ ثُمَّ بَكَى
 فَقَالَ: يَا أَبَى أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَيْنِ^(٤) أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَيْكَ
 قَدْ مُتَّهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. وَعَنْهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُعْبَلُ
 عُثْمَانَ بْنِ مَظْمُونٍ^(٥) وَهُوَ مَيِّتٌ حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٦).

ما فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم حين موته^(٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَجَى^(٨) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ مَاتَ بِثَوْبٍ حَيْرَةٍ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.
 عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٩) قَالَ: غَسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَالْفَضْلُ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ^(١٠)
 وَهُمْ أَدْخَلُوهُ فِي قَبْرِهِ فَلَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ قَالَ: إِنَّمَا لِي الرَّجُلُ أَهْلُهُ^(١١). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أَرَادُوا غَسْلَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا: مَا نَدْرِي أُنَجِّرُدُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ مِنْ ثِيَابِهِ^(١٢) كَمَا نُجِرَّدُ مَوْتَانَا أَوْ نُنْسَلُهُ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا أَلْقَى اللَّهُ

(١) كنعلى وزناً ومعنى. (٢) كناية مضافاً إلى برد، وهو ثوب يمانى غطط، أو أخضر،
 وكان أشرف ملابسهم. (٣) أكب، لازم مع أن ثلاثيه متعدد خلاف الشهور، فهو من النوادر
 أى مال عليه قبله بين عينيه وبكى. (٤) رد لقول بعض الناس إن الله سيبعث نبيه، فيقطع أبداً
 رجال وأرجامهم. (٥) على خديه وهو أخو النبي ﷺ من الرضاع، ففيهما جواز كشف الميت وتقبيله
 شفقة به أو تعظيماً له أو تبركاً به. (٦) بسند صحيح.

ما فعل بالنبي ﷺ حين موته

(٧) اشتد مرض النبي ﷺ وهو في يوم عائشة وفي بيتها، ولما احتضر كان بين يديه إناء فيه ماء،
 فجعل يدخل يده في الماء ويمسح بها وجهه ويقول: لا إله إلا الله إن اللوت سكرات، ثم نصب يده فجعل
 يقول: في الرفيق الأعلى. حتى قبض ومات يده، رواه البخاري والترمذي، وقالت عائشة: ما أعطي
 أحداً بهون موته بعد الذي رأيته من شدة موت رسول الله ﷺ. رواه الترمذي. (٨) بلفظ المجهول
 أى غطى. (٩) هو تابعي وقد سقط منه الصحابي فهو مرسل، قال قى البيهقي:

ومرسل منه الصحابي سقط وقل غريب ما روى راو فقط

(١٠) علي بن أبي طالب عم النبي ﷺ والفضل بن العباس عم النبي ﷺ، وأسامة بن زيد مولى
 النبي ﷺ، وورد أنه كان معهم المباس وشران وقتهم. (١١) أى الأمر بين منهم. (١٢) نمره منها.

عَلَيْهِمُ النَّوْمُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَدَقْنَهُ فِي صَدْرِهِ^(١)، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ مُكَلِّمٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ لَا يَدْرُونَ مَنْ هُوَ: أَنْ اغْسِلُوا النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَقَامُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلُّوهُ وَعَلَيْهِ قَبِيضُهُ بِصُبُونِ الْمَاءِ فَوْقَ الْقَبِيضِ، وَيَذُلُّ كَوْنُهُ بِالْقَبِيضِ دُونَ أَيْدِيهِمْ^(٢)، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا غَسَلَهُ إِلَّا نِسَاؤُهُ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ جِبَانَ وَالْحَاكِمُ^(٤). وَعَنْهَا قَالَتْ: كُفِّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِمَائَةٍ^(٥) يَبِضُ سَحْوَلِيَّةٍ^(٦) مِنْ كُرْسُفٍ لَبَسَ فِيهَا قَبِيضٌ وَلَا عِمَامَةٌ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَيِّئْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ قَالَ: مَا قَبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ، اذْفِنُوهُ فِي مَوْضِعٍ فَرَأَيْتُهُ^(٨). عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ

(١) من ثقل النوم. (٢) ظاهره أن البد كانت فوق القميص، ولكن لفظ الحاكم: وكان على نفسه وعلى يده خرقة فأدخلها تحت القميص وغسله، والفضل وأسامة يصبان الماء، ولعل هذا الاستنجاء وغسل هذا كبره فقط، وأما بقية جسمه ﷺ فذلك بالقميص ويده فوقه فاتفقتا، والبخاري قال على: أوصى النبي ﷺ ألا يغسله أحد غيري. (٣) أى لو علمت أولاً ما علمت آخراً أو لو ظهر لى أولاً ما ظهر لى آخراً ما غسله إلا نساؤه، لأنها تذكرك بعد قول النبي ﷺ لها: لومت قبلي لنفسك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك. رواه ابن ماجه وأحمد، وزوى الشافعى والدارقطنى والبيهقى أن علياً غسل فاطمة رضى الله عنها، ولأن أسماء غسلت زوجها أبا بكر رضى الله عنه، ففيها جواز غسل أحد الزوجين للآخر. وعليه الجمهور وقال الحنفية والثوري: لا يجوز للزوج غسل امرأته لبطان النكاح بالوت بخلافه مكسه فيجوز. وقال أحمد: يجوز للطلقة رجلاً أن تغسل زوجها أيضاً. والجمهور على أنها كالأجنبية. (٤) بسند صحيح. (٥) بتخفيف الياء نسبة إلى البين وبجذف ياء النسب لزيادة الألف. (٦) بفتح أوله وضمه أى ثقبية، والكرسف بضم أوله وثالثه: القطن. (٧) ليس معها فينبذ أن يكون الكفن ثلاثة أثواب من القطن الأبيض فقط ولا قميص ولا عمامة، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً، فهو زادها كان خلاف السنة. وقال مالك وأبو حنيفة: يستحب القميص، لأن ابن عمر كفن ولده في ثلاث لفائف وقميص وعمامة. (٨) الذى كان فيه ﷺ في بيت عائشة فدفنوه فيه.

قَالَ : الَّذِي أَلْحَدَ قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو طَلْحَةَ ^(١) وَالَّذِي أَلْقَى الْقَطِيفَةَ تَحْتَهُ شَقْرَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ طَرَحْتُ الْقَطِيفَةَ تَحْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٢) .

الفصل الرابع فيما يلزم للميت

عَنْ أُمِّ حَاطَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَسْلِ ابْنَتِهِ ^(٣) ابْدَأْ بِإِيْمَانِهَا وَمَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْهَا ^(٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ

(١) قالذي حفرة وبناء من الجانبين في داخل القبر أبو طلحة . (٢) وكانت القطيفة حمراء لحديث مسلم : جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء ، قالذي صنع اللحد أبو طلحة الأنصاري ، والذي فرشه بالقطيفة شقران ، والذي أدخل النبي ﷺ في اللحد قرباء ، وهم علي والفضل وأسامة رضي الله عنهم . (٣) الأول بسند غريب ، والثاني بسند حسن . قال أنس : لما قتل النبي ﷺ جعل يتنشاء . سكر ، قالت فاطمة : واكرب أبتاه . قال : ليس على أيك كرب بعد اليوم ، فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه ، جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل نداء ، فلما دفن قالت فاطمة : أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟ رواه البخاري .

الفصل الرابع فيما يلزم للميت

(٤) وهو النسل والتكفين والصلاة عليه ودفنه ، وهي واجبة على سبيل الكفاية إن علم به جماعة ، وإن علم به واحد قطع فعي واجبة عليه عينا . عن أبي بن كعب أن آدم عليه السلام قبضته للامسكة ، وغسلوه ، وكفنوه وحنطوه ، وحفروا له ، وألحدوا ، وصلاوا عليه ، ثم أدخلوه في قبره ، ووضعوا عليه اللبن ، ثم خرجوا من القبر وحنثوا عليه التراب ثم قالوا : يا بني آدم هذه سنتكم ، رواه عبد الله بن أحمد في مسنده . ويبنى عند النسل تجريد الميت من ملابسه ، وستر ما بين سرته وركبته بشيء ، وإجلاسه على مرتفع مماثل إلى خلف ، وإمرار اليد اليسرى على بطنه مرارا استنزالا للفضلات ، ثم يلقى على ظهره مستودعا مودته ، ثم يشرع في النسل ، وحكمة غسل الميت وتنكفيه النظافة والطهارة والستر والتجمل استعدادا للصلاة عليه ولقابلة ربه على حال جميلة ، فإن الله جميل يحب الجمال ، وليكون في عالم الموت بهيئة حسنة . (٥) زينب امرأة أبي العاص بن الربيع . (٦) اليامن جمع يمين وهو العضو الأيمن ، فيندب للناسل أن يلف على يده خرقة ويشل السوأتين ثم يوضئه بنية الوضوء بادئا بالضمضة والاستنشاق ، خلافاً من قال لا يستحبان ، ثم يشرع في غسله بادئا بالرأس ، ثم بالبق الأيمن في كل مرة ، خلافاً لمن قال لا يستحب التيامن في غسله .

نَسِيلُ ابْنَتِهِ فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ^(١) بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ^(٢)، وَاجْعَلْنِي فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا ^(٣)، فَإِذَا قَرَعْتَ قَاذِنِي ^(٤) فَلَمَّا قَرَعْنَا آذَانَهُ، فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ فَقَالَ: أَشِيرْتُمَا إِلَيَّ ^(٥). وَزَادَتْ فِي رِوَايَةٍ: فَضَعَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَأَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا ^(٦). وَفِي رِوَايَةٍ: اغْسِلْنَهَا وَتَرَا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ.

الشهيد لا يغسل ولا يصل عليه ^(٨)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُخْدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ ^(٩) ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّهُمَا أَكْثَرَ أَخَذًا لِلْقُرْآنِ ^(١٠)؟ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّعْدِ ^(١١) وَقَالَ: أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١٢) وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ ^(١٣) وَلَمْ يُسَلِّوْا وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ^(١٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا مُسْلِمًا.

(١) اغسلها: أمر، وهو للوجوب في النسلة الأولى، وللندب في الإتيار حلا للفظ على منييه.
(٢) ما يوضع في الماء لإزالة القذر سريعاً ولنقاء التسول. والمراد السدر ونحوه كالنطيط والصابون في كل غسلة، وينهى عن أخذ شيء من جسده كشمر وظفر.
(٣) واجبلن في النسلة الآخرة شيئاً من الكافور، فيه تنفير الحوام ويصلب الجسم وفيه إكرام للملائكة.
(٤) أعلني.
(٥) الحق بالكر والفتح وسكون تانيه: إزاره الشريف وقال: ألبسوها إياه أولاً؛ لتحصل لها بركتة.
(٦) فن كان له شعر فانه يمشط ويصل به كمادته حيا.
(٧) فالطلب تكرير النسل حتى ينظف الجسم، والإتيار مندوب. والله أعلم.

الشهيد لا يغسل ولا يصل عليه

(٨) الشهيد هو المتول في معركة الكفار ولو كان يخدم القاتلين يجلب ماء ونحوه ولو كان امرأة أو رقيقاً أو سيياً.
(٩) وأحد بضعتين جبل يقرب المدينة كانت به معركة مشهورة سقاني في الجهاد إن شاء الله فكان النبي ﷺ يكفن الاثنين في توب زيادة على ملابسهم التي لا تستر كل الجسم، أو يغسسه ويلف كل واحد بقطعة منه لضرورة.
(١٠) حفظاً له.
(١١) إلى القبلة.
(١٢) أنهم بذلوا أرواحهم لله تعالى.
(١٣) لأنهم يأتون يوم القيامة وجرواحهم تسيل بلون الدم وريح السك، وهنا شمار الجاهدين وشرفهم المالي فلا يغسل الشهيد، ولا يزال دمه، أما نجاسته بغير ذلك فحجب إزالها.
(١٤) وعدم غسلهم باتفاق

التكفين^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا كَفَنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحْسِنْ كَفَنَهُ^(٢). رَوَاهُ
الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْبُسُوفُ مِنْ ثِيَابِكُمْ
الْبَيَاضِ^(٣)، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا فِيهَا مَوْتَانَا كُمْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَاحِبَاهُ^(٤).
وَلِأَيِّ دَاوُدَ: لَا تَنَالُوا فِي الْكَفَنِ، فَإِنَّهُ يُسَلَّبُهُ سَلْبًا سَرِيعًا^(٥). عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَنَ حَمْرَةَ بَنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦) فِي تَمِيمَةٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ^(٧). رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ^(٨). وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ كَفَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ثَلَاثَةِ أَثَوَابٍ مِنْ كُرْسُفٍ^(٩).

وعدم الصلاة عليهم لعدم النسل، فإن التكليف وإن انقطع بالموت، لكن الصلاة من فلتنا، فاشتراط لها
الطهارة من الصل والصل عليه، فلا صلاة على الشهيد وعليه الجمهور، وقال أبو حنيفة يصلى عليه وإن
كان لا ينسل، فإن الصلاة وشرطها من الملى موفوران، وورد أن النبي ﷺ صلى على تولى أحد وعمله
الجمهور على الدماء لهم. والله أعلم.

(التكفين)

(١) النسل والكفن والغفن وكل شيء يلزم للميت من رأس ماله إن كان، وإلا فملى من عليه نفقته،
والأفيت المال، وإلا فياسير المسلمين. (٢) والمراد بإحسانه عدم السرف، وللغلاة فيه، وأن يكون
سائراً لكل جسمه، وتقياً وأبيض اللون. (٣) ذات اللون الأبيض، ولابن ماجه: أحسن ما زرتهم
الله به في قبوركم ومساجدكم البياض. (٤) بسند صحيح. (٥) أى لا تتناولوا في الكفن بأن
تكون قيمته رقيقة، أو بالإكثار من أنواع الثياب أو بكثرة القفاف، فإنه يسرع إليه البلى والفساد
فيكون إضاعة مال، وهى حرام، كما سيأتى في البيوع، وقالت عائشة: نظر أبو بكر إلى ثوبه الذى كان
يمرض فيه وبه يقع من زعفران فقال: اغسلوا ثوبى هذا وزيدوا عليه ثوبين، فكفنتونى فيها، قلت: إن
هذا خلق، قال: إن الملى أحق بالجديد، إنما هو للمهلة أى الصديد، وقال ابن المبارك: أحب إلى أن يكفن
في ثيابه التى كان يصلى فيها. (٦) عم النبي ﷺ حينما استشهد في وقعة أحد. (٧) الثمرة بفتح
فكسر كساء غطط لف عليه مرة واحدة ثلثة الثياب. (٨) بسند صحيح. (٩) فيها أن أقل
الكفن ثوب واحد يستر المودة وهو التراب، وأكله ثلاث لغائف فقط تم الجسم ولا قيص ولا حمامة
وعليه الجمهور، وقال المالكية والحنفية: يستحب القميص مع القفاف الثلاثة وإن لم يوجد ما يستر إلا
المودة وجب سترها ملاما بالميسور، لما ورد في بعض تولى أحد أنه لم يوجد ما يستر الجسم، فأمر النبي
ﷺ بغطية الرأس وأعلى الجسم، ووضع الإذخر على الرجلين، والإذخر نبات معروف عندهم.

عَنْ لَيْلَى بِنْتِ قَائِبِ التَّقِيبَةِ رضي الله عنها قَالَتْ : كُنْتُ فِيمَنْ عَمَلْتُ أَمْ كُلُّهُمْ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ وَفَاتِهَا ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا أَعْطَانَا النَّبِيُّ ﷺ الْحَقَّ ، ثُمَّ الْقُرْعَ ، ثُمَّ الْخِمَارَ ، ثُمَّ الْيَلْبُخَةَ ١ ، ثُمَّ أَدْرَجَتْ بَعْدَ فِي التَّوْبِ الْآخِرِ ٢ قَالَتْ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عِنْدَ الْبَابِ مِمَّا كَفَنَهَا بِثَاوِلِنَا ٣ تَوْبًا تَوْبًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

كفن المهرم

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلًا وَقَعَهُ بَعِيرُهُ ١ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ائْتِئِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَكَفِّنُوهُ فِي تَوْبَتَيْنِ ٢ ، وَلَا تَمْسُوهُ طَبِيبًا ٣ ، وَلَا تَحْمَرُوا رَأْسَهُ ٤ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْبِيًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ .

ينبغي الغُمر وقت النفل والتكفين وذكر المحاسن

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَطْيَبُ طَبِيبِكُمُ الْيَسَنُ ١ . رَوَاهُ أَحْمَدُ .

- (١) قَائِبٌ ، بِقَافٍ فَأُفٍّ فَنُونٌ فَنَاءٌ مَحَابِيهٌ لَهَا هَذَا الْحَدِيثُ فَقَطْ . (٢) زَوْجَةٌ مَثَانٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . (٣) الْحَقُّ كَالِيٍّ : لُتَّةٌ فِي الْحَقِّ ، وَهُوَ الْإِزَارُ ، وَالْبَرْدُ : الْقَبِيصُ ، وَالْخِمَارُ : مَا يَنْطَلِقُ الرَّأْسَ وَالرَّقَبَةَ ، وَاللَّحْفَةُ بِالْكَسْرِ ، هِيَ الْمَلَاءَةُ الَّتِي تَلْتَحِفُ بِهَا الْمَرْأَةُ ، وَالْعَافُ مَا يَنْطَلِقُ بِهِ . (٤) الَّذِي يَنْطَلِقُ كُلَّ الْجَسْمِ . (٥) هَذِهِ الثِّيَابُ . (٦) بِسَنْدٍ صَالِحٍ ، فَفِيهِ أَنَّ الْأَكْلَ فِي كَفَنِ الْأَنْثَى لِإِزَارٍ قَبِيصٍ نَغَارٌ فَلَنَافِثَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

كفن المهرم

- (٧) بِمَجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ أَوْ بَهِمَا ، وَهُوَ كَثِيرُهُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَمَسُّ بِطَبِيبٍ ، وَلَا يَنْطَلِقُ رَأْسَهُ . (٨) أَوْقَعَهُ فَاتٌ وَمِمَّ بَرْقَةٌ ، وَكَانَ مُحْرِمًا بِالْمَجِّ . (٩) وَفِي رِوَايَةٍ : فِي تَوْبَةٍ . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِزَارَ مَسْدُوبٌ . (١٠) أَيْ بِالطَّبِيبِ ، أَيْ لَا تَطْيِيوهُ لَا فِي أَكْفَانِهِ وَلَا فِي مَاءِ التَّنْضِيلِ . (١١) أَيْ لَا تَنْطَلِقُوا رَأْسَهُ ، فَإِنَّهُ يَمَسُّ مَلْبِيًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَكِنْ يَوْضَعُ الْإِنْخِرَ أَوْ نَحْوَهُ عَلَى رَأْسِهِ قَبْلَ إِهْلَاةِ التَّرَابِ عَلَيْهِ ، وَعَلَى هَذَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالشَّافِعِيِّ لِبَقَاءِ الْإِحْرَامِ ، وَقَالَ لِلْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ : إِنْ الْإِحْرَامَ انْقَطَعَ بِالْمَوْتِ فَصَارَ كَثِيرُهُ ، وَهَذِهِ وَاقِعَةٌ عَيْنٌ مَخْصُوصَةٌ بِهَذَا ، وَقَالَ الشُّرَكَائِيُّ : الْأُسْلُ عَدَمُ التَّخْصِصِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ينبغي البُخُور عند النفل والتكفين وذكر المحاسن

- (١٢) الْحَدِيثُ وَإِنْ كَانَ طَامًا ، وَلَكِنْ يَتَّخَذُ مِنْهُ طَبِيبٌ يَلْبَسُ بِيَخُورٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي اللَّاءِ وَعَلَى جَسَمِهِ

إِلَّا الْبَخَارِيَّ. عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا تَسْبُوا الْأَمْوَالَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا^(١). رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. وَذَكَرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ هَالِكٌ^(٢) بِسُوءِ فَقَالَ: لَا تَذْكُرُوا هَلَكَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ. رَوَاهُ النَّسَائِيُّ. عَنْ ابْنِ مَرْثُومَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اذْكُرُوا عَمَلَكُمْ مَوْتًا كُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٤).

الصلاة على الميت^(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ^(٦). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حِبَّانَ وَصَحَّحَهُ. وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَمَى النَّجَاشِيَّ^(٧) فِي الْيَوْمِ

وَأَكْفَاهُ، فَإِنَّهُ أَمْنَعُ لِمَا صَاحَ بِكَوْنٍ، وَأَشْرَحُ لِمَا صَدَّورِ الْحَاضِرِينَ، وَأَكْرَمُ لِلْمَلَائِكَةِ الشَّيْعِينَ. وَلَا حُدُودَ إِذَا أُجْرِمَتِ الْمَيِّتُ فَأُجْرِمُوا ثَلَاثًا. (١) أَيْ وَصَلُوا إِلَى مَا مَعَلُوا، فَهِيَ يَسْأَلُونَ عَنْهُ وَيَجَازُونَ عَلَيْهِ. (٢) هَالِكٌ بِسُوءِ (٣) مَيِّتٌ. (٤) اذْكُرُوا أَعْمَالَكُمْ الصَّالِحَةَ، وَمَا تَرَوْنَهُ مِنْهَا النَّسْلِ وَالْحَكْمِ، كَضَحِكِ وَاسْتِشَارِ فَإِنَّهُ يَسْرَمُ، وَقُدُوةٌ حَسَنَةٌ لِنَعِيمٍ، وَكُفُّوا عَنْ ذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُ يُوَلِّمُهُمْ. (٥) بِسَدِّ غَرْبٍ، وَلَكِنَّهُ مُؤَيَّدٌ بِمَا قَبْلَهُ، فَيُنْبَنَى أَنْ يَكُونَ النَّاسِلُ أَمِينًا ذَا فَضْلٍ وَوَرَعٍ لِهَذِهِ، وَلِحَدِيثِ أَحَدٍ: مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا قَادِي فِيهِ الْأَمَانَةُ وَلَمْ يَغْسِلْ عَلَيْهِ مَا يَكُونُ مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَلَيْلَهُ أَفْرَبُكُمْ إِنْ كَانَ يَعْلَمُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ فَمَنْ تَرَوْنَهُ عِنْدَ حَظٍّ مِنْ وَرَعٍ وَأَمَانَةٍ. وَيَسْتَحِبُّ لِمَنْ غَسَلَ مَيِّتًا أَنْ يَتَمَتَّلَ، وَلَمَنْ حَلَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ لِحَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ: مَنْ غَسَلَ الْمَيِّتَ فَلْيَتَمَتَّلْ وَمَنْ حَلَّ فَلْيَتَوَضَّأَ. وَقَالَ ابْنُ عَرَبٍ: كُنَّا نَفْعَلُ الْمَيِّتَ فَنَمَّا مِنْ يَتَمَتَّلُ وَمَنَامُنْ لَا يَتَمَتَّلُ، وَبِهَذَا صَرَفَ الْأَوَّلُ مِنَ الرَّجُوبِ إِلَى النَّدْبِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الصلاة على الميت

(٥) شُرُوطُهَا كِبَرُهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ مِنَ الطَّهَارَةِ، وَاسْتِقْبَالِ الْمَوْتِ، وَزَادَ هُنَا تَقَدُّمُ غَسْلِ الْمَيِّتِ وَتَسْكِينُهُ، وَأَرْكَانُهَا النِّيَّةُ، وَالتَّيْمُّ، وَأَرْبَعُ تَكْبِيرَاتٍ، وَالْقَائِمَةُ بِدِ الْأَوَّلَى، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدِ الثَّانِيَةِ، وَالِدُعَاءُ بِدِ الثَّالِثَةِ، وَالسَّلَامُ بِدِ الرَّابِعَةِ، عَلَى خِلَافِ فِي بَعْضِهَا يَأْتِي، وَحَكْمَتُهَا الدُّعَاءُ وَالشَّفَاعَةُ لِلْمَيِّتِ. (٦) لِأَنَّ الْقَصْدَ بِهِ الشَّفَاعَةُ لِلْمَيِّتِ، وَإِنَّمَا يَرْجَى قَبُولُهَا بِالْإِخْلَاصِ وَزِيَادَةِ الْإِهْتِهَالِ وَمِنْهُ تَوَخُّدُ النِّيَّةِ كَمَا تَوَخُّدُ بَقِيَّةِ الْأَرْكَانِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْآتِيَةِ، فَيَقُولُ نَوَيْتُ صَلَاةَ الْجَنَازَةِ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِثْلًا، وَعَلَى النَّائِبِ نَوَيْتُ أَنْ أَسَلِّ صَلَاةَ الْجَنَازَةِ عَلَى فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ النَّائِبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَكُنُهُ الصَّاهِرَاتُ. (٧) أَخْبَرَ بِمَوْتِهِ بِدِ أَنْ أَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ النَّاهِي، وَالتَّجَاشِي لِقَبْلِ الْمَلِكِ الْحَبْشَةِ وَاسْمُهُ أَحْمَدُ، وَمَسَاءَهُ بِالرِّيَّةِ عَطِيَّةٌ.

الَّتِي مَلَتْ فِيهِ ، وَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْمُصَلَّى ، فَصَفَّ بِهِمْ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ^(١) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فِي أَوَّلِ تَكْبِيرَةٍ ^(٢)
 وَوَضَعَ الْيَمَنَى عَلَى الْبُسْرَى رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٣) . وَقَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : صَلَّيْتُ
 خَلْفَ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ ، فَقَالَ : لِيَتْلَمُوا أَنَّهَا السُّنَّةُ ^(٤) . رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَلَفْظُهُ : فَقَرَأَ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةَ وَجْهَهُ ،
 فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : سُنَّةٌ وَحَقٌّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ ^(٥) . عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، وَارْحَمْهُ ^(٦) ، وَعَافِهِ ، وَاعْفُ عَنْهُ ، وَأَكْرِمْ
 نُزُلَهُ ^(٧) ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ ^(٨) ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالتَّبَرَدِ ، وَتَقَّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا تَقِيَتْ
 الثُّوبَ الْأَيْتُضُ مِنَ الدَّنَسِ ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا

- (١) أى صفهم صفواً ، وفي رواية لاسلم : فصننا صفين وكبر عليه أربع تكبيرات ، فلوزاد على الأربع ولو محمداً لم يطل ، لورودها في مسلم وغيره . ولتحاكم : وآخر ما كبر رسول الله ﷺ على الجنائز أربع .
 وللبيهقي : كانوا يكبرون على عهد رسول الله ﷺ أربعاً وخمسة وستاً وسبعاً ، فجمعهم عمر رضي الله عنه في بيت أبي مسعود ، وأجمعوا على أن التكبير على الجنائز أربع وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً والأئمة الأربعة .
 (٢) فقط ، وعليه بعض الصحب والتابعين والمالكية وروى من بعض الصحب والتابعين الرفع في كل تكبيرة ، وعليه الشافعي وإسحاق . (٣) بسند ضعيف ، ولكنه مؤيد بما سبق في محاسن الصلاة .
 (٤) أى الطريقة الحميدة فتم السنة والفرض ، ولابن ماجه : أمرنا رسول الله ﷺ أن نقرأ على الجنائز بفاتحة الكتاب ، ومنه قال الشافعي وأحمد : إن الفاتحة ركن في صلاة الجنائز بعد التكبيرة الأولى ، وقال الحنفية : تجوز قراءتها بنية الدعاء ، وتكره تحريماً بنية التلاوة ، وقال المالكية : قراءتها مكروهة تنزيهاً .
 (٥) فيه قراءة سورة بعد الفاتحة وعليه بعضهم ، وفيه الجهر في صلاة الجنائز ، وعليه بعضهم ليلاً ، والجمهور على أن السنة الإسرار بها مطلقاً ، لحديث الشافعي القائل إن السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرا في نفسه ، ثم يصل على النبي ﷺ ، ويخلص الدعاء للجنائز في التكبيرات ، ثم يسلم سراً في نفسه . (٦) لهذا اليت . (٧) أحسن ضيافته .
 (٨) بالفم والفتح أى قبره .

مِنْ زَوْجِهِ ، وَأَذْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، وَأَعِذَهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ^(١) قَالَ : حَتَّى تَحْتَبَّتْ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِنَا ، وَمَمِينِنَا ، وَصَغِيرِنَا ، وَكَبِيرِنَا ، وَأَنْثَانَا ، وَشَاهِدِنَا ^(٢) ، وَغَائِبِنَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَخِيهِ ^(٣) عَلَى الْإِيمَانِ ^(٤) ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ . رَوَاهُ أَهْبَابُ السُّنَنِ ^(٥) . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبُّهَا ^(٦) ، وَأَنْتَ خَلَقْتَهَا ، وَأَنْتَ هَدَيْتَهَا لِلْإِسْلَامِ ، وَأَنْتَ قَبَضْتَ رُوحَهَا ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهَا وَعَلَانِيَتِهَا ، جِئْنَا شُقْمَاءَ فَاغْفِرْ لَهُ ^(٧) . عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ الْقُبَيْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ نَصَلَّى عَلَى الْجَنَازَةِ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَمَرُّ اللَّهِ أَخْبَرَكُ ^(٨) : أَتَيْتُهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَإِذَا وَصِفَتْ كَبُرْتُ ، وَحَدَّثْتُ اللَّهَ ^(٩) ، وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ، ثُمَّ أَقُولُ ^(١٠) اللَّهُمَّ إِنَّهُ عَبْدُكَ

(١) أو بمعنى الواو كما في رواية . (٢) أى حضرنا . (٣) بقطع الهزة .

(٤) لفظ الترمذى بالإسلام فى الأول والإيمان فى الثانى ، وهو فى كثير من كعب الحديث ، ومعلوم أن الكامل منهما يلزمه الآخر ، ومنه وصية إبراهيم يعقوب لأولادها عليهم السلام «فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» . (٥) بسند صحيح . (٦) أى هذه النفس التى ماتت . (٧) فكان النبى ﷺ يدعو مرة بهذا ومرة بغيره مما هنا ، وأى دعاء منها يكنى باتفاق . (٨) مرأته : حياته ، أى أقسم لك بحياة الله إلى أخبرك . (٩) بقراءة سورة الحمد ، وهى الفاتحة ، وصليت على نبيه أى بعد التكبيرة الثانية ، فبها مع حديث الشافى السابق طلب الصلاة على النبى ﷺ بعد التكبيرة الثانية ، وهى ركن عند الشافى وأحمد ، وقال الحنفية إنها سنة ، وقال المالكية إنها مندوبة بعد كل تكبيرة قبل الدعاء ، واتفقوا على إجزائها بأى صيغة ولكن الإبراهيمية أفضل . (١٠) بعد التكبيرة الثالثة وجوباً عند الجمهور ، وقال المالكية بعد كل تكبيرة حتى الزابعة ، والواجب فيه الدعاء بأخروى كالغفرة والرحمة للميت بخصوصه ، ويكنى أى دعاء ، ولكن للأثر أحسن ، وأفضله عند مالك والشافى هذا : اللهم إنه عبدك الخ ، ولو ذكر الضمائر فى كل صلاة بقصد الميت لصح ، ولكن الأفضل تذكرها فى الذكر وتأنيسها فى الأنتى . بقى التسليم بعد التكبيرة الرابعة ، وقد سبق فى حديث الشافى ، وصلاة الجنائز نوع من عموم الصلاة الواردة فيها

وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أُمْتِكَ ، كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِهِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ . رَوَاهُ الْإِمَامَانُ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ رحمهما الله .

يُصَلِّي عَلَى الْوَلَدِ إِذَا اسْتَهْلَ

عَنِ الثَّمِيرَةِ رحمها الله عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الرَّابِيبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ^(١) ، وَالْمَائِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا ، وَالْطُّفْلُ يُصَلَّى عَلَيْهِ . رَوَاهُ أَحْمَدُ السِّنِّي ^(٢) . وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ : وَالسَّقَطُ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ^(٣) . وَلِلتِّرْمِذِيِّ ^(٤) : الطُّفْلُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ حَتَّى يَسْتَهْلَ ^(٥) . وَقَالَ الْحَسَنُ : يَقْرَأُ عَلَى الطُّفْلِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَا فَرْحًا وَسَلَافًا وَأَجْرًا ^(٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

تحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم ، فهو ركن عند الجمهور ، وقال الحنفية إنه واجب كسائر الصلوات ، ويندب أن يقول بمدالامة وقيل السلام : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

يُصَلِّي عَلَى الْوَلَدِ إِذَا اسْتَهْلَ

(١) أى يمشى خلفها ، ولفظ أبي داود : الراكب يسير خلف الجنائز ، والمائى يمشى خلفها ، وأمامها . ومن يمينها ، ومن يسارها قريباً منها . (٢) بسند صحيح . (٣) والسقط بالتثنية والكسر أشهر : الولد النازل قبل تمامه ، وأولى منه الصبي ، وقوله ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة ، هذا هو الفارق بين الصلاة على الكبير والصلاة على الصغير ، فالصلاة عليه دعاء لوالديه بالمغفرة والرحمة ، وأن يكون سلفاً لها ، وبقية الصلاة كصلاة الكبير . (٤) روى مرفوعاً وموقوفاً وهو أصح . (٥) والاستهلال بالطمس لحديث البزار : استهلال الصبي الطمس . أو بالصياح أو بحركة تعلم حياته بها ، فلا توريث ولا صلاة عليه إلا إذا استهل ، وعليه الجمهور والأئمة الثلاثة ، وقال أحمد وإسحاق كل ما نفخ فيه الروح وتمت له أريمة أشهر وعشر صلى عليه . وهذا الخلاف فيمن نزل بعد تمام أريمة أشهر ١٢٠ يوماً ، وإلا فلا حياة قطعاً ، لحديث ابن مسعود المشهور السابق في الإيمان إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة . (٦) أى يقول في الدعاء هذا ونحوه كطلب الرحمة لوالديه . فالصلاة على الصبي واجبة له ولحديث ابن ماجه : صلوا على أطفالكم ، فإنهم من أفراطكم . ولحديث أبي داود : صلى النبي ﷺ على ولده إبراهيم

فضل الصلاة على الجنائز ومقام الصلي منها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ^(١) وَمَنْ شَهِدَ حَتَّى تَدْفَنَ كَانَ لَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْمُطَيَّنَيْنِ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَصَمَرُهَا مِثْلُ أُحُدٍ ^(٢). وَكَانَ ابْنُ هُرَيْرٍ يُصَلِّيُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَنْصَرِفُ. فَلَمَّا بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَقَدْ صَيَّغْنَا قِرَارِيضَ كَثِيرَةً. عَنْ ثَمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ وَرَاءَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نَفَاسِهَا ^(٣)، فَقَامَ عَلَيْهَا وَسَطَهَا ^(٤). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ أَبِي قَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى جَنَازَةِ رَجُلٍ، فَقَامَ حِيَالَ رَأْسِهِ ^(٥)، ثُمَّ جَاءُوا بِجَنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَامَ حِيَالِ وَسَطِ السَّرِيرِ، فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: هَكَذَا رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ مَقَامَكَ مِنْهَا وَمِنْ الرَّجُلِ مَقَامَكَ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ فَلَمَّا فَرَّخَ قَالَ: اخْفَظُوا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدٌ ^(٦).

في المقاعد . محل معلوم بالمدينة ، والسقط كالكبير في كل شيء إذا ظهرت علامة الحياة ، وإلا فإن كان قد تصور وجب غسله وتكفينه ودفنه ، وإلا ندب دفنه فقط قال الفقيه :

والسقط كالكبير في الوفاة إن ظهرت أمانة الحياة

أو خفيت وخلقه قد ظهرا فامنع صلاة وسواها اعتبرا

فضل الصلاة على الجنائز

(١) أصل القيراط نصف دائق ، أو نصف عشر الدينار ، والمراد به هنا نصيب من الأجر العظيم كالجبل .
(٢) وهذا الأجر بشرط الاحتساب للفظ البخاري : من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً الخ ، فمن صلى على الجنائز فقط فله قيراط من الأجر ، ومن صلى عليها وشيئها حتى تدفن فله قيراطان أحدهما للصلاة والآخر للتشيع . وللزار : من أتى جنازة لأهلها فله قيراط ، فإن تبعها فله قيراط ، فإن صلى عليها فله قيراط ، فإن انتظر حتى تدفن فله قيراط . (٣) هي أم كعب الأنصارية . (٤) الوسط بفتح السين اسم ، أي قام للصلاة عليها محاذياً لوسطها أي مجازتها ، لأنه أسترها ، وفي رواية فقام وسطها بسكون السين ، وهو ظرف . (٥) خذاه ، فالسنة أن يقف الصلي عند مجيزة المرأة وعند رأس الرجل ، وعليه أحد وإسحاق والشافعي ، وقال مالك : على وسط الذكر وعند منكبي الأنثى ويكون رأس الميت على اليمين مطلقاً ، وعند أبي حنيفة خذاه الصدر منهما ، وفي رواية خذاه وسطهما ، وهذا خلاف في الكمال فقط . (٦) بسند حسن .

بصلى على الجنائز في المسجد^(١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا تَوَقَّفَ سَدُّ بْنُ أَبِي وَهَّاسٍ قَالَتْ مَائِشَةُ: ادْخُلُوا بِهِ السَّجْدَ حَتَّى أَصْلِيَ عَلَيْهِ فَأَنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا أَسْرَعَ مَلَأَ النَّاسُ! وَاللَّهِ لَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَيْ يَتَمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي السَّجْدِ سَهِيلٍ وَأَخِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. رَوَاهُ الْغَمْسِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

نجوز الصلاة على القبر وعلى النائب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُ السَّجْدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوْشَابًا، فَقَدَّعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهَا أَوْ عَنْهُ فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: أَفَلَا كُنْتُمْ أَذْثُمُونِي قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَرُّوا أَمْرَهَا أَوْ امْرَأَةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ: دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ تَمْلُوءُ ظِلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْوَرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

بصلى على الجنائز في المسجد

(١) أى يجوز ذلك . (٢) أنكر بعض الناس قولها ادخلوا به المسجد فها منهم أن الجنائز لا يجوز دخولها المسجد . (٣) وصف لأُم سَهِيلٍ واسمها دعد وأبوه وهب بن ربيعة القرني . (٤) موهبل أو صفوان وفي رواية: ما صلى رسول الله ﷺ على سَهِيلٍ بن بِيضَاءَ إلا في المسجد. وثبت صلاتهم على أبي بكر وعمر فيه، فتجوز الصلاة على الجنائز في المسجد وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً وأُحَدِّثَ وإسحاق والثاقبي، بل قال لها تندب في المسجد لكثرة المصلين، وكرها أبو حنيفة ومالك في المشهور عنه الحديث أبي داود وابن ماجه: من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له . ولنجداسة الميت وأجاب الجمهور بأن الحديث ضعيف ويمكن تأويل قوله فلا شيء له بمعنى فلا شيء عليه وهي رواية تفتق مع حديث الباب وقولهم بنجداسة الميت مردود بحديث: إن السلم لا ينجس حياً ولا ميتاً. فم إن خيف تنجيس للمجدين الجنائز حرم دخولها. والله أعلم.

نجوز الصلاة على القبر وعلى النائب

(٥) أى تكفنه وأولئك في المواضع الثلاثة . (٦) خروها وفي رواية أنهم كرموا أن يوقظوه شفقة عليه لأن دفنها كان ليلاً . (٧) في قبرها وهو قائم بجوارها وكان النبي ﷺ قائماً فخضر وسمر بأن أم سعد ماتت من شهر فصلى عليها روله الترمذي فقيها جواز الصلاة على القبر أى على الميت فيه مطلقاً وعليه الجمهور والثاقبي وأُحَدِّثَ وقال مالك وأبو حنيفة: لا يجوز على القبر إلا على من دفن فيه صلاة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَدْ تَوَقَّى الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ مِنَ الْحَبَشَةِ ^(١) ، فَهَلُمُّ فَصَلُّوا عَلَيْهِ ^(٢) قَالَ : فَصَنَفْنَا ، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ وَنَحْنُ صُوفٌ . قَالَ جَابِرٌ : فَكَفْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ . رَوَاهُ الْغَمْسَةُ .

نكفى الصفوة على جناز ^(٣)

عَنْ عَمَّارِ مَوْلَى الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةً أُمُّ كَلْثُومٍ ^(٤) وَابْنُهَا ، فَجُعِلَ الْعَلَامُ مِمَّا بَلَغَ الْإِمَامُ ^(٥) فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ وَفِي الْقَوْمِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو سَمِيْدٍ الْعُدْرِيُّ وَأَبُو قَتَادَةَ وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، فَقَالُوا : هَذِهِ السَّنَةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٦) .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : سَمِعْتُ نَافِعًا يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ صَلَّى عَلَى نِسَجٍ جَنَازَ جَمِيًّا ، فَجَبَلَ الرِّجَالَ يَلُونَ الْإِمَامَ ، وَالنِّسَاءَ يَلِينَ الْقَبْلَةَ فَصَفَّيْنِ صَفًّا وَاحِدًا ^(٧) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ .

كثرة الصفوف أرحم للقبول

عَنْ مَالِكِ بْنِ هُبَيْرَةَ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَيِّتٍ يَمُوتُ فَيُصَلَّى عَلَيْهِ ثَلَاثَةً

وصلاة النبي ﷺ على من كانت تتم السجدة خصوصية لقوله إن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم، ورده الجمهور بأنه لا يدل على الخصوصية، ولم ينكر النبي ﷺ على من صلى معه فإنهم صلوا معه كافي رواية للبخاري . (١) وهو النجاشي ملك الحبشة مات ودفن في بلاده . (٢) ثم اتوا بنا إلى المصلى نصل عليه ، فصلوا عليه صلاة الجنائزة جماعة ، فيه جواز الصلاة على النائب ، وعليه الجمهور سلفا وخلفا وأحد والشافعي ، وقال إمامنا ، فكيف لا يجوز على النائب ومن في قبره ، وقال المالكية والحنفية إنها لا تجوز مطلقا ، وأجازها بعضهم في اليوم الذي مات فيه ، أو ما قرب منه ، وقال بعضهم تجوز على من كان في جهة القبلة فقط . والله أعلم .

نكفى الصلاة على جناز

(٣) ثنتين فأكثر . (٤) بنت علي أمير المؤمنين ، وكانت زوجة لعمري رضي الله عنهم ، وماتت هي وابنها زيد الأكبر في وقت واحد ، ولم يعلم السابق منهما ، فلم يورث أحدهما من الآخر . (٥) وضعت جنازته أمام المصلين ، وجنازة أمه بجواره جهة القبلة . (٦) بسند صحيح . (٧) متجها إلى القبلة ، ولكن الذكور أمام المصلين والإناث يبدن نحو القبلة ، فيه إجزاء صلاة واحدة لعدة جناز ، وهذا لا يمنع من أفراد كل صلاة ، بل هو أفضل ، لما قيل إن النبي ﷺ أفرد كل واحد من تولى أحد صلاة وحزرة مع كل واحد والله أعلم .

كثرة الصفوف أرحم للقبول

(٨) هيبرة بالتصغير .

صُفُوفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَوْجِبَ^(١). قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: فَكَانَ مَالِكٌ إِذَا اسْتَحَلَّ أَهْلَ الْجَنَازَةِ جَزَاءَهُمْ ثَلَاثَةَ صُفُوفٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢). عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مَيِّتٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(٣) يَتْلُونَ مِائَةَ كَلِمَةٍ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شَفَعُوا^(٤). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ^(٥). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ: بَلَّغْنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَفَّى يَوْمَ الْإِنْتِنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثَّلَاثَةِ، وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَا، أَيْ فَرَادَى لَا يَوْمُهُمْ أَحَدٌ، أَيْ لِمَا عَرَّاهُمْ مِنْ عَظِيمِ الْهَوْلِ وَلِمَدَمِ الْخَلِيفَةِ حِينَئِذٍ.

ثناء المسلمين على الميت مقبول^(٦)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرُّ بِجَنَازَةٍ^(٧) فَأَنْتَنِي عَلَيْهَا خَيْرًا^(٨) فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمَرُّ بِجَنَازَةٍ^(٩) فَأَنْتَنِي عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي^(١٠) مَا وَجَبَتْ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَنْتُمْ؟

(١) أى إلا أوجب الله له الجنة بركة الصفوف الثلاثة. (٢) بسند حسن. (٣) أى جماعة منهم. (٤) فاما من مسلم يموت فيصل عليه مائة مسلم يدهون له إلا تقبل الله منهم. (٥) لا ينافي ما تقدم لاحتمال أنه ﷺ أخبر أولاً بقبول شفاعة المائة، ثم أخبر ثانيا بقبول شفاعة الأربعين، ثم أكرمهم الله بقبول شفاعة الصفوف الثلاثة، كما قبل الله ثناء الجيران على الميت، فلا أحد والحاكم: ما من مسلم يموت، فيشهد له أربعة آيات من جبرانه الأدين، إلا قال الله تعالى قد قبلت عليهم فيه، وغفرت له ما لا يملكون. بل وشهادة اثنين مقبولة لحديث أبى الأسود الآتى.

ثناء المسلمين على الميت مقبول

(٦) يقبله الله ويوجب له الجنة. (٧) نائب فاعل مر وفي رواية مروا بجنائزة. (٨) وصفوا الميت بأوصاف حسنة، ولها كم: فقالوا كان يحب الله ورسوله ويصل بطاعة الله ويسمى فيها. (٩) أى أخرى فأننى عليها شرًّا، فيه إطلاق لثناء على الشر، وهو قليل، وهنا للشكا كلمة، ولها كم: قالوا كان يفض الله ورسوله ويعمل بمعية الله ويسمى فيها، وهذا فى المنافقين والفجرة، وفيه زجر لتبرم من فعلهم، فلا ينافي ما تقدم: لا تسبوا الأموات. (١٠) فدى خبر مقدم لأبى وأمى أى أنت مقدى بهما.

عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(١)، وَمَنْ أُنْفِيتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ^(٢). أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ^(٣). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. وَلَفْظُ النَّسَائِي: الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.

عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَمَرَّتْ بَيْنَ جَنَازَةٍ، فَأَنْبِئَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّ بِأُخْرَى، فَأَنْبِئَنِي عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرًا، فَقَالَ عُمَرُ: وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرُّ بِالثَّالِثَةِ، فَأَنْبِئَنِي عَلَى صَاحِبِهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ^(٤) بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: وَثَلَاثَةٌ؟ قَالَ: وَثَلَاثَةٌ، فَقُلْتُ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: وَاثْنَانِ^(٥). ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ.

روى يعل على قاتل نفسه

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَتَلَ نَفْسَهُ بِمَشَافِصٍ^(٦)، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ^(٧). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ.

(١) فضلا من الله تعالى. (٢) عدلا منه تعالى (٣) يقبل شهادتكم إن خيراً وإن شراً، وخص بعضهم بذلك بالمسحاة، والظاهر العموم للعديد الآتي، وهو مبين لهذا من حيث إجزاء الشهادة من اثنين فأكثر. (٤) وهي أكثر عدد تقبل شهادتهم في الحدود. (٥) وما أقل عدد ثبت به حقوق المباد في حقوق الله أولى، فإذا أراد الله ليت خيراً وشهد له اثنان قبله الله، وأدخله جنته، فضلائته وكرما جل شأنه.

لا يصل على قاتل نفسه

(٦) جمع مشقص كبير: نعل عريض. (٧) فيه أنه لا يصل على قاتل نفسه، ومثله فاطم الطريق والباغي والحارب والفاسق، وعليه عمر بن عبد العزيز والأوزاعي وأحمد الذي قال: ما نعلم أن النبي ﷺ ترك الصلاة على أحد إلا على النال وقاتل نفسه. وقال الجمهور والأئمة الثلاثة: إنه يصل عليه، وقوله في الحديث: ثم يصل عليه أي بنفسه لفظ النسائي، أما أنا فلا أصلي عليه، وهذا لتحذير من مثل عمله. والله أعلم.

التجليل بأمر الميت وموت الغربة

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بِأَعْلَى ثَلَاثٍ لَا تُؤَخَّرُهَا: الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ ^(١)، وَالْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ ^(٢)، وَالْأَيِّمُ إِذَا وَجَدَتْ لَهَا كُفْوًا ^(٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ ^(٤).
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ يَمُنُّ وَلَدَهَا فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: يَا لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَاهُ ^(٥) قَالُوا: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلَاهُ فَيَسَّرَ لَهُ مِنْ مَوْلَاهُ إِلَى مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي الْجَنَّةِ ^(٦). رَوَاهُ النَّسَائِيُّ.

الفصل الخامس في آداب السير في الجنائز

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ ^(١)، وَنَهَاَنَا عَنْ سَبْعٍ ^(٢)، أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَازِ ^(٣)، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ^(٤) وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ^(٥) وَلِإِزْوَاجِ الْقَتَمِ ^(٦) وَرَدِّ السَّلَامِ وَتَشْيِيتِ الْمَأْطِسِ ^(٧)، وَنَهَاَنَا عَنْ آيَةِ الْفِضَةِ ^(٨) وَخَاتَمِ الْقَهْبِ وَالْحَرِيرِ

التجليل بأمر الميت وموت الغربة

(١) أى دخل وقتها، فيحرم تأخيرها عن وقتها، إلا لمدر كنوم ونسيان. (٢) أى حضر ما يبرم لها فيحرم التأخير إذا خيف التنفير، ولأبي داود: لا ينبغي لحيفة مسلم أن تحبس بين ظهري أهله، وأما تأخيرها لحضور قرياء أو أهل الفضل والصلاح، فلا بأس به إذا أمن التنفير. (٣) الأيم: التى لا زوج لها، إذا طلبها الكفء ورضيت به فيحرم التأخير لأنه مظنة الفساد. (٤) وسبق في أول الصلاة. (٥) محل ولادته وهى المدينة. (٦) منقطع أثره: محل موته، فمن مات بغير بلد القى وقد فيه أعطى في الجنة بقدر هذه المسافة زيادة على جزاء عمله، لا يناله من الوحشة بموته غريباً إلا إذا استوطن محلاً فلا. والقاهل: المظلم.

الفصل الخامس في آداب السير في الجنائز

(٧) وهى المشى على القدم إلا لمدر، وتأخير الركب عنها، والصمت، والتفكير في الموت وما بعده، والسرعة بها، وعدم اتباعها بنار. (٨) أمر بإجابه في إجابة الداعي والثلاثة بمنه، وأمر تنب في بيتها، ففيه استعمال اللفظ في معنييه. (٩) نهى تحريم. (١٠) ظاهره السير خلفها مطلقاً، وعليه الحنفية: وعبادة المريض زيارته وتقدمت. (١١) ستان في التسكح مبسوطة. (١٢) بالقمل أو بالقول، فإن الظلم منكر يجب إزالته. (١٣) الحلف. وفي رواية القسم بلفظ القائل: أى الحالف، فإذا حلف إنسان على آخر أن يفعل شيئاً ليس بجرام، فإنه ينبغي فعله إذا أمكنه. (١٤) سيأتان في الأدب مبسوطين، (١٥) نهى تحريم فيها كلها للرجال فيحرم استعمال إناة الفضة ولو لأننى، والذهب أولى، لا فيه من

وَالذَّبَّاجِ وَالْقَسِيِّ وَالْإِسْتَبْرَقِ ^(١) وَعَنِ الْمَيَّازِ ^(٢) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٣) قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَهُمْ يَمَشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ ^(٤) .
 رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَأَحْمَدُ وَابْنُ جِبَّانٍ وَصَحَّحَهُ . عَنْ الثَّغِيرَةِ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
 الرَّكْبُ يَسِيرُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ، وَالْمَاشِي يَمْشِي خَلْفَهَا ، وَأَمَامَهَا ، وَعَنْ يَمِينِهَا ، وَعَنْ
 يَسَارِهَا قَرِيبًا مِنْهَا ^(٦) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ جَابِرِ بْنِ عُمَرَ ^(٧)
 قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِفَرَسٍ مُرَوَّرٍ ^(٨) فَرَكِبَهُ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ جَنَازَةِ ابْنِ لُحْدَاجَ
 زَنَحْنُ نَمَشِي حَوْلَهُ ^(٩) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ^(١١) ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةٌ فَخَيْرٌ تَقْدُمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ
 فَشَرٌّ نَضُمُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ ^(١٢)
 أَنَّهُ كَانَ فِي جَنَازَةِ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَكُنَّا نَمَشِي مَشْيًا خَفِيفًا ، فَلَحَقْنَا أَبُو بَكْرَةَ ، فَرَفَعَ
 صَوْتَهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْنَا وَمَنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ زَمْلٌ مَلَأَ ^(١٣) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(١٤) .
 عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ ^(١٥) قَالَتْ : نَهَيْتُنَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَازِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا ^(١٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

الجلياء ، وكسر قلوب الفقراء ، والتختم بالذهب وما يمدّه حرام على الرجال دون النساء .

- (١) الذباج رقيق الحرير ، والقسي ردى الحرير ، والإستبرق غليظ الحرير ، فهذه أنواع للحرير ،
 وسيأتي الكلام على هذا مبسوطاً في كتاب اللباس إن شاء الله . (٢) الميَّاز جمع ميَّرة ، وهي وطاء الرَّاكِبِ
 من الحرير . (٣) صريح في السير أمامها مطلقاً ، وعليه الجمهور سلفاً وخلفاً وأحد والشافعي ، وقال إن
 الشيع شفعي واللاتق أن يكون أمام الشفوع له . (٤) قالناشي يمشي كما يشاء ، والراكب يمشي خلفها ، ومنه
 قال مالك : الأفضل للراكب أن يكون خلفها وللماشي أن يكون أمامها ، والخلاف بين الأئمة في الأفضل ،
 وإلا فكله مشروع ، ولوقيل إن حديث الثغيرة ميبين للذين قبله لكان حسناً لا فيه من العمل بها كلها .
 (٥) بضم فسكون ففتح فسكون ، أي عار من السرج . (٦) فيه جواز الركوب حين العودة من
 الجنائزة : (٧) أي بالسير بها إلى القبر . (٨) من باب طلب ، والرمل والزملا : الإسراع الوسط
 بين المشي الخفيف والغلب ، وهو سرعة المشي ، ومنه قول عمرو بن العاص لولده : إذا أنت حملتني على
 السرير فامش مشياً بين الشيعين ، وكفى خلف الجنائزة ، فإن مقدماً لللائكة وخلفها لبني آدم .
 (٩) بسند صحيح . (١٠) أي لم يفرض علينا ، قاله للتزوية وعليه الجمهور ، وورخص فيه مالك

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ ^(١) وَاحْتَسَلَهَا الرَّجُلُ عَلَى أَعْيَانِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدْ مُوتِنِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَتَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ تَمِيمَةً لَصَبَقَ ^(٢). وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْفَسَّاقِيُّ.

مؤسسة الحرمين نسيج الجنائز ^(٣) وبلغها عليها

عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِدَايَةِ وَهُوَ مَعَ الْجَنَازَةِ، فَأَبَى أَنْ يَرْكَبَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى بِدَايَةِ فَرَكَبَ، فَقِيلَ لَهُ ^(٤)، فَقَالَ: إِنْ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَعْنِي، فَلَمْ أَكُنْ لِأَرْكَبْ وَهُمْ يَمْشُونَ، فَلَمَّا ذَهَبُوا رَكِبْتُ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٥). وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَرَأَى رُكْبَانًا ^(٦) فَقَالَ: أَلَا تَسْتَحْيُونَ إِنْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ عَلَى أَفْذَائِهِمْ وَأَنْتُمْ عَلَى ظُهُورِ الدَّوَابِّ ^(٧). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْتَبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ، يَنْتَبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ^(٨) وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ ^(٩). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

لغير الشابة . لحديث ابن أبي شيبة وابن ماجه : رأى عمر امرأة في جنازة فصاح بها ، فقال رسول الله ﷺ دمهيا يا عمر . وهذا عالم تقبل محرما كنوح ، وإلا كان حراما ، ولأني داود بسند حسن لا تتبعوا الجنائز بصوت . أي نياحة ، ولا نار أي في نحو جمره لما فيه من التشاؤم ولأنه عمل الجاهلية .

(١) أي إذا وضع الميت على السرير المد للجل الموت . (٢) أي لانت أو غشي عليه من هول قولها ، فليت الصالح وهو سائر إلى القبر يقول : أسرعوا بي لأصل إلى مقام التكريم الذي أعد الله لي والطالح والفاجر يقول : يا ويلى أين يذهبون بي ؟ فيؤخذ من هذا أن الميت الصالح إذا أسرع في جنازته ، فإنما هو لفرحه بما أعد الله له من النعيم ، وإن عمل أو وقف أحيانا فلكثرة اللاتسكة أمامه ، وأما الفاسق إذا وقف أو عمل أحيانا فإنما هو لخوفه مما أعد الله له من العذاب . نسأل الله التوفيق والسلامة .

الملائكة تشيع الجنائز

(٣) فلائكة الرحمة تشيع جنازة المسلم ، إكراما له وفرحاه ، وتكثيرا للشايعين . (٤) أي فستل من ذلك . (٥) بسند صحيح . (٦) أي وهم يشيرون الجنائز . (٧) أي فالأحسن أن غشي كما غشي الملائكة ، ولأنه أدمي للإجابة في الشفاعة ، والظاهر أنهم يشيرون جنازة كل مسلم ، لقول عمرو السابق : وكن خلف الجنائز ، فإن مقدمها للملائكة وخلفها لبي آدم . (٨) كالقدي يفرش في السرير وينطلي به . (٩) فإذا خرج الميت من بيته

القيام للجنائز^(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَةَ قُومُوا^(٢) ، فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تَوُصَّ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَةَ قُومُوا حَتَّى تُخْلَفَكُمْ أَوْ تَوُصَّ^(٤) . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَرَّتْ جَنَائِزَةٌ فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُنَّا مَعَهُ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا يَهُودِيَّةٌ^(٥) . قَالَ : إِنْ الْمَوْتُ فَرَعٌ^(٦) ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْجَنَائِزَةَ قُومُوا . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ قُنْنَا ، وَقَعَدَ قَعَدْنَا^(٧) . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

القبر والدفن ووقته^(٨)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : - ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ^(٩) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ^(١٠) -

تباه الأهل والمال والعمل ، فإذا وضع في قبره رجع الأهل والمال وبقي عمله ، فإن كان صالحاً سره وأسعده ، وإلا سره وأبغاه . نسأل الله حسن العمل .

القيام للجنائز

(١) أى ماورديه . (٢) حتى تمر . (٣) لإدخالها القبر . (٤) تجاوزكم أو توضع للدفن . (٥) جنازة يهودية لا جنازة مسلم . (٦) ذو فرع وهول يفهمان من النفلة ، فالقيام لمول الموت ، وللتنبية ولإكرام الملائكة ، كما في رواية إنما قننا للملائكة وفي رواية إن للموت فرعاً . (٧) أى قام زمناً فنعنا ثم قد بعد ذلك فما كان يقوم . وفي رواية قام النبي ﷺ للجنائز ثم قد بعد ذلك ، ولابن حبان كان النبي ﷺ يأمرنا بالقيام للجنائز ، ثم جلس بعد ذلك وأمر بالجلوس ، ولأبي داود كان يقوم في الجنائز حتى توضع في اللحد ، فر به خبر من اليهود فقال هكذا فعل ، جلس النبي ﷺ وقال اجلسوا خالقوهم ، فلماذا قال بعض الصحب والتابعين وإسحاق : إن القيام للجنائز واجب حتى توضع لقوة حديد أبي سعيد وجابر ، وقال الشافعي إنه مستحب ، وقال الجمهور والأئمة الثلاثة إنه منسوخ بحديث علي ونحوه ، فهو مكروه عندهم ، وقال النووي والتولي تأييداً لمذهب الشافعي : إن النسخ لا يصار إليه إلا إذا تضرر الجمع ، وهو هنا ممكن بحمل أحاديث الأمر على التنبؤ وأحاديث النهي على واجب القيام ، فبقى القيام مندوباً والله أعلم .

القبر والدفن ووقته

(٨) أى ما ورد في القبر من تسويته ، وعدم تزينه ، وعدم البناء والجلوس عليه . (٩) أى أمت الله الإنسان ، فجعله في قبر يستره لحفظه من تلك السباع ، ولمنع التأذى ببيحته . (١٠) أحياء البعث .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَلْحَدُّ لَنَا وَالشَّقُّ لِنَعِيرِنَا ^(١) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(٢) وَأَحْمَدُ ^(٣) . قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَرَمِيهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ : أَلْحَدُوا لِي لَحْدًا ، وَانصِبُوا عَلَيَّ اللَّيْنِ نَصْبًا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ أَبِي الْهَيْجَاجِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَلَا أَبْشُرُكَ عَلَى مَا بَشَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا تَدَعَ تَمَثَلًا إِلَّا طَسَنَةً ^(٤) ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوْتَةً ^(٥) . رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ . عَنْ فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ ^(٦) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ^(٧) ، فَقَالُوا : أَصَابْنَا جَهْدًا وَقَرْحًا ^(٨) ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ اخْفِرُوا وَأَعْمِقُوا وَأَوْسِمُوا وَاجْمَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ^(٩) . قِيلَ : فَأَيُّهُمْ يُقَدَّمُ ؟ قَالَ : أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا ^(١٠) . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ^(١١) . عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) اللحد لنا مشر السملين والشق لنعيرنا من أهل الكتاب، والاحدهو حفر مكان بالجانب القليل من القبر يسم اليت على جنبه، فيوضع فيه ويسد عليه باللين ، والشق بالفتح حفر وسط القبر وبناء خفيه، فيوضع فيه الميت، ويسقف عليه باللين . (٢) بسند حسن . (٣) ولفظه اللحد لنا والشق لنعيرنا من أهل الكتاب ، ولكنهم أجمعوا على جواز الأمرين إلا أن الأرض الرخوة الشق فيها أفضل ، وإلا فاللحد أفضل .

(٤) اللين بكسر الباء الطوب التي أي سقفوا اللحد به ففيه أفضلية اللحد . (٥) التمثال سورة الحيوان والطمس : الحو والإزالة ، فإنه كان يبعد من دون الله . (٦) مشرقاً بلفظ الفاعل ، أي عاليًا إلا سوتته، أي هدمته وسوتته بالأرض . (٧) ففيه أن تملية القبر لا تجوز لما فيه من تفرير البسطاء والجملة ، فيمقدون فيمن فيه أنه يضر وينفع ويقصدونه من دون الله ، ولذا كانت التملية زيادة عن المأذون فيه عزيمة عند أحمد وجماعة مذما لهذا المقيدة الفاسدة ، قال العلماء ينبغي أن رفع القبر يسيراً كثيراً ليعرف فزارو تدفن معه أثاره، ولكن يسم كما قاله الأكثر والأئمة الثلاثة لقول سفيان الثوري رأيت قبر النبي ﷺ سميًا ، وقال بعض آل البيت والشافعية إن التسطیح أفضل، لقول القاسم بن معدن أبي بكر كشفت لي عائشة عن قبر النبي ﷺ ، فرأيت قبوراً ثلاثة لا مشرفة ولا لا طئة ولكنها مبطوحة أي مسطحة لا مسمنة ، ولأن النبي ﷺ سطح فبرولده إبراهيم، وفضله حجة لا فعل غيره . (٨) بعد نهاية المركة . (٩) جهد وقرح مشقة وقترح وموزانا كثيراً ولا تقدر على حفر قبر لكل إنسان . (١٠) قال اخفروا القبور وأعطقوها في الأرض قدر قامة وبسطة ووسموها ، وادفروا الرجلين والثلاثة في قبر واحد ، فهذا جائز للحاجة كضيق الأرض وكثرة الموق . (١١) فأكثرهم حفظاً للقرآن يكون جهة القبلة، ففيه تفضيل لأهل القرآن في الدنيا الأخرى . (١٢) بسند صحيح،

قَالَ: لَمَّا مَاتَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْمُونٍ أُخْرِجَ بِحُكَايَتِهِ قَدُفِنَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا أَنْ يَأْتِيَهُ بِحِجَرٍ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ خَلُّهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ^(١) ثُمَّ حَمَلَهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَقَالَ: أَلَمَلُمُ بِهَا قَبْرَ أَخِي، وَأَذْفِنُ إِلَيْهِ مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِي^(٢).

عَنْ أَبِي إِسْحَقَ^(٣) قَالَ: أَوْصَى الْحَارِثُ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ جِهَةِ رِجْلِي الْقَبْرِ، وَقَالَ: هَذَا مِنْ السَّنَةِ^(٤). رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ^(٥).

عَنْ ابْنِ مَرْمٍ^(٦) قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَضَعَ الْمَيِّتَ فِي الْقَبْرِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٧). رَوَاهُ أَصْحَابُ السَّنَنِ^(٨). وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ^(٩) يَقُولُ: ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَبْكِيهَا أَنْ نَصَلِّيَ فِيهِمْ^(١٠) أَوْ تَقْبُرَ فِيهِمْ مَوْتَانَا: حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَارِغَةً حَتَّى تَرْفَعَ^(١١)، وَحِينَ يَقُومُ فَإِنَّهُ الظَّهِيرَةُ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ^(١٢)، وَحِينَ تَضِيفُ الشَّمْسُ لِلنُّوْبِ حَتَّى تَقْرُبَ^(١٣). رَوَاهُ النَّحَّاسُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ. عَنْ جَابِرٍ^(١٤) قَالَ: رَأَى نَاسٌ فِي الْقَبْرِ نَارًا فَأَتَوْهَا، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ: نَاوِلُونِي

فَأَقِلَّ الْقَبْرَ حِفْزَةً تَمْنَعُ السَّبَاعَ وَالرَّاحَةَ، وَأَكْلَهُ أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا حَمِيقًا كَقِيَامَةِ رَجُلٍ بِاسْطٍ بِدِيهِ كَالنُّفَرَةِ، وَتَوْضِعَ فِيهَا الْمَوْتَى كَالْجَارِي فِي مِصْرِنَا، وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَوْضَعَ كُلُّ مَيِّتٍ فِي لَحْدٍ أَوْ شَقٍّ فِي دَاخِلِ الْقَبْرِ.

(١) كَشَفَ عَنْهَا. (٢) غَسَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ، وَوَضَعَهَا عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْرِ، وَقَالَ أَتُصَرِّفُ بِهَا قَبْرَ أَخِي مِنْ الرِّضَاعِ، وَأَذْفِنُ بِجَوَارِهِ الْأَهْلَ لِتُسَهِّلَ زِيَارَتَهُمْ. (٣) فَالْسَّنَةُ إِدْخَالُ الْمَيِّتِ بِرَأْسِهِ مِنْ جِهَةِ رِجْلِي الْقَبْرِ، أَيْ مُؤَخَّرُهُ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ، وَقَالَ الْحَنْفِيَّةُ الْأَفْضَلُ إِدْخَالُهُ مِنْ جِهَةِ الْقَبْلَةِ مَرْضًى، لِأَنَّهُ أَسْهَلُ، وَلِهَذَا جَابِرُ الْآخِي، وَيَجِبُ وَضْعُ الْمَيِّتِ عَلَى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقَبْلَةِ. (٤) بِسَنَدَيْنِ صَالِحَيْنِ. (٥) فَيَبْكِي قَوْلَ ذَلِكَ مِنَ الْمَلْعُونِ وَالْحَاضِرِينَ. (٦) بِسَنَدٍ حَسَنٍ، وَإِلَى هُنَا تَمَّ الْكَلَامُ عَلَى الْقَبْرِ وَالدَّفْنِ، وَمَا يَأْتِي فِي وَجْهِهِ. (٧) أَيْ نَافِلَةٌ مُطْلَقَةٌ، وَسَبَقَ فِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالنَّعْيِ عَنِ الصَّلَاةِ لِلتَّحْرِيمِ وَعَنِ الدَّفْنِ لِلْكَرَاهَةِ، لِحَدِيثِ جَابِرِ الْآخِي. (٨) أَيْ ظَاهِرَةٌ حَتَّى تَرْفَعَ قَدْرَ رَمَحٍ. (٩) وَحِينَ الْاِسْتَوَاءُ حَتَّى تَزُولَ، أَيْ تَحْتَوَلَ مِنْ وَسْطِ السَّمَاءِ. (١٠) تَضِيفُ، أَيْ تَمِيلُ قَبِيلُ النُّوْبِ، فَقِيهِ كَرَاهَةُ الدَّفْنِ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، وَقَالَ النَّوَوِيُّ هَذَا إِذَا تَمَدَّدَ كَمَا يَكْرَهُ تَأْخِيرُ الْمَصْرُ إِلَى الْإِسْفَارِ، وَأَمَّا صَلَاةُ الْجَنَازَةِ فِيهَا، فَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ سَلَفًا وَخَلْفًا عَلَى أَنَّهَا مَكْرُوهَةٌ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا كَرَاهَةَ فِيهَا، لِأَنَّهَا ذَاتُ سَبَبٍ.

صَاحِبِكُمْ^(١)، فَإِذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِاللَّهِ كَرًا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) وَالتِّرْمِذِيُّ. وَلَقَطَهُ: فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قِبَلِ الْقَبْلَةِ وَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ كُنْتَ لِأَوَامَا تَلَاهُ لِلْقُرْآنِ^(٣).

لا يزين القبر ولا يبنى ولا يجلس عليه

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحْصَصَ الْقَبْرُ^(٤) وَأَنْ يُقَمَدَ عَلَيْهِ^(٥) وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ^(٦). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ إِلَّا الْبُخَارِيُّ. وَلَقَطَ التِّرْمِذِيُّ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُحْصَصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُكْتَبَ عَلَيْهَا^(٧) وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهَا وَأَنْ تُوَمَّعَ^(٨). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَأَنْ يُخْلَسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتُخْلَسَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُخْلَسَ عَلَى قَبْرِ^(٩). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى للبيت ، وكانوا يدفنونه ليلا . (٢) بسند حسن . (٣) كثير تلاوته ، ففيه جواز الدفن ليلا وأن دفن الميت لا يحبط بالكرامة ، والله أعلم .

لا يزين القبر ولا يبنى ولا يجلس عليه

(٤) أى نهى عن طلاؤه بالحص ، وهو البياض ، ويسمى قصا كما فى رواية ، والزينة أولى بالنهي ، لأنه مسكن الموتى ، فلا معنى لها بل فيه إساءة مال ، وهى حرام ، وقد رخص فى تطييب القبر الحسن البصرى والشافعى . (٥) أى ونهى عن القمود عليه والوقوف ، والنوم أولى بالنهي .

(٦) ونهى عن بناء مسكن أو قبة عليه ، والنهى للتحريم إذا كانت المقبرة مسبلة أو موقوفة للدفن وإن كان فى ملكه فسكره لعدم التضييق ، وجوز بعضهم رفع القباب على قبور الأنبياء والصالحين لإحياء ذكرهم ، وعند الحنابلة مكروه مطلقا . (٧) فالكتابة عليها مكروهة ولو قرأنا إلا قبر طام أو صالح ، فلا بأس من كتابة اسمه ليعرف ، فيزار ، وعليه الشافعية والحنابلة ، وقال الحنفية : إنها مكروهة تحريما إلا إذا خيف ذهب أثره فلا ، وقال المالكية : إن كانت قرآنا حُرمت ، وإن كانت لبيان اسمه وتاريخه ، فهي مكروهة . (٨) أى تداس بالأقدام . (٩) فإحراق بعض الثوب والجسم خير من الجلوس على القبر ، وظاهر ذلك أنه حرام ، وهو محمول على ما إذا جلس لبون أو فائط لقول أبي هريرة : من جلس على قبر يبول أو يتغوط فسكرنا جلس على جمرة ، وأما القمود فقط أو القيام أو الاتكاء بل النوم والأكل ونحوها فسكره عند الجمهور ، ومباح عند الإمام مالك ، وحديث : رأى النبي ﷺ رجلا قد اتسكأ على قبر فقال له : لا تؤذ صاحب القبر . ضعيف والله أعلم .

يجوز نقل الميت كما يجوز نبش القبر للمأمة^(١)

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دُفِنَ مَعَ أَبِي رَجُلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ تَطِبْ نَفْسِي حَتَّى أَخْرَجْتُهُ فَمَجَلَّتُهُ فِي قَبْرِ عَلَى حِدٍ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَزَادَ : فَأَخْرَجْتُهُ بَمَدِّ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، فَمَا أَنْكَرْتُ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا شُعَيْرَاتٍ ، كُنَّ فِي لِحْيَتِهِ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَمَرَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ : يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُوا نِي بِحَايِطِكُمْ هَذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالُوا : لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ نَحْنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ ، فَأَمَرَ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ، ثُمَّ بِالْخَرْبِ فَسُوِيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِالنَّخْلِ فَقَطِيعَ ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبَلَ الْمَسْجِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَمَلُوا عِضَادَتِهِ الْحِجَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَمَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَأَغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ عَنْ مَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَسَّرَ عَظْمَ الْمَيْتِ كَكْسَرِهِ حَيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . رَوَاهُ

يجوز نقل الميت كما يجوز نبش القبور للمأمة

- (١) راجع لنقل الميت ونبش القبور، ولكن تجمع الرم والمطام، وتدفن في محل عميق بعيد عن المياه والنجاسة تكريماً لها . (٢) هو عمرو بن الجوح الأنصاري وكان صديقاً لأبي جابر واستشهدا بأحد ودفنا في قبر واحد فلم تطب نفس جابر، فأخرجته أي أباه بمد ستة أشهر، فوجده كما هو، إلا شميرات سقطت من لحيته، وقيل إن الحسن نقل أباه علياً عليهما السلام إلى المدينة، ومات سعد وسعيد ابن زيد بالمقيق، فقللا إلى المدينة ودفنهما، ففيها جاوز نقل الميت قبل الدفن وبمده إلى محل آخر، ويجب نقله إذا طلبه مالك القبر أو خاف العرق أو التغير . ويجوز نقله من وسط قوم أشرار، فأسل النقل جائز للمأمة، نعم لا ينقل الشهيد من محل الحركة، فإنهم حملوا قتلاهم يوم أحد لدفعها بالمدينة فنأدى المنادى : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم، فرددناهم، رواه أصحاب السنن . (٣) أي ييموني بالتمن حاطكم هذا، أي يستأنكم وكان فيه قبور للمشركين ونحيل نجمت عظام الموتى ودفنت في مكان عميق . (٤) الحرب جمع خربة وهي الحفرة التي أخرجت منها الرم (٥) أي قطعوا النخل ووضعوه جهة القبلة . (٦) ثنية عضادة وهي حافة الباب يجلوها من الأحجار الكبيرة . (٧) ينشدون من الرجز . (٨) سبيه أنهم كانوا في جنازة وكان النبي ﷺ جالسا على شفير القبر، فظهر للحناف عظم ساق أو عضة، فأراد كسره، فقال النبي ﷺ لا تكسره فإن كسرك إياه ميتا ككسرك إياه حيا، ولكن دسه في جانب القبر . وفي رواية : أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته، أي تحرم إهانة الميت فإنه يشمر ويتألم .

أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ^(١) . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ فَمَرَرْنَا بِقَبْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَذَا قَبْرُ أَبِي رِغَالٍ^(٢) ، وَكَانَ بِهَذَا الْحَرَمِ يَدْفَعُ عَنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ أَصَابَتْهُ النَّقْمَةُ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَهُ بِهَذَا الْمَكَانِ فَدُفِنَ فِيهِ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ دُفِنَ مَعَهُ غَضَنٌ مِنْ ذَهَبٍ^(٣) إِنْ أَنْتُمْ نَبَشْتُمْ عَنْهُ أَصَبْتُمُوهُ مِمَّا فَاثْتَدَرَهُ النَّاسُ فَاسْتَخْرَجُوا النُّصْنَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) .

الفصل السادس في سؤال القبر وعذابه^(٥)

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أُقِمِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ^(٦) أُنِيَ^(٧) ثُمَّ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ^(٨) فَذَلِكَ قَوْلُهُ - يُبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ^(٩) - . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أُلْمِبَدَ

(١) بسند صالح. (٢) ككتاب، وهو أبو تقيف كان بالحرم، وسمع بالنقمة التي حلت بقومه، فبقى فيه يتحفظ منها، فلما خرج نزلت به، قيل هذا الرجل من قوم صالح، وقيل من قوم لوط، فمن مجاهد أنه قيل له هل بقى من قوم لوط أحد قال: لا، إلا رجل بقى بالحرم أربعين يوماً فجاءه حجره ليصيبه بالحرم، فقاتل له ملائكة الحرم: أخرج من حيث جئت، فإن الرجل في حرم الله فرجع الحجر، فوقف خارجاً من الحرم أربعين يوماً بين السماء والأرض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم إلى هذا المكان، فأصابه الحجر فقتله فدفن فيه. (٣) وعلامة ذلك أن معه قضيباً من ذهب كان يشوكاً عليه، وكان نحو نيف وعشرين رطلاً فنبشوا القبر وأخذوا القضيب، ففيه جواز نبش القبر للعجاجة. (٤) بسند صالح والله أعلم.

الفصل السادس في سؤال القبر وعذابه

(٥) سؤال القبر وعذابه ثابتان في السنة من الأحاديث الآتية، وفي القرآن أيضاً من قوله تعالى: - يَبَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ - ومن قوله تعالى: - النار يَرْضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ - . (٦) بمدفنه ورد التراب عليه. (٧) بلقظ المجهول أى أتاه ملكان أسودان أزرقان، وهما النكر والتكبر، لأن خلقهما لا يشبه الملائكة ولا الإنس ولا غيرهما، ولكنهما يثبتان للؤمن ويشرانه ويخوفان غيره ويمدانه. (٨) جواباً على سؤالها من الله تعالى، وعن الرجل الذى بث فيكم، وعن الدين الذى كان عليه في حياته، كما بآتى في الرافق من كتاب الزهد. (٩) التثبيت في الدنيا على الإيمان حتى يموتوا عليه، وفي الآخرة عند سؤال القبر وفتنه، ولمسلم زلت هذه الآية في عذاب القبر، فيقال له: من ربك، فيقول: ربى الله ونبى محمد ﷺ.

إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِجَالِهِمْ^(١) أَنَاثَهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ
فَيَقُولَانِ^(٢) : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ - لِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٣) - فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ
أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ^(٤) قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا
مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْبَاطِلُ فَيَقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ^(٥) فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ^(٦) فَيَقَالُ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ^(٧) ،
وَيُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ^(٨) مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بِيْلِهِ قَبِيرَ الثَّقَلَيْنِ^(٩) .
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَهْلِ سَمَاعٍ^(١٠) قَالَتْ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَمِدَ اللَّهُ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ^(١١) :
مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أَرِيتهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَاكُمْ
تَفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ^(١٢) . مِثْلُ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، يُقَالُ : مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا
الرَّجُلِ ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُؤْمِنَةُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَهُدًى ،
فَأَجَبْنَاهُ وَاتَّبَعْنَاهُ ، هُوَ مُحَمَّدٌ تَلَامَنَا^(١٣) ، فَيَقَالُ : نِمَّ صَالِحًا ، قَدْ عَلِمْنَا إِنَّكَ كُنْتَ لَمَوْفِقًا بِهِ^(١٤) ،
وَأَمَّا الْبَاطِلُ أَوِ الْكُفْرَانُ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَقُلْتُ . رَوَاهُ
الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ
عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْفِدَاةِ وَالْعَشَى ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ

(١) أى حركة انصرافهم . (٢) أى له . (٣) لم يقلوا في هذا النبي ونحوه من ألفاظ التمجيد ابتلاء
وامتحانًا . (٤) أى كنت تمذب فيه لو لم تأت مسلما . (٥) الإشارة للنبي ﷺ . (٦) هذه قولة المنافق ،
فإنه كان مسلما في الظاهر ، وأما الكافر فلا يقول ذلك بل يقف . (٧) بقلب الواو ياء ازدواج مع
دريت ، وعمداء عليه ، أى لا كنت ذاريا ولا تاليا . أو إخبار بحاله ، أى لا علمت بنفسك ولا تبعت
العلماء في نولهم . (٨) وفي رواية : بمطرقة . (٩) وهما الإنس والجن لثقل الأرض بهما .

(١٠) في خطبته بعد صلاة الكسوف . (١١) بالسؤال والعتاب ، وأوهنا وفيها مأتى للشك من قاطمة
الراوية عن أسماء . (١٢) أى يكرهها تلامنا . (١٣) وفي رواية : نِم كنوم العروس التى لا يوقظه
إلا أحب الناس إليه .

مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قِيلَ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَمُوتَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .
 رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرِ بْنِ قَيْسٍ فَقَالَ :
 إِنَّهُمَا لَيَمُوتَانِ ، وَمَا يُدْخِلُ بَيْنَهُمَا مِنْ كَبِيرٍ ^(٢) ، ثُمَّ قَالَ : بَلَى أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْمُو
 بِالنَّبِيِّ ^(٣) ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنْ بَوْلِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَا يَسْتَبْرِئُ مِنْ بَوْلِهِ ^(٤) .
 قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ عُوْدًا رَطْبًا ، فَكَسَرَهُ بَانْتَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ :
 لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا ^(٥) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالنَّسَائِيِّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ
 يَدْعُو : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا
 وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ^(٦) . عَنْ هَانِئِ بْنِ مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ
 عُثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِيٍّ حَتَّى يَسِيلَ لَحْيَتُهُ قِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، فَلَا تَبْكِي
 وَتَبْكِي مِنْ هَذَا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَّأَ
 مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَبْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَعْدَى مِنْهُ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرَ أَفْظَلُ مِنْهُ ^(٧) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(٨) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ ^(٩) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

- (١) مقعد الشخص هو منزله الذي سيخلد فيه ، فكل ميت يمرض عليه مكانه بكرة وعشيا ، إن كان من أهل الجنة فكانه من الجنة ، وإلا فكانه من النار ، ففيه تبرج وتنعيم للمؤمن وتحرز وتذيب لغيره ، ومنه في الكفار : النار يمرضون عليها غدواً وعشيا . (٢) من أجل شيء كبير في نظركم ، ثم قال : بلى إنه هند الله كبير ، فهذا كقوله تعالى : - ومحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم - . (٣) وهي نقل الكلام على جهة الإفساد بين العباد ، وهذا ذنب عظيم . (٤) أي لا يتحفظ منه ، فكانت عبادته لا تصح . (٥) وفي رواية : ثم أخذ جريدة رطبة ، فشفا نصفين ، وغرز في كل قبر شقاً ، وقال لعله يخفف عنهما مادام رطبا ، فإن الرطب يستفتر للميت مادام على قبره ، فينبئني وضع الأخضر على القبر ، ولا سيما الريحان لطيب رائحته ، وكذا الجريد بخوصه لطول مدته رطبا . (٦) فاعوذ بالنبي ﷺ من عذاب القبر إلا لعلمه به . (٧) أي مارأيت منظرًا أفظلاً شبيهاً إلا وكان القبر أفضل منه ، وذامنه ﷺ لأنه كان يرى عذاب القبر ويسمعه ، فعوذ بالله منه . (٨) بسند حسن . (٩) أي روح المؤمن بعد موته معجوزة عن

وَابْنُ مَاجَةَ وَأَمْعَدٌ^(١). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ^(٢) فَقَالَ :
مَتَى مَاتَ هَذَا؟ فَقَالُوا : مَاتَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، نَسُرُّ بِذَلِكَ^(٣) وَقَالَ : لَوْلَا أَلَّا تَدَافِنُوا^(٤) لَدَعَمَوْتُ^(٥)
اللَّهُ أَنْ يُسَمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ^(٦) . عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : هَذَا الَّذِي تَحْرُكُ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا
مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةٌ، ثُمَّ فُرِجَ عَنْهُ^(٧) . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ هُنَا وَالشَّيْخَانِ فِي الْقَضَائِلِ .

الدعاء بالتثنية والتثنية^(٨)

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ^(٩) فَقَالَ :

مقامها الكريم حتى يقضى عنه دينه ، ففيه نوع تعذيب إلا إذا كان مضطراً ولم يجد سداً ، وإن كان
ظاهمه الإطلاق ترحيباً من الاستدانة ، وكان النبي ﷺ أولاً لا يصلي على من مات وعليه دين ، فلما
فتح الله عليه قال : من ترك ديناً فعلي ، وكان يصلي عليه ، ومعلوم أنه يجب سداد الدين قبل الوصية وقسمة
التركة ، قل تعالى - من بعد وصية يوصي بها أو دين - . (١) بسند حسن . (٢) يمدح صاحبه .
(٣) لسماعه أنه جاهل ، ولعل عذابه على غير التوحيد ، فلا ينافي ما قاله الجمهور من نجاة أهل الفترة .
(٤) أي لا تدافنوا ، أي لا يدفن أحياؤكم أمواتكم ، أي لولا خوف من عدم دفنكم لو نأكل لسان الله أن
يكشف عنكم قسّموا عذاب القبر ؛ ولكن لا أسأله ذلك رحمة بكم . (٥) في صفة النار ، فأخاديت الفصل
السابقة كلها تفيد سؤال القبر وعذابه صراحة أو ضمناً ، كما تفيد أن الميت حي حياة برزخية في نعيم القبر أو
عذابه ، كما يأتي في الزهد : « إنما القبر روضة من رياض أو حفرة من حفر النار » « والقبر أول منزل من منازل
الآخرة » لا يدرك حاله الأحياء ، إنما يدركه من وصل إليه . (٦) الإشارة إلى سعد بن معاذ سيد الأوس ، وسيأتي
فضله في القضايل إن شاء الله ، فأبواب السماء فتحت لروحه واهتز العرش وجلته فرحاً به ، وحضره في وفاته
وتشيع جنازته سبعون ألف ملك احتفالاً به رضي الله عنه ، ومع هذا لم ينبج من ضمة القبر وفي رواية : لو نجى
أحد من ضمة القبر لنجا سعد ، ولقد ضم ضمة اختلفت منها أضلاعه من أثر البول . ولأحمد : إن للقبر ضمة
لو كان أحد ناجياً منها نجا منها سعد بن معاذ ، فلا يسلم منها ومن السؤال إلا الأنبياء ، لأنهم معصومون ، وإلا
الأطفال ، لأنهم ليسوا مكلفين ، وهي نوع من ضمة القبر وعذابه للتطهير ، والإنسان من الأرض فهو كولدها ،
فإذا عاد فيها ضيمته كضم أنواله إذا حضر بمدغيا به . ولأحمد وأبي نعيم عن طاوس : إن الموتي يقتنون
في قبورهم سبباً والنافق يفتن أربعين صباحاً ، ولعل هذا سبب إحياء ليلة الأربعين بمد الوفاة . والله أعلم .

الدعاء بالتثنية والتثنية

(٧) أي مطلوبان عقب الدفن . (٨) على قبره .

اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَاسْأَلُوا لَهُ بِالتَّائِبِ فَإِنَّهُ أَلَّا نَ يُسْأَلَ^(١) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَرْجٍ وَالحَاكِمُ وَصَحَّهٗ .

الفصل السابع في التزمية وزيارة القبور^(٢)

عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ : أُرْسِلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ أَنْ ابْتِغَى قُبُورَ^(٣) قَائِنًا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ^(٤) . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا^(٥) ، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ

(١) أى إن أحاكم يسأل الآن ، فادعوا له بالمغفرة والتثبيت ، نحو اللهم ثبته عند السؤال ولقنه حجته ، ففيه طلب الدعاء للميت وأنه ينفعه كالصدقة الآتية ، كما يندب تلقينه الجواب عقب الدفن ، فمن أبي أمامة قال : إذا أنا مت فاصنموا بي كما أمرنا النبي ﷺ ، قال : إذا مات أحد من إخوانكم فسويم التراب على قبره ، فليقيم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يستوى قاعداً ، ثم يقول يا فلان ابن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا برحمتك الله ، ولكن لا تشمرون فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنت رضىت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبالقُرآن إماماً ، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته ؟ فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ، قال ينسب إلى أمه حواء يا فلان بن حواء . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالْحَنَبِيُّ فِي الشَّافِيِّ ، وَقَالَ الْحَافِظُ : إِسْنَادُهُ سَالِحٌ ، وَكَانَ جَامِعاً مِنَ التَّابِعِينَ يَوْسُونُ بِذَلِكَ ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ النِّسْبَةِ إِلَى أَحَدِ الْأَبَوَيْنِ فِي كِتَابِ الْأَدَبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

الفصل السابع في التزمية وزيارة القبور

(٢) في التزمية أى في معناها وفي حكمها وفضلها ، والتزمية التصبر ، والمراء العبر ، وعزاه صبره بأى كلام كقوله : أعظم الله أجرك وصبرك الله وأحسن عزاءك وغفر لبيك وأخلفك خيرامنه ، إن كان له خلف كزوج وولد ، بخلاف الأب ونحوه ، وأحسن لفظ فيها : إن الله ما أخذ ، الآتى والتزمية سنة . قال الشافى رضى الله عنه يرمى صاحباً له في ولده :

إني ممزيتك لا أتى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين

فا المزمى يباق بمد ميتة ولا المزمى ولو عاشا إلى حين

(٣) زينب في ابنها على بن أبي الماص ، وقيل رقية في مبداه بن عثمان ، وقيل فاطمة في عمن بن علي .
(٤) أخذ في الزرع . (٥) فقال للرسول : أفرئها السلام وقل لها إن الله ما أخذ من ولد وغيره ، وله ما أعطى من ذلك ، وكل شيء في علمه إلى حد معلوم ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، فلتصبر على حكم الله ولتحتسب أى تنو بصبرها طلب التواب من ربه لا زداد بذلك ، فهذه هي كلمات التزمية التي وجهها النبي ﷺ لابنته (٦) فرجعت الرسول إلى النبي ﷺ ، وأقسمت عليه لا بد يأتي .

ابْنُ عَبَّادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَثِيرٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ^(١) قَرَفَحَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقْفَعُ^(٢) كَأَنَّهُا شَنْ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ^(٣)، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا فَقَالَ: هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ^(٤) وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِيُعَرِّ الْمُسْلِمِينَ فِي مَصَائِبِهِمُ الْمَصِيبَةُ^(٥) فِي^(٦). رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَمِيُّ جَعْفَرٍ^(٧) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اصْنُمُوا لِأَهْلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ^(٨). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ^(٩). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ^(١٠). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ^(١١).

(١) وذهبوا إليها ، وامتنع أولا بمبالغة في إظهار التسليم لله جل شأنه . (٢) جاء من خافين بينهما عين ساكنة ، أى تضطرب كأنها شن أى قرية يابسة فيها ماء . (٣) أى سألت حينئذ ﷺ بالأمم . (٤) أى هذه الحال التى رأيتها متى أثر الرحمة التى فطرني الله عليها ، والبكاء من رحمة القلب جاز بل لصاحبه مزيد رحمة كما قال : وإنا يرحم الله من عباده الرحاء . (٥) فمن أسابه أى مصيبة فليصبر نفسه بموته ﷺ ، فإنه أعظم مصيبة لأهل الأرض . (٦) خير موته ، وكان قد استشهد في غزوة مؤتة (٧) لأهل بيته . (٨) من باب منع ، أى جاءهم حزن عظيم يشغلهم عن الطعام والشراب ، فيندب لأقارب أهل البيت والجيران أن يبيتوا لهم ما يكفهم يوما وليلة ، فقيه تسلية لهم كما أنهم يكرمون أولئك في أفراحهم . (٩) بسند صحيح ، والسنة في التعزية مرة واحدة لحديث : التعزية مرة . وبعد الدفن أفضل عند الشافعي وجماعة لعظم المصائب بالمعارقة ، وقال بعض الأئمة : قبل الدفن أفضل ، لحديث : فإذا وجب فلا تسكين بأكية . وحملوا الواجب على الدفن ، وحله الأولون على خروج الروح . (١٠) هذا بمبالغة في عظم أجره ولابن ماجه : « ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا أكساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة » . وللشافعي : لما توفى رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلا يقول : إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من كل هالك ودركا من كل فئت ، فبأله فتقوا وإياه فارحوا ، فإن المصائب من حرم الثواب . ولأحمد وابن ماجه : « ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن قدم عهدا ، فيحدث لذلك استرجاعا لإجدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك ، فأعطاه مثل أجرها يوم أسب » وفضل الله واسع . (١١) بسند ضعيف ولكنه في الترتيب .

زيارة القبور والدعاء لأهلها^(١)

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ : قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَقَدْ أَذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ فَرُزُّوْهَا ^(٢) ، فَإِنَّمَا تَذَكُّرُ الْآخِرَةَ ^(٣) .
 رَوَاهُ أَحْمَدُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ وَالْفُظَّ لِلتِّرْمِذِيِّ . عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ :
 أَنَا فِي جَبْرِيلَ فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ ^(٤) فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَأَتَتْ : قُلْتُ
 كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُولِي السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ،
 وَيَرْحَمَ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ^(٥) ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ ^(٦) .
 وَفِي رِوَايَةٍ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ ^(٧) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 لِلْآحِقُونَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْمَغْفِرَةَ ^(٨) . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ
 النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله أَتَى الْقَبْرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ ^(٩) مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 بِكُمْ لِلْآحِقُونَ . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :
 مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِقُبُورِ الْمَدِينَةِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
 يَا أَهْلَ الْقُبُورِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ ، أَنْتُمْ سَلَفُنَا وَنَحْنُ بِالْآخِرِ ^(١٠) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١١) .

زيارة القبور والدعاء لأهلها

- (١) مندوبان لفائدة الطرفين . (٢) أي القبور، والأمر للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرة واحدة في العمر . (٣) وتذكر الموت ، وذكر الموت يزهد في الدنيا ويرغب في المعية ، والبيت يأنس بالزائر ، وينتفع بالدعاء والقرآن وما تسمح به الحال من صدقة ، وهذه هي حكمة الزيارة .
 (٤) مقبرة أهل المدينة ، وقولها : كيف أقول لهم ، أي للأموات عند زيارتهم . (٥) أي في الموت .
 (٦) الإتيان بالمشيئة للتبرك ، وإلا فالوت محقق . (٧) نصب على النداء أو على الاختصاص .
 (٨) الغفر عما اقترفنا . (٩) أي يا أهل دار قوم . (١٠) تقدمتمونا إلى الموت ونحن يأمرون إن شاء الله ، فيندب زائر القبور السلام عليهم أولاً ، والدعاء لهم ثانياً ، ويتأكد الإخلاص فإنه مفتاح القبول ، وطلب السلام على الموتى يغيد أنهم يشعرون ويدركون ، فإن الموت ليس عدماً محضاً بل هو انتقال من دار إلى دار ، يفي الجسم وتبقى الروح كلمة الإحساس في عذاب أو نعيم إلى يوم يمشثون . (١١) بسند حسن .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَنْ أَفْهَ زَارَاتِ الْقُبُورِ ۖ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ ۖ
وَالشَّرَجَ ۖ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ ۖ .

زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمر ۖ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ
هَقَّالَ : اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَفِيرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي
فَزُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) ولفظ الترمذي : إن رسول الله ﷺ لمن زوارات القبور ، واللعن يفيد تحريم زيارتهن لقلعة
صبرهن وكثرة جزعهن ، وكل حديث يحرم خروجهن للجنائز أو زيارتهن للقبور فمحمول على ذلك ، وإلا
فزيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر وعدم الجزع ، وعدم التبرج ، وأن يكون منها زوج أو محرم
منعاً للفتنة ، لمسلم الحديث الأول ، ولقول عائشة في الحديث الثاني : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال :
قولي السلام على أهل الديار .. الخ . وزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن ، فلما اعترضها عبد الله قالت :
نعم يا رسول الله ﷺ من زيارة القبور ، ثم أمر بزيارتها . رواه أحمد وابن ماجه : (٢) سبق الكلام
على ذلك في الساجد . (٣) فلا تجوز السرج على القبور ، لأنها إضاعة مال ، إلا إذا كان هناك أحد
من الأحياء ، فيجوز له الإسراج . (٤) بسند صحيح .

زيارة النبي ﷺ قبر أمه

(٥) هي السيلة آمنة بنت وهب رحمتها الله ورضي عنها ، ولما زار قبرها النبي ﷺ بكى لعدم بقائها
إلى الإسلام وتحسباً به ، ولم يأذن الله تعالى لنبيه ﷺ في الاستغفار لأمه ، لأن الاستغفار شرطه الإسلام
وقد ماتت على دين قومها قبله ، وهذا لا ينافي دخولها الجنة فإنها من أهل الفترة . والجمهور على أنهم
ناجون قال تعالى - وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا - أي إلى كل أمة ، بل قد ورد وصح عند أرباب
الكشف أن الله تعالى أحيا أبوي النبي ﷺ بعد رسالته ، فأنا به ﷺ ، فلماذا كانا من أهل الجنة
قطعا ، قال بعضهم :

لَبِقْتُ أَنْ أَبَا النَّبِيِّ وَأُمَّهُ أَحْيَاهَا الرَّبُّ الدَّكْرِيمَ الْبَارِي
حَتَّى لَهْ شَهَدَا بِصَدَقِ رِسَالَةٍ صَدَقَ فَتَكَ كَرَمَةَ الْمُخْتَارِ
هَذَا الْحَدِيثُ وَمَنْ يَقُولُ بِضَعْفِهِ فَهُوَ الضَّعِيفُ مِنَ الْحَقِيقَةِ عَارِي
وَلَا يَبْدُ وَلَا غُرَابَةٌ ، فَضَّلَ اللَّهُ وَاسِعَ وَإِكْرَامَهُ لَحَبِيبِهِ أَجَلٌ وَأَوْسَعُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(خاتمة) ينتفع الميت بعمل غيره^(١)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي أَتَتْ نَفْسَهَا^(٢) وَلَمْ تُوصِ وَأَعْطَاهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقْتُ^(٣) ، أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقَتْ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : تُوَفِّتُ أُمَّ سَمْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّي تُوَفِّتُ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا ، أَيْتَقَمُّهَا عَنْهُ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَا أُشْهِدُكَ أَنْ حَاطِي الْخِرَافَ صَدَقَ عَنْهَا^(٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ سَمْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمِّ سَمْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْمَاءُ^(٥) ، قَالَ : فَصَفَرٌ بَرًّا وَقَالَ : هَلِيهِ لِأُمِّ سَمْدٍ^(٦) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَاحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَزَادَ : فَبَكَتْ سِقَايَةَ سَمْدٍ بِالْمَدِينَةِ^(٧) . اللَّهُ أَعْلَمُ .

عدد الأحاديث من أول الكتاب إلى هنا ٨٧٥ خمسة وسبعون وخمسة

(إلى هنا تم الجزء الأول ويليهِ الجزء الثاني إن شاء الله وأوله كتاب الزكاة)

(خاتمة) ينتفع الميت بعمل غيره

- (١) سواء كان قريباً له ، أو لا ، أذن له أولاً . (٢) قيل هو سمد بن عباد .
- (٣) من الاختلات ، وهي البتة والقجاء ، أي خرجت روحها فجأة . (٤) أي لو ملكت نفسها لتصدق بشيء يتقما . (٥) الخراف بكسر فسكون ، بيان لحاطي ، والخراف والخراف الحديقة من نخل أو غيره ، وصي جرافاً لأنه يخترق ويحبي ثمره ، أي أشهدك أن يستاني الخراف وقف على روحها .
- (٦) لحاجة كل مخلوق إليه ، وهذا سؤال آخر . (٧) أي هذه البر صدقة على روح أم سمد .
- (٨) أي لا تزال بها إلى الآن ، ومنه ما سبق في العلم : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له . ومنه : استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت ، السابق في التلقين . ومنه الدعاء للموتى في زيارة القبور السابقة ومنه : ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . فعنه صريحة في أن الميت المسلم ينتفع بالصدقة والدعاء كما ينتفع بصلاة الجنائز عليه ، وهذه كلها إجماع

أهل السنة وتقدم أنه ينتفع بالترامة على رأى الجمهور إلا إذا وهب له ثوبها ، وإلا كانت كاللطاء ، والصلاة على النبي ﷺ من الدعاء وسيائى فى الصوم : من مات وعليه صيام عام عنه وليه . بل والحى أيضا ينتفع بعمل النبر لقوله تعالى - وكان أبوما صالحا - وقوله تعالى - والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستفترون لمن فى الأرض - ولما يأتى فى الحج : يا رسول الله إن أبى شيخ كبير لا يثبت على الراحة أفأحج عنه ؟ قال : نعم ولما سياتى فى الأخلاق : الدال على الخير كفاعله . ولما سياتى فى كتاب القيامة من الشفاعة . ونحو ذلك فى الشريعة كثير ولا ىرد قوله تعالى - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - فإنها فى الكافر أو فى الأمم الماضية ، أو هو عام مخصوص بنبرذك . ففهم مما تقدم أن الإنسان ينتفع بعمل غيره إذا نواه له ، وقالت المتزلة لا ينتفع لقوله تعالى - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - قال أبوالباس أحمد بن ريمية : من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع ، وذلك باطل من وجوه كثيرة ، أحدها أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل النبر ، وثانيها أن النبي ﷺ يشفع لأهل الوقف ولأهل الجنة فى دخولها ولأهل الكبائر فى خروجهم من النار ، ودخولهم الجنة ، وثالثها الملائكة يدعون ويستفترون لأهل الأرض ، ورابعها أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم ، وخامسها الغلامان اليتيمان بعمل أبيهما وكان أبوما صالحا ، وسادسها انتفاع الميت بالصدقة والمقرب بنص السنة والإجماع ، وسابعها الحج المفروض والنذور يسقطان عن الميت بعمل وليه ، وثامنها المدين إذا مات يسقط دينه بأداء النبر عنه ، وتاسمها صلاة النبي ﷺ على النجاشى وغيره بمد موتهم اهـ .

وهذه كلها والحمد لله فى كتابنا ، كل فى موضعه ، قال فى شرح الكنز : إن آية - وأن ليس للإنسان إلا ما سعى - منسوخة بقوله تعالى - والذين آمنوا واتبعهم خذيتهم بإيمان ألقنا بهم خذيتهم - أو هى فى الكافر أو ليس له وجوبا شرعيا ، وله من فضل الله ما عمله النبر له ، أو أن اللام بمعنى على كقوله : - ولهم اللعنة - أى عليهم ، قال فى شرح الكنز : وللإنسان أن يحمل ثواب عمله لنبره صلاة كان أو صوما أو حجبا أو صدقة أو قراءة قرآن ، أو غير ذلك من جميع أنواع البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفذه عند أهل السنة ، والله أعلم وعله أتم وأكمل .

فهرست الجزء الأول

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٩٦	الباب الخامس في الوضوء وفيه ثلاثة فصول	٣	تأريظ الكتاب
الأول في أسباب الحديث ومي تواضع الوضوء		١٣	خطبة الكتاب
وأقول الأئمة فيها		١٨	اصطلاح الكتاب
٩٩	الفصل الثاني في آداب الوضوء	٢٠	الفرق بين التاج وبين غيره
١٠٢	• الثالث في بيان الوضوء ومدته	٢١	تقسيم الكتاب
١٠٦	سح الخفين	٢٤	كتاب الإسلام والإيمان وفيه سبعة أبواب
١٠٨	الباب الثاني في آداب الغسل وفيه ثلاثة فصول	٢٤	الباب الأول في بيانها
الفصل الأول في أسباب الغسل		٢٦	• الثاني في أوصاف الإيمان الكامل
١١١	• الثاني في آداب الغسل وحكم الخفاف	٢٩	يزيد الإيمان وينقص
١١٤	• الثالث في بيان الغسل وحكم الخنجر	٣٠	الباب الثالث في فضائل الدين
١١٧	الباب السابع في الخيف والنفس والاستعانة وبه	٣٤	فصل لا بد من الله لا الدين الإسلامي
ثلاثة فصول		٣٦	الباب الرابع في الإيمان بالغدير
الأول في مخالفتين		٣٩	أصحاب البيع كالقمرية والرجلة
١١٩	كفارة الرفع في الخيف	٤١	الباب الخامس في البيعة
١١٩	الفصل الثالث في نضر من وحكم الخلفاء و...	٤٢	• السادس في الاعتصام بالكتاب والسنة
١٢٢	• الثالث في أحكام المستحقة	٤٨	• السابع الاقتصاد في الصل والقيام عليه الخ
١٢٣	تعيين غلب الخيف أو تجمع الصلابة بد نفس	٥٠	كتاب النية والإخلاص وفيه ثلاثة أبواب
١٢٥	المستحقة تحسب ويغشاها زوجها	٥٠	الباب الأول في النية والإخلاص ومزاياها
١٢٦	الباب الثامن في التيمم وفيه ثلاثة فصول وسبعة	٥٤	• الثاني يتأثر المرء على نيته فقط
الفصل الأول في أصله		٥٧	• الثالث في التعذير من الرياء
١٢٧	• الثاني في أسبابه والسج على الجبهة	٦٠	كتاب العلم وفيه ثلاثة أبواب وخاتمة
١٢٩	• الثالث في كيفيته وأقوال الأئمة فيها	٦٠	الباب الأول في فضل العلم والملاء
١٣٠	خاتمة - إذا تيمم وصلى ثم وجد الماء لا يبعد	٦٦	الباب الثاني في وجوب تبليغ العلم وفضل نشره
١٣٣	كتاب الصلاة وفيه ثلاثة فصول وبابا وخاتمة	٦٩	فرع - يكتب العلم لصياته
الباب الأول في أصل الصلاة والمحافظة عليها وفيه		٧١	الباب الثالث في آداب العلم
فصلان		٧٤	فرع - يلزم أن يكون العلم به تعالى
الأول في فريضة الصلاة وفيه		٧٥	خاتمة - يبقى أثر العلم خالداً
١٣٧	الفصل الثاني في المحافظة على الصلوات	٧٧	كتاب الطهارة وفيه أبواب ثمانية
١٣٩	الصلاة الوسطى هي الصبر	٧٧	الباب الأول في فضائل الطهارة
١٤٠	حكم تارك الصلاة وأقول الأئمة فيه	٨٠	• الثاني في أحكام المياه
١٤١	الباب الثاني في الواجبات وفيه فصلان	٨٤	الثالث في إزالة النجاسة وفيه فصلان
الأول في مواعيد الصلاة		٨٥	الأول في تطهير جلد الميتة والنجاسة الكلية
١٤٦	تترك الصلاة بإحراك ركعة	٨٥	الفصل الثاني في تطهير الدم والبول والنفث وغيرها
١٤٧	أعذار الصلاة	٩١	الباب الرابع في الاستنجاء وحكمه عند الأئمة وفيه
١٤٩	الفصل الثاني في الواجبات التي من النافعة فيها	٩٤	فصلان : الأول في آداب الغلاء
١٥١	الباب الثالث في شروط الصلاة		الفصل الثاني في الاستنجاء

صفحة	موضوع
١٥٢	الطهارة
١٥٣	استقبال القبلة
١٥٥	تصل النافلة في السفر إلى جهته
١٥٦	ستر المودة
١٥٧	لباس المرأة في الصلاة
١٥٨	يجوز الصلاة في النمل الطاهر
١٥٩	ترك السلام والقبل الكثيرين
١٦٠	الباب الرابع في سنن الصلاة المكتوبة وفيه فصول ثلاثة
١٦٢	الفصل الأول في الأذان والإقامة
١٦٤	بيان الأذان والإقامة
١٦٤	الاستحباب للأذان
١٦٥	ينبغي مؤذنان للمسجد
١٦٦	ما يستحب لسلم الأذان
١٦٧	الدعاء بين الأذانين مقبول
١٦٨	الفصل الثاني في السواك
١٦٩	المهامة
١٧٠	الفصل الثالث في السيرة
١٧١	الدنو من السيرة
١٧٢	يأثم المار أمام المصل وله دفعه
١٧٣	سيرة الإمام له ولغيره خلفه
١٧٣	ما قيل إنه ينظم الصلاة
١٧٥	الباب الخامس في كيفية الصلاة وفيه فصلان
١٧٥	الأول في أركان الصلاة وأقوال الأئمة فيها
١٨١	الفصل الثاني في عاين الصلاة
١٨١	رفع اليدين وتكبيرات الانتقال
١٨٢	دعاء الانتحار وأقوال الأئمة فيه
١٨٣	التعوذ بالله من الشيطان
١٨٤	التأمين عقب القائمة
١٨٥	الاستكان وأقوال الأئمة فيها
١٨٦	قراءة السورة بعد القائمة
١٨٦	ما قرأه صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر
١٨٧	ما قرأه في المغرب والعشاء
١٨٨	القراءة في الفصح
١٨٨	يجوز تكرار السورة في الركعتين
١٨٩	الركوع والتسبيح فيه
١٩٠	الرفع من الركوع والمجد فيه
١٩٢	السيود والتسبيح فيه
١٩٤	الدعاء في السجود مستحب
١٩٤	الجلوس بين السجدين والدعاء فيه وأقوال الأئمة في ذلك
١٩٥	تجيلة الاستراحة وأقوال الأئمة فيها
١٩٦	التقصيد الأول وهيئة الجلوس في الصلاة
١٩٧	المشروع في الصلاة وتحسينها
١٩٨	أى أعمال الصلاة أفضل
١٩٨	القنوت في الصلاة وأقوال الأئمة فيه
٢٠٠	الدعاء قبل السلام
٢٠١	حكم من لم يستطع القيام والقراءة
٢٠٢	يكمل تقص الغرض من الطلوع
٢٠٣	يكبر في الصلاة أمور منها النظر إلى السماء والانتفات
٢٠٤	ومنها الصاق والاختصار والإشارة باليد
٢٠٥	الصلاة بخضرة الطعام ومع مدافعة الحدث
٢٠٦	كف الشعر والإسبال
٢٠٧	ومنها التثاوب والتثبيك
٢٠٨	الباب السادس في الرواتب وفيه ثلاثة فصول
٢٠٨	الفصل الأول في رواتب القرائن
٢٠٨	رواتب المغرب
٢٠٩	الرواتب المؤكدة
٢١٠	الرواتب غير المؤكدة
٢١١	الفصل الثاني في الوتر وأقوال الأئمة في حكمه
٢١٣	بيان الوتر وأقوال الأئمة فيه
٢١٤	القراءة في الوتر
٢١٥	الفصل الثالث في الدعاء والذكر عقب الصلاة
٢١٥	ومنه أخذ الصوفية ختم الصلاة
٢١٨	الباب السابع في سجود السهو والتلاوة وفيه فصلان
٢١٨	الأول في سجود السهو وحكمه عند الأئمة
٢٢٢	الفصل الثاني في سجدة التلاوة وأقوال الأئمة في عددها
٢٢٤	حكم سجدة التلاوة وأقوال الأئمة فيها
٢٢٥	سجدة الفكر وأقوال الأئمة فيها
٢٢٦	يجوز العمل الخفيف في الصلاة كالحاجة
٢٢٩	الباب الثامن في المساجد وفيه ثلاثة فصول
٢٢٩	الأول في فضل المساجد والسعي إليها
٢٣٣	فضل المساجد الثلاثة
٢٣٥	مسجد قباء
٢٣٦	ذهاب النساء إلى المساجد
٢٣٧	الفصل الثاني في آداب المساجد
٢٤٢	صفة مسجد صلى الله عليه وسلم في عهده
٢٤٣	يكبر في تشييد المساجد وزخرفتها
٢٤٣	الفصل الثالث في المواضع التي تكره الصلاة فيها
٢٤٣	وأقوال الأئمة فيها

صفحة	
٢٩٢	الفصل الأول في صلاة الخوف
٢٩٣	إذا كان العدو في غير جهة القبلة
٢٩٤	إذا كان العدو في جهة القبلة
٢٩٥	الفصل الثاني في صلاة السفر
٢٩٥	القصر ومساته
٢٩٧	الجمع
٢٩٨	لا تقصر المغرب ولا تصلي الروائب في السفر
٢٩٩	الباب الثاني عصر في الصلوات المشنونة
٢٩٩	صلاة المدين
٢٩٩	الخروج لصلاة العيد ووقتها وأقوال الأئمة في مكان صلاة العيد
٣٠١	صلاة العيد والمطبة
٣٠٣	لوتبت الهلال يوم الثلاثاء أضرأوا وخرجوا لصلاة العيد
٣٠٣	ينبغي التحيل في العيد
٣٠٤	يجوز في العيد لبس اللباس
٣٠٦	صلاة الكسوف
٣٠٧	النساء لها
٣٠٧	أنواع صلاة الكسوف
٣٠٩	الجهر بالخسوف والإسراع بالكسوف
٣٠٩	القراءة في صلاة الكسوف
٣٠٩	الخطبة
٣١٠	يمكن من الصلاة الفزع إلى الله تعالى وفعل الخير
٣١٠	ما يكشف قلبي صلى الله عليه وسلم عنه في صلاة الكسوف
٣١٢	السجود لطلق الآيات
٣١٣	صلاة الاستسقاء
٣١٤	نص خطبة في الاستسقاء
٣١٦	يجيب الإمام طلب الناس في الاستسقاء
٣١٦	ما يقال عند المطر والريح
٣١٨	يتبرك بالطر
٣١٨	يجوز التوسيل إلى الله بأحبابه
٣٢٠	صلاة الضحى
٣٢٢	سنة الزوال
٣٢٣	صلاة الليل وفضلها
٣٢٦	عدد صلاة الليل وكيفية
٣٢٨	صلاة بين الجهر والإسراع
٣٢٩	القراءة والدعاء في الليل
٣٣٠	تضي الصلوات السنونة كما تجوز من قعود وأقوال الأئمة في قضائها

صفحة	
٢٤٦	الباب التاسع في الجماعة وفيه خمسة فصول وخاتمة
	الفصل الأول في فضل الجماعة
٢٤٩	الفصل الثاني في حكم الجماعة وأقوال الأئمة فيه
٢٥١	أعذار الجماعة
٢٥٢	ينبغي لقى إلى الصلاة بسكينة
٢٥٣	الفصل الثالث في صفة الإمام
	أهل الفضل أحق بالإمامة
٢٥٥	التخفيف مع الإختان
٢٥٦	إمامة الصديقين والأئمة والمرأة وأقوال الأئمة فيها
٢٥٨	موقف المأموم من الإمام
٢٥٩	الفصل الرابع في الاقتداء بالإمام
٢٦١	فضل الصف الأول وما يليه
٢٦٢	خيار الناس أول الصف الأول
٢٦٣	ينبغي التفتح على الإمام
٢٦٤	الفصل الخامس في تسوية الصفوف وقول الإمام فيها
٢٦٥	لإمام الصفوف وكراهة الافراد
٢٦٦	انصراف الإمام من الصلاة
٢٦٨	تبادل الصلاة جماعة وأقوال الأئمة فيها
٢٦٩	(خاتمة) - يجوز للإمام أن يستخلف غيره
٢٧٢	الباب العاشر في الجمعة وفيه أربعة فصول وخاتمة
	الفصل الأول في فضلها ووجوبها
٢٧٤	الذين يجب عليهم الجمعة
٢٧٥	تصل الجمعة في المدن والقرى وبيان العدد وأقوال الأئمة في ذلك
٢٧٧	تسقط الجمعة بالمنز
٢٧٧	الفصل الثاني في فضل التكبير والنفل
٢٨٩	الطيب والدمع والتجمل
٢٨٠	فضل المشي للجمعة
٢٨١	وقت الجمعة والنداء لها
٢٨٢	الفصل الثالث في الخطبة
٢٨٤	صلاة الجمعة
٢٨٥	(فائدة) الكلام على صلاة الظهر بعد الجمعة
٢٨٦	الفصل الرابع في آداب الخطيب والمخاضين
٢٩٠	خاتمة في ساعة الإجابة
٢٩١	الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة وليتها
٢٩٢	الباب الحادي عشر في صلاة الخوف وصلاة السجود في فصلان

صفحة	صفحة
٣٥٧ ينهي البخور وقت النسل والفقيرين وذكر المحاسن	٣٣٢ التواضع في البيت أفضل
٣٥٨ الصلاة على الميت وأقوال الأئمة في أركانها	٣٣٣ صلاة الإحطاف
٣٦١ يصل على القبر إذا استهمل	٣٣٤ صلاة الصلح
٣٦٢ فضل الصلاة على الجنائز ومقام الصلح فيها	٣٣٥ صلاة القربة
٣٦٣ يصل على الجنائز في المسجد وأقوال الأئمة فيها	٣٣٦ صلاة الحاجة
٣٦٤ تكفي الصلاة على جنازة	٣٣٧ الباب الثالث عشر في الجنائز وفيه سبعة فصول وخاتمة الفصل الأول في التعزية من قبل الموت وحسن التفتن بأهله تعالى
٣٦٥ كثرة الجماعة أرجى للقبول	٣٣٩ الذكر والدعاء والفرآن عند الحضر وأقوال الأئمة في احتفاح الأموات بالفرآن
٣٦٦ تنادى للمسلمين على الميت مقبول	٣٤١ علامة موت المؤمن وأعمار الأئمة
٣٦٦ لا يصل على قاتل نفسه وأقوال الأئمة فيها	٣٤٢ في الموت راحة للمباد
٣٦٧ التصديق بأمر الميت وموت القربة	٣٤٢ الفصل الثاني في تحريم النجاسة ونحوها
٣٦٧ الفصل الخامس في آداب السير في الجنائز وأقوال الأئمة فيه	٣٤٤ يهذب الميت بالنوح ونحوه إذا أوصى به
٣٦٩ ملائكة الرحمن تقسم الجنائز ويترجمها عملها	٣٤٥ يجوز البكاء بغير رفع صوت
٣٧٠ القيام للجنائز وأقوال الأئمة فيه	٣٤٦ الفصل الثالث في الصبر والرضا وما أجلبها
٣٧٠ القبر والفنن ووفقه وأقوال الأئمة في تسنيم القبر	٣٤٨ جزاء موت الأولاد
٣٧٣ لا يزرن القبر ولا يبني ولا يجلس عليه وأقوال الأئمة في الجلوس والكتابة على القبور	٣٥٠ ميادة المريض والدعاء له
٣٧٤ يجوز تحمل الميت كما يجوز نهش القبر للحاجة	٣٥١ يجوز كشف الميت وتقبيله
٣٧٥ الفصل السادس في سؤال القبر وعذابه	٣٥٢ ما فعل بالنبي صلى الله عليه وسلم عند موته
٣٧٨ الدعاء بالتثبيت والتفخين	٣٥٤ الفصل الرابع فيما يلزم للميت
٣٧٩ الفصل السابع في التعزية وزيارة القبور	٣٥٥ الشهيد لا ينسل ولا يصل عليه وأقوال الأئمة فيها
٣٨١ زيارة القبور والدعاء لأهلها	٣٥٦ التوسيع
٣٨٢ زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه	٣٥٧ كفن المحرم
٣٨٣ خاتمة بخت الميت يصل عليه وأقوال الأئمة في ذلك	

Biblioteca Alexandrina



0589647